

بِسْمِ اللَّهِ
الْكِتَابُ بِإِذْنِ الْمَلَأَةِ مَسْتَرَى
مَكْتَبَةُ بَدْر بِلَاتُهُ الْاِفْرِيحِي فِي ١٤٠٤
١٤٠٤ هـ * ٢٠٢٢ م *
وَكِتَابُ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْأَهْوَاسِيِّ



مِنَ تَرْجُمَانِ الْاِبْتِدَاءِ
فِي تَقْصِيصِ مَجَالِشِجْوَاهِ الْاِخْتِلَافِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢/٥١٤٢٣ م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة - صنعاء - الدائري الغربي

إخراج: عبد الحفيظ حسن النهاري

دار الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٢٠٥٧٧٧-٠٠٩٦٧١)

فاكس (٢٠٥٧٧١-٠٠٩٦٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية



مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨، عمان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

Website: www.izbacf.org ; email : info@izbacf.org

مَثَارُ الْأَبْرَارِ

فِي تَقْصِيصِ حَمَلَاتِ جَوْاهِرِ الْاِخْبَارِ

وَيَسْمَى

الْلَّوْحِ الْقَنْدِيَّةِ بِالْحَمْدِ الْوَرْدِيَّةِ

(شَرَحَ بِسَمَةِ السَّيِّدِ صَاحِبِ الدِّيْنِ الْوَزِيْرِ)

تَأَلَّفَ

الْعَلَمَةُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الرَّحِيْفِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ فَيْتُوْدَ

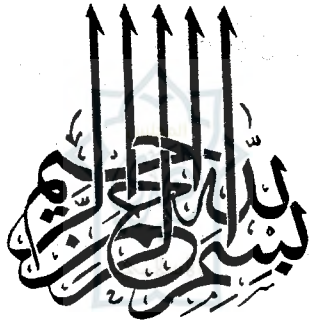
المجلد الثاني

تحقيقه

عَبْدُ السَّلَامِ عَبَّاسُ الرَّحْمِيَّةِ خَالِدُ قَاسِمُ مُحَمَّدُ الْمَتَوَكَّلُ



مُؤَسَّسَةُ الْاَعْلَامِ وَالْفَنِّ عَالِيَةُ الشَّافِيَّةِ



[الإمام علي بن زيد] ^(١)

وأما الزيدي المذكور في البيت، فهو: علي بن زيد، من ولد زيد بن علي -عليهم السلام-، قام في الكوفة في أيام المهدي العباسي ^(٢) فبايعه نفر قليل من أهلها لما قد أصاب الناس في أيام يحيى بن عمر -عليه السلام-، فوجه إليه المهدي الشاة بن ميكائيل ^(٣) في عسكر ضخيم، وذلك قبل خروج علوي البصرة ^(٤).

(١) عن الإمام علي بن زيد انظر: مقاتل الطالبين ص ٦٧٥-٦٧٦، والشافي ٢٩٥/١، والتحف شرح الزلف ص ١٥٩، واسمه كاملاً في هذه المصادر جميعاً هكذا: علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) المهدي العباسي: هو محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد [٢٢٢-٢٥٦هـ] من خلفاء الدولة العباسية، ولد في القاطول بسامراء، وبويع له بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥هـ (انظر الأعلام

١٢٨/٧)

(٣) في المقاتل: الشاه بن الميكال، وفي الشافي: الشاه بن ميكال.

(٤) علوي البصرة هو: علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، ذكره الجندي في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة ٢٥٥هـ، قال ما لفظه: فبادر إليه عبيد أهل البصرة السودان وقوي أمره، وهزم جنود العباسية) انتهى، ثم ذكره مرة أخرى في حوادث سنة ٢٥٧هـ، وقال: (فيها وثب علوي البصرة على الإيلة فأحرقها، وقتل بها نحو ثلاثين ألفاً، فسار لحره الحاجب، فسانهزم، وقتل كثيراً من أصحابه، ودخل جيش العلوي البصرة، وخرّبوا الجامع، وقتلوا بها اثني عشر ألفاً) انتهى، ثم ذكره في حوادث سنة ٢٧٠هـ وقال: (فيها ظفروا بعلوي البصرة، وقتلوه وأدخلوا رأسه بغداد، وكانت أيام العلوي خمسة عشر سنة، يروى عن ص بالله أنه قال: هو منّا في النسب، وليس منّا في المذهب) انتهى.

حكى علي بن سليمان الكوفي^(١) قال: كنا مع علي بن زيد ونحن زهاء مأتي فارس نازلين ناحية من سواد الكوفة، وقد بلغنا خبر الشاه [بن]^(٢) ميكائيل^(٣) فقال لنا علي بن زيد: إن القوم لا يريدون غيري، فاذهبوا وأنتم^(٤) في حل من بيعتي، فقلنا: لا والله، لا نفعل هذا أبداً، فأقمنا معه، ووافى^(٥) الشاه بن ميكائيل في جيش عظيم لا يطاق؛ فدخلنا^(٦) من الرعب أمر عظيم، فلما رأى ما لحقنا قال لنا: اثبتوا وانظروا ما أصنع، فوقفنا ونضى^(٧) سيفه، وقع فرسه^(٨) وحمل في وسطهم يضربهم يميناً وشمالاً^(٩) وأفرجوا له حتى صار خلفهم، وعلا على تلعة، ولوح [سيفه]^(١٠) إلينا، ثم حمل من خلفهم فأفرجوا له حتى عاد إلى موقفه^(١١) ثم قال لنا: لا تجرعوا^(١٢) من مثل هؤلاء، ثم حمل

(١) في (أ): محمد بن سليمان، وفي (ب) والمقاتل: علي بن سليمان الكوفي، والرواية ذكرها أبو الفرج في المقاتل ص ٦٧٥-٦٧٦، والمنصور بالله في الشافي ٢٩٥/١. ومحمد بن سليمان الكوفي، هو: محمد بن سليمان الكوفي [٢٥٥-٣٢٢هـ]، أبو جعفر، من أعلام الفكر الإسلامي، حافظ مسند، محدث، ثبت، مجاهد، أخذ عن الحافظ محمد بن منصور المرادي، وهاجر إلى اليمن قاصداً الإمام الهادي (ع) وقد ولاه الإمام القضاء، وله مؤلفات منها (البراهين في معجزات النبي ﷺ وفي آياته) و(مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الشهير بمناقب محمد بن سليمان الكوفي) وغيرهما. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٠٣-٩٠٥).

(٢) زيادة في (ب) وفي المقاتل: الشاه بن الميكال.

(٣) بعدها في المقاتل: (ونحن معه نجيون)، وفي الشافي: (فنحن معه فيجتون وجلون).

(٤) في الشافي: فأنتم.

(٥) في المقاتل: ووافانا.

(٦) في المقاتل: فدخلنا من رعبه.

(٧) في المقاتل، والشافي: وانتضى.

(٨) في (ب): رأسه.

(٩) هامش في ب لفظه: انظر إلى حملات هذا الإمام-رضي الله عنه-، ماهي إلا كحملات جده حمزة وأبيه علي-عليه السلام-، ومن يشابه أباه فما ظلم، فرضي الله عنهم أجمعين، تمت.

(١٠) سقط من المقاتل، وفي الشافي: ولوح بسيفه إلينا.

(١١) في المقاتل: موقعه.

(١٢) في المقاتل والشافي: ما تجرعون.

مآثر الأبرار _____ الإمام علي بن نريد

ثانية ففعل مثل ذلك، ثم عاد إلينا وحمل الثالثة، وحملنا معه، فهزمناهم أقبح هزيمة،
[وقتلنا منهم ما شئنا]^(١) وكانت هذه قصته ^(٢) - رحمه الله تعالى -.



(١) سقط من المقاتل.

(٢) في (ب): وهذه كانت قصته. وفي الشافي: وكانت هذه قصيته.

[أخبار الحسن بن زيد (ع)]^(١)

ولابن زيد حديث شأنه عجب مع جنود خراسان لمعتبر

المراد بابن زيد هذا هو: الحسن^(٢) بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه [في الجنة]^(٣)، فإنه قام ودعا بطبرستان^(٤).

قال الإمام المنصور [بالله]^(٥) في (الشافئ) فيما يرويه من أخباره: أنه لقي عدوه في بعض حروبه فانهزم الناس عنه، فثبت في أهل بيته وأنفار من خواصه في وجه عشرين ألف فارس من نجب^(٦) رجال خراسان، فضاربهم بسيفه حتى تراد جيشه^(٧) إليه،

(١) عن الإمام الحسن بن زيد انظر: الشافئ ٢٨٢/١، والجامع الوجيز (خ)، واللائئ المضيفة، والتحف شرح الزلف ص ١٦١-١٦٢، والأعلام ١٩١/٢-١٩٢، والزيدية نظرية وتطبيق ص ١٤١-١٤٣، والفهرست لابن النديم ص ٢٤٠، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٩-٣٢٠.

(٢) حاشية في (ب) لفظها: الحسن بن زيد الداعي، وأخوه محمد بن زيد الداعي أيضاً على ما يأتي ذكره إنشاء الله في ذكر الحسن بن القاسم الداعي إلى الله، ولفظه: وأعلم أنه يطابق لفظ الداعي على جماعة من أهل البيت - عليهم السلام -، إلى أن قال: والحسن بن زيد وأخوه. تمت.
(٣) زيادة في (ب).

(٤) قال المولى مجد الدين المؤيدي في التحف ص ١٦١ عند ذكر الإمام الحسن بن زيد ما لفظه: (دعا في أيام المتوكل العباسي، وكان ظهوره سنة خمسين ومائتين على طبرستان ونواحي الديلم) انتهى. وذكر أن وفاته سنة ٢٧٠هـ، وكذا ذكره في الجامع الوجيز حوادث سنة ٢٧٠هـ، والأعلام.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في الشافئ: نجب.

(٧) في الشافئ: الجيش.

فجاءوا والسيف في يده، وهو يقول:

أمن الوحدة يسـتو حش من أدرك ثأره
أم بغير الصبر والنجدة ينفي المرء عاره
قد محي^(١) بالسيف والإسـ لام ما قال ابن داره

ولما كتب بعض كتّابه عنه^(٢) كتاباً إلى بني العباس عرضه^(٣) عليه، قال له: ألحق ما

أقول أبياتاً أنشأها على البديهة:

لا ظلم في ديننا ولا أثرة بالسيف نعلو جماجم الكفرة
يا قومنا بيعتان واحدة هاتا وهاتاك^(٤) بيعة الشجرة
ردوا علينا تراث والذنا خاتمته^(٥) والقضيب والخبرة
وبيت ذي العرش سلموه لنا تليه منا عصا طهرة

(١) في الشافي: قد محي.

(٢) في الشافي: ولما كتب كتّابه كتاباً... إلخ.

(٣) في الشافي: وعرضه.

(٤) في (ب): وهاتا.

(٥) حاشية في (أ، ب): يريد بالخاتم خاتم النبي ﷺ الذي كان يتختم به، وهو من ورق مكتوب فيه ثلاثة

أسطر: محمد سطر، وفوقه: رسول سطر، والجلالة فوقه سطر، هكذا ذكره في كتب الحديث، وذكر فيها: أنه كان يطبع بخاتمته إلى ملوك العجم، والقضيب عصاة النبي ﷺ، والحبرة قيل: التي صارت من النبي ﷺ إلى كعب بن زهير لما امتدحه بقصيدته المشهورة التي أولها:

بانت سعاد قلبي اليوم متبول.

وقيل: بل بردة النبي ﷺ، وأنها صارت إلى الخلفاء الثلاثة، وتداولتها الأيدي حتى صارت إلى ملوك

بني العباس، هذا ما ذكره السيوطي. تمت.

وفي (ب) حاشية أخرى عن الحسن بن زيد لفظها: والحسن بن زيد هذا لم يعقب، ومن قوله في هذا المعنى قوله:

قالوا: عقيم ولم يولد له ولد والمرء يخلفه في أهله الولد
فقلت من علفت بالحرب همته عاف النساء فلم يكن له ولد

تمت من ربيع الأبرار للزمخشري.

فقال^(١) ما دنست مناسكه وأظهرت فيه فسقها الفجرة^(٢)

قال المنصور: وأمر بعمارة المشهدين المقدسين مشهد علي، ومشهد الحسين-عليهما السلام-، وأنفق عليه^(٣) جملة كثيرة من المال، وكان يأمر إلى الحجاز، والعراق^(٤) كل سنة ألف^(٥) ألف درهم، تفرق على ضعفة آل الرسول ﷺ ورأيت في (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي^(٦) ما لفظه: أن أبا عاصم، قال في الحسن بن زيد:

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول^(٧) يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول

فطلبه فهرب منه، ثم لم يشعر به يوماً إلا وهو بين يديه يقول:

سيأتي عذري الحسن بن زيد وتشهد لي بصفين القبور
قبور لو بأحمد أو علي يكون مجيرها حفظ المحير
هما أبواك من يضععا تضعه فأنت برقع من رفعا جدير
فاستحف^(٨) الحسن كرمه [إليه]^(٩) فقام وبسط رداءه وأجلسه عليه وأمنه.

(١) في (ب): وطالما.

(٢) الشافي ٢٨٢/١.

(٣) في (ب) والشافي: عليهما.

(٤) زيادة في الشافي.

(٥) في الشافي: بألف ألف درهم، انظر الشافي ٢٨٢/١

(٦) أبو حيان التوحيدي هو: علي بن محمد بن العباس التوحيدي، المتوفى نحو سنة ٤٠٠ هـ، فيلسوف، متصوف، معتزلي، وله مؤلفات منها: (البصائر والذخائر) خمسة أجزاء طبع الجزء الأول منه، (الإمتاع والمؤانسة) طبع ثلاثة أجزاء، (المحاضرات والمناظرات) وغيرها. (الأعلام ٣٢٦/٤).

(٧) في (ب): النبي.

(٨) قال في (ب): في (ط): فاستحسن.

(٩) زيادة في (ب).

[ذكر دعوة الإمام محمد بن زيد] ^(١)

ثم دعا بعده أخوه محمد [بن زيد] ^(٢) وكانت لهما وقعات مع جنود خراسان كما أشار إليه السيد صارم الدين، وكان الناصر الأطروش قد قدم عليهما فأنصفاه ^(٣) وحضر معهما في كثير من وقعاتهما، وله قصة مع محمد بن زيد ستأتي في ذكر الناصر -عليه السلام-، وكان محمد هذا من أعيان العزة الكرماء، وأهل المعروف العام، والمحافظة على صلة الأرحام، ففي كتاب (الفرج بعد الشدة) للقاضي المحسن بن علي التنوخي ^(٤) ما لفظه: أن محمد بن زيد العلوي الداعي بطبرستان كان إذا افتتح الخراج نظر ما في بيت المال من خراج السنة الماضية؛ فيصرفه في قبائل قريش، وفي الأنصار، وفي الفقراء، وأهل القرآن، وسائر طبقات الناس، حتى يفرغ جميع ما بقي، فجلس في سنة من السنين وفرق المال كما كان يفعل، فلما بدأ ببني عبد مناف؛ قام إليه رجل فقال له: من أي بني عبد مناف أنت؟

(١) عن الإمام محمد بن زيد (ع) انظر: الشافي ١/٢٩٨-٣٠٣، اللآلئ المضيئة (خ)، والجامع الوجيز (خ)، ومقاتل الطالبين ص ٦٩٣-٦٩٤، والتحف شرح الزلف ص ١٦٢-١٦٦، والأعلام ٦/١٣٢.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): وأنصفاه.

(٤) هو: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم دارد التنوخي البصري [٣٢٧-٣٨٤هـ] أبو علي: قاضي، من العلماء الأدباء الشعراء، وله كتب منها: (الفرج بعد الشدة) طبع، و(جامع التواريخ) المسمى (نشوار أو نشوان المحاضرة) وغيرها، انظر الأعلام ٥/٢٨٨، وأعلام المؤلفين الزيدية ص ٨١٧.

قال: من بني أمية. قال: من أيهم؟ فسكت، فقال: لعلك من ولد^(١) معاوية، فقال:

نعم.

قال: من أي ولده؟ فأمسك، فقال: لعلك من ولد يزيد؟

قال: نعم. قال: بمس الاختيار اخترت لنفسك من قصدك بلداً ولايتها لآل أبي طالب، وعندك ثأرهم في سيدهم، وقد كانت لك مندوحة بالشام والعراق إلى من يتولى جدك، ويجب برك، فإن كنت جئت بجهل منك فما يكون بعد جهلك شيء، وإن كنت جئت مستخفاً بهم، فقد خاطرت بنفسك، قال: فنظر إليه العلويون نظراً شديداً، فصاح بهم محمد: [كفوا]^(٢) كأنكم تظنون أن في قتل هذا دركاً وثأراً بالحسين بن علي -عليهما السلام-، أي جرم لهذا، إن الله قد حرم أن تطلب^(٣) نفس بغير ما اكتسبت، واسمعوا حديثاً أخبركم به يكون قدوة لكم فيما تستأنفون.

حدثني أبي، عن أبيه، قال: عرض على المنصور سنة حج جوهر كان لهشام بن عبد الملك، وهذا بغيته قد كان بلغه خبره عند محمد ابنه، وما بقي منهم أحد غيره، ثم قال للربيع^(٤): إذا كان غداً وصليت بالناس في المسجد الحرام، وقد حصل الناس فيه؛ فأغلق الأبواب كلها، ووكل بها ثقاتك من الشيعة وأقفلها، وافتح للناس باباً واحداً، وقف عليه، ولا يخرج أحد إلا من [قد]^(٥) عرفته.

(١) في (ب): بني.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): أن تطالب.

(٤) هو: الربيع بن يونس بن محمد بن فروة كيسان [١١١-١٦٩هـ]، من موالى بني العباس، أبو المنصور الفضل، وزير، اتخذ المنصور العباسي حاجباً ثم استوزره، وإليه تنسب قطيعة الربيع ببغداد، وهي محلة كبيرة أقطعه أياها المنصور (انظر الأعلام ٣/١٥).

(٥) من (ب).

مآثر الأبرار _____ ذكر دعوة الإمام محمد بن زيد

فلما كان من الغد فعل الربيع ما أمره^(١) وتبين محمد بن هشام القصة، وعلم أنه [هو]^(٢) المطلوب، وأنه مأخوذ فتغير وتحير، وأقبل محمد بن زيد -عليه السلام- ودخل المسجد فرآه متحيراً وهو لا يعرفه، فقال [له]^(٣): يا هذا، أراك متحيراً فمن أنت ولك الأمان، وأنت في ذمتي حتى أخلصك؟ فقال: أنا محمد بن هشام بن عبد الملك، فمن أنت؟

فقال: أنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين [بن علي -عليهم السلام-]^(٤) فقال: فعند الله أحتسب نفسي إذاً، فقال: لا بأس عليك -يا ابن عم- فلست قاتل زيد، ولا في قتلك إدراك ثأر، وأنا الآن بخلاصك أولى مني بإسلامك للقتل، ولكن تعذرني في مكروه أتأوله منك، وقبيح أخاطبك به يكون فيه^(٥) خلاصك، فقال: أنت وذاك، فطرح رداءه على رأسه ووجهه، ولبيه به وأقبل يجره^(٦) فلما وقعت عين الربيع عليه لطمه لطمات، وجاء إلى الربيع، وقال: إن [هذا]^(٧) الخبيث جمال من أهل الكوفة أكرى مني جماله ذاهباً وراجعاً، وهرب مني في هذا الوقت، وأكرى بعض القواد الخراسانية، ولي عليه بينة، فيضم إلي حرسيين يسيرانه معي إلى القاضي ويمنعان الخراساني من فراره^(٨) فصير إليه حرسيين، وقال: امضيا معه، فلما بعد عن المسجد قال: يا خبيث، تؤدي إلي حقي؟

فقال: نعم، يا ابن رسول الله، فقال للحرسيين: انصرفا؛ فانصرفا وأطلقه، فقبّل

(١) في (ب): ما فعله.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): به.

(٦) في (ب): نحوه.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) في (ب): من الفرار.

محمد بن هشام رأسه، وقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ﷺ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٦]، ثم أخرج جوهرًا له قيمة، فدفعه إليه، وقال: شرفني بقبوله، فقال: يا ابن عم، إنا أهل بيت لا نقبل على المعروف مكافأة، وقد تركت لك أعظم من ذلك تركت لك دم زيد بن علي فانصرف راشدًا^(١) ووارٍ شخصك حتى يخرج هذا الرجل فإنه مجد في طلبك.

قال: فانصرف وتوارى، ثم أمر محمد بن زيد للأموي بمثل ما أمر به لسائر بني عبد مناف، وضم إليه جماعة من مواليه، وأمرهم أن يخرجوا^(٢) إلى الري، ويأتوه بكتابه بسلامته، فقام الأموي فقبل رأسه ومضى معه القوم حتى أبلغوه^(٣) مأمنه فجاجوه بكتابه، ذكر هذه القصة في كتاب (الفرج بعد الشدة) عن أبي الفرج الأصبهاني، عن أبي مسلم بن بحر^(٤) قال: وكان أبو مسلم وزيراً للداعي محمد بن زيد، قال أبو مسلم: وكت مشاهدًا^(٥) للخبر، وسمعت من لفظ الداعي. انتهى.

قال المنصور [بالله]^(٦) في (الشافي): ومحمد هذا كان يضرب به المثل في عدله، فيقال: عدل الداعي^(٧) وهو الذي أجرى [في خراسان]^(٨) رسوم العدل، ونفى رسوم الجور، وأظهر معالم الدين، وعزت الزيدية^(٩) في أيامه وأيام أخيه الحسن، وانتصف من الأعداء، وقام^(١٠) سوق العدل والتوحيد، وانتفى^(١١) الجبر والتشبيه، والمذاهب الرديئة

(١) في (ب): رشيداً.

(٢) في (ب): يخرجوا.

(٣) في (ب): وصلوه.

(٤) ستأتي ترجمته في أخبار الإمام الناصر الأطروش.

(٥) في (أ): مشهداً.

(٦) من ب.

(٧) لفظ العبارة من أولها في الشافي: (ومحمد هذا هو القائم بخراسان، يضرب بعدله المثل).

(٨) في الشافي: فيها.

(٩) في (ب): الذرية.

(١٠) في الشافي: وأقام بها... إلخ.

(١١) في الشافي: ونفى.

مآثر الأبرار — ذكر دعوة الإمام محمد بن زيد

من القدر والإرجاء، وكان يحارب جيوش خراسان^(١) ويهزمهم، ويقتلهم في [أكثر]^(٢) تلك الوقائع، وكان يهيمُ بسرير الملك في بغداد، فقصده بكل جهدهم، وقضهم وقضيضهم^(٣) فكان في بعض تلك الوقعات^(٤) وقد انكسرت جنود خراسان، تفرق جند الداعي وانتشروا للغنائم، فلما رأى زعيمهم انتشار الناس؛ نصب رايته على رأسه فثابت إليه المنهزمة، وعطف على الناس في جيشه، فالتقاء محمد بن زيد في عدة يسيرة، وثبت وقاتل حتى أصيب بجراحات^(٥) كثيرة مثخنة، ولم يعرف، وقد أمر^(٦) ابنه زيد بن محمد^(٧) فسئل^(٨) عن أبيه؟ فقال: عهدته يقاتل، فمر به رجل من الجند وتحت^(٩) فرس أبيه، فقال: هذه فرس أبي، فسأل الجندي؟ فقال: وجدت عليه شيخاً، جريحاً لاجراك به، فرميت [به]^(١٠) عنه، وأخذت الفرس، فجاءوا إلى موضعه فوجدوه وبه رمق، فمات، [وهو]^(١١) (بجرجان) ومشهده بها [مشهور مزور]^(١٢).

(١) لفظ العبارة من أولها في الشافي: (وكان المتولي لحرب التغلب على خراسان إسماعيل بن أحمد فحاربوه مراراً كثيرة وهو يهزمهم... إلخ.

(٢) سقط من ب.

(٣) اللفظ بعدها في الشافي: (إلى خراسان فأوقع بهم وهزمهم على جاري العادات، فلما تقرر جنده للغنائم والأسارى، وكان قائد إسماعيل بن أحمد يقال له: محمد بن هارون لما رأى انتشار الناس نصب رايته على رأسه، فثابت إليه المنهزمة فعطف والناس في الانتشار... إلخ) ثم تطابق الكلام بعد هذا فيه مع ما ذكره المؤلف هنا.

(٤) في (ب): الوقائع.

(٥) في الشافي: بجراحات كثيرة مثخنة قاتلة.

(٦) في الشافي: وأسر ابنه... إلخ.

(٧) هو: زيد بن محمد بن زيد، ذكر أسره أبو الفرج في المقاتل، قال في ص (٦٩٤) ما لفظه: وحمل ابنه زيد إلى خراسان، فهو بها إلى الآن مقيم، انتهى، وذكر أن قتل محمد بن زيد كان في شهر رمضان سنة ٢٨٩هـ، قلنا: وفي التحف ص (١٦٣): في يوم الجمعة في شهر رمضان الكريم سنة ٢٧٦هـ، وفي الشافي في شهر رمضان سنة ٢٧٧هـ.

(٨) في (ب): فسأل.

(٩) في الشافي: تحت بدون الواو.

(١٠) سقط من ب.

(١١) زيادة من ب.

(١٢) زيادة في الشافي: وبعده فيه: (وسيرته مدونة مشهورة استغنيا بظهورها عن سطرها في كتابنا =

ذكر دعوة الإمام محمد بن زيد _____ مآثر الأبرار

قال في (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي، ما لفظه: قال [الكني] (١) في قتل محمد بن زيد [وآله] (٢):

آل زيد رماكم الد هـر فاجتث أصلكم
بدد القتل (٣) بالصو ارم والسـمـر شـمـلكم
لا أرى الذنب للذي أحدث الآن قتلكم
بل أراه لمعشـر أسسوا ذاك قبلكم

[وذكر المنصور بالله - عليه السلام - في (الشافي) فيه، وفي أخيه مراثي كثيرة للناصر، وغيره] (٤).

هذا... إلخ. انظر الشافي (١/٢٩٨).

(١) سقط من ب.
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (ب): الدهر.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب) وقال المنصور بالله في الشافي: ورثي بمرات كثيرة نذكر هنا بعضها، ثم ذكر منها قصيدة لأبي الحسن علي بن الحسن الناصر للحق (ع) ومطلعها:

نأت دار ليلي بسكانها وأوحش معهد حيرانها
وعاقك عن وصلها عائق يرد النفوس بأشجانها

ومنها:

وقد كان يجمعنا الوصال إحدى مواعيد إحسانها
وعهدي بها وهي تقنادنا بالحفاظ أعين غزلانها

إلى أن قال:

ولما أصبنا بشيخ العشرة وابن جلاها ومنانها
وأسفنا بل غدا مؤسفاً بأعلاج غتم خراسانها

ثم ذكر قصيدة أخرى للناصر الأطروش - عليه السلام - في تربية الإمام محمد بن زيد مطلعها:
الدين والدنيا تظلم تفجع أم أنت على الداعي تبكي وتجزع

[الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين - عليه السلام -] ^(١).

وفي إمام الهدى الهادي المتوج بالعلم —
 من خص بالجفر من أبناء فاطمة
 وصاحب المنهب المذكور في اليمن المشـ
 سارت بمنهبه الركيان واستلمت
 وفي ابن فضل ومن لبي لدعوته
 فضيت ^(٢) بتسع مع تسعين معركة
 قضى بها نجبه صيد غطارفة ^(٤)
 سائل شاماً وصنعاء وصعدة مع
 وسل بني يعفر عنه ^(٥) وكذتهم
 لياك أكرم داع من بني مضر
 وذو الفقار ومن أروى ظما الفقير
 هور من غير لا إفك ولا نكير
 بقبره الناس مثل الحجر والحجر
 وفي مسودة تدعو إلى سقر
 غر كيدر وأوطاس وكالنهـ ^(٣)
 مضوا وأشيا صدق من بني الطبري
 نجران عنه وسفح القاع من عصر
 وغلب همدان والأخلاف ^(٦) من مضر

(١) عن الإمام الهادي إلى الحق - عليه السلام - انظر: المصاييح في السيرة لأبي العباس الحسيني (خ) تنمة العلامة علي بلال ص (٣٢٨-٣٤٥) والإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص (١٢٨-١٤٦) وسيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لعلي بن محمد بن عبيد الله العباسي، والحدائق الوردية ١٣/٢-٢٨، واللائئ المضيفة، والشافي (١/٣٠٣-٣٠٧) ومقدمة البحر الزخار ص (٢٢٨) ومعجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين، والتحف شرح الزلف ص (١٦٧-١٨٠) والجامع الوجيز (خ) وبلوغ المرام ص (٣١-٣٢) واللطائف السنية ص (١٢-١٣) والفهرست لابن النديم ص ٢٤٠، وتاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن (١٨٥-١٨٦) والأعلام (٨/١٤١) والإمام الهادي واليا وفقها ومجاهدا، والزيدية نظرية وتطبيق (١٤٣-١٥٧) والزيدية محمود صبحي ص (١٣٩-١٨٧) وغيرها. وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص (١١٠٣-١١١١).

(٢) في (ب): أفضت.

(٣) في (ب): مع النهـ.

(٤) في (ب): غضارفة.

(٥) في (ب): عنهم.

(٦) في (ب): والأخلاف.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

تخبرك عن ضربات منه قاطعة قدت دروعاً وأردت كل ذي صعر

اعلم أن الكلام في ذكر الهادي - عليه السلام - يقع في فصول:

الأول منها في ذكر نسبه

فهو: أبو الحسن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن رسول الله ﷺ، نسب تتضاءل عنه النجوم الدراري، ويقصر عن إدراك مداه كل مجاري، وما ظنك بنسب يتردد بين النبي والوصي، محمد وعلي، وهما خيرتا الملك العلي، وهذا النسب القصير الممدوح عند فصحاء العرب وعلماء الأدب.

قال المعري أبو العلاء^(١) يرثي الشريف أبا أحمد الموسوي^(٢) وهو والد المرتضى^(٣)

والرضي:

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والأشراف

والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بأب عن الأسماء والأوصاف

(١) أبو العلاء المعري هو: أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي [٣٦٣-٤٤٩هـ] شاعر، فيلسوف، ولدت ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجذري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشر سنة، وله دواوين شعرية منها: ديوان شعر يعرف بـ(اللزوميات) و(سقط الزند) شعر أيضاً، وله كتب أيضاً منها: (رسالة الملائكة) و(شرح ديوان المتنبي) جزآن، و(رسالة الغفران) وغيرها. (انظر الأعلام ١/١٥٧).

(٢) أبو أحمد الموسوي هو: الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي [٣٠٤-٤٠٠هـ] نقيب العلويين في بغداد، ولي نقابة العلويين وإمارة الحاج سنة ٣٥٤هـ (انظر الأعلام ٢/٢٦٠).

(٣) الشريف المرتضى هو: علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم [٣٥٥-٤٣٦هـ] أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب، نقيب الطالبين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، يقول بالاعتزال، مولده ووفاته ببغداد، وله تصانيف كثيرة منها: (الغرر والدرر) ويعرف بأسمالي المرتضى، و(الشافي في الإمامة) و(تنزيه الأنبياء) و(الانتصار)، و(إنقاذ البشر من الجبر والقدر) وغيرها. (انظر الأعلام ٤/٢٧٨-٢٧٩).

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

قالوا: أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال: خرجت من البصرة أريد العمرة فرأيت
عسكراً في البرية، فقيل لي: هذا عسكر الحسين بن علي -عليهما السلام-.

قال فقلت: لأقضين حق رسول الله ﷺ فيه، فأتيته فسلمت عليه، فقال لي: من
الرجل؟ فقلت: الفرزدق بن غالب. فقال: هذا نسب قصير. فقلت: أنت أقصر مسني
نسباً، أنت ابن [بنت] (١) رسول الله ﷺ انتهى.

وأما الهادي -عليه السلام- أم الحسن، وقيل: فاطمة بنت الحسن بن محمد بن
سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن -عليهم السلام-، ولد بالمدينة سنة خمس وأربعين
ومائتين، وحمل حين ولد إلى جده القاسم -عليه السلام-، فوضعه في حجره المبارك،
وعوّذه ودعا له، ثم قال لابنه: ما سميت؟ قال: يحيى. وقد كان للحسين أخ لأبيه (٢)
وأمه يسمى يحيى توفي قبل ذلك، فبكى القاسم -عليه السلام- حين ذكره، فقال: والله
هو يحيى صاحب اليمن (٣).

فصل: فيما ورد فيه من الآثار

قالوا: وإنما قال القاسم ذلك لأخبار رويت بذكره وظهوره باليمن، وكان بين
ولادة الهادي وموت جده [القاسم] (٤) سنة واحدة، فالهادي هو الذي فقأ عين الضلال
وأجرى معين العلم السلسال، وهو المبشر به قبل وجوده فيما رواه آباؤه عن جدوده،
أن النبي ﷺ قال: ((يخرج في هذا النهج -وأشار بيده إلى اليمن- رجل من ولدي اسمه

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): من أبيه وأمه.

(٣) رواية حمل الهادي عند ولادته إلى جده القاسم انظرها في الإفادة ص (١٢٨) والحدائق (١٣/٢) وتمة
المصاييح (خ) ص (٣٤٣).

(٤) زيادة في ب.

يحيى الهادي، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يحيى به الله الحق ويميت به الباطل»^(١).

وعن علي - عليه السلام - أنه قال: (يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، أيها الناس أنا أحلم^(٢) الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً، أيها الناس، إن الله تعالى بنا فتح، وبنا ختم. أيها الناس، ما تمر فتنة إلا وأنا أعرف^(٣) سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين ومائتين، قال: فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله [بين]^(٤) قلوب المؤمنين على يديه كما تتألف قزع الخريف، انتظروه في الأربع والثمانين ومائتين في أول سنة واردة وأخرى صادرة)^(٥).

قال علماؤنا^(٦): ومن نظر في الأمور علم أنه - عليه السلام - المراد بالخير؛ لأن مصنف سيرته حكى أن وصوله إلى صعدة كان في المرة الأخيرة التي استقر فيها في الجهات^(٧) لستة أيام ماضية من شهر صفر سنة أربع وثمانين^(٨) وهذه الإشارة من

(١) الحدائق الوردية (١٤/٢) وهو في بناييع النصيحة ص ٤١٨ ط دار الحكمة بلفظ: ((سيخرج رجل

من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيى الله به الدين)).

(٢) في سيرة الهادي: انا أعلم الناس صغاراً.

(٣) في (ب): أعلم.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) الحدائق الوردية (١٤/٢) ومن قوله (بين الثمانين ومائتين إلى آخر الحديث) ذكره في تمة المصاييح

ص (٣٤٣) عن أنس بن نافع، وفي الحدائق: عن مصنف سيرة الهادي قال: بلغنا عن عبدالله بن

موسى، قال: حدثني أبي، عن بشر بن رافع، رفع الحديث إلى علي - صلوات الله عليه... إلخ، وهو في

سيرة الهادي - عليه السلام - ص (٣١) قال: بلغنا عن عبيد الله بن موسى، قال: حدثني أبي، عن

بشر بن رافع، ثم ذكر الحديث.

(٦) هو: الشهيد حميد، انظر الحدائق (١٤/٢).

(٧) في (ب): الجهة.

(٨) بعده في الحدائق: (في أول سنة واردة، وعقب سنة صادرة).

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)
قول علي -عليه السلام- مما يروى أنه مذكور في كتاب (الجفر) وهو كتاب مشهور في
السنة آل الرسول، لا يكاد يظفر به منهم إلا أهل الوصول.

فصل: في ذكر الجفر وذي الفقار

مما وجد بخط الفقيه الأفضل محمد بن ناجي الحملاني -رحمه الله تعالى- ما لفظه في
وصية^(١) علي -عليه السلام- أن سيفه يدفع إلى قائم حق، وربما أنه تنقل حتى وقع [في
يد المطهر]^(٢) بن يحيى^(٣) قال: وقيل: إن ذا الفقار وختمه [بخط علي عليه السلام]^(٤)
صار إلى بعض آل الرسول [ﷺ]^(٥) من مطهر بن محمد بن المطهر^(٦) بن
يحيى [انتهى]^(٧).

ويقال: إن الهادي -عليه السلام- خرج إلى اليمن بثلاثة أشياء: كتاب الجفر، وذي
الفقار، والهيكل، وهذه الثلاثة لم تجتمع لغيره من الأئمة.

قلت: وقد ذكر ابن خلكان، أن محمد بن تومرت الهرغي^(٨) -بفتح الهاء وسكون

(١) في (ب): وصيته -عليه السلام-.

(٢) أصلحنا اللفظ من ب، وهو في (أ) هكذا: حتى وقع إلى يد مطهر بن يحيى.

(٣) هو: المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر، الملقب بالمظلل بالغمام، المتوفى سنة ٦٩٧هـ، وسنأتي
أخباره.

(٤) في (ب): بخطه -عليه السلام-.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): مطهر.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): الهرغي، وهو: محمد بن عبدالله بن تومرت المصمودي [٤٨٥-٥٢٤هـ] أبو عبدالله، المتلقب
بالمهدي، ويقال له: مهدي الموحدين، صاحب دعوة السلطان عبدالمؤمن بن علي ملك المغرب،
وواضع أسس دولة المؤمنين الكومية، وهو من قبيلة (هرغة) من (المصامدة) من قبائل جبل السوس =

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

الراء^(١) وبعدها غين معجمة - نسبة إلى هرغة قبيلة في^(٢) أقصى الغرب^(٣) تنسب إلى الحسين بن علي - عليه السلام -^(٤) يقال: إنها نزلت بذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير^(٥).

قال: وكان محمد بن تومرت [هذا]^(٦) قد اطلع على كتاب يسمى (الجفر) وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصى بمكان يسمى السوس، والرجل من ذرية رسول الله ﷺ يدعو إليه^(٧) يكون مقامه^(٨) بموضع من المغرب يسمى اسم هجاء حروفه ت، ي، ن، م، ل^(٩) ورأى في ذلك الكتاب أن استقامة ذلك الأمر واستيلاءه وتمكنه [يكون]^(١٠) على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع، ب، د، م، و، م، ن^(١١)

بالمغرب الأقصى، ولد ونشأ في قبيلته، ورحل واشتهر بالورع والشدة في النهي عما يخالف الشرع، وكان أديباً فصيحاً له كتاب (كنز العمال) و(أعز ما يطلب). (انظر الأعلام ٢٢٨/٦-٢٢٩).

(١) في (ب): وسكون الزاي، وهو خطأ.

(٢) في (ب): من.

(٣) في (ب): المغرب.

(٤) قال في الأعلام ٢٢٩/٦: وتنسب (هرغة) إلى الحسن بن علي، انتهى.

(٥) هو: موسى بن نصير بن عبدالرحمن بن زيد اللخمي بالولاء [١٩-٩٧هـ]، أبو عبدالرحمن، فاتح الأندلس، أصله من وادي القرى بـ(الحجاز) كان أبوه نصيره على حرس معاوية، ونشأ موسى في دمشق، وخدم بني مروان، ونبه شأنه، وولي لهم الأعمال. (انظر الأعلام ٣٣٠/٧-٣٣١).

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): يدعوا إلى الله.

(٨) في (ب): مكانه.

(٩) تينمّل: بكسر التاء، وفتح الميم، وتشديد اللام الأولى وفتحها (هكذا ذكره في الأعلام ٢٢٩/٦).

(١٠) سقط من ب.

(١١) أي: عبد مؤمن، وهو: عبد المؤمن علي بن مخلوف بن مروان الكومي [٤٨٧-٥٥٨هـ]، أبو محمد، مؤسس دولة الموحدين المؤمنية في المغرب وأفريقية وتونس، نسبته إلى كومية من قبائل البربر، وكان عاقلاً، حازماً، شجاعاً، موفقاً، كثير البذل للأموال، شديد العقاب على الجرم الصغير، عظيم الاهتمام بشؤون الدين، محباً للغزو والفتوح. (انظر الأعلام ١٧٠/٤).

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

وتجاوز في وقته المائة الخامسة للهجرة، فأوقع الله في نفسه أنه القائم بأولي الأمر، وأن أوانه قد أزف، فما كان محمد يمر بموضع إلا سأل عنه، ولا يرى^(١) أحداً إلا أخذ اسمه، وتفقد حليته، وكانت حلية عبد المؤمن معه فلما وافقه على هذه الصفة صحبه، واستوليا على أكثر المغرب، وبقيت السيرة المذكورة في تأريخ ابن خلكان.

قال: وقد كان ابن تومرت في ابتداء أمره قد وصل إلى المشرق طالباً للعلم، فوافق الغزالي وغيره في العراق وأخذ منهم.

قال: وكان أول ظهوره ودعائه إلى الأمر سنة أربع عشرة وخمسمائة، وكان رجلاً ربعة، قضيماً^(٢) أسمر، عظيم الهامة، حديد النظر.

قال صاحب كتاب (المغرب في أخبار أهل المغرب)^(٣) في حقه شعراً:

آثاره تنيك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه

قدم في الثرى وهمة في الثريا، ومهجه ترى إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء الحيا،
أغفل^(٤) المرء يطول حله وربطه حتى دب ديب الفلق في الغسق، وترك في الدماء دويماً،
وأنشأ دولة لو شاهدها أبو مسلم لما كان لعزمه غير مسلم، وكان قوته من غزل أخته
رغيفاً في كل يوم بقليل سمن أو زيت، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا.

ورأى أصحابه يوماً وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه فأمر بضم جميعه

(١) في (ب): ولا رأى.

(٢) في (ب): قضيف، والقضيف: قليل اللحم: أي: نحيف.

(٣) هنالك كتابان في أخبار المغرب، لعل الكتاب الذي ذكره المؤلف واحد منهما، الأول: كتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد الأندلسي، والثاني: كتاب (المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب) جزء من كتاب (المسالك والممالك) لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري، وهناك كتاب ثالث يسمى (البيان المغرب في أخبار المغرب) لابن عذارى المراكشي.

(٤) في (ب): أعقل المرء.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

وأحرقه، وقال: من كان يسعى إلى الدنيا^(١) فليس له عندي إلا ما رأى، ومن كان يسعى للأخرة فجزاؤه عند الله، وكان على حمول زيه وبسط وجهه مهيباً منيع الحجاب إلا عند مظلمة، وله رجل مختص بخدمته والإذن عليه، وكان له شعر جيد فمناه:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا وخلفك القوم إذ ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظاً ولا تسمع
فيا حجر الشحذة حتى متى تسن الحديد فلا يقطع
وكان أكثر ما ينشد:

تجرد من الدنيا فإنك إنما خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد
وكان يتمثل أيضاً بقول المتنبي:

إذا غامرت في أمر مـروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
وبقوله أيضاً:

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس^(٢) روى رحمة غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
[وبقوله أيضاً]^(٣):

وما أنا منهم بالمعيش^(٥) فيهم ولكن معدن الذهب الرغام^(٤)

(١) في (ب): للدنيا.

(٢) في (ب): وبالرمح.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب): ولكن معدن للذهاب الزعائم.

(٥) في (ب): بالمعيش.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

قلت: وإنما استطردت ذكر ابن تومرت لسبب ذكر كتاب (الجفر) ولأن شأنه كان إحياء معالم الدين كما كان ذلك شأن يحيى بن الحسين - عليه السلام - والله القائل:

تعرض مختاراً وما كان ذا كراً لعهد اللوى والشيء بالشيء يذكر

[و] ^(١) قال ابن خلّكان، في ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني ^(٢): إن هارون أعطاه ذا الفقار يوم وجه ^(٣) لحرب الوليد بن ظريف الشيباني الخارجي ^(٤) وقال له: هذا ذو الفقار سيف رسول الله ^(صلى الله عليه وآله وسلم) [^(٥) خذه، فإنك ستنصر على عدوك، فأخذه فنصر، فقال ^(٦) مسلم بن الوليد:

أذكرت سيف رسول الله ستمته وبأس أول من صلى ومن صاماً

يعني علياً - عليه السلام -، قيل: إنه أخذه يوم بدر من نبيه بن الحجاج ^(٧) لما قتله، وكان له، وقيل: أعطاه إياه رسول الله ^(صلى الله عليه وآله وسلم)، وسبب مصيره إلى هارون أن النفس

(١) سقط من ب.

(٢) هو: يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، المتوفى سنة ١٨٥هـ، أبو خالد، أمير، من القادة الشجعان، كان والياً بأرمينية وأذربيجان، وانتدبه المارون العباسي لقتال الوليد بن ظريف الشيباني، عظيم الخوارج في عهده، وهو ابن أخي معن بن زائدة. (انظر الأعلام ٨/١٨٨).

(٣) في (ب): وجهه.

(٤) في (ب): الوليد بن ظريف الشيباني، وهو: الوليد بن ظريف بن الصلت التغلبي الشيباني، المتوفى سنة ١٧٩هـ نائر، كان رأس الشراة (أي الخوارج) في زمنه، خرج بالجزيرة الفراتية سنة ١٧٧هـ، في خلافة هارون العباسي، وحشد جمعاً كثيرة، ثم سير له هارون جيشاً كثيفاً مقدمه يزيد بن مزيد الشيباني، فأقام قريباً منه يناجره ويظاوله مدة، ثم ظهر عليه يزيد، فقتله بعد حرب شديدة. (انظر: الأعلام ٨/١٢٠).

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): قال.

(٧) هو: نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي القرشي، المتوفى سنة ٢هـ، أبو الرازم، شاعر، ممن ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام. (انظر الأعلام ٨/٨-٩).

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

الزكية - عليه السلام - لما علم أنه مقتول يوم خرج عليه بنو العباس إلى المدينة، وكان عليه أربعمائة دينار لتاجر، فلما أحس بالموت قال للتاجر: خذ هذا فإِنَّكَ لا تلقى طالباً إلا أخذته بحقك، فأخذه منه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وأعطاه الدنانير، ثم صار إلى المهدي، ثم إلى الهادي، ثم إلى هارون.

قال الأصمعي: قال لي هارون: ألا أريك ذا الفقار؟ قلت: بلى، قال استله وكان متقلداً به فرأيت [فيه] ^(١) ثماني عشرة ^(٢) فقرة. انتهى.

وقال في (محاسن الأزهار): بعد أن روى أنه سمع ملك يوم بدر ينادي من السماء، وقيل: هو يوم أحد:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

اختلفوا في ذي الفقار، فقال بعضهم: إنه سيف ^(٣) نخل نث فيه رسول الله ﷺ فصار سيفاً، وقيل: هو من صنم كان باليمن ^(٤) فأهدي لرسول الله ﷺ، وقيل: إنه نزل من السماء نزل به جبريل - عليه السلام - وفيه نزل: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥] الآية.

وقيل: إنه من الغنائم يوم بدر، وكان ^(٥) للعاص بن أمية بن الحجاج فأعطاه إياه رسول الله ﷺ فكان معه إلى أن توفي ^(٦) ثم صار إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى زيد بن علي.

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): ثمانية عشر.

(٣) في (ب): سيف، ولعله تحريف.

(٤) في (ب): في اليمن.

(٥) في (ب): وقيل.

(٦) في (أ): فصار معه إلى أن تولى.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

وروي أنه صار بعد ذلك إلى الهادي يحيى بن الحسين - عليه السلام -، وفيه يقول:
الخيال تشهد لي... الأبيات الآتية.

قلت: وهذه خاصية عظيمة في الهادي - عليه السلام -، فإنه أشبه أمير المؤمنين [علياً - عليه السلام -] ^(١) في علمه، وشجاعته، [وسخائه] ^(٢) وورعه وغير ذلك من خصاله المحمودة، ومقاماته المشهودة ^(٣) ثم في كثرة نسله، فإن ذرية الهادي - عليه السلام - كادت أن تملأ الأرض طولها والعرض، [١٠٣].

فصل: في ذكر علمه ومذهبه - عليه لسلام -

قال علماؤنا ^(٤): إن الشرور قد [كانت] ^(٥) عظمت ^(٦) بين أهل صعدة على كثرتهم وقوتهم في ذلك الأوان، واشتجر القتل بينهم، فلما ^(٧) وصل إليهم، وعظهم وذكروهم، وانتظم الصلح بينهم في الحال ^(٨) بعد أن كان قائد آل يعفر وصل إلى ناحيتهم يريد الصلح ^(٩) بينهم فما ساعده إلى ذلك، بل كانوا ^(١٠) يقتتلون وهو واقف في ناحيتهم،

(١) سقط من ب.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): المشهورة.

(٤) هو الفقيه حميد - رحمه الله -، انظر الحدائق ١٤/٢، وانظر سيرته - عليه السلام - ص (٤٢).

(٥) سقط من الحدائق.

(٦) في الحدائق: عظمت جداً.

(٧) في الحدائق: فلما وصل - عليه السلام - حط بالقرب من المدينة، ثم خرجوا إليه فوعظهم... إلخ.

(٨) في الحدائق: في الحال ببركته بعد أن كانت فنتهم قد عظمت جداً حتى أن قائداً لأهل يعفر... إلخ.

(٩) في الحدائق: يريد الصلح فيما بينهم معه ألوف.

(١٠) في الحدائق: حتى أنهم.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

فقتل عشرون قتيلًا، فلما^(١) أصلح بينهم الهادي - عليه السلام - قبلوا الصلح في الحال ببركته، وامتلاء^(٢) اليمن ببركته وعدله^(٣) عدلاً بعد أن كان فيه في الوقت الذي وافاه من القبائح ما تعظم فيه الحال^(٤) من مذهب القرامطة، والجيرية [وسائر الأفعال]^(٥) الرديئة الرذلة^(٦) فطار مذهبه وفقهه في الآفاق، حتى صارت أقواله في أقصى بلاد العجم يأتسون^(٧) بها أكثر من أنس أهل اليمن بها وعليها يعتمدون، وبها يفتنون ويقضون.

وروى ولده المرتضى أنه - عليه السلام -، بلغ من العلم مبلغاً يختار ويصنف^(٨) وله سبع عشرة سنة، ومصنفاته مشهورة في كل فن مثل كتاب (الأحكام) و(المنتخب) و(الفنون) وكتاب (المسائل) وكتاب (محمد بن سعيد) وكتاب (الرضاع) وكتاب (المزراعة) وكتاب (أمهات الأولاد) وكتاب (الولاء) وكتاب (القياس) وفي التوحيد كتب جليلة القدر، نحو كتاب (التوحيد) وكتاب (المسترشد) وكتاب (الرد على أهل الزيغ) وكتاب (الإرادة والمشيفة) وكتاب (الرد على ابن الحنفية في الكلام على الجيرية) وكتاب (بوار القرامطة) وكتاب (أصول الدين) وكتاب (الإمامة) و(إثبات النبوة والوصية) وكتاب (الرد على الإمامية) وكتاب (البالغ المدرك) وهو قطعة لطيفة فيها كلامه كأنه الروض ملاحه، والسحر لطافة ورقة^(٩) وكتاب (تفسير خطايا الأنبياء -

(١) اللفظ من هنا في الحدائق: (وانتظم أمرهم ببركة الهادي إلى الحق - عليه السلام -، واسمه يحيى اسم نبي،

وهو يحيى بن زكريا - عليه السلام -... إلخ) ثم تطابق الكلام فيه مع ما ذكره المؤلف هنا.

(٢) في (ب) والحدائق: فامتلاءً.

(٣) سقط من الحدائق قوله: وعدله.

(٤) سقط من الحدائق قوله: الحال.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من الحدائق قوله: الرذلة.

(٧) في (ب): يأتسون.

(٨) في (ب): ويصنف، وفي الحدائق: وصنف... إلخ.

(٩) بعده في الحدائق: وكتاب (المنزلة بين المنزلتين) ومنها: (كتاب الجملة) و(كتاب الديانة) و(كتاب

الخشية)... إلخ.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)
عليهم السلام-) وكتاب (الرد على ابن جرير) وكتاب (تفسير ستة أجزاء) و(معاني
القرآن) سبعة^(١) أجزاء، وكتاب (الفوائد) جزءان، وكتب سوى ذلك كثيرة ما يقرب
من عشرين كتاباً^(٢).

قال الفقيه حميد: وهي ظاهرة^(٣) قال: وله الحكايات العجيبة في هذا المعنى.

قال الإمام المنصور: إنه لما افتتح^(٤) صنعاء وافق علماء المجرة فأرادوا مراجعته،
فقالوا: ما تقول يا سيدنا في المعاصي؟ فقال: ومن العاصي؟ فبقوا متحيرين في الفكر إن
قالوا: العاصي الباري كفروا، وإن قالوا: العاصي [من]^(٥) المخلوقين وافقوا كلام
الهادي عليه السلام-، فلما لم يجدوا جواباً دخلوا في مذهبه المنور بتسعة^(٦) أحرف
حكى ذلك في (أنوار اليقين)^(٧).

وروى السيد أبو طالب^(٨) عن علي بن العباس الحسيني^(٩): أنه سمع أبا بكر بن

(١) في الحدائق: تسعة أجزاء.

(٢) الحدائق الوردية ١٥/٢، وانظر عن مؤلفات الإمام الهادي إلى الحق -عليه السلام- كاملة وأماكن
وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص (١١٠٣-١١١٠).

(٣) في الحدائق: وهي ظاهرة مشهورة قد شحنت من محاسن العلم ودرر الفهم ما يشهد بأنه -عليه
السلام- بالعلم القمر الباهر والبحر الزاخر، وله الحكايات العجيبة في هذا المعنى التي يتجلى فيها،
ويظهر خضوع المخالف وتسليمه وهي كثيرة ظاهرة.

(٤) في (ب): فتح.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (أ): بسبعة أحرف، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من (ب).

(٧) أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين (خ) جزآن (تحت التحقيق) للإمام الحسن بن بدر الدين، المتوفى سنة

٦٧٠هـ، عن أماكن وجوده. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٠-٣١١).

(٨) أول الرواية في الإفادة: وحدثني -رحمه الله- (أي أبو العباس الحسيني) عن جعفر محمد بن محمد بن العباس
الحريري الفقيه، أنه سمع علي بن العباس -رحمه الله تعالى- يقول: ... إلخ.

(٩) هو: علي بن العباس بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن =

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

يعقوب عالم أهل الري وحافظهم حين ورد عليه اليمن، يقول^(١): قد ضل فكسري في هذا الرجل يعني الهادي^(٢) فإني كنت لا أعترف لأحد بمثل حفظي لأصول أصحابنا، وأنا الآن إلى جنبه جذع بينا [أنا]^(٣) أجاربه في الفقه وأحكي عن أصحابنا قولاً، فيقول^(٤): ليس هذا -يا أبا بكر- قولكم، فأرادده فيخرج إليّ المسألة من كتبنا على ما حكى وادعى، فقد صرت إذا ادعى شيئاً عننا أو عن غيرنا لا أطلب منه^(٥) أثراً^(٦) إلى غير ذلك من شهرة علمه ومذهبه، -عليه السلام-.

فصل: في ذكر زهده وورعه

كان -عليه السلام- في الورع، والزهد، والعبادة إلى حدّ تقصر العبارة دونه، وظهور ذلك يغني عن تكلف بيانه، إلا أننا نحكي قليلاً من كثير، فنوء الماطر يشير إلى الغيث الغزير^(٧).

علي بن أبي طالب الهاشمي الحسيني، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ تقريباً، أحد علماء الزيدية الأخيار، روى عن الإمام الهادي والإمام الناصر الأطروش، وروى عنه أبو العباس الحسيني، وهو ممن روى مجموع الإمام زيد بن علي (ع) واشتهر بروايته لإجماعات أهل البيت، وله تصانيف كثيرة في الفقه وغيره، ومنها: كتاب (إجماعات أهل البيت) و (كتاب اختلاف أهل البيت) وغيرهما. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٨٨-٦٨٩) و (الإمام الهادي والياً وفتياً ومجاهداً) ص ٩٠١ و (الجامع الوجيز) (خ).

(١) في الإفادة تقديم وتأخير، واللفظ فيها: يقول حين ورد عليه اليمن... إلخ.

(٢) في الإفادة: يعني يحيى بن الحسين -عليه السلام-.

(٣) سقط من الإفادة.

(٤) في الإفادة: إذ يقول.

(٥) في الإفادة معه.

(٦) الإفادة ١٣١، وانظر الرواية أيضاً في الشافي ١/٣٠٤، والحدائق ٢/١٥٠.

(٧) في (ب): الكثير.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

روى مصنف سيرته^(١) عن من سمعه^(٢) يقول: والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئاً، ولا شربت منه الماء، وروى عن من سمعه يقول^(٣): إلا من شيء جئت به من الحجاز^(٤) وهذا ورع شحيح؛ لأنه تعفف عن الحلال إذ كان يجوز له أن يتناول من الجزية وأخماس الغنائم.

وروي عن ابنه محمد قال: وجهت غلاماً لي إلى [أبي]^(٥) يحيى بن الحسين أطلب منه قرطاساً أكتب فيه كتاباً، فقال يحيى: القرطاس لا يجلب له، فدفعت^(٦) إلى الغلام ورقة قطن^(٧).

وروي أيضاً، عن بعضهم^(٨) أنه -عليه السلام- قال له: اشتر لي قرطاساً على حدة مما يجلب لي الكتب فيه، فاشترى^(٩) له.

(١) مصنف سيرة الهادي هو: علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي، من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، قال في هامش (التحفة) ص (١٨٣): علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي، الشاعر الفارس البطل، أحد فرسان الهادي البواسل، له مواقف بطولية رائعة، انتهى، وقال في كتاب (الإمام الهادي والياً وفقهياً ومجاهداً) ص (٨٧): (وكان من تلاميذ الإمام الهادي النجباء وجنوده الأشداء إلى أن قال: وجرح وهو يقاتل مع الإمام الهادي بنجران، ونُقلَ حياً من المعركة إلى حيوان، وتوفى بها، وقبره مشهور مزور) انتهى، قلنا: ووفاته سنة ٢٩٧هـ كما في هامش التحفة ص (١٨٣) عن تأريخ اليمن الفكري (١٣٠/١-١٤٣).

(٢) هو والده محمد بن عبيد الله المقتول شهيداً مع الإمام الهادي بنجران غدرأ سنة ٢٩٥هـ.

(٣) في السيرة والحدائق: يقول ما أنفق ولا... إلخ.

(٤) سيرة الهادي للعباسي ص (٥٨) وانظر الحدائق ١٦/٢.

(٥) سقط من السيرة، والحدائق.

(٦) في (ب): ودفعت.

(٧) سيرة الهادي ص (٦٠) والحدائق ١٧/٢.

(٨) الرواي هو: محمد بن سليمان، كما هو مذكور في سيرة الهادي (ع) ص ٦٥ قال لي علي بن

عنبسة، قال لي الهادي إلى الحق... إلخ.

(٩) في (ب) والسيرة: فاشترت، وفي الحدائق: فاشترتته له، وانظر الرواية في سيرة الهادي ص (٦٥) وفي =

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

وروى مصنف سيرته، عن عبيد الله بن حبيب^(١) وكان يقوم للهادي بأمره^(٢) قال: قال لي يحيى بن الحسين -عليه السلام-: اشتر لي تبناً أعلفه دوابي، قال: فقلت له: ليس نجد إلا تبن الأعشار، فقال: لا تشتري لنا منه شيئاً وأنت تقدر على غيره^(٣).

قال عبيد الله: فلم أجد غيره، فأمرت بعض الغلمان ممن^(٤) يقوم على الخيل يأخذ منه كيبلاً معروفاً حتى نشترني ونرد ما أخذنا، فعلم يحيى بن الحسين، فوجه إلى عبيد الله فكلمه بكلام غليظ، فقال [له]^(٥) عبيد الله: أنا آخذ^(٦) منه كيبلاً معروفاً حتى نرد مكانه، فقال: لست أريد منه شيئاً، مالنا وللعشر خذوا هذا التبن، فاعزلوه حتى يعلفه من يحل له، ولم يعلف منه خيله تلك الليلة شيئاً، وأمر أن يطرح للخيل قصب بلا تبن ليلتين، ثم قال: اللهم، إنني أشهدك أنني قد أخرجت هذا من عنقي، وجعلته في أعناقهم^(٧).

وروي أنه صاح بغلام له، فسأله عن خرقه؟ فقال له الغلام: قد رقعته^(٨) فقال للغلام: أخرجها إلي، فأخرجها من بين ثياب يحيى بن الحسين -عليه السلام-، وقال^(٩)

الحدائق ١٧/٢.

(١) في السيرة، والحدائق: عبيد الله بن حذيف.

(٢) في الحدائق: بأموره.

(٣) الرواية إلى هنا مذكورة في الحدائق الوردية، عن مصنف سيرة الهادي (ع) ولفظها من أولها في السيرة:

(وحدثني أيضاً قال: خبرني عبيد الله بن حذيف قال: طلبت تبناً للدواب من غير تبن العشر) ثم

اتحدت ألفاظ الرواية فيها مع ما ذكره المؤلف، والحدائق.

(٤) في السيرة، والحدائق: الذي.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (ب): إنا أخذنا، وفي السيرة: أنا آخذ منه شيئاً... إلخ.

(٧) السيرة ص ٦٠-٦١ والحدائق (١٧/٢).

(٨) في (ب) والحدائق، والسيرة: رقعته.

(٩) في (ب): فقال، وفي الحدائق والسيرة: فلما أخرجها قال للغلام.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

له: ويلك!! أنت قليل دين^(١) تضع خرقة من الأعشار بين ثيابي! ودخل يوماً وقد تطهر للصلاة، فأخذ خرقة فمسح بها وجهه، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون هذه الخرقة من العشر، فذكرت له ذلك، فقال: ما يحل لنا أن نمسح به^(٢) وجوهنا، ولا أن نستظل به^(٣) من الشمس^(٤) وكان صوَّاماً قوَّاماً، يصوم أكثر أيامه، ويحيى أكثر لياليه تهجداً وصلاة.

روى السيد أبو طالب، عن سليم، وكن^(٥) يخدم الهادي في داره قال: كنت أتبعه -حين يأخذ الناس فرشهم-^(٦) في أكثر الليالي^(٧) بالمصباح إلى بيت صغير في داره^(٨) كان يأوي إليه، فإذا دخله صرفني فأصرف: فهجس [ليلة بقلبي أني]^(٩) أحتبس [على باب البيت]^(١٠) أنظر ما يصنع، قال: فسهر -عليه السلام- ركوعاً وسجوداً^(١١) وكنت أسمع وقع دموعه^(١٢) ونشيجاً في حلقة، فلما كان الصبح قمت، فسمع حسني، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال: سليم، ما عجل بك في غير حينك؟

(١) في الحدائق، والسيرة: الدين.

(٢) في (ب): بها.

(٣) في (ب): بها.

(٤) سيرة الهادي ص ٦٢ والحدائق: (١٧/٢).

(٥) في الإفادة: وكان يلي خدمه الهادي -عليه السلام- في داره... إلخ.

(٦) في الإفادة: فراشهم.

(٧) في الإفادة، والحدائق: لياليه.

(٨) في الإفادة، والحدائق: في الدار.

(٩) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): بقلبي ليلة أن.

(١٠) في الإفادة: وأتيت على باب المسجد.

(١١) في الإفادة، والحدائق: فسهر -عليه السلام- الليل أجمع ركوعاً وسجوداً.

(١٢) في الإفادة، والحدائق: وكنت أسمع وقع دموعه ﷺ.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

قلت^(١): ما برحت البارحة جعلت فداك، قال: فرأيتَه اشتد عليه^(٢) ذلك، وخرج عليّ [علي] ^(٣) أن لا أحدث به في حياته أحدًا، فما^(٤) حدث به سليم إلا بعد وفاة الهادي عليه السلام-^(٥).

فصل: في ذكر بعض خصائصه - عليه السلام -

كان له خصائص وكرامات تكشف عن علو منزلته عند الله تعالى، فمن ذلك ما رواه مصنف سيرته [- عليه السلام -]^(٦) عن بعضهم قال: كان لي ابن صغير لم يتكلم، وطلبت^(٧) الدواء له بكل حيلة فأعياني، فعزمت على حمله إلى مكة، فكنت^(٨) على ذلك إذ أتى^(٩) كتاب الهادي، فأخذنا خاتمه، فوضعناه [في ماء]^(١٠) فسقينا الصبي فأفصح بالكلام، فحدثت^(١١) بذلك الناس، وشاهدوا الغلام وهو يتكلم، وقد^(١٢) كان شاهده بعضهم قبل ذلك وهو لا يتكلم^(١٣).

(١) في (ب): قال.

(٢) في الإفادة: ذلك عليه.

(٣) سقط من ب.

(٤) في الإفادة: قال فما حدثنا.

(٥) في الإفادة، والحدائق: الهادي إلى الحق - عليه السلام - أيام المرتضى، وانظر الرواية في الإفادة ص

١٣٨-١٣٩، والحدائق الوردية (١٧/٢-١٨).

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب) والحدائق: فطلبت.

(٨) في الحدائق: وكنت.

(٩) في الحدائق: حتى أتاني.

(١٠) سقط من ب.

(١١) في الحدائق: فحدثت.

(١٢) العبارة في الحدائق: وشاهده بعضهم وهو لا يتكلم.

(١٣) الحدائق الوردية: (١٨/٢).

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

قلت [و] ^(١) أنا: وقد جرى لي قصة وقد مرض ولدي فتوسلت بالهادي -عليه السلام- فعوفي، وسأذكرها قريباً فإنها من مشبهات المعجزات، وليس الخبر كالعيان.

وروي مصنف سيرته عن بعضهم، قال: سمعت رجلاً يقع في الهادي، وينتقصه في أصله، فما مكث [إلا] ^(٢) أياماً حتى أخذه ^(٣) الله ببلاء، فانقطعت رجله قبل أن يموت، ثم مات بعد ذلك.

قال: وسمعت أيضاً ^(٤) أن امرأة تكلمت بكلام سوء، فقامت سحراً فأخذتها النار فاحترقت.

وروي أيضاً ^(٥): أنه ^(٦) كان بنجران ^(٧) فأتني بصبي قد ذهب بصره يجدرني ^(٨) فأمر ^(٩) يده على بصره ودعا له؛ فأبصر الصبي ^(١٠).

وروي أيضاً ^(١١) أنه -عليه السلام- كان في أرض ^(١٢) لا ظلال بها ^(١٣) ولا شجر،

(١) زيادة من ب.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في الحدائق: حتى أخذه بلاء.

(٤) سقط من ب قوله: أيضاً.

(٥) سقط من ب قوله: أيضاً.

(٦) في الحدائق: أنه -عليه السلام-.

(٧) في الحدائق: في بنجران.

(٨) في الحدائق: من الجدرني.

(٩) في (ب): فمر.

(١٠) سقط من الحدائق قوله: الصبي.

(١١) سقط من (ب) والحدائق قوله: أيضاً.

(١٢) في (ب): بأرض.

(١٣) في الحدائق: فيها.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

وكان يوماً شديداً الحر، كثير السموم، فأنشأ الله سبحانه سحابة فركدت^(١) فوق رأس الهادي -عليه السلام- وأصحابه^(٢) فأظلم الله بها في ذلك اليوم^(٣) وما زالت مظلمة حتى راح وكانت السماء مصحية ما فيها سحابة غيرها، فتعجب^(٤) الناس مما رأوا.

وروي أيضاً: أن رجلاً من بني ربيعة كان يكثر الرمي لأصحاب الهادي^(٥) في يوم مينا^(٦) فدعا عليه أن الله [تعالى]^(٧) يقطع يده^(٨)؛ فتناصلت أصابعه إلى الرسغين فمات^(٩) مما نزل به^(١٠).

فصل في حسن أخلاقه وطيب نفسه

فإنه -عليه السلام- كان حسن الفكاهة، طيب العشرة من صغره إلى كبره، لأنه لا نزق بغيض، ولا فظ غليظ، كان في حال صباه يدخل السوق، فيقول: ما طعامكم [هذا]^(١١)؟ فيقولون: حنطة؛ فيدخل يده في الوعاء، فيأخذ منه في كفه ويطحنه بيده، ثم يخرجه فيقول: هذا دقيق، وكان يأخذ الدينار فيؤثر في سكتة بأصبعه ويمحوها،

(١) في الحدائق: حتى ركدت.

(٢) في الحدائق: وجميع أصحابه.

(٣) في الحدائق: (في ذلك اليوم الشديد الحر، فوالله ما زالت تلك السحابة... إلخ).

(٤) في الحدائق: وإن الناس ليتعجبون مما رأوا.

(٥) في الحدائق: الهادي -عليه السلام-.

(٦) في (ب): مشاش.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) في (ب): يديه، والعبارة في الحدائق: فدعا عليه الهادي أن يقطع الله يده.

(٩) في الحدائق: ومات.

(١٠) انظر الحدائق الوردية (١٨/٢-١٩) عن مصنف سيرة الهادي -عليه السلام-.

(١١) سقط من ب.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)
وكان على رجل له حق قبل قيامه فامتنع عليه، فأهوى إلى عمود حديد فلواه في عنقه،
ثم سواه وأخرج عنقه منه^(١).

قالوا^(٢): وكان وهو غلام صغير بالمدينة^(٣) وكان طيب نصراني^(٤) يختلف إلى أبيه
الحسين^(٥) على حمار له يعالجه من مرض أصابه، فنزل عن الحمار يوماً وتركه على
الباب، فأخذ يحيى الحمار وأصعده [إلى]^(٦) السطح، فلما خرج الطبيب لم يجد الحمار،
فقال له: صعد به يحيى السطح، فسأله أن ينزله - فمن المثل السائر: إنما ينزل الحمار من
صعد به-، فأنزله وقد دميت بنانه، فبلغ ذلك أباه فزجره، لأنه خاف عليه أن ترميه
العيون.

قالوا^(٧): وكان قوياً يأخذ قوائم البعير المسن القوي، فلا يقدر البعير على النهوض،
وكان يضرب بسيفه عنق البعير البازل الغليظ، فيبينه عن جسده.

فصل: في شجاعته - عليه السلام -

اعلم أن شجاعته أشهر من أن تذكر في هذا المختصر، وأكثر من أن تصدر في دفتر

- (١) الإفادة (١٢٩-١٣٠) والحدائق (١٣/٢) وتمة المصايح ص (٣٣٣) والشافي (٣٠٣/١).
- (٢) صاحب القول هذا هو أبو العباس الحسيني، انظر تمة المصايح ص (٣٣٣) وهو في الإفادة عن أبي العباس الحسيني أيضاً، وكذلك في الحدائق (١٣/٢).
- (٣) في المصايح، والإفادة والحدائق: أن يحيى - عليه السلام -، وكان غلاماً حزوراً بالمدينة.
- (٤) في الحدائق: سرياني.
- (٥) هو: الحسين بن القاسم بن إبراهيم، والد الهادي (ع) قال في كتاب (الإمام الهادي واليأ، وفتيها، ومجاهداً) ص (٧٢-٧٣) عند ذكره للحسين بن القاسم والد الهادي ما لفظه: أحد الحفاظ المحدثين، والعباد الزاهدين في هذا البيت الطاهر، ولقد تراوحت عبارة المؤرخين عند ذكره بين وصفه بالحفاظ تارة، وبالزاهد تارة أخرى، وقال عنه المؤرخ زبارة في أرجوزته: بأنه حافظ آل البيت) انتهى.
- (٦) زيادة في ب.

(٧) انظر الحدائق ١٣/٢، وتمة المصايح (خ) ص (٣٤١).

وتحرر، فإنه كان إذا التقت الأبطال، وتداعت نزال، ألفتته^(١) القطب التي يدور عليها رحى القتال، وكم له من يوم أغر عاود فيه الكر، واستحيا من الفر، إذا حمى الوطيس كان أمام جنوده يضرب كبش الكتيبة، ويشاهد له كل حملة عجيبة.

ولقد صدق -عليه السلام- حيث يقول:

أنا ابن رسول الله وابن وصيه ومن ليس يحصى فضله ووقائعـه
وقدماً ليوث الحرب فاقدت بينها بطعن وضرب ما تغب وعاوـه^(٢)

وكان -عليه السلام- يضرب ضرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، ففي الرواية^(٣): أنه ضرب رجلاً في باب میناس فحذف السيف^(٤) من بين رجله، فلما نظر إليه ابن حميد قال: استروا ضربة هذا العلوي، فوالله لئن رآها الناس لا تناصروا^(٥) قلت: وهو^(٦) الذي أشار إليه السيد بقوله:

نخريك عن ضربات منه.... (البيت)

وفي الرواية: أنه أوقع -عليه السلام- بالباطنية نيفاً وسبعين وقعة حضر فيها القتال بنفسه^(٧).

وقد أشار إلى ذلك السيد صارم الدين، وفي الهادي -عليه السلام- يقول الشاعر

(١) في (ب): الفتنة، وهو تصحيف.

(٢) الحدائق: ١٨/٢.

(٣) الرواية في الحدائق ١٨/٢.

(٤) في الحدائق: على باب میناس، فحذف السيف... الخ.

(٥) الشافي (٣٠٥/١).

(٦) في (ب): وهذا.

(٧) الحدائق: ٢٤/٢.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)
الحيواني^(١):

لو كان سيفك قبل سجدة آدم قد كان جرد ما عصى إبليس
وطعن - عليه السلام - رجلاً فأمرقه، وانكسر الرمح، وبرز له رجل ذات يوم في
بعض حروبه، فرفع الرجل يده بالسيف ليضربه، فأهوى عليه^(٢) بيده فقبض [بها]^(٣)
على يد الرجل على مقبض السيف، فهشم أصابعه، ولما هزم جيشه يوم إتوة^(٤) بأسباب
خيانة من بعض من كان معه بقي في آخر الناس فلحقته فرسانهم، فكان من عرفه قل
طمعه فيه، فجعلوا يطعنونه، وهو ينحى الرماح بسوطه، قال^(٥) بعض أصحابه: يا
سيدي، سل سيفك، فقال: ما كنت لأسله إلا أن أضرب به، فعاجله رجل برمحه، فلما
ثبت فيه ثنى يده وكسر السنان، ورمى به في وجه الرجل^(٦).

وروى مصنف سيرته: أنه كان في بعض أيامه مع بني الحارث، وانتقوا^(٧) من خيلهم
ما يدنو من أربعين فارساً مدججة في السلاح، وأمروهم^(٨) أن لا يقاتلوا ويقفوا، حتى

(١) في الحدائق: وفيه يقول الشاعر: وهو ابن البليس.

(٢) في (ب): إليه.

(٣) سقط من ب.

(٤) إتوة بكسر الهمزة وسكون التاء: جبل وقرية في أرحب. (معجم المحقق ص ٩).

(٥) في (ب): فقال.

(٦) الشافي (٣٠٦/١) والحدائق (١٨/٢).

(٧) في (ب): فانتقوا، وفي السيرة: وكانت بنو الحارث قد انتقت من فرسانها قريباً من أربعين
فارساً... إلخ.

(٨) الرواية من هنا في سيرة الهادي ص (١٦٩-١٧٠) هكذا لفظها: (واستحلفوهم أن لا يقاتلوا، وأن
يقفوا معا في جانب حتى إذا رأوا الهادي إلى الحق، وعابنوه حملوا عليه حملة رجل واحد، ففعلوا، وبلغ
ذلك الخبر إلى الهادي إلى الحق فلم يعبأ به، ولم يدخل له قلباً، فلما أن خرج آخر بني الحارث من
القرية منهزمين، ما كان أول فارس خرج عليهم في آثارهم إلا الهادي إلى الحق، وخرج الناس في
القرية فإذا هو بالخيل التي أعدت له، وأوقفت منحازة مجتمعة كما بلغه، فلما أن رآهم قصدتهم بنفسه
وحمل عليهم، وانتسب لهم فما وقف له منهم فارس واحد، وألحق منهم فارساً قطعته وألقاه وفرسه في =

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

إذا رأوا الهادي -عليه السلام- حملوا عليه، فبلغ الهادي خبرهم فلم يعبأ بهم، ولما رأهم قصدهم بنفسه، وحمل عليهم^(١) فما وقف له منهم فارس واحد، وأدرك منهم فارساً فطعنه، وألقاه هو وفرسه في أراكة، وانهزم القوم وعطف عسكريه، وقتل من القوم^(٢) بيده جماعة كثيرة لم يثبت عددها هو ولا غيره، غير أنه كسر ثلاثة رماح، وضرب بسيفه حتى امتلأ قائم سيفه علماً، ولصقت أنامله على قائم سيفه بالدم، وفي ذلك يقول -عليه السلام- [من قصيدة]^(٣):

طرقت لعمرك زاهر مولاها^(٤)

وستأتي في فصل شعره، وفي أخباره أنه انهزم عنه أصحابه في ريدة، فثبت في وجه عدوه في عدة يسيرة حتى عاد أصحابه، فقتلوا من القوم مقتلة عظيمة.

وقال في ذلك اليوم:

الليل تشهد لي وكل مثقف^(٥) بالصبر والإبلاء والإقدام^(٦)

وستأتي [و]^(٧) في الحكاية أنه لما بايعه أبو العتاهية^(٨) واستقر في صنعاء كره

أراكة، وانهزم القوم عبايد في كل موضع، ورأت همدان القوم منهزمين فرجعت واتبعتهم، وتلاحق الناس، ووضع السيف فقتل من القوم خلق عظيم، وقتل الهادي في ذلك اليوم بيده جماعة كثيرة لم يثبت عددها هو ولا غيره، إنه كسر ثلاثة رماح في القوم، ثم ضرب بسيفه حتى امتلأ قائم سيفه علماً، ولصقت أنامله على قائم سيفه بالدم... إلى آخره).

(١) في الحدائق: ولما رأهم حمل عليهم بنفسه.

(٢) في الحدائق: وقتل منهم -عليه السلام- بيده جماعات... إلخ.

(٣) سقط من ب.

(٤) الحدائق: ٢٠/٢.

(٥) المثقف: اسم من أسماء الرماح.

(٦) انظر الحدائق ٢/٢١، والسيرة ص (٢٢٣).

(٧) سقط من (ب).

(٨) أبو العتاهية هو: عبدالله بن بشر الهمداني، أمير صنعاء في زمن الهادي (ع) وهو الذي استدعى الهادي =

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)
 الخواتيم^(١) وغيرهم دخوله^(٢) صنعاء، واصطفوا قدام داره وهو في مجلس^(٣) مشرف
 عليهم، فأتاه أبو العتاهية فقال: يا ابن رسول الله، لا تعجل فإنني أرجو أن يؤول^(٤)
 الأمر إلى المحبوب، فقال له: أنفذ إليهم فاصرفهم^(٥) عن موضعهم، فوالله لئن برزت
 إليهم لأنظمتهم في رمحي كما تنظم الجراد في العود، وخرج أبو العتاهية إليهم فناشدهم
 الله، فلم يقبلوا^(٦) ورموه بالحجارة والنبيل، فاجتمع منهم^(٧) من الغوغاء وأهل الباطل
 عشرة آلاف راجل وستمائة فارس^(٨) ثم وقع القتال بالقرب من دار الهادي -عليه
 السلام- وجعلوا يرمون كوى في مجلس الهادي بالنشاب، والحجارة^(٩) فأتى أبو العتاهية
 إلى الهادي، وقال^(١٠): اركب جعلت فداك، فركب وأمر ابنه المرتضى فركب، وكذلك
 أصحابه وخرجوا من داره^(١١) فلما عاينهم القوم وقد كانوا هزموا أصحابه حتى

(ع) إلى الخروج إلى اليمن ليبيعه ويتسلم الأمر منه، فخرج (ع) وبايعه أبو العتاهية وعشائره، وأهل
 مملكته، قال الإمام أبو طالب (ع) في (الإفادة) ص (١٣٦) ما لفظه: (وقام-يعني أبا العتاهية- بين
 يديه مختلعاً متجرداً تقرباً إلى الله تعالى، وإنابة إليه) انتهى. وعن أخبار أبي العتاهية انظر سيرة الهادي
 (ع) للعباسي تجدها في مواضع متفرقة منها.

- (١) في (ب): الخياتم، ولعلها الجفاتم.
- (٢) في (ب) والحدائق: دخولهم.
- (٣) في الحدائق: مجلسه.
- (٤) في الحدائق: أن تؤول الأمور... إلخ.
- (٥) في (ب): واصرفهم.
- (٦) في الحدائق: فلم يقبلوه.
- (٧) في الحدائق: معهم.
- (٨) في الحدائق: وستمائة فارس بالجفاتم.
- (٩) في الحدائق: والنبيل، بدلاً عن قوله هنا والحجارة.
- (١٠) في (ب): فقال.
- (١١) اللفظ في الحدائق، بعد قوله: فأتى أبو العتاهية إلى الهادي -عليه السلام- هكذا: (وأمر ابنه أبا القاسم فركب وأمر أصحابه بالركوب، وخرج الهادي من داره فلما عاينه القوم... إلخ).

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

أدخلوهم الدار، ثم رجعوا إلى موضعهم^(١) فحمل عليهم الهادي - عليه السلام - وحده ومعه رجل من أصحابه، فلما قارب القوم وقف عنه صاحبه، ومضى الهادي فطعن أول من لقيه من القوم فقتله، ثم طعن آخر ثم آخر حتى طعن^(٢) منهم ثلاثة من خيارهم، ثم لحق الخيل^(٣) فطعن فارساً منهم^(٤) فطرحه، وكان طعنه هؤلأء القوم في حملته السي حمل عليهم، فصدق قوله، فنظّمهم في رمحه كما وعدهم.

قال الراوي: فسمعتة يقول بعد ذلك: ما ندمت^(٥) على شيء قلته إلا قولي لأبي العتاهية (إن خرجت إلى هؤلاء الكلاب نظمتهم....) الخبر.

وفي آخره: وقد آليت أن لا أتكلم بمثل ذلك أبداً، فانهزم الخصوم حتى خرجوا من صنعاء وهو في آثارهم يطردهم، وقتل عسكره منهم جماعة في الجبانة^(٦).

وفي الرواية^(٧) أنه كان^(٨) - عليه السلام - قد بعث عاملاً له إلى برط، فمنعه بعض أهلها من صلاة الجمعة، فخرج الهادي إلى برط فدخله، وليس له إلا ثلاث طرق وأهله دهمه^(٩) فوقف العسكر في مكانٍ وتقدم في ثمانية فؤارس وستة وعشرين راجلاً، فقال للقوم: بيننا وبينكم كتاب الله، فإن لم تطيعوا فخلوا بيننا وبين الماء، فأبوا ورموهم^(١٠)؛

(١) في الحدائق: مواضعهم، وحمل عليهم حملة واحدة... إلخ.

(٢) في (ب): طرح.

(٣) في (ب): القوم.

(٤) سقط من (ب) قوله: منهم.

(٥) في الحدائق: والله ما ندمت.

(٦) انظر الحدائق الوردية (٢٢/٢).

(٧) الرواية مذكورة في سيرته (ع) في ص (٨٢) وما بعدها، وهي هنا باختصار شديد.

(٨) سقط من (ب) قوله: كان.

(٩) في السيرة ص (٨٣): وأهله خلق عظيم، وهم قوم من همدان وشاكر، يقال لهم: دُهمة.

(١٠) في (ب): فرموه.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن المحسن (ع)

فحمل عليهم، وقتل ثلاثة، وأسر جماعة، وانهزم القوم، فسلبهم العسكر وهموا بقتلهم، فصاح: من قتل قتيلاً فهو به، فستل عن ذلك؟ فقال: ليس لهم ففة أي أمير، فطلب القوم الأمان والبيعة، فقبل منهم، وجمع عسكره، وقال: السلب لكم حلال، لكن هبوه لي أتألفهم به، وأرجو أن أعوضكم [به] ^(١) ففعلوا، وأقام ^(٢) ثلاثاً لم ينزل على أحد حتى أكلت خيل عسكره العوسج، حتى أن جملاً لبعض عسكره دخل زرع رجل، فقال: لأخبرن الهادي، فقال صاحبه: ليس لي، فأخذه وذهب، فناده الرجل: خذ جملك ^(٣) ثم رجع إلى صعدة، فحاربه الأكيليون وبنو كليب والمهاذر، والعويرات، والبحريون، و[كذا] ^(٤) بعض بني جماعة، وانحازوا إلى حصنين بعلاف والثور فأمر بهدم منازل الأكيلين، وقطع أعنابهم، فصرخ ابن عباد ^(٥) بالربيعة فتحصنوا بالحصنين، ثم خرج بعد أيام إلى فروة وقطع أعناب الأكيلين، ثم خرج إلى علاف فهربوا عنه وتحصنوا بموضع يقال له: أفقين ثم قاتلهم بعد أيام وأمر برؤوس القتلى، ثم علم بدواب للمهاذر بأفقين فأمر بالغارة عليها، فأخذت فخمستها، ثم قسمت فاستأمن المهاذر، فرد عليهم الخمس، ثم قصدهم [مرة] ^(٦) أخرى، فقتل له: إنهم بمكان لا قتال فيه، فقال للطيرين: هبوا لي أنفسكم ^(٧) ساعة فانعموا، فقتل له: إنك تحمل أصحابك على الهلكة، قال ^(٨): سوف نسركم بعد قليل إن شاء الله تعالى، فطلع عليهم الجبل هو

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب): فأقام.

(٣) انظر سيرة الهادي ص (٨٢-٨٥).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) اسمه أحمد بن عباد.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) في (ب): هبوا أنفسكم لي.

(٨) في (ب): فقال فسوف... إلخ.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

والطيريون، فهزموهم إلى حصن النميص فلما نظر الأكيليون الأمر خرجوا من علاف ونزل عليهم إلى بطن وادي علاف فأمر بهدم قرية النميص فحرقته، ونهبت، وقطعت الأعناب، وأمر بني كليب بإخراج الأكيليين، وكانوا في جبل يسمى العدنة ثم حلف له الأكيليون على الحق، وأن لا يتركوا كليياً في بلدهم.

ومن فرط شجاعته -عليه السلام-: أنه قال لأصحابه -في بعض أيام حربه لعلي بن فضل القرمطي- قد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل، فحين أصحابه [عن قتالهم] (١) واعتذروا بقلة عددهم، وكثرة عدد أولئك، وكان (٢) المقاتلة من أصحابه ألف رجل، فقال: أنتم ألف، وأنا أقوم مقام ألف، وأكفي كفايتهم، فقال له أبو العشائر من أصحابه -وكان يقاتل راجلاً-: ما في الرجال أشجع مني، ولا في الفرسان أشجع منك، فانتخب من الجميع ثلاثمائة (٣) وسلحهم سلاح الباقي (٤) حتى نبّيتهم، فإننا لا نفي بهم إلا هكذا، فاستصوب رأيه، فأوقعوا بهم ليلاً وهم ينادون بشعاره -عليه السلام- ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] ومنحوه أكتافهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغنم منهم شيئاً كثيراً.

وله -عليه السلام-: ليلة تشبه ليلة الحرير لأمر المؤمنين علي -عليه السلام- في وادي المعمة (٥).

روي أنه قتل فيها بنفسه مائة قتيل، وقتل ولده المرتضى ما يدنو من ذلك، وقد كان

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وكانت، والعبارة في الحدائق: وكان أصحابه في ذلك الوقت المقاتلة منهم ألف راجل، فقال الهادي -عليه السلام-: أنفرون وأنتم ألفا رجل؟ فقالوا: إنما نحن ألف.

(٣) في الحدائق، والإفادة، وتمة المصاييح: ثلاثمائة رجل.

(٤) في (ب): الباقي، وفي الحدائق، والإفادة، وتمة المصاييح: وسلحهم بأسلحة الباقي.

(٥) في (ب): وادي اللعمة.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

معه جماعة من الطبريين خرجوا معه من طبرستان، ومنهم^(١) فضلاء وعلماء، وشهداء،
ولهم معه^(٢) جهاد عظيم.

[ذكر العلامة أحمد بن موسى الطبري]^(٣)

منهم الشيخ العلامة: أبو الحسين الطبري.

وعلى يده انتشر مذهب الهادي في اليمن، وبينه وبين علماء المذاهب^(٤) مراجعات
ومناظرات، وكان سكونه في آخر مدته بصنعاء.

تنبيه

وإذا قد عرض ذكر الشيخ أبو الحسين الطبري فلنذكرها هنا نبذة من^(٥) شأنه
وشأن أصحابه.

قال بعض العلماء: إن جماعة من الطبريين خرجوا مع الهادي -عليه السلام- من
طبرستان كما تقدم للجهاد بين يديه، فقتل منهم من قتل شهيداً، ورجع منهم من
رجع إلى بلاده بعد سقوط فرض الجهاد، وبعد موت ابني الهادي. وكان ممن بقي منهم
باليمن الشيخ الصدر العلامة شيخ الإسلام، وعماد العدل والتوحيد: أبو الحسين

(١) في (ب): وهم.

(٢) في (ب): وله معهم.

(٣) عن العلامة أحمد بن موسى الطبري -رحمه الله- انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٩٠-١٩١، وانظر
عنه أيضاً كتابه (المنبر) بتحقيق علي سراج الدين عدلان، من منشورات مركز أهل البيت للدراسات
الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م اليمن - صنعاء.

(٤) في (ب): المذهب.

(٥) في (ب): في.

أحمد بن موسى الطبري، فكان له من العناية بإحياء الدين باليمن أضعاف ما كان منه في حياة الهادي وولديه المرتضى والناصر -عليهما السلام-.

قال: وقد كان همُّ بالرجوع من اليمن إلى بلاده إذ كانت^(١) دار آبائه ومنزل قومه، وبها^(٢) نشأ فأرى في ذلك رؤيا زجرته عما همُّ به؛ وذلك أنه ساء ظنه بشيء من أمور أهل^(٣) اليمن، فهم بالخروج عنها فهبط تهامة، يريد الاستعانة على سفره بنائل [من]^(٤) سلطان زيد، وهو يومئذ الحسين بن سلامة مولى آل زياد، فلما قدم تلك البلاد أمسى ليلة من ليلائه في بعض دورها، فأرى في نومه كأن الهادي إلى الحق -عليه السلام- قد وقف عليه يقول له: "يا أبا الحسين، تخرج وتترك التعليم بأصول الدين باليمن، اتق الله، ودع عنك هذا" فانتبه مذعوراً لذلك، وكرراً رجعاً إلى صنعاء وصعدة وأعمالها ولم يدخل على الملك.

قالوا: ولما همُّ^(٥) بالرجوع، قال: (فكرت في نفسي في إقامتي باليمن، فقلت: الناس منهم أسد، ومنهم ذئب، ومنهم ثعلب، ومنهم شاة، فنظرت فيهم فإذا أحكمهم عليهم، وأقومهم هو الأسد، فكان أحبهم إليَّ جواراً، فنزلت صنعاء فجاورت ابن الضحاك، فقال لي: ادع إلى مذهبك، وأظهر حب أهل بيت نبيك، وتكلم بما تريد، ولا تخف من هذه العامة الجبرية).

قالوا: فدخل جامع صنعاء وتكلم^(٦) ودعا إلى مذهب الهادي فاستجيب له فلم

(١) في (ب): إذ كان.

(٢) في (ب): وبه.

(٣) سقط من (ب) قوله: أهل.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): عزم على الرجوع.

(٦) في (ب): فتكلم.

يلبث أن صار له حزب وشيعة يصلي بهم^(١) في المسجد. انتهى.

فصل: في ذكر طرف من سيرته - عليه السلام -

في الرواية أن أبا العتاهية صاحب صنعاء عطش يوماً فأتاه وزيره بماء، فقال له: لسو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ فقال: بنصف مملكتي. فشربها.

وقال^(٢) له: لو لم تخرج من جسدك بكم كنت تشتري خروجها؟ قال^(٣): بالنصف الآخر، فقال: ما ملكت^(٤) لا يساوي شربة فانتبه، وقال^(٥): فما نصنع؟ فقال: نبعث^(٦) إلى شريف ينزل بالرس يقال له: يحيى فلعل الله ينجيك به فراسله، فخرج الهادي - عليه السلام - فبايعه هو وعشائره، وأهل ناحيته، وقاتل بين يديه مختلعا من الأمر.

وروي أنه لما دخل الهادي [عليه السلام]^(٧) صعدة فأقام فيها آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وولى ولاته^(٨) الجهات، ورسم لهم الرسوم، ثم افتتح نجران وأقام فيها مدة وعاد^(٩) إلى صعدة، وكان يتولى كثيراً من الأمور بنفسه سالكاً في ذلك طريق^(١٠) المتواضعين، حسن الانصاف للمظلومين من الظالمين.

(١) سقط من (ب) قوله: بهم.

(٢) في (ب): فقال.

(٣) في (ب): فقال.

(٤) في (ب): ما ملكته.

(٥) في (ب): فقال.

(٦) في (ب): ننزل.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): ولاية.

(٩) في (ب): وعاد.

(١٠) في (ب): طريقه.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

قال مصنف سيرته: رأيت ليلة وقد جاء^(١) رجل ضعيف في السحر يستعدي علي قوم فدق الباب، فقال: من هذا يدق الباب في هذا الوقت؟

فقال له رجل كان على الباب: هذا رجل يستعدي، فقال: أدخله. فاستعدي فوجه معه في ذلك الوقت ثلاثة رجال يحضرون معه خصومه، فقال لي: يا أبا جعفر، الحمد لله الذي خصنا بنعمته^(٢) وجعلنا رحمة على خلقه، هذا رجل يستعدي إلينا في هذا الوقت لو كان واحداً من هؤلاء الظلمة ما دنا إلى بابه في هذا الوقت مشتك^(٣) ثم قال: ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف في وقت حاجة ماسة^(٤).

وروى السيد أبو طالب بإسناده، عن^(٥) علي بن العباس أنه قال: كنا عنده يوماً وقد حمى النهار وتعالى وهو يخفق رأسه^(٦) فقننا، فقال: أدخل وأغفو^(٧) غفوة، وخرجت لحاجتي، وانصرفت سريعاً إلى المجلس^(٨) الذي يجلس فيه الناس، فإذا أنا به في

(١) في (ب): جاء.

(٢) في (ب): بنعمه.

(٣) في السيرة، والحداثق: مستعد.

(٤) في السيرة، والحداثق: مالفظه، وأنظر الرواية في سيرة الهادي (ع) ص (٦٢-٦٣) والحداثق الوردية ٢٣/٢.

(٥) العبارة في الحداثق: (وروى السيد أبو طالب-عليه السلام- بإسناده عن بعضهم قال: سمعت علي بن العباس). انتهى. قلنا: والسند في الإفادة هكذا: حدثني أبو العباس الحسيني-رحمه الله-، عن عمه محمد بن الحسن-رحمه الله-، قال: سمعت علي بن العباس-رحمه الله-... إلخ.

(٦) في الإفادة: برأسه.

(٧) في الإفادة: وأغفي، وفي الحداثق: وأغف.

(٨) في (ب): الموضع، والعبارة من أولها في الإفادة، والحداثق: وانصرفت سريعاً، وكان اجتيازي علي الموضع... إلخ.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

ذلك الموضوع، فقلت له: في ذلك، فقال: لم أجسر أن أنام^(١) ولعل بالباب^(٢) مظلوماً فيؤاخذني الله بحقه^(٣).

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن أبي الحسين الهمداني^(٤) وكان رجلاً فقيهاً على مذهب الشافعي، يجمع^(٥) بين الفقه والتجارة، قال: قصدت اليمن وحملت ما أتجر فيه هناك ابتغاءاً لرؤية الهادي^(٦) -عليه السلام- لما كان يتصل بي من أخباره^(٧) فلما وصلت صعدة قلت لمن لقيت من أهلها: كيف أصل إليه؟ وبم^(٨) أصل؟ وبمن أتوسل؟ فقيل لي: الأمر أهون مما تقدر، ستره الساعة إذا دخل الجامع للصلاة بالناس، فإنه يصلي بهم^(٩) الصلوات كلها، فانتظرت حتى خرج للصلاة فصلى بالناس وصليت خلفه.

فلما فرغ من صلاته تأملته فإذا هو قد مشى في المسجد نحو^(١٠) قوم أعلاء في ناحية منه فعادهم، وتفقد أحوالهم^(١١) بنفسه، ثم مشى في السوق وأنا أتبعه فغير شيئاً أنكره،

(١) من هنا في الإفادة، والحدائق: لم أجسر على أن أنام، وقلت: عسى أن يتتاب الباب مظلوم فيؤاخذني الله بحقه، ووليت راجعاً كما دخلت. انتهى.

(٢) في (ب): في الباب.

(٣) في (ب): به، والرواية في الإفادة ص (١٤٢-١٤٣) والحدائق (٢٣/٢).

(٤) في الإفادة (١٤٣): أبو الحسن الهمداني المعروف بالحروري، وكذلك في الشافي (٣٠٦/١) والحدائق (١٩/٢).

(٥) في الإفادة: تاجر جمع بين الفقه والتجارة.

(٦) في الإفادة: لرؤية يحيى بن الحسين.

(٧) في الإفادة: عن آثاره، وبعدها هناك: فلما حصلت بصعدة -حرسها الله-.

(٨) في الإفادة: ومتى.

(٩) في الإفادة: بالناس.

(١٠) في الإفادة: إلى.

(١١) في (ب): وتفقدهم.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

ووعظ قوماً وزجرهم عن بعض المناكير، ثم عاد إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه من داره للناس، فتقدمت (١) إليه فسلمت (٢) فرحب بي، وأجلسني وسألني عن حالي ومقدمي؟ فعرفته أنني تاجر، وأني وردت هذا (٣) المكان تيركاً بالنظر إليه، وعرف أنني من أهل العلم فأنس بي.

وكان يكرمني إذا دخلت إليه إلى أن قيل لي [في] (٤) يوم من الأيام هذا يوم الظلامات (٥) وإنه يقعد فيه للنظر بين الناس فحضرت فشاهدت هيئة عظيمة ورأيت الأمراء والقواد والرحالة (٦) وقوفاً بين يديه على مراتبهم.

وهو ينظر في القصص ويسمع الظلامات، ويفصل الأمور فكأنني شاهدت رجلاً غير من كنت شاهدته، وبهرتني هيئته، فادعى رجل على رجل حقاً فأنكره المدعى عليه وسأله البينة، فأتى بها فحلف الشهود؛ فعجبت من ذلك (٧).

فلما تفرق الناس دنوت منه، وقلت (٨) له: أيها الإمام، رأيتك حلفست الشهود. فقال (٩): هذا رأي آبائي (١٠) تحليف الشهود احتياطاً عند التهمة، وما تنكر من هذا،

(١) في الإفادة: فنذت إليه... إلخ.

(٢) في (ب) والإفادة: وسلمت.

(٣) في الإفادة: ذلك.

(٤) سقط من (ب).

(٥) العبارة في الإفادة: إن غداً يوم المظالم.

(٦) في الإفادة: والرحالة.

(٧) في (ب): فعجبت منه.

(٨) في الإفادة: فقلت.

(٩) في (ب): قال.

(١٠) في الإفادة: هذا رأي أبي أنا أرى... إلخ.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)
وهو قول طاووس^(١) من التابعين، وقد قال الله تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ
مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ [المائدة: ١٠٧].

قال: فاستفدت في تلك الحال منه مذهبه، وقول من قال به من التابعين والدليل^(٢)
عليه، وما كنت قد عرفت شيئاً من ذلك^(٣) قال: وأنفذ إلي يوماً من الأيام يقول: إن
كان في مالك حق زكاة فأخرجه إلينا، فقلت: سمعاً وطاعة من لي بأن أخرج زكاتي
إليه^(٤).

فلما كان بعد يومين بعث إلي واستدعاني، وإذا^(٥) هو يوم العطاء قد جلس [له]^(٦)
والمال يوزن ويخرج إلى الناس، فقال^(٧): أحضرتك لتشهد إخراج زكاتك إلى
المستحقين.

فقممت وقلت: الله الله أيها الإمام أتظنني^(٨) أرتاب بشيء^(٩) من فعلك؟ فتبسم وقال:

(١) هو: طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني [٣٣-١٠٦هـ]، من كبار التابعين، أدرك خمسين
من الصحابة، محدث، فقيه، متقشف، زاهد، جري في الوعظ والإرشاد، كان معروفاً بمحبته للعزرة
النبوية، وعيناً من أصحاب ابن عباس، عدّه السيد صارم الدين في رجال الشيعة (انظر معجم رجال
الاعتبار وسلوة العارفين).

(٢) في الإفادة: والدلالة عليه.

(٣) العبارة في الإفادة: ولم أكن عرفت شيئاً منه قبل ذلك.

(٤) في الإفادة: من لي بأن أخرج زكاتي إليه وحسب حسابي فإذا علي من الزكاة عشرة دنانير
فأنفذتها إليه.

(٥) في الإفادة: فإذا.

(٦) سقط من (ب) وفي الإفادة: قد جلس لذلك.

(٧) في الإفادة: فقال لي.

(٨) في الإفادة: كأني.

(٩) في (ب): في شيء.

ما ذهبت إلى ما^(١) ظننت، ولكن أردت أن تشهد إخراج زكاتك.

قال: وقلت له يوماً من الأيام: أول ما رأيتك وأنت تطوف على المرضى في المسجد تعودهم، وتمشي في السوق، فقال: هكذا كان آبائي، كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، وأنت إنما عهدت الجباة والظلمة^(٢).

قالوا: وكانت هذه عادته حتى طمع فيه الفسقة فتبايعوا على غيلته^(٣) فرموه من الصومعة [بسهم]^(٤) فدخل المسجد وأخطأه السهم.

فلما صلى بالناس واستقرأ خيرهم فخرجوا فلقطوا النبل من باب المسجد. فقال: اللهم، إنني أملت أن أسير فيهم سيرة الاختلاط، وأن أتولى أمرهم بنفسي ولا أكلهم إلى غيري، فبدأوا بالمكيدة في^(٥) فإني ضارب الحجاب، ومتحرز حتى يحكم الله بيننا.

فصل: في ذكر^(٦) طرف من حكمته [-عليه السلام-]^(٧)

من ذلك قوله^(٨): " أصل الخشية لله سبحانه^(٩) العلم، وفرعها^(١٠) الورع، وفرع

(١) في الإفادة: إلى حيث ظننت.

(٢) الإفادة ص (١٤٣-١٤٥) وانظر الحدائق الوردية ٢/١٩-٢٠، والشافي ١/٣٠٧، وبعد قوله: والظلمة في المصادر المذكورة يعني بني العباس. انتهى.

(٣) في (ب): قتله.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) سقط من (ب) قوله: في.

(٦) في (ب): شيء.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) كلام الهادي -عليه السلام- هذا الذي ذكره المؤلف هو في المجموعة الفاخرة ص (٥٩٣-٥٩٤) في

كتاب (الخشية) وهو مذكور أيضاً في الحدائق الوردية ٢/٢٥-٢٦.

(٩) في (ب): تعالی، والكلمة سقطت من المجموعة الفاخرة، والحدائق.

(١٠) في المجموعة الفاخرة، والحدائق: وفرع الخشية لله الورع.

الورع الدين، ونظام الدين محاسبة^(١) النفس، وآفة الورع تجويز المرء لنفسه الصغيرة من فعله، وأصل التدبير هو^(٢) التمييز، وأصل التمييز^(٣) الفكرة، ومن لم يجد فكره لم يجد تمييزه^(٤) ومن لم يجد تمييزه [بما ركب من عقله]^(٥) لم يستحكم [له]^(٦) تدبيره، والعقل كمال الإنسان، والتجربة لقاح العقل، ومن لم ينتفع بتجربته لم ينتفع بما ركب فيه من عقله، وشكر المنة زيادة في النعمة، والنعمة لا تتم لمن رزقها إلا بشكر موليتها، ومن أغفل شكر الإحسان؛ فقد استدعى لنفسه الحرمان، ومن أراد أن لا تفارقه نعمة^(٧) الله فلا يفارق شكر الله، وحسن^(٨) الرأي التأنى، وآفته العجلة إلا عند بيان الفرصة، ومن علم ما لله عنده لم يكده يهلك، ومن أراد ينظر^(٩) ماله عند الله فلينظر ما لله عنده، ثم ليعلم أن له عند الله مثل ما لله عنده قال الله سبحانه^(١٠): ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.. الآية^(١١) [الأنعام: ١٦٠].

وجودة اللسان زين الإنسان، وحية القلب أصل البيان، ومن نظر^(١٢) في عواقب فعله نجا من موبقات علمه، وصاحب الدين مرهوب، وصاحب السخاء محبوب،

(١) في المجموعة الفاخرة: محاسبة المرء لنفسه، وفي الحدائق: محاسبته نفسه.

(٢) في المجموعة الفاخرة، والحدائق: فهو.

(٣) في المجموعة الفاخرة، والحدائق: وأصل التمييز فهو الفكر.

(٤) في (ب): تمييزاً.

(٥) سقط من (ب) ومن المجموعة الفاخرة، ومن الحدائق.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) في المجموعة الفاخرة، والحدائق: نعم الله.

(٨) في المجموعة، والحدائق: وحصن.

(٩) في المجموعة: يعلم.

(١٠) في (ب) والمجموعة، والحدائق: تعالى.

(١١) بقية الآية: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ لَا يَظْلَمُونَ﴾.

(١٢) في المجموعة، والحدائق: ومن فكر.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

وصاحب العلم مرغوب إليه، وذو^(١) النصفة مثني عليه، ومن كفى الناس مؤنة نفسه كفاه الله مؤنة غيره.

ومن خضع وتذلل لله فقد لبس ثوب الإيمان، ومن لبس ثوب الإيمان فقد^(٢) لبس ثوب العزة من الرحمن، قال الله سبحانه^(٣): ﴿وَلِلَّهِ^(٤) الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المتفنون: ٨].

ومن رزق نزاهة النفس فقد أعطى عوضاً عن العبادة، ومن وفق للصبر عند البلاء؛ فقد خفت^(٥) عليه المحنة العظماء، ومن أراد من الله التسديد والتوفيق فليعمل^(٦) لله بالإخلاص والتحقيق، والعلم والحكمة لا ينموان مع العصبية^(٧) والجهل والحيرة؛ لا يقيمان مع الطاعة، ومن وفق أمن من الزلل، ومن خذل لم يتم^(٨) له عمل، ولم يبلغ غاية^(٩) من الأمل، ومن قوي باطن^(١٠) قلبه لم يضره ضعف بصره، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] إلى آخر

- (١) في (ب): وصاحب.
- (٢) في (ب) والجموعة، والحدائق: فقد تتوج بتاج العزة.
- (٣) في (ب): تعالى، وفي الحدائق: فالله سبحانه يقول: ... إلخ.
- (٤) وردت في (أ) و(ب): فله، بالفاء، وقد أثبتناه بالواو كما في المصحف الذي على قراءة حفص.
- (٥) في الجموعة: خفت.
- (٦) في الحدائق: فيعمل.
- (٧) في (ب) والجموعة، والحدائق: المعصية.
- (٨) في الحدائق: لم يتم.
- (٩) في الجموعة: ساعة.
- (١٠) في الجموعة، والحدائق: ناظر قلبه.

ما ذكره - عليه السلام -^(١).

فله^(٢) في هذا المعنى اليد الطولى وإنما أردنا التبرك بكلامه.

فصل: في نبذة من أشعاره

فمن ذلك ما تقدم الوعد به، وهو قوله:

طرقت لعمرك زاهر مولاها والحرب مسعرة يشب^(٣) لظاها

طرقت تبخر في الحلي وفي الكسى^(٤) إن الخريدة همها وهواها

(١) تمام الكلام في المجموعة الفاخرة، والحداثق: (ومن نظر إلى نفسه بغير ما هو فيه؛ أمكن الناس من الطعن عليه، ودواء العي قلة الكلام، ودواء الجهل التعلم، ودواء الخوف من عذاب الله العمل بطاعة الله، والتزك لمعاصيه، وحسن الأوبة إليه عز وجل، ومن رغب في الله اتصل به، وانقطع على الحقيقة إليه، ومن لم يهتد إلى أفضل العبادة وأسناها فليقصد إلى مخالفة النفس في هواها، والعلم مصباح في صدور العلماء، زيتة الورع، وذباته الزهد في الدنيا، ولا يصلح الورع إلا لمن صلح له الزهد في الدنيا، والورع والمكالبة على الدنيا لا يجتمعان أبداً، كما لا يجتمع في إناء واحد النار والماء، ومن اشتدت رغبته في الدنيا طلب لنفسه التأويلات الكاذبات، ومن طلب لنفسه التأويلات الكاذبات تقحم بلا شك في المهلكات، وكان عند الله من أهل الخطيئات، وصاحب الدنيا الراغب فيها كالحسود؛ لا يستريح قلبه من الغم أبداً، ولا يخلو فكره من الهم أصلاً، ولو أعطي منها كل العطاء، والحلم مع الصبر، ولا حلم لمن لا صبر له، وعروق الحكمة التي تضرب في الصدور هي طاعة الله، ولا تثبت الحكمة إلا في صدر مطيع لله عز وجل، ومن عدم الطاعة لله عدم الحكمة، ومن عدم الحكمة عدم النعمة، والحكمة كالشجرة عروقها الطاعة، ثمراها البلاغة، وأصل البر اللطف، وفرعه النصفة، وأصل العقوق قلة النصفة، وفرعه الجفاء، وأصل الحمق قلة العقل، وفرعه العجب بالنفس). انظر المجموعة الفاخرة للهادي إلى الحق (ع) ٥٩٣-٥٩٤، والحداثق الوردية للشهيد حميد ٢٥٢-٢٦٦.

(٢) في (ب): وله.

(٣) في (ب) والحداثق: تشب.

(٤) في نسخة: وفي الكنى.

تكسو مناكب زانها^(١) أعجازها عند التعانق حلة ورداها
أقني حياك^(٢) فحلتي يوم الوغى درع أعانق جيها وعراها
نحن الفواطم لهونا طعن القنا ومدامنا حرب تدور^(٣) رحاها
هلا سألت فتخبري إن لم تسري إذ صار يطلب مهجتي أعداها
لاح الصباح وأبرقوا بكثيعة شهماء^(٤) تدفق خيلها وقناها
والجيش في أيديه كل عقيقة القين أحكم سنها وجلاها
والمشرفية في أكف حماتها تحكي^(٥) البوارق لمعها وسناها
والخيل تنحط بالفوارس والقنا فوق الفوارس في الوغى أجراها
ومنها^(٦):

غربت أنامل راحتي بصفحتي^(٧) لله در خبثعين^(٨) أغراها
ما كان إلا بطحة^(٩) فتراكبت أولى كائبها على أعرها
وانقض^(١٠) جمع خميسهم^(١١) عن وقعة فيها النيار تأججت أحشاها^(١٢)

(١) في (ب): مناقب ثمراتها.

(٢) في السيرة: حياك.

(٣) في السيرة: ندير، وفي الحدائق: يدور.

(٤) في (ب)، والسيرة، والحدائق: شهباء.

(٥) في الحدائق: يحكي.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): بصفحتي.

(٨) في الحدائق: خبثعين، وفي (ب) خبثعين.

(٩) في (ب): نطحة، وفي الحدائق، والسيرة: نطحة.

(١٠) في (ب): فانقض، وفي السيرة، والحدائق: وانقض.

(١١) حاشية في (ب) لفظها: الخميس الجيش لأنهم خمس فرق المقدمة والقلب واليمين واليسرة

والساق. تمت مختار صحاح.

(١٢) الشطر الثاني في السيرة: فيها جناز ثججت أحشاها، وفي الحدائق: فيها جبار تحجبت أحشاها، =

ومن ذلك قوله -عليه السلام-:

الخيل تشهد لي وكل مثقف بالصبر والإبلاء والإقدام
حقاً ويشهد ذو الفقار بأني أرويت حديثه نجيع^(١) طغامي
عللاً^(٢) ونهلاً في المواقف كلها طلباً بشأر الدين والإسلام
حتى تذكر ذو الفقار موقفاً^(٣) من ذي الأيادي^(٤) السيد القمقام
جدي علي ذي الفضائل والنهي سيف الإله وكاسر الأصنام
صنو النبي^(٥) وخير من وارى^(٦) الثرى بعد النبي إمام كل إمام^(٧)

وقال^(٨) -عليه السلام- وأمر بها إلى بني الحارث بنجران، مع كتاب:

خذوا حذرکم مني فإنني مسير
إليکم جنود^(٩) الله والله غالب
يسیرون^(١٠) للباغين حرب محمد
عساكر يملأ^(١١) الأرض منها المقانِب

وانظر الأبيات في سيرة الهادي إلى الحق (ع) ص (١٧٠-١٧١) والحدائق الوردية (٢/٢٠-٢١).

- (١) في (ب): بجمع.
- (٢) في السيرة: نهلاً وعللاً.
- (٣) في الحدائق: موقعاً.
- (٤) في السيرة: المعالي.
- (٥) في السيرة، والحدائق: صنو الرسول.
- (٦) في السيرة: وطئ.
- (٧) الأبيات في سيرة الهادي (ع) (٢٢٣-٢٢٤) والحدائق الوردية (٢/٢١).
- (٨) في (ب): وله.
- (٩) في الحدائق: جيوش.
- (١٠) في السيرة: يسير إلى الباغين.
- (١١) في (ب)، والسيرة والحدائق: تملأ.

على شزب تغدوا^(١) بكل سميع
بأيديهم البيض الرقاق القواضب
وخطية زرق العوالي جنبها
مخوف لدى الأبطال ما أن يقارب
بأيدي رجال أهل بأس بخوفهم^(٢)
تشيب لذي الحرب العوان الذوائب
[وما حبسها إلا فراق لأرضكم
وتجلب حولي للمسير^(٣) الكتاب]^(٤)
وتلفونني مستصراً^(٥) في جهادكم^(٦)
وعندكم مني لعمري التجارب
فلم أر مثل الحرب أوقد نارها
أخو عزة^(٧) دارت عليه المصائب
قوي على تأجيحها بدو أمره
ضعيف إذا اشتدت عليه العواقب^(٨)

(١) في الحدائق: تغدو.

(٢) في (ب) والحدائق: لخوفهم.

(٣) في (ب): للكتاب.

(٤) هذا البيت سقط من الحدائق.

(٥) في السيرة، والحدائق: مستصراً.

(٦) في (ب): لجهادكم.

(٧) في السيرة: أخو غرة.

(٨) في (ب): إذا اشتدت عليه الثواقب، وفي الحدائق، والسيرة: إذا اشتدت عليه العواقب.

يعنف^(١) من يأتي عليه اجتلابها
ويسلبه^(٢) إن كان يوماً يقارب^(٣)
يضرمها حتى إذا ماتت أجمت
وعايني^(٤) ضاقت عليه المذاهب
فيطلب سلمي حين لا سلم والذي
إلى بيته بالركب تهوى الرغائب^(٥)
أراد خلاصاً بعدما غص بالذي
جنت يده^(٦) فهو الشقي المطالب
فلا تحسديه^(٧) أكلة إن غذى بها
تقييه^{هه} إياها الرماح الزواغب^(٨)
فويل لمن أمسى^(٩) بهم مجربنا^(١٠)
وويل لمن لم يدر من ذا يحارب
يحارب ضرغاماً يحامي على شبل
له صولة مخشية ومخالب

-
- (١) في السيرة: ويعنف من يأتي عليه... إلخ.
(٢) في (ب): ويسلبه.
(٣) في (ب): يوارب.
(٤) في (ب): وعائني، وفي هامشها، وفي (ط): وغرمي.
(٥) في السيرة، والحدائق: الزعالب.
(٦) في السيرة، والحدائق: كفه.
(٧) في (ب) والحدائق، والسيرة: تحسده.
(٨) في (ب): الرغائب، وفي هامش (ب) لفظه: كأنه أراد المشبه للرغائب، وهن الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، انتهى، وفي السيرة، والحدائق: الرواعب.
(٩) في السيرة، والحدائق: أضحى.
(١٠) في (ب): بهم متحزباً.

قروس لمن أدناه^(١) حتف لقاءه

له حملات^(٢) قرنه منه خائب

يدانيه جهال الرجال بحربه^(٣)

ومن كان ذا علم به فهو هارب^(٤)

ومن شعره - عليه السلام - [قوله]^(٥):

فما العز إلا الصبر في حومة الوغى إذا برقت فيه^(٦) السيوف اللوامع
هل الملك إلا الأمر والعز والغنى وأفضلكم^(٧) من هذبت به الطوائع
ومن لم يزل يحمي وينقم ثأره ومن هو في الحالات يقضان هاجع
يقلب بطن الرأي فيه لظهوره^(٨) ويمضي إذا ما أمكنته المقاطع
ونحن بقايا المرهفات وسورها إذا كان يوماً^(٩) نأثر النقع ساطع
يموت الفتى منّا بكل مهند واسمر مسنون الشبا وهو دارع
فتلك منايانا وإنّا لمعشر من الناس في الدنيا البلور^(١٠) الطوالع
أبونا أمير المؤمنين وجدنا الر سول^(١١) الذي منه تتم الصنائع

(١) في (ب) والسيرة، والحدائق: دانه.

(٢) في السيرة، والحدائق: أحو حملات.

(٣) في السيرة، والحدائق: بأمره.

(٤) في السيرة، والحدائق: فهو هائب، انظر سيرة الهادي ص (٢٧٩-٢٨٠) والحدائق الوردية ٢٢/٢.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (ب): بظهره، وشطر البيت في السيرة هكذا: بقلب يظن الرأي فيه تطهرة.

(٧) في الحدائق: فيها.

(٨) في الحدائق: وأفضلهم.

(٩) في السيرة، والحدائق: يوم.

(١٠) في السيرة، والحدائق: النجوم.

(١١) في السيرة: وجدنا رسول.

نهضت ولم أعجز وقلت مواعظاً ذخائر علم إن وعاهن سماع
 فكم قاتل في نفسه وضميره أيا قاتلاً^(١) في ذا^(٢) كلامك ضائع
 فكيف غناء الكف عند^(٣) اجتهادها إذا لم تعنها بالفعال الأصابع
 بيت لهم بيتاً من المجد سمكه دوين الثريا فخره متتابع^(٤)
 وأضحى^(٥) لهم عز به ومفاخر وذكرٌ ومجدٌ شامخ الفضل نافع^(٦)
 نعشت^(٧) كتاب الله بعد هلاكه فليس بغير الحق يز مع زامع^(٨)
 أليس عجيباً أن يُسالم^(٩) ظالم ظلوم لأهل الحق والحق^(١٠) خاضع
 قليل ذليل^(١١) أهله ومضيع فساحته قفر قواء بلاقع
 وعطله^(١٢) أنصاره وحامته فقد^(١٣) درست أعلامه والشرائع
 وآل رسول الله قد شغلتهم عيون وأموال لهم ومزارع

- (١) في السيرة، والحدائق: أيا واعظاً هذا كلامك... إلخ.
 (٢) في (ب): هذا.
 (٣) في (أ): عن، و في (ب): عند، وما أثبتناه من (ب).
 (٤) في (ب) والحدائق، والسيرة: متتابع.
 (٥) في السيرة: فأضحى لكم.
 (٦) في السيرة: يافع.
 (٧) في السيرة: بعثت.
 (٨) إلى هنا هو الموجود من القصيدة في الحدائق (٢/٢٢) وما بقي من بعده فهو في سيرة الهادي (ع) حيث توجد القصيدة كاملة. انظر ص (٣٠٠-٣٠٤).
 (٩) في (أ): يسأل، وفي السيرة: ليس عظيماً أن تسالم مبطل.
 (١٠) في السيرة: فالحق.
 (١١) في السيرة: قليل.
 (١٢) في (ب): وقد عطلت.
 (١٣) في (ب): وقد.

[ومنها] (١):

وحقد وإحياء الضغائن بينهم ولم يجمعوا فيه وقل التطاوع
أرى الطالبين الأسود تحاذلوا فمنهم مدان للعدى ومصانع
ولم يطلبوا إرث النبوة بالقنا ولم يمنعوه والرماح شوارع
أرى حقهم مستودعاً عند غيرهم ولا بد يوماً أن ترد الودائع (٣)
ولكنهم أمسوا وأضحوا (٢) كآيس يداري ويعطي (٤) تافهاً وهو قانع (٥)
شديد عظيم أن تصيروا أدلة وأنتم ليوث حين تخشى الزعازع
وأعداؤكم في غبطة وعضارة وعيش على حافاته الملك ذائع

[ومنها] (٦):

وإني لأحسي أن أبيت بغبطة بطيناً وجاري مقتر وهو جائع
فلا تسرعوا بالظن في بآني ذخرت كنوزاً والظنون تسارع
فلمست إذا أعطيت أبقى بقية ولست إلى ما لا يحل أطلع (٧)

(١) سقط من ب.

(٢) في السيرة: أضحوا وأمساوا.

(٣) بعدها في السيرة:

هلموا إلى ما يورث الفخر والسنا
فلو عضدتني عصبة طالبية
وصبر على البلوى إذا نزلت بهم
إذا ملكوا الدنيا وذل عدوهم
فما عز قوم أمرهم متنازع
لها شميم محمودة ووسائم
جحاحج في أسيافها السم ناقم
ولم ير في روضاتهم وهو راتم

(٤) في السيرة: فيعطي.

(٥) بعده في السيرة:

فذرية المختار في عقواتهم
تفرقت الأهواء منهم وطامنوا
وفي الأرض قد ضاقت عليها المواضع
فلا الخفض محمود ولا السلم نافع

(٦) سقط من ب.

(٧) بعدها في السيرة:

تظنون أن المال عندي مراكم وأني به عنكم ضنيناً^(١) ممانع^(٢)
 فلست بني عمي أختك فاعلموا وليس عن الأموال مثلي يـدافع
 لقد^(٣) عشت فيكم أعصراً بعد أعصر بنولاً لمالي إن حوى المال جامع^(٤)
 فلو أن أرض الله طراً بأسرها وأمثالها أضحت حوتها الأشاجع^(٥)
 لجدت بها والله حلفة^(٦) صادق لبعضكم صدري لذلك^(٧) واسع
 بني العم إني في بلاد ضريرة^(٨) قليل ودها شرها متتابع
 وليس بها مال يقوم ببعضها وساكنها عريان غرثان جائع
 سلوا الناس عنها تعلموا ما جهلتهم بأخبارها^(٩) خير الرجال المطالع
 نسيتم محاماتي عليكم ودونكم وذلك معلوم^(١٠) لدى الخلق شائع
 فإن لم تكافوني بفعلني فتحسنوا فلا يأتي منكم هديتم قطائع
 ولا تياسوا منّا فعل^(١١) أمورنا سيسعفها دهر موات متابع^(١٢)

فيا قوم قوموا لي بعذري عندكم فإني بحمد الله والحق صادع
 فما أحد يسعى لينعش عزكم سواي وهذا عند ذي اللب واقع
 فلا راتق ما قد فتقت على العدا ولا واضع في الحق ما أنا رافع

(١) في السيرة: ضنين.

(٢) بعده في السيرة:

إذا خذلتني إخوتي وعشيرتي فما أنا بعد الجهد والحزم صانع

(٣) في السيرة: فقد.

(٤) بعده في السيرة:

أبعد مشيب الرأس والفضل والنهي صبوت إلى الأموال إنني لطامع

(٥) الأشاجع: أصول الأصابع (تمت هامش في ب).

(٦) في السيرة: قوله.

(٧) في السيرة: بذلك.

(٨) في السيرة: دنية.

(٩) في السيرة: من أخبارها.

(١٠) في السيرة: مفهوم.

(١١) في (ب): فإن، وفي السيرة: لعل.

وله - عليه السلام -:

مل^(١) أيها السفر نظوي الأرض منشراً نحو الحجاز على المهريسة النجب
أبلغ بني حسن المختار^(٢) مالكة عن ناصح لهم ذي^(٣) منطلق ذرب
عن الخليل الذي لم تخش نوبته يوماً ولم يرم بالتقصير في العرب
أهل النبوة ما بابلي وبالكم وكيف حفتم على مثلي بلا سبب
حتى إذا قمت أدعو^(٤) بالكتاب على حذو النبي وقد أمعنت بالطلب^(٥)
حالفتم الخفض واللذات وانعمدت عني سيوفكم في ساعة التعب
ثم أدعيتم أموراً غير واضحة قبل البراهين هذا أعجب العجب
قبلتم قول ملعون أخي دنس إلف الخمور إلى الطنبور والطرب
سبأ^(٦) لا سلم الرحمن مهجته فلم^(٧) يكن صادقاً في سالف الحقب

(١٢) بعده في السيرة:

فيلقى الذي قد كان بالظلم عاتياً أموراً إليها كان قبل ينازع
فللهر حالات تقلب أهله فتخفض متبوعاً وترع تابع
وليس أخو الأيام إلا مناظراً عواقبها لا أعوج الرأي جازع
فمن كان في شيء تنظر ضده فللشيء أسباب إليه تنارع
عليكم سلام الله ما ذر شارق وماسجت فوق الغصون السواجع

انظر القصيدة في سيرة الهادي إلى الحق (ع) ص ٣٠٠-٣٠٤).

- (١) في السيرة: بل.
- (٢) في السيرة: الأختيار.
- (٣) في السيرة: ذو.
- (٤) في السيرة: داع.
- (٥) في (ب): في الطلب.
- (٦) في (ب): شياع لا أسلم الرحمن... إلخ.
- (٧) في السيرة: ولم.

بل لو رأيت لكم عوراء واضحة^(١) سترتها بوقار^(٢) غير محتلب
 تحنناً وحفاظاً ثابتاً أبداً إذ أتم عندنا في موضع القطب
 [من الرجا وحقوقاً حق واجبة وما لكم من قرابات ومن نسب]^(٣)
 الستر^(٤) شيمتنا إذا زلة ظهرت من الصديق فعال السادة النجب
 وإن تعتّب يوماً كنت معتبة والفضل فعل ذوي الأخطار والحسب
 إن نلت خيراً فذاك الخير يبلغكم أن كان شراً فأتم عنه بالجانب
 أقيكم كل مكروه ونازلة وأبذل النفس للهنديّة القضب
 من دونكم أن تصابوا يا بني حسن أغل الديانة والإفضال والأدب
 فكيف ترضون أن تضحي ولايتكم تُركاً ويدعى لهم^(٥) بالرشد في الخطب
 فأجمعوا فلکم عز ومكرمة وأتم الأسد يوم الروع والسغب^(٦)
 فقد سمعتم حبيباً^(٧) في مقالته (السيف أصدق أنباء من الكتب)
 هذا أحق من التعنيف لي عبثاً^(٨) ومن مقال لذي الأموال والطنب^(٩)

القصيدّة بطولها، وله -عليه السلام-:

- (١) في السيرة: فاضحة.
- (٢) في السيرة: بوقات.
- (٣) البيت هذا سقط من ب.
- (٤) في (ب): الصير.
- (٥) في (ب): لكم.
- (٦) في السيرة: والشغب.
- (٧) يعني بحبيب: أبي تمام، الشاعر المشهور، صاحب القصيدة المشهورة والتي مطلعها: السيف أصدق أنباء من الكتب.
- (٨) في (ب): عبثاً.
- (٩) في السيرة: في الطنب، وانظر القصيدة في سيرة الهادي إلى الحق (ع) (٣١٧-٣١٩).

ألا لله عينا من رأنا^(١) وأشبه الكلاب لدى النزال^(٢)
وقد سرنا إليهم في جيوش مظفرة تدف إلى القتال^(٣)
إذا ما حكمت^(٤) في القوم يوماً أطاع لحكمها غلب^(٥) الرجال
وسمر ركبت فيها المنايا فحل الموت في روس العوالي
وزرق^(٦) عكفت للحرب صقر على أكبادها زرق النصال
إذا ما قابلت جيشاً أحلت بهم من وقعها أنكى النكال
ترنم في الصفوف إذا تدانت ويذهب وقعها كذب المقال^(٧)

[إلى قوله -عليه السلام-]^(٨)

أنا الموت الذي لا بد منه على من رام خدعي واغتيالي
وغيث للولي إذا أتاني^(٩) ومتجع لمن يبغي نوالي^(١٠)

وله -عليه السلام-:

- (١) في (ب): من ربا.
- (٢) في السيرة، والحدائق: القتال.
- (٣) في السيرة: تزييف إلى النزال.
- (٤) في (ب): إذا حكمت لنا في القوم... إلخ.
- (٥) في السيرة، والحدائق: غلب.
- (٦) في السيرة، والحدائق: وزور.
- (٧) في (ب): النقال.
- (٨) سقط من (ب).
- (٩) البيت في السيرة هكذا:

وغيث للولي إذا وليسي أتاني يتغسي مني نوالي

(١٠) سيرة الهادي ص (٣٠٧-٣٠٨) والحدائق الوردية ٢٣/٢.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

ولست بقائل ما دمت حياً كما قد قال في الحرب الوقود^(١)
أخو الفسق الدوانيقي لما تداخل قلبه الرعب الشديد^(٢)
تفرقت الضبباء على خداش فلا تدري^(٣) خداش ما تصيد^(٤)

وشعره - عليه السلام - كثير مذكور في سيرته وغيرها.

فصل: نذكر فيه^(٥) علي بن الفضل القرمطي^(٦)

فإنه ظهر في اليمن في سنة ثلاث وستين ومائتين وتقوت شوكته، وأعلن^(٧) بالكفر، حتى روي أنه كان في عنوان كتبه إلى أسعد بن^(٨) يعفر: من باسط الأرض وداحيها،

(١) في السيرة: الرقود.

(٢) بعده في السيرة:

من الحرب العوان وقد تلظت عليه وهاله الأمر العتيد

(٣) في (ب): فلا يدري خداش ما يصيد، وفي السيرة: فما يدري... إلخ.

(٤) سيرة الهادي (ع) ص (١٥٨).

(٥) في (ب): يذكر فيه.

(٦) عن أخبار القرامطة وقائدهم علي بن الفضل الخنفري: انظر الإفادة ص (١٣٦-١٣٨) والحدائق

الوردية (٢٣-٢٥) وتتممة المصاييح والآلئ المضيفة (خ) وبلوغ المرام ص (٢١-٢٤) والإمام الهادي

والياً وفقهياً ومجاهداً ص (٦٠، ٦٤، ١٧٥، ١٨١) وفرجة الهموم للواسعي ص (١٧٧) وما بعدها،

والشافي (٣٠٣/١) والأعلام ٣١٩/٤ والجامع الوجيز (خ)، وانظر جهاد الإمام الهادي - عليه

السلام - للقرامطة في مواضع متفرقة من سيرته.

(٧) في (ب): فأعلن.

(٨) هو: أسعد بن إبراهيم بن أبي يعفر محمد بن يعفر الحوالي، المتوفى سنة ٣٣٢هـ، زعيم يماني من

الأمرء، قاتل القرامطة أيام استيلائهم على اليمن، وانتزع منهم صنعاء، ثم استولوا عليها فقاتلهم في

ذمار، وصاحه أميرهم علي بن الفضل فولاه صنعاء، فخطب لعلي بن الفضل. (انظر الأعلام

٢٩٩/١).

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار
ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل إلى عبده أسعد بن أبي يعفر^(١)، وتظهر بمذهب
المجوس، وأمرهم بنكاح الأمهات والأخوات، وشرب الخمر^(٢) وأمر من كان معه أن
يسلموا إليه الأموال والحرم، فيخرجوا إليه من جميع ما في أيديهم فهرب منه جماعة،
ولحقوا ببلدانهم، وثبت هو ومن أقام معه على الكفر.

وكان يجمع بين عدة من النساء في دار، فإذا كانت ليلة الجمعة جمع الرجال
فأرسلهم على النساء، وقد تقع الأم للابن والأخت للأخ فيفجرون بهن ليلتهم فمن^(٣)
امتنع من ذلك قتله وأباح دمه، وروي أنه تسمى برب العالمين.

وروي أنه كان يؤذن المؤذن في عسكره أشهد أن علي بن الفضل رسول الله، وكان
ذلك في المذيخرة مدينة لهم باليمن، وتقوت أمورهم، واستحكمت في كثير من نواحي
اليمن، وغلبوا على صنعاء، وجرى للهادي - عليه السلام وأولاده - عليهم السلام - في
حربهم وقعات كثيرة قتل فيها من قواد القرامطة خلق كثير.

تنبيه: وإذا قد عن ذكر القرامطة هنا، فلنذكر ما حكي في ابتداء ظهورهم، فإن
عز الدين بن الأثير^(٤) ذكر^(٥) في تأريخه المسمى (بالكامل): أن أول أمرهم كان في سنة
ثمان وستين ومائتين.

(١) في (ب): أسعد بن يعفر.

(٢) في (ب): الخمر.

(٣) في (ب): ومن.

(٤) عز الدين بن الأثير هو: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الحزري [٥٥٥ -

٦٣٠هـ] أبو الحسن، المؤرخ، من العلماء بالنسب والأدب، وله مؤلفات منها: (الكامل) في اثني عشر

مجلداً، مرتب على السنين بلغ فيه عام ٦٢٩هـ، ومنها: (أسد الغابة في معرفة الصحابة) و(اللباب)

وغيرها. (انظر الأعلام ٤/٣٣١-٣٣٢).

(٥) في (ب): كتب.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

قال: وفي هذه السنة خرج قوم من سواد الكوفة يعرفون بالقرامطة، جمع قرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة.

والقرمطة في اللغة: تقارب الشيء بعضه من بعض، يقال: خط قرمط إذا كان كذلك، و[كان] ^(١) أولهم أبو سعيد ^(٢) الآتي ذكره، مجتمع الخلق ^(٣) أسمر، كرهه المنظر، فلذلك قيل له: القرمطي ونسب أتباعه إليه.

وذلك أن رجلاً أظهر العبادة، والزهد والتقشف، وكان يصنع الخوص ^(٤) ويأكل من كسبه، وكان يدعو إلى إمام من أهل البيت -عليهم السلام-.

وأقام على ذلك مدة، فاستجاب له خلق كثير، وحدث له أحوال أوجب ^(٥) له حسن الاعتقاد فيه، وانتشر ذكرهم ^(٦) بسواد الكوفة.

ثم قال ابن الأثير: وبعد هذا في سنة ست وثمانين ومائتين ظهر رجل منهم يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين، واجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة، وقوي أمره فقتل من حوله من أهل تلك القرى، وقد كان أولاً يبيع للناس الطعام، ويحسب ^(٧) لهم بيعهم، ثم عظم أمره، وقربوا من نواحي البصرة؛ فجهز إليهم المعتضد جيشاً، يقدمهم

(١) سقط من ب.

(٢) هو: الحسن بن بهرام الجنابي، أبو سعيد، المتوفى سنة ٣٠١هـ، كبير القرامطة ومعلن مذهبهم، كان دقاًقاً من أهل جنابة فارس، ونفي منها، فأقام في البحرين تاجراً، وجعل يدعو العرب إلى نخلته فعظم أمره. (انظر الأعلام ٢/١٨٥).

(٣) في (ب): الخلق.

(٤) الخوص: ورق النخل، والمعنى: أي ينسج الخوص.

(٥) في ب. أوجبت.

(٦) في (ب): ذكره.

(٧) في (ب): ويجيد.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) ————— مآثر الأبرار

العباس بن عمر الغنوي^(١) فأتقنوا وقعة شديدة أنهزم فيها أصحاب العباس وأسر العباس، وقتل أبو سعيد الأسرى، وأحرقهم، وأطلق العباس، فحضر إلى بين يدي المعتضد فخلع عليه، ثم دخل القرامطة بلاد الشام في سنة تسع وثمانين ومائتين، فحجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها.

ثم قتل أبو سعيد في سنة [إحدى وتسعين ومائتين]^(٢) في الحمام قتله خادمه، وقام مقامه [ولده]^(٣) أبو طاهر سليمان^(٤) فقصد البصرة، فملكها بغير قتال بل صعدها إليها ليلاً على سلاليم الشعر، فقتلوا والي البلد ووضعوا السيف في الناس.

وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها الأموال، ثم عاد إلى بلده وقد كان^(٥) ملك أبوه هجر والقطف والطائف وسائر بلاد البحرين.

وما زال أبو طاهر يعث في البلاد، ويقتل ويأسر إلى سنة سبعة عشر وثلاثمائة فحج الناس وسلموا في طريقهم، ثم وافى يوم التروية بمكة^(٦) فنهب الناس، وقتلهم حتى في المسجد الحرام، وفي نفس البيت، وقلع الحجر الأسود، وأنفذه إلى هجر وخرج إليه أمير مكة في جماعة من الأشراف، فقتلهم جميعاً، وقلع باب الكعبة، وأصعد رجلاً ليقلع

(١) هو: العباس بن عمر (وفي الأعلام: ابن عمرو) الغنوي، المتوفى سنة ٣٠٥هـ، أمير من قيادة الجيش العباسي، كان يلي بلاد فارس، وعزله عنها المعتضد سنة ٢٨٧هـ، وولاه اليمامة والبحرين، وأمره بمحاربة القرامطة. (انظر الأعلام ٣/٢٦٣).

(٢) أصلحنا التأريخ من ب. لأنه في (أ) رقم غير واضح.

(٣) زيادة في ب.

(٤) هو: أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي، المتوفى سنة ٣٣٢هـ، ملك البحرين، وزعيم القرامطة، حارجه طاغية جباراً. (انظر الأعلام ٣/١٢٣).

(٥) سقط من ب قوله: كان.

(٦) سقط من ب قوله: بمكة.

مآثر الأبرار، الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

الميزاب فسقط ذلك الرجل ومات، وطرح القتلى في زمزم، ودفن الباقيين^(١) في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة، وأخذ كسوة البيت فقسّمها بين أصحابه، ونهب دور أهل مكة.

فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله^(٢) صاحب إفريقية كتب إليه ينكر عليه ويلومه، ويلعنه، ويقيم^(٣) عليه القيامة، ويقول له^(٤): «مَنَعَت عَلَيْنَا الْكُفْرَ وَاسْمَ الْإِلْحَادِ بِمَا فَعَلْتَ، وَإِنْ^(٥) لَمْ تَرُدْ عَلَيَّ أَهْلَ مَكَّةَ وَالْحَاجِّ، وَغَيْرَهُمْ مَا أَخَذْتَ مِنْهُمْ، وَتَرُدَّ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ إِلَى مَكَانِهِ، وَتَرُدَّ كِسْوَةَ الْكَعْبَةِ، وَإِلَّا هُنَا بَرِيءٌ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فلما وصله هذا أعاد الحجر إلى مكانه^(٦) واستعاد ما أمكنه من أموال أهل مكة فرده، وقال: أخذناه بأمر، وأعدناه بأمر.

وقد كان أمير بغداد والعراق بذل لهم في رده ألف دينار فلم يردوه، ثم ردوه الآن، ولما أخذه^(٧) تفسخ تحته ثلاثة جمال قوية من ثقله، ولما ردوه أعاده على جمل واحد [و]^(٨) وصل به سالماً.

(١) في (ب): الباقي.

(٢) المهدي هو: عبيد الله بن محمد بن جعفر الفاطمي العلوي [٢٥٩-٣٢٢هـ]، مؤسس دولة العلويين في المغرب، وجد العبيديين الفاطميين أصحاب مصر، وأحد الدهاة، في نسبه خلاف طويل. (انظر الأعلام ٤/١٩٧).

(٣) في (ب): ويقوم.

(٤) سقط من (ب) قوله: له.

(٥) في (ب): فإن.

(٦) سقط من (ب) قوله: إلى مكانه.

(٧) في (ب): أخذوه.

(٨) سقط من ب.

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) _____ مآثر الأبرار

قال ابن خلِّكان: ولعل الكاتب إلى القرمطي برده ولد عبيد الله المهدي، لأنه توفي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان ردُّ الحجر في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

قال ابن الأثير: ولما عزموا على رده حملوه إلى الكوفة، وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس، ثم حملوه إلى مكة، فكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة.

قال ابن الأثير: وعلى الجملة فالذي فعلوه في الإسلام لم يفعله أحد قبلهم ولا بعدهم من المسلمين، وملكوا كثيراً من العراق والحجاز، وبلاد الشرق والشام إلى باب مصر.

ثم قتل أبو طاهر في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

والجنابي -بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف باء موحدة^(١)- نسبة إلى جنابة بلد^(٢) من أعمال فارس، متصلة بالبحرين، والقرامطة منها.

رجع الكلام إلى بقية ذكر علي بن الفضل

قال السيد يحيى بن القاسم الحمزي^(٣) من أولاد الحمزة^(٤) بن أبي هاشم في كتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار من محجوب الباطنية الكفار) ما معناه: أن علي بن

(١) في (ب): بواحدة من أسفل.

(٢) في (ب): بلدة.

(٣) هو: يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم الحمزي، المتوفى سنة ٦٧٧هـ، عالم، فقيه، مؤرخ، من شيوخ العلامة أحمد بن أبي الخير المذحجي، أخذ عنه سنة ٦٦٦هـ، وله مؤلفات منها: (سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٦٥٦هـ) و(الرسالة الهادمة لأساس الدعوة الظالمة). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص: ١١٤٣-١١٤٤).

(٤) في (ب): حمزة.

الفضل كان ممن يتهم في نفسه بالأبنة.

وروي عنه أشياء فظيعة، ثم حكى أن سبب موته كان على يدي السيد الشهيد علي بن محمد الحسيني - رحمه الله تعالى - (١).

فإنه باع نفسه من الله لما رأى أفعال عدو الله فأعمل الحيلة، وتهيأ تهيئة (٢) طيب عارف، وأوهمه أن به علة إن لم يفعل فيها بما أمره (٣) به هلك فأمره بفصد عرقين في رجله (٤) وفصده بمبضع مسموم بسم قاتل، فما مضى عليه إلا قليل حتى بلغ الألم شغاف قلبه وهرب السيد بعد فصده حتى بلغ نقييل صيد (٥) فقتل هنالك (٦) شهيداً، ثم مات ابن فضل عقيب ذلك يوم الأربعاء للنصف من ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثمائة.

وأقام (٧) بعده ولده، فقام أسعد بن [أبي] (٨) يعفر في حربه فحاصره مدة، ثم قتله وأخاه وجماعه من أتباعه قدر نيف وعشرين رجلاً، وبعث برؤوسهم إلى العراق والخليفة إذ ذلك (٩) المعتضد في ذي القعدة سنة أربع وثلاثمائة سنة.

(١) سقط من (ب) قوله: تعالى.

(٢) في (ب): بهيئة.

(٣) في (ب): بما يأمره.

(٤) في (ب): رجله.

(٥) نقييل صيد: هو اليوم معروف بنقييل سمارة وهو بين حقل يريم والمخادر، ومنه تشرع طريق صنعاء-

تعز. (معجم المدن والقبائل اليمنية للمقحفي ص ٢٥٥).

(٦) في (ب): هناك.

(٧) في (ب): وقام.

(٨) سقط من ب.

(٩) في (ب): إذ ذاك.

فصل: في وفاة الهادي - عليه السلام -

قال علماؤنا: إنه لما قهر الأعداء، وقرر قواعد المذهب الشريف والدين المنيف.

وقد كان في اليمن مذاهب مختلفة^(١) قرامطة، وأباضية^(٢) قوم من الخوارج، وجبرية^(٣) فاستأصل الله بحميد^(٤) سعيه أكثر أهل^(٥) تلك المذاهب الرديئة، وأظهر مذهب العترة الزكية، فامتلاً اليمن عدلاً، وتوحيداً، وإرشاداً، وتسديداً ومهداً قواعد السياسة النبوية^(٦) تمهيداً، وأفتى المفسدين قتلاً وصلباً وتشريداً.

عرض له مرض شديد، قيل: إنه سم على يدي بعض خواصه، فقال له: هل استجدت الجعل؟

وكان مع هذه المرضة الشديدة لم تتغير جلسته، فمات يوم الأحد لعشر باقية من ذي الحجة آخر سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفن يوم ثاني، وهو يوم الإثنين قبل الزوال عن ثلاث وخمسين سنة، ودفن في^(٧) غربي المسجد الجامع بصعدة هكذا في (الحدائق

(١) سقط من (ب) قوله: مختلفة.

(٢) الأباضية فرقة من الخوارج، منسوبون إلى رئيس لهم هو عبدالله بن يحيى بن أباض.

(٣) الجبرية: ويسمون بجورة لإضافتهم الجور إلى الله، وقد رية لقولهم: إن كل حادث هو بقضاء الله وقدره حسناً كان أم قبيحاً، ومجبرة لقولهم: إن العبد مجبر على ما هو فيه من طاعة أو معصية، ويجمع مذهبهم القول بخلق الأفعال وإرادة المعاصي، وغير ذلك من الأقوال. (انظر المنية والأمل في شرح الملل والنحل ص ١١٢-١١٣).

(٤) في (ب): بحميد.

(٥) سقط من (ب) قوله: أهل.

(٦) سقط من (ب) قوله: النبوية.

(٧) حاشية في (أ) لفظها: الظاهر والله أعلم أنه وقع تصحيف في النقل وأنه عدني الجامع بالدال المعجمة فيتحقق من ذلك، ويحتمل أنه كما ذكره المؤلف -رحمه الله تعالى-، وأن صفته أعني صفة الجامع مغايرة لصفته الآن. والله أعلم. تمت. قلنا: وفي (الحدائق الوردية) عند ذكر موضع دفن الهادي، أشار إلى أنه في عدني المسجد الجامع بصعدة، كما هو مذكور هنا في الحاشية.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)
الوردية^(١).

ولعل صفة المسجد قد كانت مغايرة لصفته الآن، لأن قبة الهادي عليه السلام - في هذا التأريخ يمانية^(٢) الجامع.

وقد رأيت بعض من يزور من الهادي [عليه السلام]^(٣) لا يدنو من القبة قليلاً بزعمه أن جسده الطاهر مدفون بقرب عتبة الباب، والظاهر خلاف هذا الوهم^(٤) فإن صعدة في أيدي العترة منذ مات الهادي، وإن تخلل ملك غيرهم لها فمدة يسيرة لا يلتبس في قدرها موضع قبره.

وعلى الجملة فأينما كان [موضع]^(٥) قبره تقدم قليلاً أو تأخر يسيراً، فقد ملئ من اليمن والإيمان، واشتهرت بركته في جميع الأزمان، وافتخرت به الزيدية على جميع المذاهب والأديان، وأختص أهل صعدة بمشاهدته، والتمسح بزيارته في كل أوان، فهو لهم جنة من طوارق الحدثنان، وملجئاً عند تراكم الحزن، وهجوم الظلم والطغيان، وفيه، وفي قبر الناصر الأطروش، يقول بعض الشعراء:

عرج على قبر صعدة وابك مرموساً^(٦) بأمل
واعلم بأن المقتدي بهما سيبلغ حيث يأمل^(٧)

(١) الحدائق الوردية ٢٥/٢.

(٢) في (ب): يماني.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) هامش في (ب) لفظه: نعم، قد انهدمت قبته عليه السلام - في دولة مولانا الوالد علي بن أحمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد عليهم السلام - فقام لإصلاحها وبحث عن ضريح الإمام المنور حتى وقف على الصلاحي التي فوق اللحد فوجده كما هو الآن، وأمر بعمارته، واصطنعوا عليه تابوته الموجود الآن، فانكشف اللبس الذي كان يتوهمه من مضي. تمت. محمد بن علي بن أحمد بن القاسم عليه السلام

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): مرسوماً.

(٧) البيتان في الحدائق الوردية ٢٥/٢.

فصل: وهذه خاتمة مناسبة لما تقدم

وقد وعدت بها، وهي^(١) أنه كان في شهر شعبان سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقع مع الناس مرض كاد يعم، وهو من قبيل السابع يمرض الإنسان قدر سبع أو أربع عشرة، [يوماً]^(٢) ثم يصح.

ولم يمت منه إلا القليل، وكثير وقوعه مع النساء والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، ومرض عدة من أصحابنا ونحن صحاح إلى نهار عيد الإفطار، وشرع بسابنتين لنا في ساعة واحدة، ولهما في العمر من العشر فما دون، فقلنا: هذا نصينا وحمدنا الله على سلامة أحييهما يونس؛ لأنه عندنا في منزلة عظيمة، ولم يكن لنا غيره من الذكور، ولم يزل ذلك الوباء يرتفع وينقطع، ونحن نستبشر بانقطاعه شحاً على هذا الولد.

والوالد كما قيل شقي، فلما كان أول يوم من العشر في^(٣) ذي الحجة في تلك السنة شرعت به الحمى، وقد كنا كالقاطعين^(٤) بأن قد تعداه الشر، فبقي طول تلك العشر يجاهد^(٥) والحمى فاترة.

فلما كان يوم العيد اشتد عليه المرض، وذهل عقله بعد ذلك، وقلت متعته وقلنا: هو يعرف في السبع الأول، أو في السبع الثانية، أو في السبع الثالثة، أو في السبع الرابعة والأمر يزداد.

وعلى الجملة فما زال سراجنا يقدر وشحننا يكثر، اثنتين وثلاثين ليلة، يمضي علينا

(١) في (ب): وهو.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): من.

(٤) في (ب): قاطعين.

(٥) في (أ): يجاهد.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

اليومان ما نطعم الزاد لا نحن ولا هو لما به من شدة المرض، وأعيتنا الحيل في أمره، وعاده^(١) جميع قراباتنا وأصحابنا، وأشجنا وكشجنا.

فكان في بعض الأيام ضاقت بي جوانب البيت، فخرجت المقبرة [فما وسعني وما دريت ما أدعوا به أهل المقبرة]^(٢) وداخلني اليأس والقنط، فلم ألق^(٣) حيلة إلا قصد مسجد الهادي أول الظهر فضليت فيه الظهر، وما تيسر في صرح المسجد قريباً من القبة فلقيني بعض الإخوان ممن^(٤) قد علم بمرضه فسألني عنه فخنقتني العبرة، وأجهشت بالبكاء حتى سمعني من كان بالمصلى والقبة، ثم دخلتها باكياً، ولازمت التابوت فقلت: يا هادياه، [يا هادياه]^(٥) بصوت مرتفع بقيت على ذلك ساعة، ثم سلمت أجرة [قراءة]^(٦) ختمة إلى يد^(٧) أحد العميان المجاورين للهادي، وهو من أهل الصلاح، وقلت له: اقرأ لي^(٨) بهذه^(٩) اليوم وغداً ختمة، ووصيتك الدعاء، فرق لي؛ لأنه كان يسمع^(١٠) ابتهالي.

ثم خرجت من القبة، وقد برد ذلك التلهب الذي كان بقلبي، واستروحت نفسي.

فلما وصلت البيت ودخل الليل استقبلنا ما كنا نستقبله من معاناة مرضه، فاعتره

(١) في (ب): وزاره.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): أجد.

(٤) في (ب): فلقيني بعض من قد... الخ.

(٥) سقط من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) سقط من (ب) قوله: يد.

(٨) سقط من (ب) قوله: لي.

(٩) في (ب): بهذا.

(١٠) في (أ): لأنه كان سمع.

في تلك الليلة نافض خالف أضلاعه، وصاك أسنانه كما يعلم الله ونشهد^(١) أنه شيء ما عهدناه منذ مرض، فقلت في نفسي هذه المحقوقة ما هذا إلا من طلائع الموت؛ فبتنا بأسوأ حال بآته مخلوق، فلما [كان]^(٢) قرب الفجر أخذتني سنة خفيفة، فرأيت فيها أن محمداً على باب مسجد الهادي [الشرقي وجمالاً باركاً تحته، والحمل]^(٣) مغطى بتغطية لها نور عال، وهي ثياب بيض كلها، عرفت في المنام منها ثوب لي للعيد، وهو رفيع^(٤) أبيض، فدقني الذهن، وتلك الحال بين عيني، فلم يسبق ذهني إلا إلى أن تلك أمانة موت أو جنازة فازداد غمي.

فلما كان وقت^(٥) الغداء وأنا عنده عرض عليّ الغداء وفيه قطعة من سمك وقطعة شوى فعرضت عليه بعض ذلك تبخناً وهو زایل العقل كعادته ففتح فاه وازدرد من تلك القطع واحدة صغيرة ثم فتح فاه، وأوماً إلي أن زد، ثم ثنى الإيماء فنتفت له شيئاً يسيراً من النوعين، فأخذ منهما ومن طرف رغيف ما كتب الله، ونحن حوله^(٦) فازداد فرحنا، واستقر بنا الفرج، واستمر من تلك الساعة ما أتى^(٧) عونه إلا وأكل منها فوق ما أكل من الأولى وجاءت العافية وكنا منتظرين^(٨) العرق أو رعايف فلم يكن شيء من

(١) في (ب): ويشهد.

(٢) سقط من ب.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من ب.

(٤) في (ب): رفيع.

(٥) في (ب): عند.

(٦) في (ب): حوله.

(٧) في (ب): ما تأتي.

(٨) في (ب): وقد كنا منتظرين العرق.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

ذلك إلا بعد^(١) أن تعافى بقدر نصف شهر، ثم استمر به العرق فمعجبنا من هذه الكرامة، واعتقدنا أن ذلك المحمل غارة من الهادي -عليه السلام-، فنظمت هذا الشعر الآتي ذكره، وأنشدته في مسجد الهادي وغيره، وتناقله عدة من الأصحاب.

ثم رأيت بعد ذلك في النوم بعض فضلاء أهل البيت، يقول لي: [يا محمد، أنت]^(٢) في جاه رسول الله ﷺ.

فقلت: لم؟ فقال: بسبب الشعر الذي أنشدته في الهادي -عليه السلام-.

فهذا [مضمون]^(٣) ما كان من مرض الولد، وما وقع فيه من الغارة الهادوية الخارقة للعادة.

[وهي]^(٤) هذه القصيدة نفع الله بها وبمن قيلت^(٥) فيه:

إن كنت ترغب في غوث وإمداد لكل خاف من المكروه أو بادي
أو ترجي النفع في مال وفي سكن أو تلغ الضرع عن^(٦) أهل وأولاد
فلذ بمشهد يحيى بن الحسين وقل برفع صوتك يا غوثاه يا هادي
يا هادياه، ويا من حل ساحته من كل داعٍ إلى حقٍ وإرشادٍ
ومن شهيد ومن علامة علم ككوكب في ظلام الليل وقادٍ
قوموا بنصري وجلوا في معاونتي وسارعوا في تخلصي وإنجادي

(١) في (ب): إلى أن تعافا.

(٢) في (ب): أنت يا محمد.

(٣) سقط من ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): وبمن قلت فيه.

(٦) في (ب): في.

فهم^(١) يجيئون من يدعوهم طمعاً
 ويسمعون دعا العاني الأسير إذا
 قوم بهاليل لا يخشي التزليل بهم
 وجارهم لا يخاف الضيم محترم
 دعوتهم لهم^(٢) قد برى جسدي
 وقلت يا سادتي^(٣) ابني ومعلمي
 والنور من ناظري والروح من جسدي
 قد أطبقت فوقه الحمى مسمى وضحي
 فاستقنوه سريعاً من مخالبتها
 وبادروا واشفعوا لي عند خالقه
 فرحت من مسجد الهادي وقد نفثت
 مصداق ما روت الأثبات في خبر
 إن الأمانة في قبلان كل دعا
 وبعد ذلك لم ترح تكرر لي
 حتى إذا ليلة واشتد بي قلقي
 رأيت في النوم نوراً صادعاً وإذا
 مجللاً بثياب نورها بهج

في جاههم ما وفي حر بميعاد
 ما صار في ضيق أغلال وأصفاد
 من حادثات الليالي حز أو رادي
 وأعز من لبدة الضرغام في الوادي
 وف من عظمه عظمي وأعضادي
 ومن أعد لإصداري وإيرادي
 ومن لرؤيته تهتر أكبادي
 فما له غير شرب الماء من زادي
 يا سادتي وأجيوني^(٤) ياسعادي
 يقيه لي عمري شفعا لإفرادي
 بشرى الإجابة في روعي بإبرادي
 عن النبي بإرسال وإسناد
 سكية مثل برد الماء للصادي
 بشائر في تصاريفي وتردادي
 من طول مرضة شبلي أي إشداد
 من تحته يحمل يحدوا به الحادي
 ييض ولم يك فيها ثوب إحدادي

(١) في (ب): وهم.

(٢) في (ب): لهم.

(٣) في (ب): يا سيدي.

(٤) في (ب): واستحيوني.

بل كان فيها رديف كنت أذخره
وكان من ريشة الشرقي مخرجه
ثم انتهت وتلك الحال راسمة
فداخلتني لهذا روعة حذراً
فما أضا الصبح والحمى لها أثر
وسار من ذلك الإصباح منشراحاً
من غير ما عرق تجري هواطله
فقلت حمداً لربي قد أتى فرجي
وذا دليل ليحيى بن الحسين على
وإن ربي قد أعطاه في ولدي
[وذا قليل إلى الهادي وعترته
أفديك يا صاحب الثابت من علم
يا درة التاج في أبناء فاطمة
ويا مقيم عثار^(٤) الدين ينعشه
وناشر العلم في شام وفي يمن
مفني القرامطة الطاغين مهلكهم
طمست رسم علي بن الفضل فانعصفت
وكان قد طبق الآفاق منهبه

لجمعي ومسراتي وأعيادي
وكان من جهة المطراق إصعادي^(١)
في خاطري مثل طي^(٢) الوجه بالهادي
من أن يكون مناماً عكس مرتادي
ولا طريق إلى شبلي بإفساد
مستعلياً كل يوم أي مزداد
ولا رعا ف لهذا الجنس معتاد
وما على عرق تعويل قصاد
فضائل لم تكن تحصى بتعداد
ما يخرق المسلك المعهود والمعاد
وكل جيرانه روعي لهم فادي^(٣)
يخلو بتأينه شعري وإنشادي
ويا إمام لأبدال وأوتاد
وناقم الثأر من شان وأضداد
وحارس الشرع من كفر وإحاد
لما وقفت لباغيهم^(٥) بمرصاد
رياحه بعد إبراق وإرعاد
واشتد فيها بأطناب وأوتاد

(١) في (ب): مصعادي.

(٢) في (ب): طلي.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب): بثار.

(٥) في (ب): لطاغيهم.

وطال ما ملئت رعباً لهيته
 كان المؤذن في أثناء موكبه
 بل ادعى أنه رب العباد فهل
 فقلت تمنع في استيصال شأفته
 فالله يجزيك عن مسعاك أفضل ما
 ما زلت للمذهب الزيدي تظهره^(٢)
 وزيفوه بأرض الشام واتخذوا
 وما على التبر عار حين تطرحه^(٣)
 والبدر ليس بناح الكلب ينقصه
 فكل أشياء زيد من ربا من
 صنائع لك في أعناقهم ممن
 يكفيك في الأرض فخراً أما رجل
 ألا وأنت أساس في انتشارهم
 لا سيما في ثوى صعلة وهم
 صلى عليك إله العرش خالقنا
 وقلنس الله روحاً منك طاهرة

وما اشتكت منه من عبث^(١) وإفساد
 يدعو ابن فضل رسول الله يا غاد
 وراء ذا القول يا للناس من هاد
 إمعان هود على عاد وشداد
 جزى إماماً على تقيم مباد
 وقد بغوه بإطفاء وإخماد
 تلك المقامات عن بغض وأحقاد
 في النار آلة أغمار وأوغاد
 ولا خلا سيد من كيد حساد
 إلى مساقط جيلان فسنداد
 عقدتها عقد تأسيس وإيجاد^(٤)
 من شيعة الآل في عصر^(٥) ولا باد
 في الأرض من بعد تشريد وإظهار
 رق لتترك عاليهم مع الشاد
 ما دام في مكتب تهجي^(٦) أبو حاد
 تقديس باد بفعل الخير عواد

(١) في (ب): من عيب.

(٢) في (ب): نظهره.

(٣) في (ب): يطرحه.

(٤) في (ب): وإيجاد.

(٥) في (ب): مصر.

(٦) في (ب): تهجي، وكتب عليها تعليق: يصحح.

مآثر الأبرار _____ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)

هذا آخر القصيدة المباركة، مجربة^(١) الخير، ميمونة الطير، نفع الله بمن كان السبب في إنشائها وأعاد علينا وعلى آبائنا وأمهاتنا وذريتنا من بركاته، وحشرنا في زمرة. آمين. آمين.



(١) في (ب): مجربة.

[أخبار الإمام الناصر الأتروش - عليه السلام]^(١)

وصاحب الجليل من الله محتسباً شدّ الإزار وباع النوم بالسهر
 الناصر الطاهر الميمون طائره مطهر الجليل من شرك ومن قدر
 دعا عقيب ابن زيد دعوة صدعت أنوارها فسناها غير مستتر
 وكان إسلام جستان على يده في ألف ألف من العباد للشجر
 صالت ضفادع أمواه بدعوته^(٢) على الأفاعي فذادتها عن النهـر

هو: أبو محمد الحسن بن علي [بن الحسن بن علي]^(٣) بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحساب وافرة، ووجوه ناظرة، وآباء أختيار، أفاضل أبرار:

قوم بهم وبجملهم نرجو النجاح^(٤) مع الصلاح

(١) عن الإمام الناصر الأتروش (ع) انظر: كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ٣٣١ / ٣٣٤، والالهي المضيئة (خ)، والإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص ١٤٧-١٦٨، وتكملة المصايح لأبي العباس الحسيني، للعلامة علي بن بلال (خ)، والأعلام ٢/ ٢٠٠-، التحف شرح الزلف ص ١٨٤-١٨٨- الطبعة الثالثة، والشافي ١/ ٣٠٨-٣١٥، والحدائق الوردية ٢/ ٢٨-٤١، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٢٣٠هـ، وسنة ٣٠١هـ، وسنة ٣٠٤هـ، ومروج الذهب ٤/ ٣٧٣، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٨، والزيدية لصبحي ص ١٩٠-٢٠٢، وانظر مؤلفاته ومصادر ترجمته في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية.

(٢) في (ب): بطاعته.

(٣) زيادة في الحدائق ٢/ ٢٨، والتحف ص ١٨٤، والشافي ١/ ٣٠٨، والمصايح تكملة العلامة علي بن

بلال ص ٣٥٦، وهو الصحيح.

(٤) في ب، والحدائق: نرجو النجاة.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر الأطروش (ع)

وصلوا السيوف بخطوهم^(١) فإذا المنع^(٢) كاللباح

جبريل خادم جدهم أولاد حي على الفلاح

وأمه أم ولد، مجلوبة من خراسان، وولد بالمدينة على ساكنها أفضل - الصلاة والسلام، وكان - عليه السلام - طويل القامة، يضرب إلى الأدمة، [به]^(٣) طرش من ضربة أصابت أذنه لحادثة اتفقت عليه بنيسابور، وقيل: بناحية جرجان، والقصة مشهورة،^(٤) وفيه ورد الأثر عن النبي ﷺ لما سأله أنس، عن علامات الساعة قال: «من^(٥) علاماتها خروج الشيخ الأصم من ولد أخي، مع قوم شعورهم كشعور النساء بأيدهم المزاريق»^(٦)، وهذه كانت صفته وصفة أصحابه.

وورد فيه عن علي - عليه السلام - في خطبته، أنه قال: يخرج من نحو الديلم من جبال طرستان فتى صبيح الوجه، يسمى باسم فرخ النبي الأكبر - يعني الحسن بن علي -^(٧) وكان - عليه السلام - قد نشأ على طريقة آبائه الأكرمين، وبرز في فنون

(١) في ب، والحدائق الوردية: ٢ / ٢٨: بخطوهم، وفي (أ): بخطوهم.

(٢) في الحدائق: المتع.

(٣) سقط من ب.

(٤) قال الإمام أبو طالب في الإفادة ص ١٤٨ ما لفظه: وقد كان فارق (يعني الناصر الأطروش - عليه السلام) - محمد بن زيد في وقت، وخرج إلى نيسابور في أيام المعروف محمد بن عبد الله السجستاني طامعاً في أن يتمكن بها من الدعاء إلى نفسه، فتوفر عليه السجستاني وأكرمه، وشرع في الدعوة سراً، وأجابه كثير من قواده وغيرهم، وذكر بعض من صنّف أخباره أن ذلك في ناحية جرجان لما وردها السجستاني، وانحاز عنها الحسن بن زيد، وأحوج عليه السلام إلى الإقامة هناك فسعى به بعض من كان وقف على أمره فأخذه واعتقله وضربه بالسياط ضرباً عظيماً، ووقع سوط في أذنيه فأصابه منه طرش. انتهى.

(٥) في (ب): ومن.

(٦) الحدائق الوردية ج- ٢٩/٢.

(٧) الحدائق الوردية: ٢٩/٢، والمصابيح، تكملة العلامة علي بن بلال (خ) ص ٣٥٨.

أخبار الإمام الناصر الأطروش(ع) _____ مآثر الأبرار
العلم حتى كان في كل فن منها سابقاً لا يجارى، وفاضلاً لا يبارى، وله تصانيف
كثيرة، عدتها أربع عشرة^(١) كتاباً، وكان قد قرأ من كتب الله [سبحانه]^(٢) ستة عشر
كتاباً منها: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وبقائها من الصحف.

وكان يقول: حفظت من كتب الله ثلاثة عشر كتاباً، فما انتفعت منها كانتفاعي
بكتابين، أحدهما: الفرقان؛ لما فيه من التسلية لأبينا^(٣) محمد ﷺ بما كابده السلف
الصالحون من الأنبياء المتقدمين^(٤).

والثاني: كتاب دانيال،^(٥) لما فيه: أن الشيخ الأصم يخرج في^(٦) بلد يقال لها ديلمان،
ويكايد^(٧) من أصحابه، وأعدائه ما لا يقادر^(٨) قدره، ولكن عاقبته محمودة^(٩).

قال الفقيه حميد في (الحدائق): وهذا يشهد بشرفه^(١٠) حيث ذكر^(١١) الله في كتاب

(١) في (ب): أربعة عشر، قلنا: فمن تصانيف الناصر الأطروش -عليه السلام-: الإبانة، والأمالي،
وأمهات الأولاد، والبساط، وتفسير القرآن، والباهر، وكتاب المغني، وغيرها (انظر أعلام المؤلفين
الزيدية ص ٣٣٢-٣٣٣)

(٢) زيادة في (ب)، انظر الحدائق الوردية ٣٠/٢، وفي الشافي ٣٠٩/١ ما لفظه: وقرأ من كتب الله عز
وجل ثلاثة عشر كتاباً، انتهى.

وفي المصاييح في السيرة لأبي العباس الحسيني تكملة العلامة علي بن بلال ص ٣٥٨ ما لفظه: وذكر أنه
قال: قرأت خمسة عشر كتاباً من الكتب المنزلة من السماء، انتهى.

(٣) في الحدائق: لنبينا.

(٤) بعده في الحدائق والشافي: والرسل الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

(٥) في الحدائق: دانيال، وفي الشافي: دانييل.

(٦) في (ب): من بلد.

(٧) في ب، والشافي، والحدائق: يكايد.

(٨) في ب، والشافي: مالا يقدر.

(٩) الرواية في الحدائق الوردية ٣٠/٢، وهي في الشافي ٣٠٩/١، مع اختلاف يسير، وانظر التحف شرح

الزلف، ط ٣ ص ١٨٥.

(١٠) في الحدائق: لشرفه -عليه السلام- العظيم وفضله الجسيم.

(١١) في ب، والحدائق: ذكره.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر الأطروش(ع)

ذانيال^(١) قال: ويحق له ذلك^(٣) فإنه انتشر على يديه من الإسلام في تلك الجهات ما شهرته تغني^(٤) عن ذكره، وقد يقال^(٥): إن الذي أسلم على يديه مائتا ألف، وقيل: ألف ألف نسمة^(٦).

وروي^(٧) أنه أسلم على يديه في يوم واحد أربعة عشر ألف نسمة، وقد قال رسول الله ﷺ: «من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة»^(٨).

واستقر الإسلام ببركته في تلك النواحي، وكان أكثرها لا يعرف فيها اسم الله، بل هي باقية على الجاهلية، والمجوسية، كان ملكها^(٩) جستان متزوجاً بجذته فأسلموا، وذلك بحميد سعيه، وحسن دعائه -عليه السلام-، لأنه كان في نهاية^(١٠) الرفق واللين حتى عظم تأثيره في الدعاء إلى الله^(١١) وقد شهد لذلك^(١٢) ما روي عنه، فإنه قال في

(١) في الحدائق: ذانيال.

(٢) زيادة في الحدائق: كتاب ذانيال صلى الله عليه وعلى سائر أنبيائه.

(٣) العبارة في الحدائق: ويحق له -عليه السلام- أن يكون كذلك.

(٤) في الحدائق: يعني.

(٥) في الحدائق: وقد نقل الراوي.

(٦) يعني مليون إنسان، انظر الحدائق الوردية (خ) ٣٠/٢.

(٧) اسم الراوي في الحدائق: هو الشيخ أبو القاسم البستي.

(٨) الحدائق الوردية ٣٠/٢، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٨٥/٨، وعزاه إلى الطبراني

٢٨٦/١٧ في المعجم الكبير، وإلى الأسرار المرفوعة ٣٢٧، والموضوعات لابن الجوزي، وهو أيضاً في

مجمع الزوائد للهيتمي ٩٤/١ عن عقبة بن عامر الجهني، وفي كنز العمال ٤ برقم (١٠٦٢٩)، وعزاه

إلى الطبراني عن عقبة بن عامر.

(٩) في (ب): ملكهم.

(١٠) في (ب): غاية.

(١١) سقط من (ب) قوله: إلى الله.

(١٢) في (ب): بذلك.

بعض مقاماته، وقد دخل آمل وازدحم الناس عليه في مجلسه، فقال: أيها الناس، إنني دخلت بلاد الديلم وهم يعبدون الشجر والحجر، ولا يعرفون خالقاً^(١) فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام، وأتلفط بالعطف بهم حتى دخلوا فيه أرسالاً، وأقبلوا إليه^(٢) إقبالاً، وظهر لهم الحق، وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله بي منهم زهاء مائتي ألف رجل وامرأة، فهم الآن يتكلمون في العدل والتوحيد،^(٣) ويناظرون عليهما، ويقيمون حدود الصلاة المكتوبة، والفرائض المفروضة، وفيهم من لو وجد ألف دينار ملقاة^(٤) في الطريق لم يأخذ^(٥) [ذلك]^(٦) لنفسه، وينصبه على رأس مزراقه ينشده ويعرفه، ثم قاموا بنصرتي، وناصروا آبائهم وأبنائهم وأكابرهم^(٧) للحرب في هواي،^(٨) لا يولي أحد منهم عن^(٩) عدوه، ولا يعرفون^(١٠) غير الإقدام، فلو لقيت منهم ألف جريح لم تر مجروحاً في قفاه [وظهره]^(١١) وإنما جراحاتهم في وجوههم [وأقدامهم]^(١٢)، يرون الفرار من

(١) في الحدائق: حتى لا يعرفون خالقاً، ولا يدينون ديناً.

(٢) في الحدائق: إلي، وفي الشافي: إلى الدين.

(٣) من هنا اللفظ في الحدائق ٣١/٢: فهم الآن يتكلمون في التوحيد والعدل مستبصرين، ويناظرون عليهما مجتهدين، ويدعون إليهما محتسبين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات والفرائض المفروضة..... إلخ.

(٤) في الحدائق: ملقى.

(٥) في (ب): لم يأخذه.

(٦) سقط من ب.

(٧) سقط من (ب) قوله: وأكابرهم.

(٨) في ب، والحدائق: في هواي، وفي (أ): هواء، وبعدها في الحدائق: واتباع أمري في نصره الحق وأهله.

(٩) في الحدائق: من.

(١٠) في الحدائق: ولا يعرف.

(١١) زيادة في الحدائق.

(١٢) زيادة في الحدائق.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر الأطروش (ع)

الزحف إذا كانوا معي كفرةً، والقتل شهادةً وغنماً،^(١) إلى آخر ما ذكره -عليه السلام-.

وروي عنه -عليه السلام- أنه قال: ليس لي شير^(٢) أرض ولا يكون إن شاء الله تعالى، ومهما رأيتموني أقتني ذلك، فاعلموا أنني قد خنتكم فيما دعوتكم إليه.

وروي أن بعض عماله ممن رضيه من عمال آل طاهر: ذكر أقاليم الأموال المستخرجة من^(٣) كل واد، فامتنع الناصر من أخذها، فقال الرافع: كان آل طاهر عدولاً، والناس بذلك راضون.

قالوا: وكان مبلغها ستمائة ألف درهم، فقال: أنا ابن رسول الله لا ابن طاهر، ومن شعره^(٤) -عليه السلام- قوله:

(١) انظر الحدائق الوردية (خ) ٣٠/٢-٣١، وبقية الخطبة في الحدائق: (ثم قال -عليه السلام- في آخر خطبته: وأنتم أيضاً معاشر الرعية فليس عليكم دوني حجاب، ولا على بابي بواب، ولا على رأسي خلق من الزبانية، ولا على أحد من أعوان الظلمة، كبيركم أخي، وشابكم ولدي، لا آس إلا بأهل العلم منكم، ولا أستريح إلا إلى مفاوضتكم، فسلوني عن أمر دينكم وما يعينكم من العلم وتفسير القرآن، فإننا نحن تراجمته، وأولى الخلق به، وهو الذي قرن بنا وقرنا به، فقال أبي رسول الله ﷺ: ((إني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا من بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي)) والله ولي توفيقكم لرشدكم، وحسي الله وحده، وعليه توكلت وإليه أنيب). انتهى.

(٢) في (ب): شراء أرض.

(٣) في (ب): عن.

(٤) الأبيات في الحدائق ٣١/٢، وفي الشافي ٣١٤/١، ولفظها في الشافي هكذا:

واهاً لنفسي من حيارى واهاً	واهاً لها إن سألت منهاها
كلفتها الصير على بلواها	ورضع مر الحق مذ صباها
ولا أرى إعطائها هواها	أريد تبليغاً بها عليهاها
في هذه الدنيا وفي آخرهاها	بكل ما أعلم يرضي الله

وأهاً لنفسي من حياتي^(١) وأها كلفتها الصبر على بلواها
وسوغ مر الحق مذ صباها ولا أرى إعطائها هواها
أريد تبليغاً بها عليها في هذه الدنيا وفي آخرها
بكل ما أعلم يرضي الله

وكان في الشجاعة وثبات القلب بحيث لا تهوله الجنود، ولا يروعه العسكر
المحشود، وكان يبرز بين الصفيين متقلداً مصحفه وسيفه، ويقول: قال أبي
رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(٢) ثم يقول:
فهذا كتاب الله، وأنا عترة رسول الله، لمن^(٣) أجاب هذا وإلا فهذا، ويقول:

شيخ شري مهجته بالجنة واستن ما كان أبوه سنه
ولم يزل علم الكتاب فنه يجاهد الكفار والأظنه
بالمشريفات وبالأسنة^(٤)

وله - عليه السلام -:

خشيت أن ألقى الإله وما أبليت في أعدائه عندي^(٥)
أو أن أموت على الفراش ضناً موت النساء أحر^(٦) في قبري

(١) في الحدائق: من حيارى.

(٢) حديث الثقلين أخرجه بلفظ العترة الجم الغفير من المحدثين، ومن أخرجه الإمام زيد بن علي
-عليهما السلام- في المجموع ص ٤٠٤، وانظر تخريجه الموسع في مقدمة كتاب المصاييح الساطعة
الأنوار في تفسير أهل البيت، وانظر حاشية الفلك الدوار ص ٩٠.

(٣) في (ب): فمن

(٤) الأبيات في الحدائق ٣٢/٢، والشافي ٣١١/١، والإفادة ص ١٦٦.

(٥) القصيدة في الحدائق: ٣٢/٢-٣٣.

(٦) في الحدائق: أحن.

وعلمت أني لا أزداد^(١) بما آتني وينقص من مدى^(٢) عمري
 فشريت للرحمن محتسباً نفساً علي^(٣) عظيمة القدر
 أجري إلى غايات كل علا مثلي إلى أمثاله يجري
 لأنسال رضوان الإله وما فيه الشفاء لغلة الصدر
 في فتية^(٤) باعوا نفوسهم لله بالباقي من الأجر
 صبروا على عفر الخدود وما لاقوا من البأس والضر
 يا رب فاحشر أعظمي كرمأ^(٥) من بطن أم فراغل غير^(٦)
 أو تغلب أو جوف تغلبة أو قضب ذيب أو معاً^(٧) نسر

وكانت مناقبه الشاهدة بفضله حجة كثيرة، فمن ذلك أنه قصد [ذات يوم]^(٨) بعض المساجد، وكان منفرداً من الأصحاب، ولا سلاح معه، فرآه بعض أعدائه فطمع فيه وعمده، فلم يجد شيئاً يدافع به عن نفسه، فعمد إلى صخرة صماء فسخرها الله له فقبض منها شيئاً فرمى^(٩) بها وجه عدوه، فبقيت آثار أصابعه يزار ذلك ويتبرك به^(١٠).

(١) في (ب): أراد.

(٢) في الحدائق: مدتي بدل قوله هنا: من مدى.

(٣) في الحدائق: لدي.

(٤) في (ب): في فئة.

(٥) لفظ البيت في الحدائق:

يا رب فاحشر أعظمي ودمي من بطن أم فراغل غفر

(٦) أم فراغل: من أسماء الأرض. (تمت هامش في ب).

(٧) في (ب): أو مع نسر.

(٨) في (ب): يوماً.

(٩) في (ب): ورمى.

(١٠) انظر الحدائق، ٣٣-٣٤، والتحف ص ١٨١.

ومن ذلك أن رجلاً كان يتحرب في الطرقات ومعه كلب قد عوده أنه إذا شاهد من يطمع فيه أرسله، فيعمد الكلب إلى موضع العورة من الرجل، ثم يأتي صاحبه، وقد كفاه المؤنة، فيأخذ ماله، فأقبل الناصر ذات يوم منفرداً، وقعد يأكل شيئاً من الطعام، فأرسل الرجل كلبه عليه كحجاري عادته، فلما وصل الناصر قعد بالقرب منه، ولم يتعرض له، ورمى له الناصر بشيء من الطعام، وأقبل الرجل، فدعا الناصر الله سبحانه أن يسלט عليه كلبه، فسלט عليه فقتله، وانصرف الكلب مع الناصر، وأقام مدة، وكان ربما يحضر معه في شيء من حروبه،^(١) فيؤثر في الأعداء حتى كان في بعض الأيام وعمل رجل مائدة للناصر، فتقدم^(٢) والكلب خلفه فلما استقر الطعام بين يدي الناصر نبج الكلب نباحاً عظيماً بخلاف العادة، وهم بالطلوع، فمنع من ذلك، وكانوا قد طلوعوا إلى موضع بسلم، فأمرهم الناصر أن يخلوا بين الكلب وبين الطلوع، فطلع ووقف بين يدي الناصر، وأكل شيئاً من الطعام قبل الناصر فمات من حينه، وكان^(٣) الطعام مسموماً، فسلم الناصر وأصحابه،^(٤) ومن ذلك أن الناصر وقف ذات يوم بالقرب من ماء، وفيه ضفادع كثيرة وحيات، فخرجت منه ضفدع، فقصدتها حية، فدخلت الضفدع خلف الناصر كالمستجيرة^(٥) به، فدعا الله أن يسלט الضفدع على الحية، فاستجاب الله دعاءه، وغدت الضفدع على الحية فقتلتها^(٦).

قلت: وإلى هذا أشار السيد، بقوله:

(١) ف ي (ب): من الحروب.

(٢) في (ب): وتقدم.

(٣) في (ب): فكان.

(٤) الرواية في الحدائق الوردية ٣٤/٢، وهي هنا باختلاف يسير.

(٥) في (ب): مستجيرة.

(٦) الحدائق ٣٤/٢.

صالت ضفادع أمواه بدعوته.. (لبيت)

ويقال: إن الضفادع من تلك المدة تقتل الحيات مستمراً من بركات^(١) هذا الإمام عند الله تعالى.

وأما قول السيد صارم الدين: دعا عقيب ابن زيد.. فهو يعني به محمد بن زيد المقدم ذكره.

ففي الرواية أنه لما قتل محمد بن زيد بجرجان، وقد كان الناصر حضر معه الواقعة، فانهزم في جملة المنهزمين، امتد إلى الري على طريق الدامغان، ثم خرج إلى جيلان، وابتدأ يعرض الإسلام على الجيل الذين هم على جانب الديلم، فأسلموا كلهم على يديه، وذلك في سنة سبع وثمانين [ومائتين]^(٢) بعد ظهور الهادي -عليه السلام- باليمن الخرجة الأولى بسبع سنين،^(٣) وقد كان أيام قدم على الحسن بن زيد إلى طبرستان جرى له بعد موته مع أخيه محمد بن زيد قصة عجيبة، وهو أن محمد بن زيد كان يتهمه بأنه منطوي على طلب الأمر والدعاء إلى نفسه، ومستشعر الفزع منه لمعرفة لفضله^(٤) وعلمه إلا أنه كان لا يعدل به عن طريق الإكرام والاحتشام^(٥).

قال الشيخ أبو القاسم البلخي: كُنَّا في مجلس الداعي محمد بن زيد بجرجان، وأبو مسلم بن بحر^(٦) حاضر، وكُنَّا جميعاً ممن يذب عن الناصر في تكذيب من ينسب إليه

(١) في (ب): من بركة حظ هذا الإمام عند الله تعالى.

(٢) زيادة في ب.

(٣) انظر تفاصيل القصة في الحقائق ٣٥/٢، والإفادة ص ١٥١ وما بعدها.

(٤) في (ب): بفضله

(٥) انظر الإفادة ص ١٤٩.

(٦) هو: أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني [٢٥٤-٣٢٢هـ] وال من أهل أصفهان، معتزلي من كبار الكتاب، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، ومن مؤلفاته: (جامع التأويل) في التفسير أربعة عشر مجلداً وغيره، (انظر الأعلام ٥٠/٦).

طلب^(١) الأمر، فدخل يوماً والتفت إلى أبي مسلم، وقال: يا أبا مسلم، من القائل:

وفتيان صدق كالأسنة عرسوا على مثلها والليل تغشى^(٢) غياهبه

لأمر عليهم أن يتم^(٣) صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه

قال: فعلم أبو مسلم أنه قد أخطأ في إنشاد ذلك، لأنه يستدل به على أنه معتقد للخروج وإظهار الدعوة، فأطرق كالخجل، وعلمت أنا مثل ما علمه، فأطرقت وفطن الناصر لخطابه، فحجل وأطرق ساعة وانصرف، فلما انصرف التفت الداعي محمد بن زيد إلى أبي مسلم، فقال^(٤): ما الذي أنشده أبو محمد؟ فقال: أنشد -أطال الله بقاء الداعي-:

إذا نحن أبنا سالمين بأنفسٍ كرامٍ رجت أمراً فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة إنها توب وفيها ماؤها وحيائها

فقال الداعي محمد بن زيد: أو غير ذلك إنه يشتم رائحة الخلافة من جبينه. انتهى^(٥).

قالوا: وكان الناصر -عليه السلام- لما دخل آمل و^(٦) صار إماماً، ولَّى الداعي

الحسن بن القاسم [بن الحسن]^(٧) بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن^(٨) بن

(١) في (ب): في طلبه للأمر

(٢) في الإفادة: ترمى.

(٣) في (ب): أن تتم.

(٤) في (ب): وقال.

(٥) انظر الإفادة: ص ١٥٠-١٥١.

(٦) في (ب): وقد صار إماماً، قلنا: وتاريخ دخول الناصر الأطروش (ع) آمل هو في جمادى الآخرة من

سنة إحدى وثلاثمائة، وأقام بها ثلاث سنين وثلاثة أشهر إلا أياماً، انظر تمة المصايح (خ) ص ٣٥٦.

(٧) زيادة من التحف، والحدائق.

(٨) في (ب): بن الحسن بن الحسن بن زيد... الخ.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر الأطروش(ع)

زيد بن الحسن^(١) أمر جيشه الجميع لشهامته، وحسن بلائه بين يديه، وورعه، ودينه، ولأنه لم يكن من^(٢) أولاد الناصر من يعتمد عليه في ذلك لأن أبا الحسن^(٣) كان مع فضله في الأدب على غير طريقة السداد، وكان الناصر معرضاً عنه، منكرًا لفعله^(٤)، وأبو القاسم^(٥) وأبو الحسين كانا صغيرين، فلما ترعرعا كان يستعين بهما فيما يجوز أن يستعان فيه من الشباب^(٦)، ثم وقع بين الناصر وبين الحسن هذا وحشة، سببها أنه قدم ولده أبو القاسم، والقصة مشهورة خلاصتها:

أنه لزم الناصر واعتقله مدة، ثم أخرج عليه كرهاً، ولم يؤاخذه الناصر -عليه السلام- بل^(٧) لما مرض استؤمر فيمن يقوم مقامه.

وقيل^(٨) له: يعهد إلى أحد أولاده، فقال: وددت أن يكون فيهم من يصلح، ولكن لا أستحل فيما بيني وبين الله [تعالى]^(٩) أن أولي أحداً منهم أمر المسلمين والحسن بن القاسم أحق بالقيام بهذا الأمر^(١٠) ثم توفي بآمل ليلة الجمعة لخمس بقين من شعبان

(١) سوف تأتي أخبار الحسن بن القاسم(ع).

(٢) في (ب): في.

(٣) أبو الحسن، هو نجل الناصر الأطروش (ع) وهو علي بن الناصر الحسن بن علي، الأديب الشاعر.

(٤) في (ب): لفعله منكرًا.

(٥) أبو القاسم، اسمه جعفر، وأبو الحسين، اسمه أحمد، وهما من أولاده الناصر أيضاً.

(٦) انظر الحدائق الوردية ٣٧/٢، وبعده فيها؛ (فينفذها في بعض السرايا، ويوليها بعض الجيوش، ولما

فتح آمل ودخلها وولى أبا القاسم سارية، ووقع بينه وبين الداعي تنازعاً ونزاعاً، وطال الخطب في ذلك). انتهى.

(٧) في (ب): ثم.

(٨) في (ب): فقيل.

(٩) زيادة في (ب).

(١٠) سقط من (ب) قوله: الأمر.

أخبار الإمام الناصر الأطروش (ع) _____ مآثر الأبرار

سنة أربع وثلاثمائة،^(١) وله -عليه السلام- أربعة وسبعون سنة، وكان آخر شعره قصيدة أولها:

أناف على السبعين ذو^(٢) الحول رابع ولا بد لي أني إلى الله راجع
وصرت أبا^(٣) جد تقومني العصا أدبٌ كأنني كلما قمت راع^(٤)



(١) في (أ): سنة ٣٠٤، وفي التحف ص ١٨٧: في ليلة الخميس لخمس بقين من شعبان سنة أربع وثلاثمائة.

(٢) في الإفادة، والحدائق، والشافي: ذا الحول.

(٣) في الشافي: وصرت إلى حد.

(٤) انظر البيتين في الإفادة ص ١٠٧، والحدائق ٤١/٢، والشافي ٣١٤-٣١٥.

[من أخبار الإمام الداعي الحسن بن القاسم] ^(١)

قال السيد أبو طالب: ثم قدم ^(٢) الداعي مل في شهر رمضان يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت منه، فبدأ ^(٣) بقر الناصر زاره، ثم ببيع ^(٤) له ثانية، وهو يوم الأربعاء، وأظهر حسن السيرة في الأمور كلها من بسط العدل والإحسان إلى الأشراف، وأهل العلم ^(٥) والتشدد على أهل العيث ^(٦) والفساد على ما يضرب به المثل ^(٧) بطبرستان، فيقال: (عدل الداعي) ^(٨). وبقي في الأمر ^(٩) بعد الناصر اثني عشرة سنة وأشهرًا،

(١) عن الإمام الداعي الحسن بن القاسم انظر: الشافي ١/٣١٦-٣١٧، والإفادة ص ١٦٧-١٦٨، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٣١٦هـ، والتحف شرح الزلف ص ١٨٨.

(٢) في الإفادة: وورد الداعي رضي الله عنه... إلخ.

(٣) اللفظ من هنا في الإفادة: (فبدأ بقر الناصر - عليه السلام - ومعه أولاده - يعني أولاد الناصر - أبو الحسن، وأبو القاسم، وأبو الحسين، فألصق خده بالقر وهو يبكي، فقام أبو الحسن بن الناصر، وأنشد قصيدة في مرثيته أولها:

أيحسن بي ألا أموت ولا أظنسى وقد فقدت عيناى من حسن حسنا

وقصيدة أخرى أولها:

دم الجوف يجري في الحشا متصعداً فينهل دمعاً صافياً متبديداً

(٤) في الإفادة: وببيع للداعي - رضي الله عنه - ثانية.... إلخ.

(٥) في الإفادة: وأهل العلم على طبقاتهم وتسويغ خراجهم.

(٦) في (ب): العيب.

(٧) في الإفادة: على ما يضرب به المثل إلى الآن.

(٨) بعدها في الإفادة: (وكانت له حروب مشهورة، ووقائع معروفة مع ولدي الناصر للحق - عليه =

من أخبار الإمام الداعي الحسن بن القاسم _____ مآثر الأبرار
واستشهد سنة ست عشرة وثلاثمائة^(١) في شهر رمضان، وقد بلغ عمره اثنتين
وخمسين^(٢) سنة^(٣).

قلت: وهو والد أبي عبد الله الداعي الآتي ذكره، فهذا الذي يضرب المثل بعده،
وقد ذكر السيد صارم الدين: أنه ولده، ولعلهما اتفقا في السيرة والمثل، والله أعلم.



السلام-، ومع المسودة الخراسانية، وخطب له بنيسابور ونواحيها ليلى بن النعمان مدة، وخطب أيضاً
بالري ونواحيها أياماً.

(٩) اللفظ في الإفادة: وبقي على أمره بعد الناصر للحق -رضي الله عنه-.

(١) بعده في الإفادة: في يوم الثلاثاء وقت العصر لثلاث بقين من شهر رمضان.

(٢) في (أ): ٥٢ سنة.

(٣) انظر الإفادة ص ١٦٧-١٦٨.

[أخبار الإمام المرتضى بن المهدي عليهما السلام]^(١)

وما ارتضت مرتضانا حين طلقها لعلم مكنون ما في الجفر من أثرٍ
وسَلَّم الأمر مختاراً وقلده أخاه أحمد مغني كل مفتقرٍ
عن رأي سادات أهل البيت عن كمل وكل قيل من الأذواء معتبرٍ

هو: أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين، غصن من أغصان الخلافة الناظرة، وبدر من بدور العترة الطاهرة، ورضيع ثدي الإيمان، وحليف السنة والقرآن، وأمه فاطمة بنت الحسن بن القاسم بن إبراهيم، فهو كريم الطرفين، متناسب الأبوين، وله العلوم الحسنة، والتصانيف المستحسنة في أصول الدين، وفروع الفقه، وعلوم القرآن^(٢).

وكان في الزهد والورع بحيث لا يختلف فيه اثنان، ولا يحتاج إلى إقامة برهان، وله

(١) عن الإمام المرتضى بن المهدي -عليهما السلام-، انظر: المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسيني تكملة العلامة علي بن بلال (خ) ص ٣٤٥-٣٥٣، والآلئ المضئنة للشرقي (خ)، والتحف شرح الزلف ص ١٩٠-١٩١، والإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص ١٦٩-١٧٠، والشافي ١/٣١٩، والحدائق الوردية ٤١/٢-٤٦، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، والجامع الوجيز (خ)، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٨٦-١٨٨، واللطائف السنية ص ١٧، وبلوغ المرام ص ٣٢-٣٣، وانظر عن الإمام المرتضى وعن مؤلفاته وبقية مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠١٣-١٠١٦.

(٢) من تصانيف المرتضى: (الأصول في العدل والتوحيد) و(أجوبة مسائل عبد الله بن الحسن المفردة) و(الإيضاح لما سأل عنه الطبريون) و(كتاب تفسير القرآن) و(الرسائل السبع المنتقاة) و(تفسير سورة الكهف) و(العقلة) و(الفصل المروي) و(كتاب الفقه) و(كتاب المناهي) و(كتاب النبوة والإمامة) وغيرها، انظر عنها وعن أماكن وجودها أعلام المؤلفين الزيدية.

في الشجاعة المقامات المحمودة، والمواقف المشهودة^(١) بين يدي أبيه، فكان قطب رحي الحرب إذا دارت، ومسعر نارها إذا التهبت وطارت، انتهت به الحال إلى أن أخذ أسيراً في بعض الحروب، وأقام^(٢) مدة في ناحية بيت بوس حتى خلصه الله سبحانه، وله في ذلك أشعار كثيرة، وهي موجودة في سيرته - عليه السلام -، منها قوله:

أسير المؤمنين تعز عني ولا تحفل ببعدي واغترابي
وهيني كنت في القتلى صريعاً بأطراف الأسننة والحراب
وقم لله مجتهداً مجهداً فمثلك لا يعلم بالصواب
وكيف وأنت أفضل من عليها وأبصر بالعلوم^(٣) وبالكتاب^(٤)

هذا بعضها وإلا فقدراها أربعة وعشرون بيتاً، حتى قال في آخرها - عليه السلام:

فلا تخضع لأهل الكفر وانصب^(٥) رماح الخط واجعلها حراب

واعلم أن هذه القصيدة جواب علي أبيه في قصيدة أرسل بها إليه، وهو محبوس مع القرامطة - لعنهم الله تعالى -، وهي قدر تسعين بيتاً - عليهم السلام ورحمة الله تعالى -.

ولما توفي الهادي - عليه السلام - وعظم الخطب بوفاته لكثرة القرامطة بأرض اليمن، وتقوى أمرهم اجتمع الناس إلى المرتضى، وقد كربهم الأمر، فأجهشوا بالبكاء، فلما سكتوا، وسكنت أصواتهم قال لهم: جزاكم الله من أهل محبة وولاية خيراً، ونعم الإمام كان لكم الهادي - عليه السلام -^(١) الناصح لكم، الحذب عليكم، إلى آخر ما

(١) في (ب): المشهورة.

(٢) في (ب): وقام.

(٣) في (ب): بالحديث وبالكتاب.

(٤) انظر الحدائق ٤٢/٢ - ٤٣، ويوجد بعض من القصيدة في سيرة الهادي إلى الحق (ع) ص ٢٦٠ - ٢٦١، ومن جملتها الأبيات التي أوردتها المؤلف هنا.

(٥) في (أ): والنصب، وقد أصلحنا اللفظ من ب، ومن سيرة الهادي إلى الحق (ع).

(٦) في الحدائق: رضي الله عنه.

ذكره،^(١) [عليه السلام]^(٢) ثم أنشأ يقول:

يسهل^(٣) ما ألقى إلى الوجد أنسي مجاوره في داره اليوم أو غدا^(٤)

فارتجت البلد بالبكاء، وتكلم كل واحد بمبلغ علمه ورأيه، ثم زاد تكلم المرتضى - عليه السلام - ووعظهم كثيراً، ثم بايعه الناس غرة المحرم سنة تسع وتسعين ومائتين،^(٥) وأقام بصعدة، وفي يده بلد^(٦) همدان، وخولان، ونجران، وأقام على ذلك مديدة، وسير جنوده لقتال القرامطة، فقتلوهم في كل فج، واستقامت له الأمور حتى إذا دخل شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، وجمع وجوه العشائر قبله، وعاب عليهم أشياء كرهها منهم، وعزم على الاعتزال والتخلي من الأمر، وقال في خطبة^(٧) خطبها عند ذلك: ثم

(١) تمام ذلك في الحدائق ٤٣/٢: (.....)، كان والله حريصاً على إرشادكم، طالباً لصلاحكم، مؤثراً لكم، حاملاً لكم على ما فيه نجاتكم، داعياً لكم إلى ما يقربكم إلى الله، زاجراً لكم عما يبعدكم منه، حاكماً فيكم بالعدل والقسط، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا عدل عاذل، على مثله فيكثر البكاء والأحزان، والندم والحسرة والأشجان، ولكن المرجع إلى الله عز وجل في جميع الأحوال، والعمل بالتوبة والدعاء إليها والحث عليها، أول بنا وبكم ولنا ولكم فيما نزل بنا من الأمر العظيم، وحل بساحتنا من الفادح الجسيم، أسوة برسول الله ﷺ، وبالائمة الماضين من عزته صلوات الله عليهم، فإننا لله وإنا إليه راجعون، رضاً بقضائه، وتسليماً لأمره، والموت سبيل الأولين، وطريق الآخريين، وبذلك حكم على عباده رب العالمين، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو تبارك وتعالى خير الوارثين، ثم بكى بكاءً شديداً، وأنشأ يقول:

يسهل ما ألقى من الوجد أنسي مجاوره في داره اليوم أو غدا

انتهى. وانظر تكملة المصاييح، للعلامة علي بن بلال - خ ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): ليسهل.

(٤) في (ب): أوغدي.

(٥) في (أ): سنة ٥٩٩هـ، وأفاد في تكملة المصاييح ص ٣٥٣، للعلامة علي بن بلال أن بيعة المرتضى في سنة

ثمان وتسعين ومائتين.

(٦) في (ب): وفي يده بلاد همدان.

(٧) الخطبة في الحدائق الوردية ٤٥/٢، وتكملة المصاييح في السيرة ص ٣٥٠-٣٥١.

إنكم - معاشر المسلمين - أقبلتم إلي^(١) عند وفاة الهادي رضي الله عنه [وأرضاه]،^(٢) وأردتموني^(٣) أقبل بيعتكم، فامتنعت ودافعت، ولم أسلم^(٤) من إجابتكم إلى ما طلبتم مني خوفاً من استيلاء القرمطي - لعنه الله - على بلادكم، وتعرضه للضعفاء والأيتام والأرامل منكم، فأجريت أموركم على ما كان الهادي يجريها، ولم ألتبس^(٥) بشيء من عرض دنياكم، ولا تناولت^(٦) قليلاً ولا كثيراً من أموالكم، فلما أخزى الله القرمطي، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥] تدبیرت أمري وأمركم، ونظرت^(٧) فيما أتعرفه من أخلاقكم، فوجدت أموركم تجري على غير سننهما، وألفيتكم^(٨) تميلون إلى الباطل، وتنفرون عن الحق، إلى أن قال: وذلك بعد رجوعي إلى كتاب الله سبحانه، واشتغال خاطري بتدبير^(٩) آياته، وإعمال فكري ونظري^(١٠) في أوامره، وزواجه، ومحكمه، ومتشابهه، وخاصه، وعامه، وأمره ونهيه، وناسخه ومنسوخه، فوجدته يوجب عليّ التبري^(١١) من هذا الأمر إيجاباً محكماً، ويلزمي تركه إلزاماً قطعاً،^(١٢) فاتبعت عند ذلك أمر الله، ونزلت عند حكمه فإن تقم لله عز وجل

(١) في الحدائق: عليّ.

(٢) زيادة في ب.، وفي الحدائق: عند وفاة الهادي - عليه السلام -.

(٣) في (ب): وراودتموني، وفي الحدائق: وراودتموني على قبول بيعتكم، فامتنعت فلما سألتموني ودافعت بالأمر... الخ.

(٤) في الحدائق: ولم أؤيسكم.

(٥) في (ب): ولم ألتبس، وفي الحدائق: ولم أنتبسر.

(٦) في الحدائق: ولم أتناول.

(٧) في الحدائق: ونظرت فيما أتعرفه من أخلاقكم.

(٨) في (ب): ولقيتكم.

(٩) في ب، والحدائق: بتدبير.

(١٠) في الحدائق: وإعمال نظري وفكري.

(١١) في الحدائق: فوجدته يوجب التبري عليّ.

(١٢) في الحدائق: قاطعاً.

علي بعد ذلك حجة،^(١) ووجدت على الحق أعواناً، وفي الدين إخواناً، قمت لأمر^(٢) الله طالباً لثوابه، حاكماً بكتابه،^(٣) وإن لم أجد على ذلك أعواناً صالحين،^(٤) وإخواناً لأمر الله متبعين، لم أدخل بعد اليقين في الشبهة،^(٥) ولم أتلبس بما ليس لي عند الله [فيه]^(٦) حجة، وكنت في ذلك كما قال الله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤] إلى آخرها، ثم اعتزل الأمر وخلا بربه، وآثر عبادته على كل شيء، وصرف عماله من بلد همدان وخولا، وغيرهما، ولزم منزله في صعدة، وأقام^(٧) بعض بني عمه يصلح بين الناس، وكان أخوه لناصر في الحجاز، فقدم بعد ذلك، وأشار المرتضى عليه بالقيام [بالأمر]^(٨) فقام به.

قال مصنف سيرة الناصر^(٩): كنت أتصل بالإمام المرتضى، وأتكلم بما أحب بين يديه، وكنت^(١٠) أشرح له أخبار الناس وأحوالهم، وما قد يداخلهم من السرور؛ لأجل توقفه، فيقول: أبشر أظلك [الله]^(١١) الذي تطلب، ودنا منك ما فيه مرغّب.

(١) اللفظ من أوله في الحدائق: ونزلت عند حكمه، ونظرت فإن لم يقم الله عز وجل علي من بعد ذلك حجة.

(٢) في الحدائق: قمت بأمر الله طلباً لثوابه.

(٣) في الحدائق: حاكماً بكتابه، متقلداً لأمره، متبعاً سنة نبيه محمد ﷺ لا أفارقه ولا أعدل عنه حتى يعز الله الحق ويبطل الباطل، وألحق بصالح سلفي الذين مضوا مطيعين وبأمره قائمين وإن لم أجد... إلخ.

(٤) في الحدائق: صادقين.

(٥) في الحدائق: في الشبه.

(٦) سقط من الحدائق.

(٧) في (ب): فأقام.

(٨) زيادة في ب.

(٩) مصنف سيرة الناصر هو: عبد الله بن عمر الهمداني، من أعلام القرن الرابع الهجري، عالم جليل، وشاعر مجيد، من أصحاب الهادي -عليه السلام-، ثم صحب ولديه المرتضى، والناصر، وحضر وقعة نغاش ضد القرامطة، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٠٦).

(١٠) في (ب): فكنت.

(١١) زيادة في (ب).

فكنت أرى أنه يذكر بذلك قيامه لكثرة عرض الناس أنفسهم عليه، وهو في ذلك يعيد لهم القول الأول، ويدافعهم عن نفسه، فسألت عبد الله بن محمد بن السعدي، وكان من أفاضل أصحاب الهادي - عليه السلام - وأخيارهم، وأهل البصائر منهم، وذوي السابقة في الهجرة إليه، والمشاهد الشريفة معه، وهو من بني سعد بن بكر بن^(١) هوازن، وكانت له المنزلة الرفيعة عند المرتضى، فسألته عن قوله لي: أبشر بالذي تريد؟ فقال: نعم، هو أبو الحسن أحمد بن الهادي قادم إلى البلد، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحمدت الله سبحانه وانصرفت، فلما كان في شهر محرم [في]^(٢) سنة إحدى وثلاثمائة قدم الناصر بن الهادي من الحجاز، فأقبل الناس إليه، وسألوا المرتضى إن كان غير قائم بأمرهم أن يعينهم على أخيه في القيام بذلك والبيعة منهم له، ولم يبعدهم عن ذلك، ودافعهم الناصر أيضاً، فكان هو والمرتضى أيامهما تلك في خلوة، ولا شك أنهما ينظران فيما يستقيم به أمر الرعية، ثم إن الناصر استدعى نقرأ من أهل بيته [وأصحاب أبيه]^(٣)، فعرّفهم بما طلب منه الناس من إقامة أحكام الشريعة، وأن ذلك واجب إذ قد وجد عليه أعواناً، وشاروهم في الأمر، فتكلم أهل بيته، ثم تكلم وجوه من حضر من أصحاب أبيه، فكلهم^(٤) أوجب له الطاعة والرضا بقيامه، ولم يلبث أن جاء رسول المرتضى بالمصير إليه، ودخل الناس عليهما، فوجدناه قاعداً عن يمين المرتضى، [فتكلم المرتضى]^(٥) وذكر ما طلب الناس من القيام بالأمر، وبإيع أخاه أحمد، ثم بايعه الناس أولاً فأولاً.

(١) في (ب): من هوازن.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): وأصحابه.

(٤) في (ب): وكلهم.

(٥) سقط من ب.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المرتضى بن الهادي (ع)

وفي بعض الروايات أن رجلاً من شيعة الهادي كان له محل عند الهادي، قال له: من الخليفة بعدك، والقائم بالأمر من آل رسول الله ﷺ بعد وفاتك؟ فأبطأ عليه الجواب، ثم أعاد السؤال، فقال له: يا أخي، أحمد يعني ابنه، ثم قال له: ثم من؟ فقال: حسبك إن عمرت عمر ثلاثة أئمة في كلام من نحو^(١) هذا.

قلت: ولعل هذا يعني^(٢) ما أشار إليه السيد صارم الدين بقوله:

يعلم مكنون ما في الجفر من أثر... والله أعلم.

رجع [الكلام]^(٣) قالوا: وتوفي المرتضى -عليه السلام- بصعدة سنة عشرة وثلاثمائة^(٤) وله اثنتان وثلاثون سنة، ذكره السيد أبو طالب، ودفن إلى جنب أبيه، وله من الأولاد: أبو محمد القاسم، وإسماعيل، وإبراهيم، وعلي، وعبد الله، وموسى، ويحيى أبو الحسين وهو الخارج بالديلم^(٥) الملقب بالهادي -الذي روى عن عمه كتاب (الأحكام) وروى (المنتخب)-، والحسن، والحسين، ومن البنات: أسماء، وخديجة.

ومن ذرية المرتضى: الشريفة الفاضلة العابدة: صاحبة السنام^(٦) وإنما سميت صاحبة

(١) في (أ) و(ب): يحق، ولعل الصحيح (نحو) كما أثبتناه.

(٢) في (ب): معنى.

(٣) زيادة من ب.

(٤) في (أ): سنة ٣١٠هـ، وانظر تكملة المصايح ص ٣٥٣، والإفادة ص ١٧٠، والحدائق ٤٦/٢، وذكر في

مقدمة البحر الزخار للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى -عليه السلام- أن المرتضى بن الهادي توفي سنة

٣١٥هـ.

(٥) في (ب): من الديلم، وانظر عن ذرية المرتضى بن الهادي الحدائق ٤٣/٢، والإفادة ص ١٦٩.

(٦) حاشية في (أ) لفظها: هي جدة السادة آل الأعمش المعروفين بصعدة، وهم من ذرية الإمام المرتضى،

ويسمون أهل السنام لأجل جدتهم، وزوجها جدهم السيد الإمام أبو السعود الحسن بن محمد الآتي

ذكره في سيرة الإمام أحمد بن سليمان، وهو من آل المرتضى، ومن قرأ عليه الإمام أحمد بن سليمان

نفع الله بهما. آمين. تمت.

أخبار الإمام المرتضى بن الهادي (ع) _____ مآثر الأبرار

السنام، لأنه يروى أنه كان ينبت في موضع ظهرها مثل سنام الحمل ملحاً كلما أزيل عاد كما كان، وذلك من بركتها، واسمها: حنة بنت عبد الله بن الحسين، وتوفيت سنة خمسمائة^(١) وقبرها بمقبرة دار الغزال من مقابر صعدة، وهو مشهور مزور.

والعقب للإمام^(٢) المرتضى، في جهات اليمن هو من ذرية عبد الله بن المرتضى، والذين في العراق من ذرية يحيى، وهو أبو الحسين الخارج بالدليم كما تقدم ذكره، والله أعلم.



(١) في (أ): سنة ٥٠٠ هـ.

(٢) في (أ): الإمام، وأصلحنا اللفظ من ب.

[أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين عليهما السلام] (١)

فدوّخ اليمن الأقصى إلى عدن
مع الجبال كعدان وكالشعر
وكان يوم (نغاش) منه ملحمة
مع القرامط لم يبق ولم يذر (٢)
وعد سبعة آلاف مضوا عجباً
حصانداً بين مرمي ومجتز
وبالمصانع أخرى منه تشبهها
حلت عرى الشرك من كوني ومن قدر

الضمير في قوله: فدوّخ اليمن الأقصى.. عائداً إلى أحمد المذكور فيما تقدم، وكنيته
الناصر لدين الله، واسمه أحمد بن يحيى بن الحسين، وأمه أم أخيه المرتضى -عليهم

(١) عن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي انظر: الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص ١٧١-١٧٢،
والحدائق الوردية ٤٦/٢-٥٣، والشافي ١/٣٢٠-٣٢١، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩ والجامع
الوجيز (خ)، واللآلئ المضيئة في تأريخ أئمة الزيدية (خ)، والتحف شرح الزلف ص ١٩١-١٩٨،
وتكملة المصاييح في السيرة ص ٣٥٣-٣٥٥، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم، واللطائف السنية،
وبلوغ المرام ص ٣٣، وانظر عنه أيضاً وعن مؤلفاته وبقية مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص
٢٠٢-٢٠٤.

(٢) في (ب): لم تبق ولم تذر.

أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع) _____ مآثر الأبرار
 السلام-^(١) [وكان]^(٢) قد نشأ على الزهادة، وتربى على النسك والعبادة، حتى كان
 ذلك له ديدناً وعادة، واقتبس من نور والده الوقاد، وكرع في علم السلف والأجداد،
 حتى ارتوى من معين علمهم، واستمطر ربابات^(٣) فهمهم، فله التصانيف المفيدة،
 والكتب العتيدة، وهي مشهورة، وفي الكتب المذكورة^(٤).

وقول السيد صارم الدين:

حلت عرى الشرك^(٥) من كوني ومن قدر

إشارة إلى [أن]^(٦) القرامطة الأولى، كانوا يقولون بمعبودين السابق (كوني)
 والثاني^(٧) يسمونه قدراً ويستدلون على إثبات قدر بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ
 بِقَدَرٍ﴾ [القدر: ٤٩] ^(٨).

(١) حاشية في (أ) لفظها: وكان مولده قدس الله روحه في الجنة، سنة إحدى ومائتين، وكان وفاته
 سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وأما أخوه المرتضى فكان مولده في ثمانية وسبعين ومائتين، وكان وفاته
 بصعدة سنة عشر وثلاثمائة، وعمره اثنان وثلاثون سنة، ودفن في قبة أبيه عليه السلام.
 مولد الناصر ووفاته منقول من (رياض الفكر) وقبر الناصر في القبة اللاصقة غرباً بقبة الهادي. تمت.
 (٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): رايات، وفي نسخة: رباب، والرباب بالفتح: السحاب الأبيض، وقيل: هو السحاب المرئي؛
 كأنه دون السحاب، سواء كان أبيض أو أسود (انظر مختار الصحاح ص ٢٢٨).

(٤) من مؤلفات الإمام الناصر أحمد بن يحيى: (كتاب تفسير القرآن الكريم)، و(كتاب النجاة)، و(كتاب
 التوحيد)، و(كتاب مسائل الطيرين) جزءان في الفقه، و(كتاب الدماغ) أربعة أجزاء، و(كتاب
 التنبيه)، و(كتاب الفقه) أربعة أجزاء وغيرها، (انظر عنها وعن أماكن وجودها أعلام المؤلفين الزيدية
 ص ٢٠٢-٢٠٣).

(٥) في (أ): المشركين، والصحيح ما أثبتناه وكما هو مثبت في الآيات المذكورة من قبل هذا في (أ)
 و(ب).

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): والتالي.

(٨) الآية وردت في (أ) و(ب) هكذا ﴿وكل شيء خلقنا بقدر﴾، والصواب ما أثبتناه من المصحف.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع)

وقد أشار إلى ذمهم بذلك شاعر الناصر الآتي ذكره.

قال مصنف سيرة الناصر: ولما قدم -عليه السلام- من الحجاز في آخر ذي الحجة من سنة ثلاثمائة اجتمع إليه وجوه حولان، فاستعانوا به على أخيه المرتضى أن يقوم فيهم، فكره المرتضى ذلك، فسألوا الناصر القيام فيهم على ما كان والده فأجابهم، فأعطوه العهود والمواثيق على القيام معه على كل من ناوأه، وكانت^(١) بيعته يوم الجمعة في مسجد الهادي الذي فيه قبره [عليه السلام]،^(٢) ثم ركب إلى صعدة القديمة في ذلك اليوم، فاجتمع خلق كثير.

قيل: إنهم ملأوا ما بين صعدة والغيل، وأنشده شاعره^(٣) إبراهيم بن محمد التميمي^(٤) في ذلك قصيدة [طويلة]^(٥) أولها:

عادات قلبك يوم البسين أن يجيبا وأن تراجع فيه الشوق والطربا

ثم خرج إلى المدح فقال:

قوم أبوهم رسول الله حسبهم بأن يكون لهم دون الأنام أبا

من ذا يفاخر أولاد النسي ومن هذا يداني إلى أنسابهم نسيبا

(١) في (ب): وكان.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): وأنشد شاعرهم.

(٤) هو: إبراهيم بن محمد التميمي، ناصر الدين، قال ابن أبي الرجال: البليغ المقول، صدر صدور الشريعة الذي لا يلحق، وبدر بدور الشيعة الذي لا يمحق، كان من أعيان زمانه، فصيحاً بليغاً مفوهاً، شاعراً مجيداً، له كل قصيدة غراء، انتهى. ولم يذكر القاضي -رحمه الله- تأريخ وفاته، ويظهر أنه عاش إلى سنة ٣٢٥هـ، ثم ذكر القاضي قصيدته التي ألقاها عندما بويع الناصر أحمد بن الهادي، والتي ذكر المؤلف منها تلك الأبيات (مطلع البدور خ).

(٥) زيادة في ب، وانظر القصيدة في الحدائق الوردية ٤٨/٢-٤٩.

وهي قصيدة جيدة، ومنها قوله في القرامطة:

وصيروا (قдрأ) رباً وسابقه (كوني) وقد قسما الأرزاق واحتسبا

وهو الذي أشار إليه السيد صارم الدين.

قالوا: ثم شاور الناصر خولان في نهوضه إلى الحجاز لأهله، فجددوا بيعتهم له، ولأخيه المرتضى على نصرتهما وأولادهما ما بقوا على الأرض، فقدم من الحجاز بعمه عبد الله^(١) وغيره من أهله.

وكانت له -عليه السلام- حروب أكثرها مع الباطنية، وقد كانت شوكتهم قوية في عصره، وأظهروا المنكرات كلها، وشربوا الخمر في شهر رمضان استخفافاً بحرمته، وسجعوا سجعاً زعموا أنه قرآن نزل على رأسهم في الإلحاد علي بن الفضل، فكانت جنود الناصر في كل وقت تأخذ منهم بالثأر، وتنقم الأوتار، وكان آخر الوقعات وأعظمها وقعة نغاش، وقد كان اجتمع من الباطنية خلق كثير من المغارب، وناحية تهامة، وقائدهم يومئذ عبد الحميد بن محمد صاحب مسور، وندب الناصر [عليه السلام]^(٢) عليه قواده، وهم: إبراهيم بن المحسن العلوي^(٣) وأحمد بن محمد الضحاك^(٤)

(١) هو: عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي، المعروف بصاحب الزعفرانة، المتوفى بعد سنة ٣٠٠هـ: عالم، مجتهد، مفسر، إمام في العلوم، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قدم اليمن مع أخيه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) إلى أن قال: وهو أحد الرجال الأشداء الذين كان يعتمد عليهم الإمام الهادي في إدارة معاركه، ويؤمرهم على البلدان، وله وقائع مشهورة مع القرامطة، ومن مؤلفاته كتاب (الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم) (انظر المرجع المذكور ص ٥٧٧-٥٧٨).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) هو: إبراهيم بن المحسن العلوي العباسي، ترجم له في (طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث -) باسم إبراهيم بن المحسن، فقال ما لفظه: يروي (مسائل العدل والتوحيد) و(الأحكام) للهادي وغيره، عن المرتضى محمد بن الهادي، عن أبيه، وروى عنه ذلك ولده علي بن إبراهيم بن المحسن. كان إبراهيم هذا عاملاً للناصر أحمد بن الهادي -عليه السلام- على ريدة وأرض البون. انتهى).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني، المتوفى سنة ٣٣٠هـ، أبو جعفر، سيد همدان في عصره، وأحد كبار المحاربين في اليمن، قتل أبوه وهو ابن سبع سنين، جرت بينه وبين الهادي إلى الحق يحيى بن =

مآثر الأبرار، أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع)

وعبد الله بن عمر^(١) وغيرهم من الرؤساء، وكان عدة جنود الحق إلى ألف^(٢) وسبعمائة، والباطنية إلى سبعة آلاف.

قالوا: فلما كان يوم الثلاثاء غرة شهر رمضان من سنة سبع وثلاثمائة نهض جنود الناصر - عليه السلام - قاصدين للقرامطة في نغاش وصاح شعيب بن محمد السبيعي الأرحبي، فقال: يا معشر همدان، اسمعوا قولي، وعوا كلامي، والله، لئن لم أر هذه المضارب خرقاً في أيديكم في يومكم هذا ليحلن بكم البوار، وتكونن^(٣) للقرامطة بمنزلة حمير عليها براذعها^(٤) في أيامكم، ولتهتكن حرمتكم، وليذهبن عزكم، فقدموا فدتكم نفسي بالضرب قدماً، ولا تنظروا إلى تهويل القرامطة المشركين، فليسوا لكم بنظراء، وما بينكم وبين أن تنالوا من عدوكم ما تريدون إلا صبر ساعة يسيرة، ثم تفوزون بالناصر [والظفر]،^(٥) وبفخر هذا اليوم باقي الأيام^(٦).

قال مصنف سيرة الناصر - عليه السلام -: ولقد رأيت من سمعه من العسكر اهتزوا بقوله اهتزاز العرب،^(٧) وحركتهم الحرية والنشاط، فصمموا قدماً^(٨) وعبأت^(٩) القرامطة

الحسين - عليه السلام - وقائع، ثم صافاه ابنا الهادي محمد المرتضى، وأحمد الناصر، فكان لهما نعم صاحب الوزير في أمورهما، وكان معاصراً للهمداني صاحب الإكليل، انتهى هامش المجموع المنصوري.

(١) هو: عبد الله بن عمر الهمداني، منصف سيرة الناصر أحمد بن الهادي (ع)، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) في (ب): إلى ألف.

(٣) في (ب): وليكونون القرامطة.

(٤) البرذعة بالفتح: المجلس الذي يلقى تحت الرحل (مختار الصحاح ص ٤٧).

(٥) سقط من ب.

(٦) قول شعيب بن محمد السبيعي المذكور هنا هو أيضاً في الحدائق الوردية ٥٠/٢.

(٧) في الحدائق: الغراب.

(٨) في الحدائق: فصمموا قدماً وذمر بعضهم بعضاً.

(٩) في الحدائق: وعبأ.

أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع) ————— مآثر الأبرار

عساكرهم على رأس جبل [نغاش]،^(١) وكان قائدهم عبد الحميد في^(٢) القلب بأهل لاعة، وما يليها من بني شاور ومن تابعهم،^(٣) وفي الميمنة القائد الآخر وهو محمد بن إسماعيل الجوبي، وعبد الله بن [أبي]^(٤) الملاحف الصنعاني وكانوا^(٥) في حجور، وعيان، وأهل حفاش، وملحان، والضلع،^(٦) ومسور، والأعرار، وفي الميسرة يوسف بن يعقوب الوردية وهم أصحاب ركاب القرمطي وأهل الثقة عنده^(٧) فسار كل واحد من الفريقين حتى تناظروا وتدانوا فاقتتل الناس حتى زالت الشمس، وطلع إبراهيم بن المحسن^(٨) وكان رداً للقوم^(٩) فاقتلوا مضارب القرامطة،^(١٠) ودخلوا معسكرهم،

(١) سقط من الحدائق.

(٢) في (ب): بالقلب.

(٣) اللفظ من أوله في الحدائق: وما يليها من بني شاور المعيل، والشاهل، وأهل العضد، وأهل نصار، وبني

عشب، وكان في الميمنة... إلخ.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): وكانا.

(٦) في الحدائق: والظلع.

(٧) اللفظ من هنا في الحدائق: وأهل حجة، وأهل أدران، وعيان، ومن يليهم من القبائل، وكانت معهم

خيل من عكة وغيرها فسار كل واحد من الفريقين حتى تناظروا وتدانوا، فصاح صائح من المسلمين:

يا معشر القرامطة، إنكم تزعمون أنكم شيعة لآل محمد ﷺ وأنكم لهم أنصار، فما بالكم

قابلتموهم بجيوشكم للقتال، وإراقة الدماء، وإنما تخدعون بذلك العوام والطغام، وأنتم أعداء محمد وآل

محمد -عليه وعليهم الصلاة والسلام-، وإني أدعو دعوة وأبتهل إلى الله عز وجل في قبولها، وفيها

لكم نصفة، والله عز وجل أرضي للرضى وأسخط للسخط، وأنا أقول: اللهم، بعزتك وسلطانك

وامتنانك وتكرمتك للإسلام، وتشريفك لآل محمد ﷺ من كان منا ومنكم مبغضاً لمحمد وآل

محمد، فأهلكه اليوم وعجل نقمته، وأسفك دمه، وأهزم جمعه، ومن كان منا ومنكم محباً لمحمد وآل

محمد وقائماً معهم بالحق فانصره، وعجل نصرته، وأظهر حجته، وأحقن دمه، وثبت قدمه، فقال

القرامطة بأصوات عالية: آمين آمين، وأمن أصحابه، وصاحت القرامطة: اللهم، أنصر أحب الفتى

إليك في يومنا هذا، ثم قامت الحرب على ساق، وسالت عن إرعاد القرامطة وإبراق... إلخ.

(٨) في الحدائق: إبراهيم بن المحسن -رضي الله عنه-.

(٩) في الحدائق: وكان رداً لأصحابه.

(١٠) في الحدائق: مضارب القوم.

مآثر الأبرار ————— أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع)

وولت^(١) القرامطة منهزمين لا يلوي أحد منهم على أحد حتى قتل منهم بشر عظيم^(٢) وأفلت عبد الحميد والرماح في قفاه، وكان تحته فرس جواد ونجى عليه بعد أن كان قد دنا عطبه،^(٣) وتغنم الناس من السلاح والدواب ما يكثر^(٤) ويعظم، وانصرفوا عنه، وإذ مضاربهم^(٥) تحرق في أيديهم على ما حرّض^(٦) عليه شعيب بن محمد^(٧) وقال عبد الله بن أحمد التميمي أرجوزة أولها:

عوجا خليلي أوان الموسم

ثم خرج إلى ذكر الوقعة فقال:

القرمطي ذي الضلال المرزم^(٨) عبد الحميد ذي^(٩) الفعال المؤثم
إذ فر لا يقصر عن حلمم وخلف^(١٠) الدعاة لحم الوضم
إياك يا أبا حسن لم نعلم^(١١) من خضرم^(١٢) سلالة لخضرم
وسيد لسيد معمم ومملك بملك^(١٣) عشمشم
وباذخ لباذخ عرمم ومقول لمقول لم يخضم^(١٤)

(١) في الحدائق: وانكشفت.

(٢) في الحدائق: لا يلوي أحد منهم على أحد وسيوف المحقين تقطف منهم الهامات حتى قتل منهم بشر عظيم وهم في هزيمة فاضحة حتى تعلقوا بجبال المصانع وأفلت عبد الحميد... إلخ.

(٣) في (ب): خطبه، وفي الهامش قال: وهو الموت.

(٤) في (ب): ما يجبل ويعظم.

(٥) في الحدائق: وإن مضارب القرامطة.

(٦) في الحدائق: ما حرص.

(٧) في الحدائق: شعيب بن محمد السبعي.

(٨) في (ب): المورم، وفي الحدائق: المحرم.

(٩) في (أ) ذو، وفي (ب) والحدائق: ذي.

(١٠) في الحدائق: وحلف.

(١١) في الحدائق: لم أعدم.

(١٢) الشطر الثاني من هذا البيت في الحدائق: من خضرم سلالة لخضرم.

(١٣) في الحدائق: للملك.

(١٤) في الحدائق: لم يحصم.

أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع) _____ مآثر الأبرار

وصمد لـصمد لم يرغـم وماجد لـماجد لم يرـم

من معدن أركانه لم تهدم يلقى^(١) الوفود غير كاني الميسم^(٢)

بعزة مشكورة لم تـذمم وأنت^(٣) نور في الظلام الأقم^(٤)

قالوا: ^(٥) فاستقر ^(٦) عبد الحميد في حللمم وتبدد ^(٧) عسكره، وانحل ^(٨) نظام جمعه، وأقام المسلمون ^(٩) في قصر الحمراء يوم الأربعاء، ^(١٠) فلما كان يوم الخميس كتبوا إلى الناصر [ـعليه السلامـ] ^(١١) يعلمونه بما كان من النصر ^(١٢) المبين، وأمروا بأخماس الغنائم، وجمع من رؤوس القتلى، وعاد كل من القواد إلى مركزه وموضعه، فعاد جواب الناصر [ـعليه السلامـ] ^(١٣) يحضهم ^(١٤) على جهاد القرامطة، وقصدهم إلى أوطانهم، ^(١٥) فنهض الجند إلى حللمم، فهرب ^(١٦) عبد الحميد وخلف في حللمم رجل

(١) في الحدائق: يلهو.

(٢) في الحدائق: الميسم.

(٣) في (ب): فأنت.

(٤) كلام مصنف سيرة الناصر والذي ذكر المؤلف هنا انظره في الحدائق الوردية ٢/٥٠-٥١.

(٥) القول المذكور هو في الحدائق الوردية ٢/٥١.

(٦) في (ب): فلما استقر.

(٧) في (ب): وتدبر.

(٨) في (ب): واحتل.

(٩) في الحدائق: وأقام المسلمون في جبلهم.

(١٠) في الحدائق: يوم الأربعاء بقصر الحمدي.

(١١) زيادة في الحدائق.

(١٢) في الحدائق: من الفتح المبين.

(١٣) زيادة في الحدائق.

(١٤) في (ب)، والحدائق: يحرضهم.

(١٥) بعدها في الحدائق: (فاجتمع القواد على النهوض في النصف من شهر رمضان، والتقوا إلى الحرة في

يوم الثلاثاء، فوقفوا الثلاثاء والأربعاء ونهضوا يوم الخميس... إلخ).

(١٦) اللفظ من هنا في الحدائق: فجاء عبد الحميد منهزماً إلى جبل يعرف بإحصاص وخلف في

حللمم... إلخ.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع)

من أصحابه، فقصدهم عبد الله بن محمد السعدي في عسكره.

فلما أيقن به [من] (١) في حلملم ولواً هارين إلى جبل ميتك (٢) فدخل (٣) السعدي حلملم، فأحرقها بالنار واستولى على ما فيها من الطعام، وطلع عبد الحميد إلى جبل مدع، ثم نهض العسكر كله إلى المصانع، فلما علم بهم (٤) هرب (٥) إلى مسور.

قال مصنف سيرة الناصر -عليه السلام-: وفتت هذه الواقعة أعضاد الملحدين.

قال: ولقد شهدت (٦) الحروب، وعابنتها منذ (٧) بلغت الحلم، فما رأيت يوماً كيووم (٨) (نغاش) (٩) قتلاً من أعداء الله.

قال: ولقد أقمت (١٠) فرسي في موضع كثر فيه القتل، فسمعت (١١) للدماء دويماً كدوي الماء إذا هبط من صعود، [قال -رحمه الله-] (١٢) ولقد رأيت ظيباً مقتولاً، [قد سقط بين قبيلتين] (١٣) وحدثني بعض أصحابنا أنه رأى ظيبين مقتولين في موضع آخر،

(١) سقط من الحدائق.

(٢) في الحدائق: موتك، وهو المعروف الآن بميتك.

(٣) في الحدائق: ورحل.

(٤) في (ب): به.

(٥) في الحدائق: نجأ.

(٦) في (ب): شاهدت.

(٧) في الحدائق: مذ.

(٨) في (ب): مثل يوم نغاش.

(٩) اللفظ بعده في الحدائق: أكثر قتلاً من رأيتك وعلمت من أعداء الله القرامطة.

(١٠) في (ب): أوقفت، وفي الحدائق: حبست.

(١١) في الحدائق: فلقد سمعت للرماح تحريراً كخبر الماء.

(١٢) زيادة في الحدائق.

(١٣) زيادة في الحدائق.

أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع) _____ مآثر الأبرار
 وذلك أنه لما وقعت الهزيمة في القرامطة مع كثرتهم طلوعوا الجبل،^(١) فدخلت الوحش^(٢)
 [بينهم]^(٣) فقتلت معهم. ودخل^(٤) كثير من القرامطة بين القتلى وتضمخوا بالدماء،
 فلما جن عليهم الليل فلتوا.

قال: ولقد بان لي من ذلك^(٥) أنني أشرفت على موضع من البون، يقال له: باهرة
 حين رجع المتبع من أصحابنا، فرأينا^(٦) الجبل أنها^(٧) كالسيل من القرامطة عراة يسعون
 هرباً ممن^(٨) كان مندساً في الجبال والشعاب، وتحت الأعناب، وذلك أن كثيراً من
 عسكرينا^(٩) مل القتل فسلب وخواهم،^(١٠) ولقد كررت راجعاً على شعب فيه قتلى
 كثيرة قد ركب بعضهم بعضاً، فقلت لمن معي: احفظوا هذا المكان^(١١) حتى ننظر^(١٢)
 غداً، فلما كان من الغد نظرت إليه فوجدته رقيقاً بخلاف ما كان، فعلمت أنه كان
 فيهم^(١٣) أحياء دخلوا بين القتلى، ثم صح لنا الخبر بعد ذلك.

قال: ولقد اجتهدنا أن نعلم عدد القتلى فما قدرنا على ذلك لتباعد الشعاب

-
- (١) في (ب): الجبال، واللفظ في الحدائق: مع كثرتهم أخذوا الخيل عموماً.
 (٢) في الحدائق: الوحش.
 (٣) سقط من الحدائق.
 (٤) اللفظ من هنا في الحدائق: ولقد صح لنا أن كثيراً من القرامطة دخلوا بين القتلى وتنضحوا بالدماء
 حتى افتلتوا لما جن الليل عليهم.
 (٥) في الحدائق: ولقد بان لي بين من ذلك وذلك أنني... إلخ.
 (٦) في الحدائق: فلقد رأيت.
 (٧) في ب، والحدائق: إنهل.
 (٨) في الحدائق: من.
 (٩) في (ب): أصحابنا.
 (١٠) في الحدائق: وخلا.
 (١١) في (ب) والحدائق: الموضع.
 (١٢) في الحدائق: نظره.
 (١٣) في الحدائق: بينهم.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع)
وافترق الأمكنة. قال: وفقد من دعائهم وأهل الرئاسة فيهم^(١) ثمانية وأربعون داعياً،
ولقد وجدنا^(٢) بعد ذلك قتلى كثيرة في شعاب نغاش بسلاحهم وثيابهم ما سلبوا.

قال: وما قتل من أصحابنا سوى رجل من أهل البون أخطأ به بعض أصحابنا^(٣)،
وقال شاعر من جند الناصر يمدح أبا جعفر أحمد بن محمد الضحاك الهمداني:

إن الهمام البطل المعيدى رمى رجال مسور بالكيد
يوم نغاش فرقوا بالأيدي ورمحه خلفهم كالصيد
وهم عناديد كفرق الذود قيدهم^(٤) صارمه بقيد

قالوا:^(٥) ولما استقر عبد الحميد بمسور^(٦) قصدته جنود الناصر [لدين الله - عليه
السلام-]،^(٧) فأحاطت به^(٨) من جميع جوانبه، وضايقوه^(٩) أشد المضايقة، وقتلوا
فيهم^(١٠) في وقعات^(١١) كثيرة^(١٢) فما أنقذهم من سطوة الحق إلا جنود المسودة

(١) في الحدائق: منهم.

(٢) في (ب) والحدائق: فلقد وجدت.

(٣) في الحدائق: وما قتل من أصحابنا في قتال يوم الأحد والثلاثاء أحد سوى رجل واحد من البون
أخطأ به بعض أصحابنا بضربة فمات منها، انظر الحدائق الوردية ٥١/٢-٥٢، تجد فيها بعض أقوال
مصنف سيرة الناصر التي ذكرها المؤلف هنا.

(٤) في (ب): قيد صارمه بقيد.

(٥) القول المذكور هنا هو في الحدائق الوردية ٥٢/٢.

(٦) في الحدائق: بناحية مسور، قصدهم... إلخ.

(٧) زيادة في الحدائق.

(٨) في الحدائق: بهم.

(٩) في الحدائق: وضايقوهم.

(١٠) في الحدائق: منهم.

(١١) في (أ): دفعات، وفي (ب) والحدائق: في وقعات.

(١٢) في الحدائق: كثيرة في أرجائه.

أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع) _____ مآثر الأبرار

وصلت^(١) من العراق إلى زييد، ووصلوا^(٢) من هناك قاصدين إلى جنود الناصر -عليه السلام-، وكان مجيئهم^(٣) بمراسلة من القرامطة^(٤) ولم يزل الناصر -عليه السلام- ساعياً في إقامة الدين^(٥) حتى توفي رحمه الله سنة خمس وعشرين وثلاثمائة^(٦) والمعارض له ولأخيه المقتدر العباسي^(٧) ودفن الناصر -عليه السلام- إلى جنب أبيه. قال الحاكم: وبعض الزيدية لا تقول بإمامة المرتضى والناصر^(٨). قال: وقد كانا جامعين للشروط، وحصل الانتصاب، ولا بد من القول بإمامتهما، وخلف الناصر أولاداً، وهم: القاسم أبو محمد، وفاطمة أمهما رقية بنت إبراهيم بن محمد بن القاسم، وإسماعيل، والحسن، وجعفر، ويحيى، وعلي لأمهات أولاد. وكانت مدة ولايته فيما ذكره الفقيه حميد -رحمه

(١) اللفظ من هنا في الحدائق: نهضت من العراق، ووصلت إلى زييد.

(٢) في الحدائق: ونهضوا من هنالك.

(٣) في الحدائق: إتيانهم.

(٤) بعده في الحدائق: فتأخرت جنود الناصر -عليه السلام- ولم يزل... إلخ.

(٥) في الحدائق: في إقامة قناة الدين، مجتهداً في إخماد نار الملحدين.

(٦) الكلام في الحدائق: حتى توفي -رضي الله عنه- سنة عشرين وثلاثمائة، انظر الحدائق ٥٢/٢-٥٣، وفي الإفادة ص ١٧٢ قال ما لفظه: وتوفي -أي الناصر- سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وكانت مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة. انتهى، وذكر الإمام المهدي في (مقدمة البحر الزخار) ص ٢٢٩: أن الناصر توفي سنة ٣٢٢ هـ.

(٧) المقتدر العباسي، هو: جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل [٢٨٢-٣٢٠ هـ] المقتدر بن المعتضد بن الموفق، ولد في بغداد، وبويع بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ، فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٥٦ هـ، ونصبوا عبدالله بن المعتز، ثم قتلوا ابن المعتز، وأعيد المقتدر بعد يومين. (انظر الأعلام ١٢١/٢).

(٨) حاشية في (ب)، لفظها: من لم يقل بإمامتهما فليس بزبيدي وهو خارج عن التشيع، مخالف لأهل الحق، معدود في أهل النصب والجهل. تمت، قلنا: والقول الذي ذكره المؤلف، وعزاه إلى الحاكم تبعده في (مقدمة البحر الزخار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى، وعزاه المهدي أيضاً إلى الحاكم، والحاكم المذكور هو: الحاكم الحشمي الحسن بن محمد بن كرامة، أبو سعيد، المتوفى سنة ٤٩٤ هـ.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع)
الله- في كتاب (الحدائق) ثلاث عشرة سنة،^(١) وملك -عليه السلام- الجوفين،
وكانت^(٢) له زراعة قوية في الجوف، وبلغ عدد البقر السود على حدها دون ما عداها
ثلاثمائة ثور أسود، كانت تقوم على زراعته -عليه السلام- بشط معين ومشهده عند
أبيه وأخيه مشهور مزور.

ومن خطبة [له]^(٣) -عليه السلام-: ألا وإني إنما دعوت إلى ما دعا إليه من كان
قبلي من الأئمة الصالحين^(٤) والعباد المخلصين، أنا عبد الله وابن نبيه، [عليه السلام]^(٥)
الشاري نفسه لله [سبحانه]،^(٦) الغضبان لله جل ثناؤه إذا عصي في أرضه واستخف
بفرضه، وقلت^(٧) الدعاة إلى دينه، فلو أسعفني الأعوان، وعاضدني^(٨) الأنصار، وصبر
على دعوتي أهل الأديان، لعلوت فرسي، واعتضدت^(٩) رحمي، وتقلدت نجاد سيفي،

(١) حاشية في (أ) لفظها: مدة خلافته أربعة وعشرون سنة، قلنا: وهو الصحيح لأنه بويع له في سنة
٣٠١هـ، وتوفي عليه السلام- سنة ٣٢٥هـ، انتهى.
وفي هامش في (ب): بل مدة ولايته أربع وعشرون سنة إذ بويع له كما ذكره المصنف بعد وصوله من
الحجاز سنة ٣٠١ إحدى وثلاثمائة. انتهى.
قلنا: وفي الحدائق ٥٣/٢ قال ما لفظه: مدة ظهوره-عليه السلام- يعني الناصر- نحو عشرين سنة.
انتهى، والقول الذي ذكره المؤلف هنا هو للناطق بالحق (ع) ذكره في الإفادة.

(٢) في (ب): فكانت

(٣) سقط من ب، والخطبة المذكورة هنا هي أيضاً في تكملة المصاييح في السيرة للعلامة علي بن بلال
ص ٣٥٤، والحدائق ٤٧/٢.

(٤) الكلام في تكملة المصاييح: من الأئمة الطاهرين، والعباد الصالحين.

(٥) زيادة في المصاييح.

(٦) زيادة في المصاييح.

(٧) في المصاييح: وقتلت الدعاة إلى دينة.

(٨) في المصاييح: وعاضدتي.

(٩) في (ب): واعضدت، وفي المصاييح: واعتصيت.

أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع) _____ مآثر الأبرار

ولبست^(١) درعي، وقصدت أعداء الله عز وجل، [وكافحت الأقران، وعاطيتهم كؤوس الطعان]،^(٢) صابراً محتسباً، مسروراً جذاً، إذا أشرعت الأسننة، واختلفت الأعنة، ودعيت نزال لمعانقة الأبطال،^(٣) وسالت الدماء، وكثرت الصرعى، ورضي الرب الأعلى، فيا لها!! خطلة مرضية لله عز و^(٤) جل ثناؤه، وما^(٥) أشرفها!!، فأنا أشهد الله لوددت أني^(٦) أجد إلى حيلة سبيلاً يعز فيها الدين، ويصلح على يدي أمر هذه الأمة، وإني أجوع يوماً وأطعم يوماً حتى تنقضي أيامي، وألاقي حمامي،^(٧) ولو^(٨) أمكن ذلك ما نزلت عن فرسي إلا لوقت صلاة، والصفان قائمان، والجمعان يقتتلان، والخيLAN^(٩) يتجاولان، فأكون^(١٠) في ذلك كما قال شاعر أمير المؤمنين بصفين:

يُمنعنا القوم ماء الفرات وفينا السيوف وفينا الحجف^(١١)

وفينا الشواذب مثل الشوشيع وفينا الرماح وفينا الزعف^(١٢)

(١) في المصايح: وأخذت درعي.

(٢) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في المصايح: وكافحت الأقران في يوم الطعان.

(٣) في المصايح: لمعانقة الأبطال وتكافحت الرجال.

(٤) في (ب) والمصايح: لله جل ثناؤه.

(٥) في المصايح: ما أشرفها.

(٦) في المصايح: أن.

(٧) في المصايح: وألاقي حمامي فذلك أعظم السرور وأجل الجبور وأشرف الأمور.

(٨) اللفظ في المصايح: ولو كان ذلك وأمکن... إلخ.

(٩) في (ب): والخيLAN يتجاولان، وقال في الهامش، أي: الصفان من الناس. تمت.

(١٠) في المصايح: فتكون.

(١١) حجف، يقال للرس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب: حجفة، ودرقة، والجمع حجف

(مختار الصحاح ص ١٢٤).

(١٢) أي الدروع، وفي المصايح: الزعف. والشواذب يقال: فرس شاذب، وخيل شزب، وقد شزبت =

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين (ع)

وفينا علي له سورة^(١) إذا خوفوه الردى لم يخف

وكان كما قال جدي القاسم [بن إبراهيم]^(٢) -عليه السلام-:

دنياي ما زال همي فيك متصلاً وإن جنابك كان المزهرة الخضرا

إذا انقضت حاجة لي منك أعقبها هم بأخرى فما أنفك^(٣) مفتقرا

متى أراني إلى الرحمن مبتكراً في ظل رمحي ورزقي قل أو كثر

ثم قال الناصر -عليه السلام- عقيب هذه الخطبة: لكن قل المعين على هذا الدين،

فأنا وحيد دهري، وغريب في أمة جدي، وقد شغل بذلك قلبي وضعف عزمي، انتهى

ذلك^(٤).

ومن شعره -عليه السلام- قوله:

أبعد الأربعين رجوت خلداً وشيخ في المفارق قد أتاك

كأني بالذي لا بد منه من أمر الله ويحك قد دهاك^(٥)

شروباً وهو الضمر والبيس، (انظر أساس البلاغة ص ٢٣٤). والوشيح: عروق القصب، وتطاعنوا

بالوشيح: بالرماح (أساس البلاغة ص ٤٩٩).

(١) في (ب): صولة.

(٢) زيادة في المصايح، والحدائق.

(٣) في المصايح، والحدائق: فما ينفك.

(٤) تكملة المصايح في السيرة ص ٣٥٤-٣٥٥، والحدائق ٤٧/٢-٤٨.

(٥) انظر البيتين في الحدائق ٤٦/٢، وتكملة المصايح ص ٣٥٣.

[ذكر ثلاثة أئمة آخرين]

ولابنه الماجد المنصور ما سمحت بقود ذي لجب كالبحر معتكر
 واستعبرت من بني الضحاك إذ فتكوا^(١) ظلماً بأفضل مختار من الخير
 فعاجلتهم رزايها بما ينصر لغدرهم ثابت الأقدام في الغدر

ذكر السيد صارم الدين في هذه الأبيات الثلاثة ثلاثة أئمة من أهل البيت [-عليهم السلام-]^(٢) لم يذكرهم الإمام المهدي -عليه السلام- في (البحر) ولا الحاكم في (شرح العيون).

[الأول الإمام المنصور بن الناصر]

الأول منهم: المنصور يحيى بن أحمد بن الهادي إلى الحق -عليه السلام-^(٣) مات في شهر محرم سنة سنت وستين وثلاثمائة، وقره في مشهد^(٤) الهادي بصعدة. قال السيد: وكان من أعلام الأئمة، وهداة هذه الأمة، وله علم باهر، ومعرفة تامة، يعرفها الخابر، قال: وله مسائل، وقف عليها، يذكر فيها عن أبيه [وجده]^(٥)، ويكثر الرواية عن عمه

(١) في (أ): قتلوا.

(٢) زيادة في ب.

(٣) عن الإمام المنصور يحيى بن أحمد -عليه السلام- انظر: التحف شرح الزلف ص ١٩٨، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٣٦٦هـ، وتاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم ص ١٨٨.

(٤) في نسخة و في (ب): مسجد.

(٥) سقط من ب.

مآثر الأبرار _____ ذكر ثلاثة أئمة آخرين

المرتضى، وعارضه أخوه القاسم، وهو المسمى بالمختار، وأخوه الحسن بن الناصر^(١) وكان خراب صعدة القديمة على يدي الحسن هذا، وأخيه المختار سنة تسع وأربعين وثلاثمائة^(٢) ثم^(٣) توفي الحسن بعد ذلك في شوال من هذه السنة، وأسر أخوه المختار في سنة ٤٥، ذكر ذلك في (تأريخ صنعاء الصغير).

[الثاني: الإمام المختار بن الناصر]^(٤)

الثاني: الإمام المختار، واسمه القاسم بن الناصر، استشهد بريدة، ونقله ابن أخيه الإمام يوسف الداعي إلى صعدة، وقبره في المشهد المقدس، وكان الضحاك الهمداني قد أسره وحبسه بالقصر من ريدة، ثم قتله بعد ذلك. قالوا: وكان قد ألزمه تأديب أولادهم، وتعليمهم القرآن، فكان ذلك مما نفع الله به الدين، فإنه علّم قيس بن

(١) هو: الحسن بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين: عالم، فقيه، مفسر، نشأ في أحضان العلم والتقوى، وحجر والده الإمام المجاهد الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين، وله (تفسير سورة النور) يدل على علم وتمكن وإطلاع.

قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ٣٠٥ ما لفظه: وفي أعيان الشيعة ٥/٤٥٠، عن تاريخ بغداد، قال: قدم بغداد، وحدث، وكان أحد وجوه بني هاشم، وعظمائهم، وكبرائهم، وحلمائهم، وصلحائهم، وكان ورعاً خيراً، فاضلاً فقيهاً، ثقة صدوقاً، وكنا قد سألناه أن يحدثنا فأبى علينا، ثم حدث بالكوفة بشيء يسير، ولم أسمع منه شيئاً له، روى بسنده عن محمد بن أحمد بن سفيان الحافظ قال: سنة ٣٣٩ هـ فيها مات الحسن بن أحمد العالم العلوي الحسيني، وفي (تأريخ دمشق) قال: حدث بدمشق سنة ٣٤٧ هـ، وبيغداد عن أبيه، عن جده الهادي إلى الحق بكتابه في (الرد على من زعم أن بعض القرآن قد ذهب) والظاهر أن وفاته سنة ٣٤٩ هـ، وليس سنة ٣٣٩ هـ، روى عنه أبو عمر بن حيويه، وأبو القاسم بن الثلاث. انتهى.

(٢) في (أ): سنة ٣٤٩.

(٣) في (ب): وتوفي.

(٤) عن الإمام المختار بن الناصر انظر: التحف شرح الزلف ص ١٩٨-١٩٩، وتأريخ اليمسن المسمى فرجة المموم ص ١٨٨، واللطائف السنوية ص ١٩.

ذكر ثلاثة أئمة آخرين _____ مآثر الأبرار

الضحاك، فنشأ قيس على محبته، وولايته، وكانت له ديانة حسنة، فكان أهل بيته يزدرونه، فرما مر بهم، ومعه مشعل طهوره، فيسخرن منه، فلم يلبث قيس أن نهض بالرياسة، وجمع عساكر وجنوداً شتى من نجران، ونجد، والسراة، فأقبل بتلك العساكر حتى أوقع بقومه بنجيوان، فكان ممن قتل أبوه، ووطئ بلاد همدان، واستولى على الأمر.

قالوا: وقد كان أيام المختار في الحبس يدخل عليه فساق همدان بالخمير فينجسونه، ويقولون: اشرب، أو شُمِّ يا مولانا هذه الروائح، فيدخل عليه بعض شيعته، وهو يبكي كل جمعة، فيقلع ذلك الشيعي طين المسجد الذي قد نجسوه، ويطينه بطين جديد، ويغسل له ثياب صلاته، وما قد نجسه القوم مما يتعلق به، فكان هذا دأبهم ودأبه حتى قتلوه، فانتصر له قيس هذا، ويقال: إن أكثر الأسباب في ظهور مذهب الهادي في اليمن قيس [هذا]؛^(١) لأنه قوى شيعة الهادي عليه السلام - بتعصبه لهم.

[الثالث: الإمام المنتصر محمد بن المختار]^(٢)

الثالث: الإمام المنتصر^(٣) [لدين الله]^(٤) محمد بن المختار، وهو الذي قتل قاتلي أبيه، وقصدهم إلى عقر^(٥) ديارهم، وأمكنه الله منهم، فنقم بثأر الإسلام هو وقيس الفارس الضرغام، ولما قتلهم قال هذه الأبيات:

(١) سقط من ب.

(٢) عن الإمام المنتصر محمد بن المختار، انظر التحف شرح الزلسف ص ١٩٩-٢٠١، وتاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٨٨-١٨٩.

(٣) في (أ): المستنصر، وفي هامشها: المنتصر، وقد أصلحنا اللفظ من هامشها. ومن ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): قعر.

علام الأم يا سلمى علامَ عداني اللوم^(١) فاطرحي الملاما
 فدتك العدل أروع هاشمياً هزيراً ضيغماً بطلاً هماما
 أما تعلمي فتكي جهاراً عشية لم تهب نفسي الحماما
 وطعني غير ما وكلٍ وضربي كلاً وطلاً^(٢) وأحشاء^(٣) وهاما
 بردت الغل ثم شفيت نفسي بقتلي للأولى قتلوا الإماما
 فتى في السلم كان هدى ونوراً وسيفاً في الوغى ذكراً حساما
 به امثلوا فعال بني زياد غداة الطف واتبعوا هشاما
 وهم جنبوا الجوار وحاولوا من بني الزهراء قسراً واهتضاما
 فألقونا ضراغمة كراماً وألفيناهم جنباً لثاماً
 وأكرعناهم حوض المنايا وأسقيناهم كأساً سماماً^(٤)
 وقلنا أي بني الزهراء حاموا عن الأحساب أو موتوا كراما
 ويا سعد الحماة ويا أزالاً أجدوا في عدوكم انتقاماً
 جلونا حين ما صلنا إليهم^(٥) بأجمعنا عن اوجهنا القتاماً^(٦)
 وأفطر سيف ثأر بني علي ومنهم طالما قد كان صاماً
 وكلمنا البواتر في طلاهم فخرت هامهم^(٧) فلقاً تراماً^(٨)

(١) في (ب): اليوم.

(٢) الطلي: الأعناق.

(٣) في (ب): وحشاً، والحشا: ما اضطمت عليه الضلوع (مختار الصحاح ص ١٣٨) .

(٤) السم: القاتل، يفتح، ويضم، ويجمع على سموم، وسمام، (مختار الصحاح ص ٣١٥).

(٥) في (ب): عليهم.

(٦) لفظ الشطر الثاني من هذا البيت: في نسخة: بأجمع عن وجوهكم القتاما.

(٧) في نسخة: رؤوسهم.

(٨) تراما: تتساقط(تبت هامش في ب).

وحزنا خيلهم والبيض عنها
رأينا قتلهم إذ ذاك أحسرى
فصلنا صولة شعواء^(٢) أضحت
أبي الهادي الذي قسر البرايا
وكان له وللدينيا جميعاً
وجدي خير من ركب المطايا
وقومي في الأولى بدعوا^(٣) العطايا
بدعنا كل مكرمة ولما
وما إن زال أولنا نبياً
يدين الناس كلهم جميعاً
ملأنا الأرض إسلاماً وعدلاً
هديناهم صراطاً مستقيماً
جعلنا من حرامهم حلالاً
ولولا نحن ما خروا سجوداً
ولا حجوا ولا شرعوا جهاداً
يصلي كل من صلى علينا
وحسبك مفخراً أنا جعلنا

وأوسعنا أسارهم ذماما
بنا من أن نذل^(١) وأن نضاما
أنوف الكاشحين لها رغاما
وذاد عن الهدى قدماً وحاماً
إذا انتظما لأتمه نظاماً^(٤)
رسول الله واتخذ المقاماً
وهم يدعوا المنايا والزحاما^(٥)
نزل للمجد مذكنا سناما
وما ينفك آخرنا إماماً
لمرضعنا وما^(٦) بلغ الفظاما
وملكنا السورى يمناً وشاماً
وأصبحنا لدينهم قواماً
لهم وحلال ما اتبعوا حراماً
ولا مثلوا إلى نقل قياماً
ولا زكوا ولا فرضوا صياماً
إذا صلّى ويتبعنا سلاماً
لنقل أو لمفترض لما^(٧)

(١) في (ب): من أن تذل وأن تضاماً.

(٢) هامش في (ب) لفظه: أي فاشية متفرقة، تمت مختار صحاح.

(٣) في نسخة: بذلوا.

(٤) في (ب): انتظما

(٥) في (ب): الرحاما.

(٦) في (ب): إذا.

(٧) لفظ الشطر الثاني من هذا البيت في نسخة: لكل هدى ولمفترض لماما، و في (ب): لكل هدى ومفترض لزاما

مآثر الأبرار _____ ذكر ثلاثة أئمة آخرين

وقوله: ثابت الأقدام في الغدر... وهو بتحريك الغين المعجمة والبدال المهملة بفتحتين

عبارة عن المواضع الحشنة، كثيرة الحجارة يقال ذلك لثابت القلب والرأي في الشدائد.



[أخبار الإمام يوسف الداعي - عليه السلام-] (١)

ويوسف العزة الداعي الذي شرفت منه المناسب زاكي الأصل والثمر
والقاسم القائم المنصور من شرفت به عيان على ما شيد مسن مدر
جرت بأعجب أمر كان بينهما كأمر يوسف والأسباط فاعتبر
ونازلا كل طاغ في زمانهما وصاولا كل ذي جور وذو بطر
وسائل السور من صنعاء ما صنعت به الجنود وقاضي الجبر والقدر

قال السيد صارم الدين فيما وجدته مكتوباً بخطه: إن هذين الإمامين تعاصرا،
وحكى أن كل واحد منهما كان يكتب إلى الآخر: يا أخي، جعلت فداك.

قال السيد صارم الدين: ولما دخل الداعي يوسف صنعاء عنوة، صادر القاضي
سلمة بن يحيى بن عبد الله بن كليب النقوي، وله قصة مشهورة، جرت له مع بعض
المنجمين، وهذا القاضي المشار إليه بقول السيد [صارم الدين] (٢): قاضي الجبر والقدر.

(١) عن الإمام يوسف الداعي (ع) انظر: مقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، والتحف شرح الزلف ص ١٩٩،
واللائح المضئية (خ)، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٣٦٨ هـ، سنة ٣٧٣ هـ، وسنة ٤٠٣ هـ،
واللطائف السنية ص ٢٠، وتاريخ اليمن المسمى فرجة المومون ص ١٨٩، وانظر أعلام المؤلفين الزيدية
ص ١١٧٩، إلا أن اسمه في أعلام المؤلفين الزيدية: الإمام الداعي يوسف بن أحمد بن يحيى الحسيني
العلوي، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ، قال: أحد أئمة الزيدية في اليمن، عالم فقيه، دعى إلى الله في قرية
ريدة، وتلقب بالداعي إلى الله، ودخل إلى صعدة فأقام بها أياما، ثم سار إلى نجران، ومنها إلى صنعاء،
وأنس، وغيرها، وكانت بينه وبين معاصريه من السلاطين حروب، توفي ودفن بصعدة، وله تصانيف
لم يسماها مترجموه. انتهى، وانظر عن الإمام يوسف الداعي أيضا الأعلام ٢٥٧/٨.

(٢) زيادة في ب.

فلتقع الإشارة إلى ذكر كل واحد من الإمامين المذكورين على وجه الاختصار:

أما الأول فهو: يوسف بن يحيى، وهو المنصور بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليهم السلام-.

قال الأمير^(١) شرف الدين الحسين بن محمد، مصنف^(٢) (الشفاء)^(٣) و(التقرير)^(٤) فيما نقلته عن خط يده المباركة ما لفظه: إن وسف هذا قام في سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وأقام بريدة أياماً، ثم سار إلى صنعاء في هذه السنة، وخطب لنفسه، ثم خرج اليوم الثاني فهدم ما كان قد بني في درب صنعاء، وهي أول هدمه هدمها في درب صنعاء، وأقام بصنعاء أياماً، وعاد إلى ريدة، وكان معه عسكر عظيم زهاء ألف فارس من حمير، وهمدان وغيرهم، ووقع بينه وبين قيس الهمداني وقعة، وكان قيس قد بنى الدرب، فلما دخل الإمام صنعاء الدخلة الثانية أمر بهدم هذا الدرب، وخلاصة الأمر: أنه زاد هدمه كرة ثانية في سنة تسع وستين وثلاثمائة، وخرب ما كان حول صنعاء، وقطع في ظهره، ومن كلام للإمام المنصور [بالله]^(٥) ذكره في معرض ما يجوز للإمام أن يفعله، حتى قال: ولما دخل الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر صنعاء عنوة من ناحية الجنوب، وقتل^(٦) سلمة بن محمد الشهابي في أربعين رجلاً، وسبى من دار ابن خلف

(١) في (ب): الإمام.

(٢) في (ب): صاحب.

(٣) الشفاء: هو كتاب شفاء الأروام في أحاديث الأحكام، في الفقه، للأمر الحسين بن بدر الدين، المتوفى سنة ٦٦٣ هـ تقريباً، وقد سبقت ترجمته، وسيأتي بعض من أخباره في أثناء هذا الكتاب. (انظر عن أماكن وجود كتاب الشفاء أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩٠).

(٤) هو كتاب: التقرير في شرح التحرير، في الفقه، في أربعة مجلدات، (انظر عن أماكن وجوده أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩٢).

(٥) سقط من ب.

(٦) في (أ) وقيل: هو خطأ.

و دار أبي جعفر نساء كثيرة،^(١) قال: فهل يظنه^(٢) يستجيز السبي من غير دار كفر.

قال: وكذلك الحسين بن القاسم^(٣) وهب أموال^(٤) قوم من أهل البون لآخرين،
وهب الرقاب أيضاً، فهل يجوز هبة رقبة من لا يجري عليه الرق؟ قال: وما ذلك إلا
لجعل الدار دار حرب.

قلت: وإذ قد جرى ذكر النقوي، فلنذكر هنا قصة له أو لبعض أهله مع مطرف بن
شهاب وذلك أنه مرض هذا الشيعي مرضة شديدة، فلما عوفي تذكر ما بقي عليه مما
يحبي به دين الله، وهو يمكنه أن يعمل فيه، فذكر إحياء^(٥) الحكم بصنعاء بمذهب الهادي
عليه السلام، فنظر كيف يصنع في ذلك، والشوكة للجيرية، فلم ير أنه يتم [له]^(٦)
ذلك إلا بمشاوره محمد بن سلمة الشهابي، وهو السلطان يومئذ بيت بوس، فأتاه
وشاوره هو ويحبي بن حاشد الضحاك سلطان همدان، وكان إليه وإلى قومه أمر
صنعاء، وكان يظهر فلم يتعد^(٧) عن ذلك، لكنه قال: إنما يتم هذا على العامة بمناظرة
تكون لقاضي صنعاء، وكان القاضي أحد النقويين فسر بذلك مطرف وتواعدوا اليوم
معروف، فحضر فيه السلطانان،^(٨) وكبار الناس، واجتمعوا إلى^(٩) بيت بوس، فلما
كان ذلك اليوم أتى مطرف إلى بيت بوس في أوله، وقعد هو ومحمد بن سلمة ينتظران

(١) في (ب): شيئاً كثيراً.

(٢) في (ب): فهل تظنه مستجيزاً.

(٣) هو: الإمام الحسين بن القاسم العياني، الآتية أخباره.

(٤) في (ب): مال.

(٥) في (ب): إظهار.

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): فلم يبعد.

(٨) في (ب): السلطان.

(٩) في (ب): في بيت بوس.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام يوسف الداعي (ع)

يحيى بن حاشد، [والقاضي النقوي والصنعائين] (١) فلما أقبلوا أقبلوا على الدواب، وعليهم نفيس الثياب، ومعهم من يركب الخيل، وتهيئوا بما أمكنهم من الهيئة الحسنة، فقال محمد بن سلمة لمطرف: انظر ما في القاع -يريد من العدد والزينة-، فقال مطرف: إن كان الدين الثياب، والخيل، والبغال، فقد ظهر قوة ما هم عليه، فلما دخلوا بيت بوس، وكان فيهم من كبار همدان، والغالب على همدان التشيع، فلما استقر بهم المجلس، وصلح الكلام، قال مطرف: ابتدأت بسؤال النقوي، فقلت: أخبرني أيها القاضي عن فعل قوم لوط الذي هو الفاحشة، أكان منهم باختيارهم؟ أم بقضاء الله وقدره؟

فتحير وعظم عليه الأمر، ورأى أنه إن قال: فعلوا باختيارهم خرج عن مذهبه في الجبر، وإن قال: فعلوا بقضاء الله وقدره قبح عند الناس، وأرجف بذلك عليه العامة، فطال سكوته، فقالوا: أجب، فسكت، فلما ضايقوه بكى، فقال له بعض رؤساء همدان: دَمَعَكَ، أي: دمعت، وهي لغة أهل البون في ذلك الزمان، فلم يزداهم على البكاء، فقليل له في ذلك، فقال: أتوب وأنا على هذه السن.

وفي رواية أنه قال له: قول رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» (٢) هل يصح؟ فقال: نعم، فقال: فمن أين دخل أبو بكر؟ فقال غلام كان على رأسه: من الكوة يا مولاي.

(١) في (ب): والقاضي النقوي الصنعائي.

(٢) حديث: «أنا مدينة العلم» روي هذا الحديث عن ابن عباس، رواه الحاكم في المستدرک ١٢٦/٣ - ١٢٧، وابن المغازلي في المناقب ٨١ رقم (١٢١)، و٨٢ رقم (١٢٣)، و٨٣ رقم (١٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤٦/٢ رقم (٩٩٢) ترجمة الإمام علي (ع) بتحقيق المحمدي، وروي عن الإمام علي بن أبي طالب (ع)، رواه الترمذي ٥٩٦/٥ رقم (٢٧٢٣)، والحسكاني في شواهد التنزيل ٣٣٤/١، ٢٧٤/٢، وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وابن عمر، وحذيفة، وابن مسعود، وأنس وغيرهم، وسبق تخريجه في عدد من كتب الفضائل.

قال: فاشتد بكاء النقوي، ثم افترق الناس، وثبتت الكلمة على النقوي أنه يحكم بمذهب الهادي عليه السلام- في صنعاء فيما ظهر له يقطع، وما خفي عليه أنهاه إلى مطرف، وشاوره فيه، فكان ذلك أحد أسباب ظهور مذهب الهادي عليه السلام- بصنعاء مع ما كان من الطبري^(١)- رحمه الله- وفي أيامه، وقد تقدمت الإشارة إليه.

كانت وفاة الإمام يوسف الداعي بصعدة في [شهر]^(٢) صفر سنة ثلاث وأربعمائة^(٣) وقبره إلى جنب أبيه يحيى، بمسجد الهادي عليهم السلام-، وله عقب كثير، منهم الأئمة اليوسفيون [تذكرهم في مواضع من هذا الشرح إن شاء الله تعالى]^(٤).



(١) هو: أحمد بن موسى الطبري، المتقدم ذكره.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (أ): سنة ٤٠٣ هـ.

(٤) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): الآتي ذكرهم في موضع في هذا الشرح إنشاء الله تعالى

[الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام] (١)

وأما القاسم القائم فيعني به: القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن [الإمام] (٢)
القاسم بن إبراهيم، نسب يحكي سناء تلالؤه أنوار الصباح (٣) ويعذب ذكره في الأفواه
كعدوبة الماء القراح.

[قد] (٤) كان نشأ - عليه السلام - على طريقة سلفه الأكرمين، وآبائه الغر الميامين،
وكانت جهة (٥) منشأته بلاد تزح، (٦) من أرض خثعم، فوصل إلى اليمن من تلك الجهة
باستدعاء أهل اليمن لوصوله لما تابعت الجراد عليهم، وأكلت ثمارهم وزروعهم، فعند
وصوله صرفها الله عنهم، فلم تكدر ترى في أيامه.

(١) عن الإمام القاسم بن علي العياني، انظر: الحدائق الوردية ٢/٦٠-٦٤، والتحف شرح الزلف
ص ٢٠٢، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، ورجال الأزهار للجندي ص ٣٠، واللائق المضيفة (خ)،
واللطائف السنية ص ٢٠-٢٢، وتاريخ اليمن المسمى فرجة المهوم ص ١٨٩، والجامع الوجيز (خ)
حوادث سنة ٣١٠هـ، وسنة ٣٨٨هـ، وسنة ٣٩٣هـ. (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب
أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٧٣-٧٧٥).

(٢) زيادة في ب.

(٣) لفظ العبارة من أولها في (ب): نسب يحكي سناء ألوية الصباح.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): جهات

(٦) قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ٧٧٣: مولده سنة ٣١٠هـ في تباله من بلاد خثعم في شام اليمن
وبها نشأ. انتهى.

وكان^(١) مشهور البركة فلذلك قصدوه، ثم عاد إلى تزح^(٢) فأقام بها، وولاته يتصرفون فيما يليه من الجهات والنواحي خاصة من أرض سنحان، وجنب كلها وبلد يام، ثم بعث رسله إلى اليمن في شهر شوال سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة لاستنهاض الناس إلى بين يديه، وحمل ما حصل^(٣) من الأعشار^(٤) وأصبحهم كتاباً إلى الناس عموماً، فوصلت الرسل إليهم، فقام في ذلك رجال من المسلمين من البونيين والخشب،^(٥) والمغرب،^(٦) والصيد، وجمعوا من البر والزكاة عشرة آلاف درهم، واجتمعوا في البون لعشر باقية من شهر ذي الحجة من السنة^(٧) المذكورة، وساروا حتى انتهوا إلى صعدة، فانضاف إليهم جماعة من الناس، ثم ساروا حتى وصلوا [إلى]^(٨) الإمام القاسم [عليه السلام]^(٩)، وهو يومئذ^(١٠) في أسفل وادي بيشة، فلقبهم أولاده^(١١) في رؤساء خثعم وغيرها^(١٢) ثم قدموا على الإمام في حصن له، وقد كان مريضاً مرضاً^(١٣) منعه عن اللقاء لهم^(١٤)، وأقبل إليه خلق كثير من خثعم عند قدوم أهل اليمن أقاموا عنده مدة ثم

(١) انظر الحدائق الوردية ٦٠/٢-٦١، تجد الكلام المذكور هنا فيها مع بعض الاختلاف.

(٢) في الحدائق: برح.

(٣) في الحدائق: ما اتفق.

(٤) في الحدائق: من الأعشار إليه.

(٥) في الحدائق: والخشب.

(٦) في الحدائق: والمشرق.

(٧) في الحدائق: سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

(٨) زيادة في ب.

(٩) زيادة في الحدائق.

(١٠) في الحدائق: وهو إذ ذاك... إلخ.

(١١) في الحدائق: فلقبهم أولاده: جعفر، وعلي، وسليمان بنو القاسم - عليه السلام -.

(١٢) في الحدائق: وعربها.

(١٣) لفظ العبارة من أولها في الحدائق: وكان قد شكاً شكوى منعه عن اللقاء لهم.

(١٤) بعده في الحدائق: فقعد في موضعه وأقبل إليه خلق كثير من خثعم عند قدوم أهل اليمن أقاموا عنده

- عليه السلام - مدة أيام ثم نهض بهم... إلخ.

نهض حتى وصل بالقرب من صعدة، فأقام بها أياماً، ثم نهض بعد أن تقرر أن تقرر أوامره في صعدة، ونجران، ثم دخل صنعاء، واستحكمت أوامره أيضاً في صنعاء ومخالفها، ودوَّخ كثيراً من الأعداء، وكان يقود الجيوش الكثيرة، فإن^(١) في الرواية: أنه حدث عليه خلاف من بعض أهل نجران، فأمر إلى واليه^(٢) بصنعاء وأعمالها، فجمع له جنوداً^(٣) كثيرة، ثم نهض^(٤) إلى نجران بذلك العسكر الضخم،^(٥) بلغ عدد الخيل فيه ألف فارس سوى نيف وثلاثين^(٦) فارساً، وعد. الرجل ثلاثة آلاف ومائتان وأربعون رجلاً،^(٧) فلما استقر في نجران دمر^(٨) أضداد، ثم عاد بجنده المنصور^(٩) إلى صعدة^(١٠) ثم أمر^(١١) بدراهم قد كانت اجتمعت^(١٢) له من نجران، وضمَّ إليها شيئاً كان في صعدة من خراجها، فأمر بأن يقسط ذلك على جميع العسكر، فحصل للفارس مائة درهم، وللرجل^(١٣) ثلاثون درهماً، فقبض^(١٤) من ذلك بعض العسكر، وكرهه^(١٥)

(١) في (ب): ففي الرواية، وفي الحدائق: فإن في الحكاية، والرواية التي حكاها المؤلف هنا هي في الحدائق ٦١/٢.

(٢) في الحدائق: إلى ولاته في صنعاء.

(٣) في الحدائق: فجمعوا الجنود الكثيرة منها ومن الخشب، والبونين وغيرهما من بلاده.

(٤) في (ب): نفذ

(٥) في الحدائق: في عسكرٍ ضخمة.

(٦) في (ب): نيف وثمانين، وقال هناك في الهامش، وفي نسخة: نيف وثلاثين.

(٧) في (ب): رجلاً.

(٨) اللفظ من هنا في الحدائق: مروا أضداد، وأسلسوا قياده، وعاد-عليه السلام- بجنده المنصور... إلخ.

(٩) في (ب): بجنده المنصورة.

(١٠) في الحدائق: إلى صعدة مظفراً منصوراً.

(١١) في (ب): فأمر.

(١٢) في الحدائق: قد كانت حصلت معه من نجران.

(١٣) في الحدائق: وللرجال.

(١٤) في الحدائق: فنقص.

(١٥) في الحدائق: وكرهه.

الأكثر استقلالاً له، فلما علم بذلك -عليه السلام- خرج وجمع له الناس، فتكلم معهم بأن قال: يا جميع شيعتي وجنودي، وأهل طاعتي، قد دعوتكم فأجبتهم، وانتصرت^(١) بكم فنصرتهم، وأنا كثير الشكر لكم^(٢) والثناء عليكم عند الله ندباً، وعند كافة بني^(٣) آدم، ثم قال في آخره: وأما ظنكم أنني بخلت عليكم بشيء سوى ما أمرت [فيكم]^(٤) بقسمته فلا والله وحق جدي رسول الله ﷺ ما ذخرته^(٥) عنكم، فاعذروا ابن [بنت]^(٦) نبيكم، ولا تطلبوه ما لا يطيق فيحبط أجركم.

قال الراوي: فلقد رأيت أعين كثير ممن^(٧) حضر تفيض بالدمع، ثم عاد -عليه السلام- إلى منزله، وعاد جنده^(٨) وولاته إلى كل ناحية^(٩) وخطب له في نواحي مختلف جعفر، وكحلان، وما يليه، ولم يزل دأبه [-عليه السلام-]^(١٠) إقامة قناة الدين، وإخماد نار الملحددين، وكان إذا حضر معركة نازل الأقران،^(١١) وأنزل القران، وكان راعياً لأرباب العلم، وازعماً لأرباب الظلم، كثير اللطف واللين، معروفاً بتقريب

(١) في الحدائق: واستنصرتكم.

(٢) في الحدائق: وإن كثير الشكر لكم عند الله.

(٣) في الحدائق: ولد آدم.

(٤) زيادة في (ب)، واللفظ في الحدائق: ما أمرت بتقسيمه زاداً فبالله وحق جدي.

(٥) في (ب): ما ذخرته.

(٦) سقط من الحدائق.

(٧) في الحدائق: من.

(٨) في الحدائق: وعادت جنوده.

(٩) في الحدائق: ثم جرت الأمور على سنن الاستقامة وخطب له... إلخ.

(١٠) زيادة في الحدائق.

(١١) اللفظ من هنا في الحدائق: نازل أقرانها، وأنزل فرسانها، وثباً عند الصولة، راكداً عند الجولة، وزاعاً

لأرباب الظلم، راعياً حرمة أهل العلم، كثير الوطأة واللين..... إلخ.

مآثر الأبرار _____ الإمام القاسم بن علي العياني (ع)

المساكين، دمت الشمال، جزل^(١) النائل، يؤثر على نفسه مع الحاجة^(٢).

وله رسائل ومكاتبات: مشحونة بالحكم والمواعظ، وهي مذكورة في كتب السير^(٣).

[ومن رسالة له]^(٤) -عليه السلام-، قوله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يرتبطان^(٥) بغير زمام، ولا يؤدي فرضهما بغير إمام، الإقرار بالنبوة لا يصح^(٦) إلا مع الإقرار بالذرية، الإقرار بالكتاب لا يصح^(٧) بغير نصاب، مقلد الناس كاللاني^(٨) بغير أساس، [طالب العلم من غير أهله كمشترزي الدر بغير خيرة]^(٩)، والمؤتم بغير العترة كالأعمى يتبع الأعمى.

ومن هذه الرسالة: قوله -عليه السلام-: أما تعلمون -رحمكم الله وهذاكم- أن أصل الملكة منذ بعث الله [سبحانه]^(١٠) آدم [-عليه السلام-]^(١١) إلى هذه الغاية لم

(١) في ب، والحدائق: جزيل النائل.

(٢) في الحدائق: مع الحاجة العارضة طالباً رضى الله العلي الأعلى مقتفياً سنن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله النجباء.

(٣) من مؤلفات الإمام القاسم بن علي العياني (ع): (أجوبة مسائل الطيرين)، و(التفريع)، و(التنبيه والدلائل)، (مجموع المنصور بالله العياني)، و(كتاب حدوث العالم)، و(ذم الأهواء)، وغيرها، انظر عنها وعن أماكن وجودها أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٧٤).

(٤) في (ب): ومن رسائله، والكلام الذي اقتطفه المؤلف هنا من رسالة القاسم العياني هي مذكورة في الحدائق الورديّة ٦٣/٢-٦٤.

(٥) في الحدائق: لا ينتظام.

(٦) في الحدائق: لا تصلح.

(٧) في الحدائق: لا يصلح.

(٨) في (ب): مقلد الناس لا يصح بغير أساس، وفي الحدائق: مقلد الناس كاللاني على غير أساس.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من الحدائق.

(١٠) زيادة في الحدائق.

(١١) زيادة في الحدائق.

الإمام القاسم بن علي العياشي (ع) _____ مآثر الأبرار

تكن إلا باحتقار الأنبياء - صلوات الله عليهم -^(١) في أيامهم، وبالذرية من بعدهم إلى أن تقوم الساعة، وعنوان هذه الرسالة: (من الإمام القاسم بن علي إلى جميع^(٢) الشيعة الطبريين العارفين بفضل^(٣) محمد خاتم النبيين).

كانت وفاته عليه السلام: يوم الأحد لتسع^(٤) خلون من شهر رمضان في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ومشهده بعيان مزور مشهور،^(٥) بحرب البركة.

قال الفقيه حميد: أخبره شيخه أحمد بن الحسن الرصاص: أنه كان معه وجع، فمسحه بترته، فرفعه^(٦) الله عنه^(٧).

[و]^(٨) أولاده - عليه السلام - ستة: وهم يحيى، وجعفر، وعلي، وسليمان، وعبد الله، والحسين، وسيأتي طرف تفصيل من ذكر [من]^(٩) أولاده - عليهم السلام -.



(١) في الحدائق: إلا بالإحتقار للأنبياء - صلوات الله عليهم -.

(٢) في الحدائق: إلى جماعة.

(٣) في الحدائق: بفضل آل محمد خاتم النبيين.

(٤) قال في الحدائق: ٦٤/٢، ثم كانت وفاته - عليه السلام - أول يوم الأحد لسبع خلون من شهر رمضان من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. انتهى.

(٥) في (ب): مشهور مزور.

(٦) في الحدائق: فرفعه الله تعالى عن قرب.

(٧) الحدائق الوردية ٦٤/٢.

(٨) زيادة في ب.

(٩) زيادة في ب.

[أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم عليه السلام]^(١)

قوله^(٢):

والسيد العلم الداعي الذي ضربت بعدله سائر الأمثال في السير
هو: أبو عبد الله محمد بن الداعي إلى الله الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن
عبد الرحمن^(٣) من ذرية زيد بن الحسن بن علي - عليهم السلام - .
وأمه جرجر^(٤) بنت فيروز الديلمي، كل آبائه سادة قادة، وأبوه الأدنى الذي
يضرب بعدله المثل في البلاد الذي ظهر فيها أمره، وقد تقدم ذكره، فقول السيد هنا:
بعدله تضرب الأمثال في السير^(٥). فيه إبهام.

(١) عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن الداعي: انظر الحقائق الوردية ٢/٥٣-٦٠، والآلئ
المضيئة(خ)، والإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص١٧٣-١٩٢، والشافي ١/٣٢١، والتحف شرح
الزلف ص٢٠٩-٢١٠، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، ورجال الأزهار للجندي ص٣٣، والمنية
والأمل ص ٢٠٥، الأعلام ١٨١/٦، والجامع الوجيز حوادث سنة ٣٠٣ وسنة ٣٦٠هـ. وانظر عنه
وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٨٧.

(٢) في (ب): قال السيد صارم الدين - رحمه الله تعالى - .

(٣) تكملة النسب هكذا: ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم
السلام - .

(٤) في الحقائق: خرخر، وفي الإفادة: خرخر، وفي الشافي كما ذكره المؤلف هنا.

(٥) لفظ السيد هكذا: بعدله سائر الأمثال في السير، كما ورد في البيت المذكور في الإمام محمد بن الحسن
الداعي المذكور هنا.

أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع) ————— مآثر الأبرار

واعلم أنه: انطلق لفظ الداعي على جماعة من أهل البيت [عليهم السلام] (١) منهم: أبو عبد الله هذا، وأبوه، والحسن بن زيد، وأخوه، (٢) ومنهم: الداعي يحيى بن المحسن، الآتي ذكره، فهؤلاء اشتهروا بهذا الاسم، وإن كان كل إمام فهو (٣) داع (٤).

وأما صفة هذا الإمام، فقالوا: إنه كان منور الوجه، حسن الشبيبة، إلى السمن أقرب، كثير البكاء من خشية الله [تعالى] (٥) غزير الدمعة، مقرباً للصالحين وأهل الخير، شديداً على الفساق، معروفاً بسلامة الصدر، حسن الرجوع على حدة مفرطة كانت به، ثم يرجع أحسن رجوع، وجمع بين العلم والعمل، وقد ذكر بعضهم: أنه لو ماتت الأرض لعظم شيء لمادت بعلم أبي عبد الله (٦).

وكان في علم الكلام بحراً تياراً، وشيخه فيه أبو عبد الله البصري (٧) الذي قال: كنت أملئ بعض (الموجز) (٨) لا [بن] (٩) أبي بشر الأشعري (١٠) وكان الداعي يستملي

(١) زيادة في ب.

(٢) أي: الإمام محمد بن زيد.

(٣) سقط من (ب) قوله: فهو.

(٤) في (ب): داعي.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) انظر الحدائق الوردية ٥٣/٢، مع اختلاف في بعض الألفاظ، وقد عزا الرواية هناك إلى الإمام الناطق بالحق أبي طالب - عليه السلام -.

(٧) أبو عبد الله البصري، هو: الحسين بن علي البصري، أخذ عن أبي علي بن خلاد أولاً، ثم أخذ عن أبي هاشم، لكنه بلغ بجدته واجتهاده ما لم يبلغه غيره من أصحاب أبي هاشم، وأخذ في الفقه عن أبي الحسن الكرخي، وكان من تلامذته من أهل البيت - عليهم السلام - أبو عبد الله الداعي، وكان يميل إلى علي - عليه السلام - وصنف كتاب (التفضيل) وأحسن فيه غاية الإحسان، توفي سنة ٣٦٧ هـ. (انظر المنية والأمل ١٩٨ - ٢٠٠).

(٨) في الإفادة: نقض الموجز.

(٩) سقط من ب.

(١٠) ابن أبي بشر الأشعري هو: علي بن إسماعيل الأشعري، إمام الأشاعرة، وقد تقدمت ترجمته.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع)
 ذلك بنفسه، ويكتبه مع سائر أصحابنا، وكان يحتاج إلى أن يكتب في كل يوم نحو
 ثلاثين ورقة، أو أقل، أو أكثر، وكنت أتأمله وهو يكتب ذلك، وقد عرق من شدة
 الحر، وتعب تعباً كثيراً، وهو شيخ سمين، فقلت: أيها السيد، لا تتعب نفسك فيما
 يمكنك أن تستنب فيه، فقال: إني أحب أن لا أتأخر عن أصحابنا في الاستملاء؛ كما
 لا أتأخر عنهم في الدرس^(١).

وكان أبو عبد الله البصري يقول لأصحابه: لا تتكلموا في مجلس الشريف أبي عبد
 الله^(٢) في مسألتين: في مسألة الإمامة، وسهم ذوي القربى، فإنه لا يحتمل ما يسمع
 منكم فيهما^(٣).

وروي أنه سمع فقه الحنفية على الشيخ أبي الحسن الكرخي^(٤) حتى بلغ فيه مبلغاً
 عظيماً^(٥) كان يضرب به في حفظه المثل^(٦) ولذلك كان بعض الناصرية يقول: إنه -
 عليه السلام- حنفي، وتارة يقولون: معتزلي.

قال السيد أبو طالب: سمعت كافي الكفاة^(٧) يذكر: أنه لقيه ببغداد، وأنه كان
 يحضر داره كثيراً، وأنه أول ما لقي شيخنا أبا عبد الله البصري لقيه في داره.

(١) الحدائق الوردية ٥٤/٢، والإفادة ص ١٧٨، مع اختلاف يسير.

(٢) في الإفادة: في مجلس الشريف أبي عبد الله وبحضرتة.

(٣) لفظ العبارة من أولها في الإفادة، والحدائق: (فإنه لا يحتمل ما يسمع منكم في هاتين المسألتين ويوحشه
 ذلك) انظر الإفادة ص ١٨٠-١٨١، والحدائق ٥٤/٢، والمنية والأمل ص ٢٠٠.

(٤) أبو الحسن الكرخي: هو عبيد الله بن الحسن بن دلال، أبو الحنفي الفقيه، قال في (رجال الأزهار): قال
 ص بالله: هو ممن قال بالعدل والتوحيد، وكان من أهل العلم والزهد، انتهى، إلى أن قال: وتوفي
 سنة ٣٤٠هـ، وحضر جنازته الأشراف على طبقاتهم، وفيهم جماعة من العترة كأبي عبد الله بن
 الداعي، تلميذ أبي الحسن. انتهى. (انظر رجال الأزهار ص ٢٢-٢٣).

(٥) سقط من (ب) قوله: عظيماً.

(٦) الرواية في الإفادة ص ١٧٥، والحدائق ٥٤/٢.

(٧) في الإفادة: كافي الكفاة نفعه الله بصلاح عمله.

أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع) _____ مآثر الأبرار

قال: وكنا^(١) نجرب حفظه بفقهِه^(٢) أبي حنيفة بأن نكتب له مسائل غامضة،
ننسخها^(٣) من الكتب، وكان يقترح علينا أن نفعل كذلك،^(٤) فكان ينظر فيها^(٥)
ويكتب أحوبتها تحتها، ولا^(٦) يغلط في شيء منها على المذهب^(٧).

وكان قد خرج إلى فارس، فأكرمه عماد الدولة^(٨) وعرف له مكانه من الأبوة،
والفضل، وأن عماد الدولة كان أحد قواد داعي، ثم انتقل داعي إلى بغداد في أيام
معز الدولة أحمد بن بويه^(٩) فزاده إعظماً؛ لأنه كان هو وأخوه^(١٠) من خواص داعي.

قال السيد أبو طالب: وكان معز الدولة حين تمكن من بغداد، ولي نقابة العلوية أبا
محمد [علي]^(١١) الكوكبي القمي^(١٢) لخدمة قديمة سلفت له، وكان^(١٣) فيه زعارة

(١) في الإفادة: فكننا.

(٢) في الإفادة: لفقهِه.

(٣) في الإفادة: نتنسخها.

(٤) في الإفادة: ذلك.

(٥) في (ب): إليها.

(٦) في ب، والحدائق: فلا.

(٧) الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص ١٧٥-١٧٦، والرواية في الحدائق ٥٤/٢، عن الإمام أبي
طالب (ع).

(٨) عماد الدولة هو: علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي، أبو الحسن [٢٨١-٣٣٨هـ]، أول من ملك من
بني بويه، وكانت له بلاد فارس، وعاصمته شيراز، (انظر الأعلام ٤/٢٦٨).

(٩) أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام، [٣٠٣-٣٥٦هـ]، أبو الحسن معز الدولة، من ملوك بني بويه في
العراق، ملك بغداد سنة ٣٣٤هـ، في خلافة المستكفي، ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شهراً.
(انظر الأعلام ١/١٥٠).

(١٠) أخو معز الدولة هو ركن الدولة الحسن بن بويه، وقد تقدمت ترجمته.

(١١) سقط من ب، وفي الإفادة: ولي نقابة العلويين أبا علي الكوكبي القمي.

(١٢) في الشافي: محمد بن علي الكوكبي القمي.

(١٣) في الإفادة: وكان أبو علي فيه زعارة.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع)
وعنف، فشكاه^(١) العلوية إلى معز الدولة مرة بعد أخرى، فقال لهم: قد عزلته عنكم
فاختاروا لأنفسكم من ترضونه، فأجمع^(٢) العلوية على أبي عبد الله الداعي^(٣) فقال معز
الدولة: أنا أعظمه عن هذا العمل وأجله أن أحاطبه فيه، فإني أعتقد أن مكان المطيع^(٤)
هو مكانه، وهذا^(٥) المستحق له دونه، ولكن إن سألتموه، واستشفعتم^(٦) إليه، وأجابكم
إلى ما تريدونه [منه]^(٧) فهو منية المتمني، فاجتمعوا^(٨) وسألوا الداعي ذلك، فامتنع
منه، وأنف من الدخول فيه.

هذا مع جلاله هذا الأمر في ذلك الوقت ببغداد، فأعادوا المسألة^(٩) حالاً بعد حال،
واستعانوا فيه بالشيخ^(١٠) أبي عبد الله البصري، فإنه كان يجب دخوله في الأمر أيضاً
ليتمكن بجأه^(١١) فسأله ففعل، وشرط على معز الدولة في ذلك شرائط، منها: أن لا
يدخل على^(١٢) المطيع، ولا يقبل له الخلعة التي جرت^(١٣) العادة بإخراجها من داره إلى

-
- (١) العبارة في الإفادة: فشكا العلوية إلى معز الدولة سوء معاملته إياهم مرة بعد أخرى.
(٢) العبارة في الإفادة: فاجتمع العلوية كلهم على الرضى بأبي عبد الله بن الداعي -رضي الله عنه-.
(٣) بعده في الإفادة: وقالوا لمعز الدولة لا تختار غيره.
(٤) يعني المطيع العباسي، وهو: الفضل بن جعفر بن المعتضد العباسي، أبو القاسم [٣٠١-٣٦٤هـ]، مسن
ملوك الدولة العباسية، بويغ بعد خلع المستكفي سنة ٣٣٤هـ (انظر الأعلام ٥/١٤٧).
(٥) في الإفادة: وهو.
(٦) في الإفادة: وشفعتم.
(٧) سقط من ب.
(٨) في الإفادة: فاجتمعوا إليه -رضي الله عنه- وسألوه ذلك... إلخ.
(٩) في الإفادة: فأعادوا عليه المسألة والشفاعة.
(١٠) في الإفادة: بشيخنا أبي عبد الله البصري.
(١١) بعدها في الإفادة: (.. فضل تمكن، فأشار عليه بذلك وسأله فيه، إلى أن استجاب، وشرط على معز
الدولة... إلخ).
(١٢) في الإفادة: إلى.
(١٣) في الإفادة: التي جرى الرسم بإخراجها.

أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع) _____ مآثر الأبرار
كل من تولى ببغداد [من] (١) الأعمال الجليلة؛ لأنها تكون سواداً، فامتنع من السواد (٢)
إلى شرائط أخرى (٣) شرطها.

فأجابه معز الدولة إلى جميعها، وأنفذ إليه خلعة بياض، ولم يدخل على (٤) المطيع
طول مقامه ببغداد.

قال (٥) أبو عبد الله البصري: ما رأيت يوماً أحسن من يوم ركوبه حين ولي النقابة،
وعليه الخلع، وحوله أشرف بغداد كلهم، وبين يديه حجاب السلطان (٦).

قال: صعدت بعض الغرف المشرفة على الطريق حتى رأيت، ورأيت موكبه، قال:
فولى (٧) أبا الحسين [بن] (٨) عبد الله نقابة الكوفة، وأبا أحمد الموسوي نقابة البصرة، وأبا
الحسين الموسوي نقابة واسط، وأبا القاسم الزيدي نقابة الأهواز وأعمالها، (٩) وكان
معز الدولة يكبره الإكبار الذي لا مزيد عليه (١٠) حتى أنه كان بين يديه يوماً جماعة من

(١) زيادة في (ب).

(٢) في الإفادة: (فامتنع من لبس السواد ولهذا امتنع من الدخول إلى المطيع، فإن الرسم جار علسى من
يدخل إلى هؤلاء ألا يدخل إلا بالسواد، ولما جرى الرسم به من تقبيل الأرض بين أيديهم... إلخ).

(٣) في (ب) والإفادة: آخر.

(٤) في الإفادة: إلى.

(٥) في الإفادة: وقال لي شيخنا أبو عبد الله البصري.

(٦) بعده في الإفادة: وبين يدي حجاب السلطان، ومر إلى براتا في ذلك الموكب البهي وعاد إلى داره.

(٧) في الإفادة: وولى رضي الله عنه أبا الحسين بن عبيد الله نقابة الكوفة.

(٨) سقط من ب.

(٩) في الإفادة: وأبا القاسم الزيدي نقابة الأهواز وأعمالها، وتحمل هذا العمل بتوليه له ودبره بأتم صيانة
وأكمل عفاف وورع.

(١٠) بعده في الإفادة: ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده في مثله.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع)
أكابر حاشيته، وكانوا إمامية، وفي^(١) جملتهم الحولي القمي، فكان^(٢) معز الدولة
ينظرهم، ويقول لهم: يا إمامية، أين إمامكم؟ ومتى يظهر؟ فقالوا له: أيها الأمير،
وأين إمامك؟ أنت أيضاً بلا إمام، فقال: أنا أريكم إمامي^(٣) فلما دخل أبو عبد الله
الداعي، قال: هذا إمامي، وكتب إليه الرضى الموسوي^(٤) حين ولي النقابة أبياتاً مطبوعة
ظريفة:

الحمد لله على عدله قد رجع الحق إلى أهله
كم بين من يختاره^(٥) والياً وبين من يرغب^(٦) في عزله
يا سيداً يجمع^(٧) آرائنا مع كثرة الخلق^(٨) على فضله
ومن غدا يشبه أسلافه في قوله الحق وفي فعله
لو قيل من خير بني المصطفى وأفضل الأمة من نسله
أشار بالأيدي إليك الورى إشارة الفروع إلى أصله
يا ابن علي بن أبي طالب مثلك من دل على مثله^(٩)
لو لم أقل بالنص في مذهبي وكنت كالقاطع من جبله
لقلت: قد قام إمام الهدى واجتمع العالم في ظلّه
نبلك^(١٠) في الأمر الذي نلته يزيد والله على نيله^(١١)

-
- (١) في الإفادة: ومن جملتهم الحولي القمي.
(٢) في الإفادة: وكان.
(٣) الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص ١٨١-١٨٣، وانظر الحدائق ٢/٥٥-٥٦، والشافي ١/٣٢٢.
(٤) هو: الشريف الرضى المشهور، وقد تقدمت ترجمته.
(٥) في (ب) والإفادة، والحدائق: تختاره.
(٦) في ب، والإفادة، والحدائق: نرغب.
(٧) في الإفادة، والحدائق: تجمع رأؤنا.
(٨) في الإفادة، والحدائق: مع كثرة الخلف.
(٩) في الإفادة: مثلك من دل على سبله، وفي الحدائق: على نسله.
(١٠) في الإفادة، والحدائق: نبلك.
(١١) في الإفادة، والحدائق: نبه، انظر الإفادة ص ١٨٥، والحدائق ٢/٥٦-٥٧، والشافي ١/٣٢٣.

أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع) _____ مآثر الأبرار

ولم يزل -عليه السلام- ببغداد مقيماً حتى ارتفع صيته، وعلا ذكره في الآفاق، فكتبه أهل الصلاح من أعيان الديلم بأنهم يباعونه، وينصرونه إن خرج إليهم، فوصل إليه نفر منهم، فخرج من بغداد مستتراً لا يقف على خروجه إلا خواص مسن أهل العلم، الذين بايعوه ببغداد سرّاً، وكان معز الدولة غائباً عنها، وكان قد اجتمع للعلوية [من أوقافهم] ^(١) مال كثير، أراد تفريقه فيهم، وكان مودعاً لم يكن يقف عليه أحد، فحين خرج من بغداد كتب رقعة وذكر فيها مبلغ المال والموضع الذي هو فيه، وأن سبيله أن يفرق فيهم، ودفع الرقعة إلى بعض الثقات، ففعل ذلك الثقة، وفرق المال فيهم، وهم يبكون أسفاً على أمانته ^(٢) وعليه إذ فارقهم مثله، فوصل الديلم في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وبايعه المسلمون من سهل الديلم وجبلها، ومن الجليل، وطبرستان.

قيل ^(٣): إن الذين بايعوه أربعة آلاف رجل من علماء الأمة، ثم جرى له أن تصاف ^(٤) هو وابن الثائر محمد فقبضه واعتقله على تكرمة، ثم أفرج عنه، واتحدت كلمتهما، وخرج من هوسم، واستخلف عليها ابن الثائر، ووثق به وسكن إليه، وزالت الوحشة بينهما، ثم وقع تخليط في عسكره، وخيانة من بعض أقاربه، فلم يتمكن من الإمداد إلى طبرستان، وأقام ^(٥) بهوسم على ضجر كثير من قلة وفاء الناس له بما كانوا بذلوه ^(٦) له أيام مقامه ببغداد.

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): إمانته.

(٣) صاحب القول هذا هو: الشيخ أبو القاسم البستي -رضي الله عنه- ذكره في كتاب (المراتب) ذكر ذلك الشهيد حميد في الحدائق الوردية ٥٧/٢.

(٤) في (أ): انتصاف، و في (ب): أن يضاف، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٥) في (ب): فأقام.

(٦) في (ب): بذلوا.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع)

قال السيد أبو طالب: ومن تأثيره العظيم في باب الدين أن الديلم كانوا يعتقدون أن من خالف القاسم^(١) [-عليه السلام-]^(٢) في فتاويه فهو ضال [ومضل]^(٣)، وكل قول يخالف قوله ضلالة، والجيل يعتقدون مثل هذا في قول الناصر^(٤) [-رضي الله عنه]^(٥)، ولم يكن يسمع قبل دخوله إلى تلك البلاد^(٦) إذ كل واحد من القوليين حق، فأظهر -رضي الله عنه- هذا المذهب بعد أن لقي منهم بسبب تأسيسه غمماً طويلاً، ثم صلح الأمر بحميد سعيه، والقصة بطولها مشهورة مذكورة^(٧) وأقام بهوسم

(١) أي: الإمام القاسم بن إبراهيم -عليه السلام-، جد الهادي إلى الحق (ع) وقد مر ذكره.

(٢) زيادة في الإفادة.

(٣) سقط من الإفادة.

(٤) أي: الإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي -عليه السلام-، وقد مر ذكره.

(٥) زيادة في الإفادة.

(٦) في الإفادة: ولم يكن يسمع هناك قبل دخوله إلى تلك الناحية أن كل... إلخ.

(٧) في (ب): مذكورة مشهورة، قلنا: قال في الإفادة ص ١٨٨-١٨٩، بعد قوله: فأظهر -رضي الله عنه-

المذهب فيما بينهم، قال ما لفظه: (وهو أن كل واحد منهما صواب، وتكلم فيه، وبينه لهم، وناظره منهم قوم كانوا معدودين في جملة الفقهاء، وهم الديلم القاسمية، فقد كان فيهم نفر يحفظون كثيراً من مسائل القاسم، ويحیی بن الحسين -عليهم السلام-، وإن لم يكونوا يتحققون بالنظر ولا يفهمون طريقه، ولا يفهمون أكثر ما ورد عليهم فيما يتعلق بهذا الجنس، فأما الجيل فما كان فيهم من ينتهي إلى هذا الحد أيضاً، وإنما كانوا عواماً مقلدة، إلا أنه كان فيهم تعصب شديد في هذا الباب، وكان بعضهم يفسق بعضاً في هذه المسألة وربما كفروا، وأكثرهم كانوا لا يحفظون في هذا الباب إلا مسألة: البنت مع العصبية، فيجري بين الطائفتين فيها من النزاع والتضليل والتفسيق ما هو معروف، وقد بقي هذا الخلاف بعد في كثير منهم، إلا من يرجع منهم إلى تحصیل ودراية وفكر في الدين قد رجعوا عنه، والسبب فيه بركاته -رضي الله عنه-، وكان يتعب معهم في تبیین هذه المسألة لهم، ويضجرونه بجهلهم، وإيراد جهالاتهم عليه، معتقدين في أنفسهم أنهم يناظرونه إلا أن آخر الأمر أعتقد هذا القول أكثر من يرجع إلى ضرب من الدين من الطائفتين، وشاع ذلك بعد أن كان أحد لا يجسر علسي أن يتكلم به قبله، واستمر ذلك بحشمته وهيئته، واعتقاد الجماعة فيه على الجملة أنه عالم متفق على علمه مع قدح كثير من جهالهم فيه، ووصفهم له بأنه معتزلي مرة وبأنه حنفي مرة أخرى، وظهر هذا =

أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم (ع) _____ مآثر الأبرار
إلى أن مضى لسبيله سنة ستين وثلاثمائة^(١) ودفن فيه، وقبره هناك مشهور مزور، وأنفق
الصاحب الكافي للاتفاق على مشهده صدرأ من المال.



الصلاح ببركته وبقي إلى يومنا هذا، ومن بقى منهم على الجهل الأول يسمون هؤلاء أصحاب القولين
إلا أن الغلبة قد صارت لهؤلاء لاتفاق أهل التحصيل منهم عليه) وانظر الحدائق الوردية ٢/٥٩-٦٠،
والشافي ١/٣٢٤-٣٢٥.
(١) في (ب): سنة ستين وثلاثمائة.

[أخبار الإمامين الأخوين المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وأخيه الناطق

بالحق يحيى بن الحسين عليهما السلام]

والسيدان إماما الجليل من لهما في آل أحمد فضل غير منحصر

لم يبلغوا من ظهور العدل مأربة فيها مع مد باع غير ذي قصر

المراد هنا^(١): السيد المؤيد بالله، وأخوه السيد أبو طالب، والضمير في قوله: لم يبلغوا ضمير جمع، فهو عائد إليهما، وإلى السيد الداعي المقدم ذكره.

[أخبار المؤيد بالله (ع)]^(٢)

الكلام في طرف من ذكر المؤيد بالله -عليه السلام-: [و]^(٣)اسمه: أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون^(٤) من ذرية زيد بن الحسن

(١) في (ب): بهما.

(٢) عن المؤيد بالله -عليه السلام- انظر: سيرة الإمام المؤيد بالله تأليف الإمام المرشد بالله (خ)، والآلئ المضية (خ)، والأمالئ الصغرى تحقيق عبد السلام الوجيه، والحدائق الوردية، ٢/٦٥-٨٧، والشافي ١/٣٢٩-٣٣٤، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، ورجال الأزهار ص ٤، والمنية والأمل ص ٢٠٥، والتحف شرح الزلف ص ٢١١-٢١٢، والأعلام ١/١١٦، والجامع الوجيز حوادث سنة ٣٣٣هـ، وسنة ٣٨٠هـ، وسنة ٣٩٣هـ، وسنة ٣٩٨هـ، وسنة ٤٠٣هـ، وسنة ٤١١هـ، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٠-١٠٣).

(٣) زيادة في ب.

(٤) بقية النسب من هاشم في (ب): ابن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليهم السلام-.

أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين(ع) ————— مآثر الأبرار
 -عليهم السلام-، كانت ولادته بآمل طبرستان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة^(١) فنشأ
 على السداد، وأحوال الكرام الأباء الأجداد، وتأدب في عنفوان شبابه حتى برع في
 الأدب، واختلف إلى السيد أبي العباس أحمد بن إبراهيم^(٢) وهو من ذرية داود بن
 الحسن بن الحسن، وكان أبو العباس هذا وحيد عصره، وعالم دهره، والحافظ لعلوم
 العترة، والناصر لفقهِ الزيدية، فأخذ عنه المؤيد بالله مذهب الزيدية، وقرأ -عليه السلام-
 [علم]^(٣) الكلام على طريقة البغدادية^(٤) وكان في الأصل إمامياً، فوضع له الحق،
 فانقاد^(٥) إليه أحسن الانقياد، واختلف إلى أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس^(٦)
 وقرأ عليه فقهِ الزيدية والحنفية، وروى عنه الحديث عن الناصر للحق، وكان
 المؤيد بالله [عليه السلام]^(٧) في الورع والتقشف، والاحتياط، والتقزز إلى حد تقصر عنه
 العبارة، وتصوّف في عنفوان شبابه حتى بلغ في علمهم مبلغاً عظيماً، وصنّف في ذلك

(١) في (أ): سنة ٣٣٣هـ.

(٢) هو: أبو العباس الحسيني، المتوفى سنة ٣٥٣هـ، وقد تقدمت ترجمته، وهناك هامش في ب، لفظه: قد
 غلب على ألسنة العلماء إذا ذكروا السيدين المؤيد بالله، وأبا طالب، وشيخهما أبا العباس -عليهم
 السلام-، أن يقولوا: السادة الهارونيين، وأبو العباس -عليه السلام- ليس بهاروني، فإنه أحمد بن
 إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 -عليهم السلام-، والسيدان نسبتها كما ذكر هنا فافهم. ذكر هذا القاضي أحمد بن سعد الدين
 المسوري -رحمه الله-. تمت.

(٣) زيادة في ب.

(٤) البغدادية: مدرسة بغداد الاعتزالية، ظهرت في القرن الثالث الهجري، وتزعمها بشر بن المعتز،
 المتوفى سنة ٢١٠هـ، وكانت هذه المدرسة قريبة من المدرسة الزيدية، حتى روى عنهم الحاكم
 الجشمي أنهم كانوا يقولون: نحن زيدية. (هامش في الفلك الدوار ص ١٩٥).

(٥) في (ب): وانقاد.

(٦) هو: أبو الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس، قال الشهيد حميد في الحقائق ٦٥/٢ عند ذكره له ما
 لفظه: (وكان أبو الحسين هذا من أجلة أهل طبرستان، رئاسة وسترأً وفضلاً وعلماً) انتهى.

(٧) زيادة في ب.

مآثر الأبرار ————— أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع)
(سياسة المريدين)^(١) وكان يحمل السمك من السوق إلى داره، فكانت الشيعة يقولون:
دعنا نتبرك بحمله، فيقول: أنا أحمله قسراً للهوى، وتركاً للتكبر لا للإعزاز إلى
حملة،^(٢).

وكان يجالس الفقراء وأهل المسكنة، وكان يرقع قميصه بيده، ويشتمل بإزار إلى أن
يفرغه، وكان لا يتقوت ولا يطعم عياله إلا من ماله، ويرد الهدايا، والوصايا إلى بيت
المال^(٣).

وكان يكثر ذكر الصالحين، وإذا خلا بنفسه يتلو القرآن بصوت شجي حزين،
وكان غزير الدمع^(٤) كثير البكاء، دائم الفكر،^(٥) وكان يمسك بيت المال بيده، ويحفظه
بنفسه، ولا يثق فيه بأحد، ويفرق على الخدم بيده، ويوقع الخطوط بيده^(٦).

واشتهى يوماً لحم حوت، فبعث الوكيل إلى السماكين، فلم يجد إلا حوتاً لم يقطع،
وقالوا: لم نرد أن نقطعه اليوم، فعاد إليه، فأخبره بامتناعهم من قطعه، فوجه^(٧) ثانياً،
وقال: مرهم عني بقطعه، فأبوا من قطعه، فلما عاد إليه، وأخبره حمد الله على أن رعيته
لا تحذر جنبته^(٨) وأنه عندهم ورعاياه سواء^(٩).

وكان كثير الحلم، عظيم الصفح.

-
- (١) انظر عن كتاب (سياسة المريدين) وأماكن وجوده كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ١٠٢.
 - (٢) الحدائق الوردية ٦٥/٢-٦٦، مع بعض الاختلاف، وسيرة الإمام المؤيد بالله (خ).
 - (٣) الحدائق الوردية ٦٦/٢، والشافي ٣٣٠/١، وهي هنا بتصرف واختصار عن سيرة الإمام المؤيد بالله.
 - (٤) في ب والحدائق: غزير الدمعة.
 - (٥) الحدائق ٦٦/٢.
 - (٦) الشافي ٣٣١/١، والحدائق ٦٦/٢، مع اختلاف يسير.
 - (٧) في (ب): فوجهه.
 - (٨) في (ب): خيفته.
 - (٩) انظر الحدائق الوردية ٦٦/٢، وسيرة المؤيد بالله (خ)، والرواية هنا بتصرف.

أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين(ع) ————— مآثر الأبرار
 حكى أنه دخل المتوضأ ليجدد الطهارة، فرأى فيه رجلاً متغير اللون يرتعد فزعاً،
 فقال له: ما دهاك؟ فقال له: إني بعثت لقتلك، فقال: وما الذي وعدوك [به]؟^(١) قال:
 بقرة، قال: مالنا [من]؟^(٢) بقرة، وأدخل يده في جيبه، وناوله خمسة دنانير، وقال: اشترِ
 بها بقرة، ولا تعد إلى مثل ذلك^(٣).

وله في الزهد والورع الحكايات الجملة.

وأما علمه فلم يختلف فيه اثنان، [و]^(٤) لم يبق فنٌ إلا وقد بلغ فيه الغاية، وأدرك
 النهاية، وكفى بما حكاه عن نفسه،^(٥) حيث قال: عزمت أن أسافر [إلى]^(٦) الأهواز
 للقاء القاضي^(٧) أبي أحمد بن أبي علان^(٨) وسماع (مختصر الكرخي) عنه، فأخبرت^(٩)
 صاحب. بما وقع في قلبي، وكتب [لي]^(١٠) كتاباً بخط يده، فأطنب^(١١) في وصفي،
 ورفع من قدري حتى كنت أستحيي من إيصال ذلك الكتاب، فوصل^(١٢) إلى القاضي

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في ب.

(٣) الحدائق الوردية ٦٦/٢.

(٤) زيادة في ب.

(٥) حكاية المؤيد بالله - عليه السلام - التي ذكرها هنا المؤلف هي أيضاً في سيرته - عليه السلام (خ) وهي
 أيضاً في الحدائق الوردية ٦٧/٢.

(٦) زيادة في ب، وفي الحدائق.

(٧) في الحدائق: للقاء قاضي القضاة... إلخ.

(٨) هو: عبد الله بن محمد بن أبي علان [٣٢١-٤٠٩ هـ] أبو أحمد، قاضي الأهواز، كان معتزلياً، له
 تصانيف حسنة (الأعلام ١٢١/٤).

(٩) في الحدائق: فأنهيت إلى صاحب ما وقع... إلخ.

(١٠) سقط من الحدائق.

(١١) في ب، والحدائق: وأطنب.

(١٢) في (ب): فوصلت، وفي الحدائق، فأوصلت الكتاب إلى قاضي القضاة... إلخ.

مآثر الأبرار — أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع) المذكور، فقال: مرحباً بالشريف^(١)!! [إذا افتتح المختصر فلتحضر]^(٢) ولم يزد على ذلك، ولا زارني بنفسه مع تفاعدي^(٣) عنه من الغد ولا أزارني^(٤) أحداً من أصحابه، فعلمت أنه اعتقد في كتاب الصاحب أنه صدر لا عن عناية صادقة،^(٥) فقعدت عنه حتى كان يوم الجمعة، فحضرت الجامع بعد الظهر، ومجلسه غاص بكبار العلماء؛ لأنه^(٦) قد كان مقصوداً من الآفاق، فسئل [القاضي أبو أحمد]^(٧) عن مسألة كلامية.

و[قد]^(٨) كان لقي أبا هاشم، فقلت لما توسّط في الكلام: إن لي في هذا الوادي مسلماً، فقال: تكلم فأخذت في الكلام، وحققت عليه المطالب^(٩) ثم أوردت أسئلة عرق فيها جبينه^(١٠) فامتدت الأعين نحوي.

فقلت بعد أن ظهرت^(١١) المسألة: يقف على فصلي القاضي، وسئل شيخ إلى جنبه عن مسألة في أصول الفقه، فلما أنهى^(١٢) السائل ما عنده، قلت: إن لي في هذا الجو

(١) في (ب): مرحباً، يا شريف.

(٢) لفظ ما بين المعقوفين في الحدائق: فإذا أشاء افتتح المختصر.

(٣) في (ب): مع تفاعدي.

(٤) في (ب): ولا زارني أحد.

(٥) لفظ العبارة من أولها في الحدائق: فعلمت أنه اعتقد في كتاب الصاحب أنه صدر عن عناية صادقة لا عن حقيقة.

(٦) في الحدائق: فقد كان الرجل مقصوداً... إلخ.

(٧) زيادة في الحدائق.

(٨) سقط من الحدائق.

(٩) في الحدائق: المطالبات.

(١٠) العبارة من أولها في الحدائق: ثم أوردت أسئلة عرفت فيها جبينه.

(١١) في الحدائق: أظهرت.

(١٢) في الحدائق: فلما انتهى.

أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع) ————— مآثر الأبرار
 منفساً^(١) فقال القاضي: والأصول أيضاً، فحققت تلك^(٢) المسألة على ذلك الشيخ،
 فظهر ضعفه فسأحته، وسئل شيخ عن يساره عن مسألة في الفقه، فقلت: (٣) لي في هذا
 القطيع شاة، فقال^(٤): والفقه أيضاً، فأوفيت الكلام في تلك المسألة حتى تعجب الفقهاء
 من تحقيقي وتدقيقي.

فلما ظهرت المسألة كان المجلس قد انتهى، فقام القاضي من صدره، وجاء^(٥) إلى
 جنبي، فقال: أيها السيد، نحن ظننا أن الصدر حيث جلسنا، فإذا الصدر حيث
 جلست، فجننا^(٦) إليك نعتذر من تقصيرنا في حقك^(٧) فقلت: لا عذر للقاضي مع
 استخفافه بي مع شهادة صاحب بخطه^(٨) فقال: صدقت لا عذر لي، ثم عادني من
 الغد في داري مع جميع أصحابه، وبالغ في التواضع، فحضرتة فقرأت عليه الأخبار
 المودعة في المختصر، فسمعتها بقراءته، وأمدني بأموال من عنده فرددتها، ولم أقبل شيئاً
 منها، وقلت: ما جئتك [عانياً]^(٩) مستمنحاً، فقد كانت^(١٠) حضرة صاحب أوفى
 حالاً، وأسهل منالاً، ولم يكن هناك تقصير في لفظ، ولا تفريط في لفظ، ففارقته،
 فشيوعي مع أصحابه مسافة بعيدة، وأسفوا^(١١) على مفارقتي.

(١) في الحدائق: متنفساً.

(٢) سقط من (ب) قوله: تلك.

(٣) في الحدائق، فقلت: إن لي... إلخ.

(٤) في الحدائق: فقالوا.

(٥) في (ب): وقام.

(٦) في الحدائق: فجنناك نعتذر إليك... إلخ.

(٧) في (ب): في أمرك، وفي الحدائق: في بابك.

(٨) في الحدائق: بحقه.

(٩) زيادة في الحدائق.

(١٠) في الحدائق: فقد كان.

(١١) في الحدائق: وتأسفوا.

مآثر الأبرار ————— أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع)

وذكر من صنّف بعض أخباره أن الصحاب قال ذات ليلة: ليذكر كل واحد منكم أمنيته، فذكر^(١) فقال: أما أنا فأتمنى^(٢) أن يكون السيد أبو الحسين حاضراً وأنا أسأله عن المشكلات، وهو يبينها بألفاظه الفصيحة، وعباراته المليحة، وكان فارقه إلى الديلم،^(٣) وله -عليه السلام- المصنفات الباهرة، فمنها في الأصول: كتاب (النبوات) يدل على غزارة علمه في الأصول، ثم في الآداب، فإنه بين المعارضات التي عورض بها القرآن الكريم، وكشف أدحاضها، وأبان عوارها بكل وجه، وله في الأصول (التبصرة) كتاب لطيف، وله في فقه الهادي -عليه السلام- (التجريد وشرحه) أربعة مجلدة^(٤) و(البلغة) أيضاً في فقه الهادي -عليه السلام-.

وله في فقه نفسه (الإفادة) مجلد، و(الزيادات) مجلد، علقه عنه أصحابه، فيه كل مسألة غريبة، وفتوى عجيبة، ولهذين الكتابين شروح وتعليق عدة،^(٥) ولما توفي، وأقبل الناس على أخيه أبي طالب يسألونه، فقال له قائل: فأين كان هذا العلم في حياة السيد أبي الحسين؟ فقال: وهل كان يحسن بي أن أتكلم وهو في الحياة؟!^(٦) وقيل له: أتقول بإمامة أخيك المؤيد؟ فقال: إن قلنا بإمامة زيد فما المانع أن نقول بإمامة أخي^(٧).

(١) في (ب): فذكروا.

(٢) في (ب): أما أنا فأمنيتي.

(٣) الحدائق الوردية ٦٧/٢.

(٤) في (ب): أربعة مجلدات.

(٥) ومن مؤلفات المؤيد بالله -عليه السلام- أيضاً: (الأمالى الصغرى) في الحديث طبع، ولسه (ديوان شعر). (انظر مؤلفات الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني -عليه السلام- كاملة، كتاب أعلام

المؤلفين الزيدية ص ١٠١-١٠٢).

(٦) الحدائق الوردية ٦٨/٢.

(٧) الحدائق الوردية ٦٩/٢.

أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين(ع) ————— مآثر الأبرار

وقال الشيخ أبو الفضل بن شروين^(١): دع أئمة زماننا، إنما الشك في الأئمة المتقدمين من أهل البيت وغيرهم، هل كانوا مثل هذا السيد في التحقيق في العلوم كلها أم لا؟^(٢)

ومقالاته في كل فن مذكورة، ومقاماته أيضاً في الحروب مدونة مشهورة، وله خرجتان أحدهما: في أيام الصاحب الكافي في سنة ثمانين وثلاثمائة سنة، وبين الخرجة الأولى والثانية سنون وفترات.

وفي خلال وقعاته أسر بعد أن قتل من عسكره ثمانون مسلماً ممن لا يرى الفرار عن العدو مع عدة من الفساق، وبقي أسيراً في قرية من قرى جيلان، وفي الرواية أنه كان في اليوم الذي أسر فيه لطمه رجل من الجليل، فدعا عليه وسأل ربه أن يسلط عليه الأكلة في يديه، فعن قريب اسودت يده، ووقعت فيهما^(٣) الأكلة حتى ذهبتا، وبقي المؤيد بعد أسره حتى أطلق بدراهم سلمت عنه مبلغها^(٤) خمسة وعشرون ألف درهم، ثم اتفقت له بعد ذلك وقعات عظيمة، وأحوال جسمية، لم يزل فيها مشجياً للظالمين، معلناً بالدين، حتى توفاه الله حميداً رشيداً، وكانت وفاته يوم عرفة في^(٥) سنة إحدى

(١) هو: أبو الفضل العباس بن شروين، وقيل: أبو العباس بن شروين من أعلام القرن الخامس الهجري، قال الإمام المهدي في (النية والأمل): كنيته أبو العباس، قال: وهو عالم متكلم، أديب فصيح زاهد، قال في أعلام المؤلفين عن (المستطاب): وهو من أصحاب المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ومن عصره، إلى أن قال: ومن مؤلفاته (المدخل) إلى مذهب الإمام الهادي إلى الحق، و(حقائق الأشياء) و(ياقوتة الإيمان) و(أساطير البرهان) في أصول الدين. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥٣٠-٥٣١).

(٢) الخدائق الوردية ٦٩/٢، وعزاه هناك إلى مصنف سيرة المؤيد بالله - عليه السلام(خ)، وانظر رجال الأزهار ص ٢٨.

(٣) في (أ): فيه، و في (ب): فيهما، وقد أصلحنا اللفظ من ب.

(٤) سقط من (ب) قوله: مبلغها.

(٥) سقط من (ب) قوله: في.

مآثر الأبرار — أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع)
عشرة وأربعمائة سنة^(١) ودفن يوم الأضحى، وصلى عليه السيد ما نكديم الأعرابي
القزويني^(٢) الخارج بعده بلنجا الملقب بالمستظهر بالله، وقرئ على قبره من يوم دفنه إلى
تمام شهر^(٣) وعليه مشهد مزور، وفيه يقول القائل:

عرج على قبر بصعدة وابك مرموساً^(٤) بلنجا
واعلم بأن المقتدي بهما سيبغ ما ترجأ^(٥)

وخلف من الأولاد: الأمير أبا القاسم وحده، واسمه الحسين، وبه يكنى، وأولد
الحسين أحمد، وأولد أحمد الإمام أبا طالب الأخير يحيى وعقبه كثير، منهم: الإمام
القائم في عشر التسعين وخمسمائة [سنة]^(٦) في بلاد جيلان، وكان للمؤيد [بالله]^(٧)
أصحاب فضلاء نجباء من أهل البيت وغيرهم.

فمنهم: السيد أبو عبد الله^(٨) الحسين بن إسماعيل [بن زيد]^(٩) بن الحسن الجرجاني،

(١) سقط من (ب) قوله: سنة.

(٢) هو: الإمام أحمد بن هاشم، الآتي ذكره قريباً.

(٣) في (ب): إلى تمام عشر.

(٤) في (ب): مرسوماً.

(٥) الحدائق الوردية ٧٨/٢. والتحف شرح الزلف ص ٢١٢، وقد سبق ذكر رواية أخرى للبيتين.

(٦) زيادة في ب.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني، وهو خطأ، والصحيح ما في (أ).

(٩) زيادة من الشافي، و(التحف) و(أعلام المؤلفين الزيدية) و(رجال الأزهار). وهو: الإمام الموفق بالله

الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن محمد، ينتهي نسبه إلى زيد بن الحسن بن علي بن
أبي طالب -عليهم السلام-، المتوفى سنة ٤٢٠ هـ، أبو عبد الله، المعروف بالشريف الجرجاني
الشجري، أحد علماء الإسلام، إمام، مجتهد، محدث، حافظ، أديب، خطيب، شاعر، ورع، زاهد،
أحاط بفقهاء المذاهب، وبلغ القمة في علم الكلام واللغة والفقه، حتى قيل: هو أفقه من القاسم بن
إبراهيم الرسي، عاصر الإمامين الأخوين: المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وأخاه أبا طالب يحيى بن

أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع) ————— مآثر الأبرار
والقاضي زيد بن علي الزيدي^(١) وكان من بيت العلم والرئاسة، ومنهم [السيد]^(٢)
مانكديم أحمد بن أبي هاشم، من ولد الحسين بن علي عليه^(٣) السلام، وهو الخارج بعد
المؤيد بلنجا كما تقدم، والشريف أبو القاسم بن زيد بن صالح الزيدي.

ومن أصحابه في الزهد الشريف أبو جعفر الزيدي، ومن أصحابه الفقيه أبو
القاسم بن تال^(٤) وهو الذي هدّب مذهبه، وجمع (الإفادة) و(الزيادات) وهو الأستاذ.

ومنهم: القاضي يوسف الخطيب^(٥) ومنهم المؤيد والد أبي مضر شريح^(٦).

الحسين، وروى الحديث عن مشاهير المحدثين في عصره، وعنه تخرج ولده الإمام المرشد بالله يحيى بن
الحسين صاحب (الأمالي الإثنية) و(الخميسية) عاش في عصر دولة بني بويه، عصر اضطراع المذاهب
والتيارات الفكرية، فكان السابق في كل فن، وأخباره كثيرة، ومناقبه وفيرة، ومن مؤلفاته كتاب
(الاعتبار وسلوة العارفين) في الزهد، وكتاب (الإحاطة في علم الكلام) وغيرهما، انتهى. (انظر أعلام
المؤلفين الزيدية ص ٣٦٦).

وانظر عنه (مقدمة كتاب الاعتبار وسلوة العارفين) تحقيق: عبد السلام الوجيه، و(الشافي) للمنصور
بالله عبد الله بن حمزة ١/٣٣٧، و(التحفة شرح الزلف) ص ٢٢٢ إلى ص ٢٢٣، و(رجال الأزهار)
للحنداري ص ١٢.

(١) هو: القاضي زيد بن علي الزيدي، أبو الفضل، المعروف بابن النجار الرازي، من أعلام القرن الخامس
الهجري، من أصحاب المؤيد بالله أحمد بن الحسين -عليه السلام-، وكان من بيت العلم والديانة، وله
مؤلفات، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٤٠).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): -عليهما السلام-.

(٤) أبو القاسم بن تال، هو: الحسن بن أبي الحسن الهواسمي، وقيل: الحسين بن الحسن، من أعلام القرن
الخامس الهجري، عالم، حافظ، مسند، فقيه، يروي مذهب الإمام المؤيد بالله، وأبي طالب، والقاسم
عن الأول، وأخذ عنه: القاضي يوسف بن الحسن، ومن مؤلفاته (الإفادة في فقه المؤيد بالله الهاروني)
(انظر عنه وعن أماكن وجود مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٢ - ٣١٣).

(٥) يوسف الخطيب، قال في (رجال الأزهار) ص ٤٣: ، يوسف الجيلاني الخطيب، من أصحاب السديين
الأخوين، قال في (الترجمان) عن القاضي يوسف: صحبت المؤيد ستة عشر سنة ما رأيته تبسم، إلى أن
قال: قرأ علي أبي طالب، وأبي القاسم بن تال، انتهى.

(٦) المؤيد والد أبي مضر شريح، قال في (طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث) ما لفظه: قال الفقيه =

مآثر الأبرار ————— أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع)
ومنهم: الشيخ محمد بن أبي الفوارس^(١) ومن أتباع المؤيد: الشيخ علي بن محمد
[بن]^(٢) الخليل^(٣) والقاضي زيد بن محمد الكلاري^(٤) والقاضي شريح وهو أبو مضر بن
المؤيد^(٥) والكني والنروسي الأخير.

ومن عيون أصحابه - عليه السلام -:

محمد بن سليمان في سنده، أنه يروي مذهب المؤيد بالله، ويحيى، والقاسم عن القاضي يوسف، عن
الأستاذ، عن المؤيد بالله، عن السيد (ع). انتهى. إلى أن قال: قال الفقيه (ش) والفقيه (ف): كان
المؤيد هذا قاضياً للمؤيد بالله. انتهى.

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس سهل البغدادي، أبو الفتح [٣٣٨-٤١٢هـ]
محدث، حافظ، ارتحل إلى بلاد فارس، وخراسان، وأصبهان، والبصرة، وجمع وصنف، وكان مشهوراً
بالحفظ والصلاح والمعرفة، ومن مؤلفاته (تعليق على التحريد) انتزعه من (شرح التحريد) للمؤيد بالله
(انظر عنه وعن مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٥١).
(٢) سقط من ب.

(٣) هو: علي بن محمد بن الخليل الجليلي الزيدي، من علماء الزيدية في الجيل والدليم، من أعلام القرن
الخامس الهجري، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ما لفظه: قال الجنداري: الشيخ الخليل، وقال المؤرخ
يحيى بن الحسين في (المستطاب): هو من أتباع المؤيد بالله، وكان في أوئل المائة الخامسة، انتهى.
ومن مؤلفاته: (مجموع علي خليل في الفقه) وغيره.
قيل: أنه من محاسن كتب الفقه الزيدي. (عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية
ص ٧١٠-٧١١)

(٤) هو: زيد بن محمد بن الحسن الكلاري، نسبة إلى كزار من بلاد الجيل، أحد علماء الزيدية في الجيل
والدليم، فقيه، حافظ، مسند، إمام، حجة، من أصحاب المؤيد بالله - عليه السلام -، أخذ عن السيدين
الإمامين المؤيد بالله، وأبي طالب، وعن القاضي، العلامة علي بن خليل صاحب المجموع وغيرهم،
ومن مؤلفاته: (الجامع في الشرح) وهو المعروف بـ (شرح التحرير) و (شرح القاضي زيد) (انظر
أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٤٩-٤٥٠).

(٥) هو: القاضي أبو مضر شريح بن المؤيد المرادي الشريحي، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال ابن أبي
الرجال: مفخر الزيدية، وحافظ مذهبهم، ومقرر قواعدهم. انتهى.

قالوا: وروى فقه الأئمة عن أبيه، عن القاضي زيد بن محمد، وروى عن الحقيبي الصغير، ومن مؤلفاته
(أسرار الزيادات وكتاب المقالات لقمع الجهالات في الفقه) (عن أماكن وجود الكتاب وعن مؤلفه
ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٧٨-٤٧٩).

الصاحب الكافي إسماعيل بن عباد

فإن في الرواية أنه كان يلزم مجلسه زماناً، وكان الصاحب يقول: الناس يشرفون بالعلم والشرف، والعلم شرف^(١) بقاضي القضاة، والشرف ازداد شرفاً بالشريف أبي الحسين [أحمد]^(٢) يعني^(٣) المؤيد بالله - عليه السلام -، وللمؤيد فيه القصيدة اللامية، وهي من أفصح القصائد، وأولها:

سقى عهدها صوب من المزن هاطل^(٤)

حتى قال في آخرها:

ألا أيهذا الصاحب الماجد الذي أنامله العلياء غيوث هو اطل
أنامل لو كانت تشير إلى الصفا تفجر للعافين منها جداول
لأغنت حتى ليس في الأرض معدم وأعطيت حتى ليس في الأرض أمل
وكم لك في أبناء أحمد من يد لها معلم يوم القيامة مائل
إليك عقيد الملك^(٥) سارت ركابهم وليس لها إلا علاك وسائل
وأعطيتهم حتى لقد سئموا اللهى وعاد من العذال من هو سائل^(٦)
وأسعدتهم والنحس لولاك ناجم وأعززتهم والذل لولاك شامل
وكل^(٧) زمان لم تزينه عاطل وكل مديح غير مدحك باطل

(١) في (ب): يشرف

(٢) زيادة في ب.

(٣) سقط من (ب) قوله: يعني.

(٤) قصيدة المؤيد بالله اللامية هي في الحدائق الوردية ٧١/٢-٧٢.

(٥) في الحدائق: إليك عقيد المجد.

(٦) في الحدائق: من هو سائل.

(٧) في الحدائق: فكل.

مآثر الأبرار ————— أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع)

فصل: في ذكر أخيه السيد الناطق بالله^(١):

الظافر بتأييد الله أبي طالب هو^(٢): يحيى بن الحسين، وأمه أم أخيه، وهي أم الحسن بنت علي بن عبد الله الحسيني العقيقي.

ولد سنة أربعين وثلاثمائة سنة^(٣) قرأ على السيد أبي العباس فقه العترة -عليهم السلام- حتى لجح في غماره، ووصل قعر محاره، وقرأ الكلام على الشيخ أبي عبد الله البصري، وكذلك قرأ [عليه]^(٤) في أصول الفقه، ولقي^(٥) غيره من الشيوخ، وأخذ عنهم، وله التصانيف المرموقة، والكتب الموقفة، فمن كتب أصول الفقه: (المحزبي) مجلدان، وفيه من التفصيل البليغ ما لا يكاد يوجد إلا فيه من كتب هذا الفن، وله في فقه الهادي -عليه السلام- (التحرير) و(شرحه) مجلدات عدة، تبلغ ستة عشر كتاباً^(٦)، ورجح مذهب الهادي -عليه السلام- حتى ظهر ترجيحه، وتوقدت مصابحه.

قال الحاكم: عليه مسحة من العلم الإلهي، وجذوة من الكلام النبوي،^(٧) وكان في

(١) عن الإمام الناطق بالحق أبي طالب -عليه السلام- انظر: الشافي ١/٣٣٤-٣٣٥، والحدائق الوردية ٢/٨٨-٩٠، واللائح المضئبة (خ)، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، ورجال الأزهار ص ٤١، والتحف شرح الزلف ص ٢١٢-٢١٥، ومعجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين، والأعلام ٨/١٤١، وانظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢٣/١١٢١.

(٢) سقط من (ب): قوله: هو.

(٣) سقط من (ب): قوله: سنة.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): وعلى غيره من الشيوخ.

(٦) ومن مؤلفات الناطق بالحق أبي طالب -عليه السلام- أيضاً: (الإفادة في تاريخ الأئمة السادة) في التاريخ، و(الأمالي المعروفة بأأمالي أبي طالب) في الحديث، و(جامع الأدلة) في أصول الفقه، وكتاب (الدعامة في الإمامة) و(شرح البالغ المدرك) في أصول الدين، و(مبادئ الأدلة) وغيرها، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢١-١١٢٣).

(٧) قول الحاكم: ذكره الشهيد حميد في الحدائق الوردية ٢/٨٨.

أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين(ع) ————— مآثر الأبرار

الورع والزهد والعبادة على أبلغ الوجوه.

وكان صاحب الكافي يقول: ليس تحت الفرقدين مثل السيدين،^(١) بويح له بعد أخيه، ولم يتخلف^(٢) عنه أحد ممن يرجع إلى دين وفضل لعلمهم بظهور علمه، وغزارة فهمه، وفي بيعته يقول أبو الفرج بن هندو^(٣) وقد كان أبو الفرج بلغ الغاية القصوى، والمرتبة العليا في مذهب الفلاسفة، ثم تاب وصار من عيون الزيدية، ومن شيعة السيد أبي طالب فقال:

سر النبوة والنبيا وزهى الوصية والوصيا^(٤)
إن الديالم بسايعت يحيى بن هارون الرضيا
ثم استربت^(٥) بعادة الأيب يام إذ عادت^(٦) عليا
آل النبي طلبتكم ميراثكم^(٧) طلباً بطيا
ياليت شعري هل أرى نجماً لدولتكم مضيا
فأكون أول من يهـ نز إلى الهياج المشرفيا

(١) في الحدائق: مثل الأخوين، يعني السيدين المؤيد، وأبا طالب -عليهما السلام- (انظر الحدائق ٨٩/٢).

(٢) في (ب): ولم يتخلف.

(٣) أبو الفرج بن هندو، هو: علي بن الحسين بن محمد بن هندو، المتوفى سنة ٤٢٠هـ، عالم، فيلسوف، أديب، شاعر، وأحد عيون الزيدية، من أصحاب الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، ونشأ بنيسابور، وكان من المتميزين في علوم الحكمة والأدب، وأحد كتّاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة، شاعراً مجيداً، ومن مؤلفاته: (أنموذج الحكمة) و(الكلم الروحانية من الحكم اليونانية) و(مفتاح الطلب) وغيرها (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٧٤-٦٧٥).

(٤) انظر قصيدة أبي الفرج بن هندو في الحدائق الوردية ٨٩/٢، وأعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٧٤.

(٥) في الحدائق، وأعلام المؤلفين: ثم استربت، وفي النسختين: اشترت، وهو تصحيف.

(٦) في الحدائق، وأعلام المؤلفين: إذ خانت عليا.

(٧) في (ب): خيراتكم.

مآثر الأبرار — أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع)
قام أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وكان يدرس بجرجان مرة، [وبأسرانادين
مرة]^(١) وبالديلم مرة، فكثرت الانتفاع به على طريقة آبائه الأطهار، حتى مضى لسبيله
وهو ابن نيف وثمانين سنة.

وكانت وفاته بالديلم سنة أربع وعشرين وأربعمائة^(٢) سنة.

قال في (الحدائق): وهذا هو الأقرب، وإن ذكر^(٣) دونه في بعض المواضع^(٤)، ولله
ولد واحد، [وهو أبو هاشم محمد]^(٥) أمه أم الحسن بنت يحيى الداعي الحسيني^(٦) وقبر
أبي طالب بآمل.

ولما خرجت الترك على الملك محمد بن نكش^(٧) شاه، في سنة عشرين وستمائة،
وجاسوا خلال الديار في بلاد الإسلام، وقتلوا^(٨) النساء والذراري، وخربوا المشاهد إلى
القواعد.

وفي جملة ما هدموا المشهدين الشريفين [القبر الأحمر]^(٩) قبر محمد بن جعفر [بن

(١) سقط من ب.

(٢) في (أ): سنة ٤٢٤ هـ.

(٣) في (ب): وإن ذكروا.

(٤) بعده في الحدائق: لأنه روى السيد أبو الغنائم -رحمة الله عليه- أنه قال: اجتمعت بالشريف أبي
طالب يحيى بن الحسين الهاروني بساحة ديلمان في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ذكره في كتاب
الأنساب. انتهى (انظر الحدائق الوردية ٢/٨٩).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في ب، والحدائق: الحسيني.

(٧) في (ب): بكش.

(٨) في الحدائق: وقتلوا الرجال والنساء والذراري.

(٩) زيادة في الحدائق.

أخبار الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين والناطق بالحق يحيى بن الحسين (ع) ————— مآثر الأبرار
 محمد^(١) بن علي بجرجان^(٢) وقبر ابن أخيه علي بن موسى^(٣) الرضا بطوس، جاءت
 كتب علمائنا من الجليل والديلم بكون^(٤) هذه الحادثة ويذكرون إنما سلم منهم إلا بلاد
 الزيدية، ومشاهد أئمتهم مثل مشهد الناصر [للحق]^(٥) بآمل، وقبري السيدين: أبي
 العباس، وأبي طالب، وأنهم كانوا يهيمون بالوصول إليها،^(٦) فدفع^(٧) الله في قلوبهم
 الرعب، وأن الموالف والمخالف اعترف^(٨) بفضل هؤلاء الأئمة^(٩).

قلت أنا: وهؤلاء الترك هم التتر، وسيأتي طرف من ذكرهم في آخر الكتاب إن
 شاء الله تعالى.



- (١) من ط، ذكر ذلك في هامش (أ) قلنا: وفي (الحدائق): محمد بن جعفر بن محمد، كما صححه في هامش (أ).
- (٢) هو: الإمام محمد بن جعفر بن محمد بن علي -عليهم السلام- المعروف بالدياج، المتوفى بعد سنة ٢٠٠هـ. (انظر عنه التحف شرح الزلف ص ١٥٢، وأعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٧٨-٨٧٩).
- (٣) في الحدائق: علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق -عليهم السلام-. تمت.
- (٤) في الحدائق: يحكون.
- (٥) زيادة في الحدائق.
- (٦) في الحدائق: إلينا.
- (٧) في نسخة: فقدف الله، وفي الحدائق: فيقدف الله في قلوبهم الرعب وينقلبون على أعقابهم هاربين.
- (٨) في (ب): اعترفوا.
- (٩) بعدها في الحدائق: (وأنهم على بصيرة من ربهم، وردتهم الزيدية عن بلادهم فما ضرهم بشيء، هكذا وصلت كتبهم بالتاريخ المذكور) انتهى، انظر الحدائق الوردية ٩٠/٢.

[ذكر عدد من أئمة الزيدية في الجيل]

ولا دعاة^(١) دعوا في الجيل بعدهم مثل النجوم هدى للخلق^(٢) في السفر
من كل أبلج بالعلياء متوج^(٣) بالرا يات أدلج ماضي الجيش في البكر
له قضاة وأشياع تناصره كزيد الخبر والقاضي أبي مضر

قد ذكرت أنا عدة من أعيان شيعة المؤيد، وأخيه قبيل هذا الكلام فخذ من هناك.

[١ - الإمام مانكديم (ع)]

وأما الدعاة الذين أجملهم السيد صارم الدين، ولم يسمهم بأعيانهم فهم: السيد مانكديم^(٤) وقد تقدم طرف^(٥) من شرح حاله، وأنه دعا بلنجا عقيب موت المؤيد

(١) حاشية في (ب): لفظها: أي ما دعا أحد في الجيل بعدهما مثل دعوة النجوم..... إلخ. تمت.

(٢) في (ب): هدى للناس.

(٣) في نسخة في العلياء يتوج (ذكر ذلك في هامش ب).

(٤) أحمد بن هاشم، من ولد الحسين بن علي عليه السلام، قوله: (مانكديم) معناه: وجه القمر، سمي - عليه السلام بهذا الجمال وحسنه. تمت حاشية في ب.

قلنا: وانظر عن الإمام مانكديم التحف شرح الزلف ص ٢١٦، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، واسمه هناك: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، من ولد زيد بن الحسن، انتهى.

وانظر عنه أيضاً أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٤، واسمه هناك: أحمد بن أبي الحسين بن أبي هاشم شندنوه، قوام الدين الحسيني الأعرابي القزويني، انتهى.

وقال في رجال الأرهار ص ٣: من ذرية عمر الأشرف، لا من ذرية زيد بن الحسن، انتهى.

وفي التحف ص ٢١٦ ذكر نسبته إلى عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم

السلام، انتهى.

(٥) في (ب): شيء.

ذكر عدد من أئمة الزيدية في الجبل _____ مآثر الأبرار
بالله، وكان من أعيان العترة الكرام، ومن المتبحرين في علم الكلام، وله كتاب (شرح
الأصول)^(١) وهو من أجل الكتب المرجوع إليها، والمعتمد عليها.

[٢- الإمام الهادي الحقيبي (ع)]^(٢)

ومنهم: الإمام الهادي الحقيبي، وهو أبو الحسن علي بن جعفر، من ذرية زين
العابدين علي بن الحسين [عليه السلام]^(٣) وكان جامعاً للعلوم، ترشح للإمامة في أرض
الديلم، وأقبل العلماء إلى بيعته لتكامل شروط الإمامة فيه.

وقد عدّه الإمام المهدي في (البحر) في زمرة الأئمة،^(٤) وأشار إلى ذلك الحاكم.

قالوا: وكان الحقيبي متشدداً في الإنكار على الباطنية، وعلى من يرى أنهم
صلحاء، وإباحة دمه، واغتنام ماله دون سببه واسترقاقه، حتى بلغه ذات يوم أن القاضي
مروان بلغته رقعة من الملاحدة على يدي رسول أرسلوه إليه.

والقاضي مروان هذا كان من علماء النحاة، وكان يعتذر على الإمام الهادي بعدم
تنفيذ^(٥) مراده عليه لقصور يده في موضعه، فقال: اللهم، إن كان هذا صدقاً فأحضره
عندي ها هنا لأصلبته فيك ولك، فلم تمض أيام إلا مقدار مسافة ما بينه وبين القاضي،

(١) هو: (شرح الأصول الخمسة) في أصول الدين، طبع في القاهرة في مجلد بتحقيق الدكتور عبد الكريم

عثمان، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٤).

(٢) عن الإمام الهادي الحقيبي انظر: الحدائق الوردية ٢/١٠٥-١٠٧، اللآلئ المضيئة (خ)، مقدمة البحر

الزخار ص ٢٣٠، ورجال الأزهار ص ٢٤، والتحف شرح الزلف ص ٢١٦-٢١٧، والشافي ١/٣٣٨،

وطبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث-، وانظر عنه أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٦٣.

(٣) سقط من ب.

(٤) مقدمة البحر الزخار ص ٢٣٠.

(٥) في (ب): بعدم تنفيذه.

مآثر الأبرار _____ ذكر عدد من أئمة الزيدية في الجبل
فحضر القاضي مروان، فلم يؤجله بل صلبه من ساعته^(١).

وللحقيقي -عليه السلام- وصية عجيبة فيها ألفاظ دقيقة^(٢) ومعان^(٣) في هذا الشأن
وبه حقيقة، فالله تعالى يرزقني العمل بمقتضاها، ويتوب علي توبة يرضاها، ولم يزل
قائماً في إقامة قناة الدين حتى وثب عليه بغتة حشيشي^(٤) من الملاحدة الباطنية،
فاستشهد في يوم الإثنين في شهر رجب من شهر سنة تسعين وأربعمائة سنة.

[٣- الإمام أبو الرضا الكيسمي (ع)]^(٥)

ومنهم: أبو الرضا الكيسمي^(٦) الحسيني، كان جامعاً لشرائط الإمامة، مؤهلاً
للزعامة، دعا بعد الهادي الحقيقي، فاستولى على جميع أقطار جيلان، ودبلوماس إلى حدود
طبرستان، وكانت المملكة الجائرة إذ ذلك^(٧) في ديلمان^(٨) لآل حوي^(٩) فنابذهم الإمام
منابذة علوية حسينية^(١٠) حتى طال عليهم الأمد.

(١) الحدائق الوردية ١٠٥/٢.

(٢) انظر وصية الهادي الحقيقي -عليه السلام- التي أشار إليها المؤلف في الحدائق الوردية ١٠٦/٢-١٠٧.

(٣) في (ب): ومعاني.

(٤) الحشيشي: يعنى فدائي من الباطنية، ذكره في هامش في التحف ص ٢١٦.

(٥) عن الإمام أبي الرضا الكيسمي (ع) انظر: الحدائق الوردية ١٠٧/٢-١٠٨، والتحف شرح الزلف

ص ٢٢٤، وانظر عنه وعن مصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٣٢.

(٦) في (ب): الكيسمي، وهو تصحيف، وفي أعلام المؤلفين الزيدية والحدائق الوردية: أبو الرضا

الكيسمي الحسيني.

(٧) في (ب): إذ ذاك.

(٨) سقط من (ب) قوله: في ديلمان.

(٩) في (ب): لآل حوي.

(١٠) في (ب): حسنية.

ذكر عدد من أئمة الزيدية في الجبل _____ مآثر الأبرار

قال راوي أخباره: فحدث^(١) أنه -عليه السلام- ذات يوم كان جالساً في مسجد من مساجد جيلان^(٢) فأراد بعض آل حوى^(٣) الهجوم عليه، فبكى، وقال: اليوم أفقأ عينه، فهجم المسجد [عليه]^(٤) بغتة بقضه وقضيضه، فوثب الإمام وأصحابه، فكان في أصحابه رجل يقرأ في (إصلاح المنطق)^(٥) رماه الظالم بمزراق فاتقاه بالكتاب، ثم عطف على الظالم بالمزراق^(٦) فضربه على عينه فقأها بعزة الله وإعانتة، كذا فرس^(٧) للظالم على فقو^(٨) عينه بأن دنا من جدار المسجد حتى توكأ ذباب المزراق بالجدار^(٩) ونجا الإمام -عليه السلام- وأصحابه، وقصته في دعائه على الديك، وعلى ولده -عليه السلام- مشهورة^(١٠).

(١) في (ب): حدثت، وفي الحدائق: فحدثت، انظر الحدائق الوردية ١٠٨/٢.

(٢) بعده في الحدائق: في قرية يقال لها: أملش.

(٣) في (ب): فأراد بعض آل حوى، وفي الحدائق: فأراد بعض آل حوى الهجوم عليه فتكأ ونهبأ، وقال... إلخ.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في الحدائق: فكان في أصحابه يقري في إصلاح المنطق... إلخ.

(٦) في الحدائق: المزراق.

(٧) في (ب): وكذا فرس، والعبارة من أولها في الحدائق: وقال: لقد بلغني أن فرس الظالم أعانه على فقأه عينه.

(٨) في (ب): فقأ عينه.

(٩) بعدها في الحدائق: (فلج به الفرس حتى تفتقات العين، ونجا الإمام وأصحابه، لم يحسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم).

(١٠) قال في الحدائق الوردية ١٠٨/٢ ما لفظه: وكان رضوان الله عليه يعتاد العبادة والقيام بها إذا صرخ الديك إلى الصبح، فصرخ الديك قبل وقته المعتاد، فنادى بشغل القلب قبل علمه بالوقت، فنهض وتفحص الوقت، فوجد الوقت قبل العادة، فعاود النوم ودعا على الديك بانشقاق الكبد، فلما أصبحوا وجدوا الديك ميتاً، وعرفوا أنه من دعاء الإمام فشقوا بطنه، فوجدوا كبد الديك منشقة، وكان -عليه السلام- متشدداً جداً في الإنكار على المناكير، حتى بلغه أن ولداً من أولاده شرب الخمر، فلما سمع ذلك قال: حرمه الله جميع ما نبت على وجه الأرض، فلم يلبث الولد أن عبر قنطرة فرزال قدماه فغرق في الوادي، فنودي على الإمام بالملام، فقال: إليكم عني، قال القائل ما قال وسمع السامع ما سمع. انتهى.

ولم يعيش بعد الحقيبي إلا قليلاً، ثم قبضه الله إليه.

[٤ - الإمام أبو طالب الأخير (ع)]^(١)

ومنهم السيد أبو طالب الأخير: هو أبو طالب يحيى بن أحمد بن الحسين بن المؤيد بالله -عليهم السلام-، عده في (البحر)^(٢) من أئمة الهدى، وكان حافظاً لمذاهب أهل البيت عليهم السلام متونها وتعالقها.

وكان خروجه بجيلا ن سنة اثنتين وخمسمائة، ودانت له أكثر بلاد الجبل، واتصل أمره إلى هوسم، وسرى [أمره]^(٣) إلى جبال ديلمان، فعارضه شريف حسني، وطرده من هوسم، ثم انتهى الحال [بعد ذلك]^(٤) إلى أن قويت شوكته، فطرد هذا الشريف من جيلان وديلمان، وكانت أكثر حروبه مع الباطنية قتل في يوم واحد ألفاً وأربعمائة، وأخذ من قلاعهم ثمان وثلاثين قلعة.

وافتح من البلاد مسير^(٥) اثنتي عشرة ليلة من كل جهة، وأقام أربع عشرة سنة ما يخرج وحده من الجوشق إلا لصلاة خوفاً من مكر الباطنية، وكان لا يقبل لهم^(٦) توبة،

(١) عن الإمام أبي طالب الأخير (ع) انظر: الحدائق الوردية ١٠٨/٢-١١٧، مقدمة البحر الزخار ص ٢٣٠، والشافي ١/٣٣٦، والتحف شرح الزلف ص ٢٢٥-٢٣٠، (وانظر عنه أعمال المؤلفين الزيدية ص ١٠٨٨-١٠٨٩).

(٢) قال في مقدمة البحر ص ٢٣٠ عند تعداد أئمة الزيدية ما لفظه: ثم أبو طالب المؤيد بالله بن أحمد بن الحسين بن المؤيد بالله الحسيني الماروني، قام سنة ٥٠٢هـ ومات بسفيتوك من بلاد الذيلم سنة ٥٠٦هـ، انتهى.

(٣) سقط من ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): مسيرة.

(٦) في (ب): منهم

ذكر عدد من أئمة الزيدية في المجبل _____ مآثر الأبرار
ويأخذ أموالهم، ويسبي ذراريهم، وكان يقتل من خالطهم مختاراً حتى أمر بقتل سبعة
أنفس فيهم رجل رأى ملحداً صلحاً، ولم يتميز عن الستة.

قال القائل: والستة في الجنة، والواحد في النار، وصلب ثلاثة أحياء، ومذهبه أن
الصلب للحى [جائز] ^(١) وهو مذهب كثير من العلماء ^(٢) وكاتبه صاحب عمان، وكان
زيدياً محباً مناصراً ^(٣) له، وكان حاشيته وعلمانه ومن أجابه اثني عشر ألفاً على مذهب
الهادي -عليه السلام-، وخدامه كلهم كانوا ^(٤) يصلون، ولم يكن يستعين من الفاسقين
إلا بمن يصلي، وكان له من الهيبة ما لم يكن لأحد قبله.

وكان يركب الفرس من الأرض، وكانت له غاشية على سرجه يركب بها
خشية ^(٥) من سم الباطنية، ^(٦) ووصل إلى صعدة من جهته: أبو طالب نصر بن أبي
طالب بن أبي جعفر، فقيه الزيدية في عصره وعالمهم، اجتمع في خزائنه من فنون ^(٧)
العلم اثنا عشر ألف كتاب، [وقيل: أربعة عشر] ^(٨).

ووصلت أيضاً دعوة هذا الإمام إلى اليمن سنة إحدى عشرة وخمسمائة سنة إلى
الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن المختار بن
الناصر بن الهادي -عليه السلام- ^(٩) هكذا نسبه في كتاب (الحدائق) ونقلت أنا نسبه

(١) زيادة في ب.

(٢) انظر الحدائق الوردية ١٠٩/٢.

(٣) في (ب): وكان زيدياً محباً مناصراً.

(٤) لفظ العبارة من أولها في (ب): وخدامهم كانوا كلهم يصلون.

(٥) في (ب): خوفاً، وفي الحدائق: خيفة.

(٦) الحدائق الوردية ١٠٩/٢، وهو هنا بتصرف واختصار.

(٧) في (ب): من عيون العلم.

(٨) زيادة في ب.

(٩) انظر الحدائق الوردية ١٠٩/٢، قلنا: ونسب الأمير المحسن بن الحسن الذي ذكره المؤلف في الحدائق

هو كذلك في الشافي ٣٣٦/١، والتحف ص ٢٢٦.

مآثر الأبرار _____ ذكر عدد من أئمة الزيدية في الجبل

من كتاب يسمى (العباب)^(١) للعدوي، فقال: هو المحسن بن محمد بن المختار، ثم قال: ثم بويع له بالخلافة، ويلقب بالمعيد لدين الله.

قال: وكان فقيهاً خطيباً شاعراً.

قال في (العباب): وقتله الحدادون من أهل صعدة، وقتلوا ولده وجماعة من شيعته في منزله، وهو آمن، وأحرقوه، واستصبحوا شحمه^(٢) بسبب أنه قتل باطنياً كان ضيفاً لبعضهم، فلما قتلوا المحسن أمروا بيده إلى الباطنية فطيوها، وكفنها، وردوها إلى بني الهادي، فخرج رجل من شيعته، يقال له: ابن عليان من سناع، فاستنصر بخولان وهمدان، فنفوا أهل صعدة وبقيت خراباً مدة، انتهى كلام العدوي، وسيأتي كلام خلاف هذا القول مما نقلته من (الحدائق) عند ذكر المحسن من منظومة السيد صارم الدين.

عاد الكلام إلى ذكر الإمام أبي طالب، قالوا: ومن محاسن كتبه العهد الذي كتبه للسيد شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن المهدي بن عبد الله بن المرتضى بن الهادي -عليهم السلام^(٣)-، وهو عهد عجيب طويل مذكور في (الحدائق)^(٤).

(١) كتاب (العباب شرح أبيات الأداب) ومؤلفه هو: الحسن بن علي بن صالح العدوي البكري، المتوفى سنة ٨٤٠هـ تقريباً، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ما لفظه: قال الأستاذ عبد الله الحبشي: من أدباء اليمن في القرن التاسع، أخذ عن الشيخ حسن بن محمد المذحجي، وعنه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ع) ولعل وفاته من الطاعون العام سنة ٨٤٠هـ، وكان عالماً كبيراً فقيهاً، نبيلاً أديباً (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٣٦).

(٢) في (ب): واستصبحوا بشحمه، قال في الهامش: أي سرجوا به في المصايح، ثم.

(٣) اسمه في الحدائق: شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن الهادي.

(٤) انظر الحدائق الوردية ١٠٩/٢-١١٧.

ذكر عدد من أئمة الزيدية في الجبل _____ مآثر الأبرار

قال في آخره: فليعلم إخواننا حفظهم الله تعالى^(١) أن مولدنا في ديلمان ومنشونا بين جيلان وطبرستان، والعراق وخراسان، وأهل هؤلاء البلدان ليسوا من أهل اللسان والبيان، بل عجم بكم عن العربية، ولسان العجم لا شك عجم^(٢) وأدنى^(٣) العجم، وإن بلغوا من^(٤) الفصاحة الثريا فلا تلحق فرسهم فرساً^(٥) للعرب العرباء^(٦) إلى آخر ما ذكره -عليه السلام-، ثم توفي في سنة عشرين وخمسمائة بالديلم، وأوصى أن يدفن سرّاً^(٧) ليخفى موضع قبره على الباطنية، فهو لا يعلم على التعيين، وإنما يظن ذلك، والله أعلم.



(١) سقط من (ب)، ومن الحدائق، قوله: تعالى.

(٢) في ب، والحدائق: عجمية

(٣) في الحدائق: وأدباء العجم ... إلخ.

(٤) في الحدائق: في.

(٥) في ب، والحدائق: فرس العرب العرباء.

(٦) بعدها في الحدائق: (ولا سيما وقعت بين الحطتين وقائع بين الحمديين، سرّاً وجهراً، ليلاً ونهاراً، لا

الفرع إلى تهذيب الكتاب، ولا ترتيب الخطاب، فما وقع بالكتاب من الخلل، وبالكتابة من الزلل من

هاتين الجهتين فأنا معذور، والله غفور شكور). انتهى. انظر الحدائق الوردية ١١٦/٢-١١٧.

(٧) انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٨٨، والتحف شرح الزلف ص ٢٣٠، والحدائق الوردية ١٠٩/٢،

وذكر في مقدمة البحر الزخار ص ٢٣٠، أنه مات سنة ٥٠٦ هـ.

[أخبار الإمام الحسين بن القاسم العياني -عليهما السلام-]^(١)

وأنزلت ساحة المهدي قارعة
بذي عرار ونقع الخيل لم يثر
وقال قوم: هو المهدي منتظراً
قلنا: كذبتهم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفساً مطهرة
سالت على السمر والصمصامة الذكر
وللخيالات أوهام مسالطة
على العقول التي ضلست عن الفكر

يعني: أن الدنيا أنزلت منزلة المهدي.

والمراد هنا^(٢): أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن علي العياني، كما فعلتُ بغيره من أهل البيت الأطهار، وقد كان من أعيان الأئمة في تلك الأعصار، ومن المبرزين الكبار، في كل علم حوته المصنّفات والأسفار، والسابقين في ذلك المضمار، فله التصانيف

(١) عن الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع) انظر: الحدائق الوردية ٦٤/٢، والآلئ المضيئة للشرقي(خ)، والتحف شرح الزلف ص٢٠٢-٢٠٤، ومقدمة البحر الزحار ص٢٣٠، واللطائف السنية ص٢٣-٢٥، وتأريخ اليمن المسمى فرج الهموم ص١٩٠، والجامع الوجيز(خ)، وانظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٨٤-٣٨٨.

(٢) في (ب): هاهنا.

أخبار الإمام الحسين بن القاسم العياني (ع) _____ مآثر الأبرار

الرائقة في علم الكلام، والكتب الفائقة على مخالفي العزة - عليهم السلام-، وهي كثيرة.

قيل: إنها تبلغ إلى ثلاثة وتسعين^(١) مصنفاً، منها تفسير كامل^(٢) سلك فيه الطريقة الوسطى^(٣).

وكانت شجاعته معروفة، ومواقفه موصوفة، لا تفتقر إلى شاهد، ولا يطمع في جحدها جاحد، كما قال الإمام المنصور بالله -عليه السلام-:

وهل أحد يقول أبي علي يقهقر عن مناطحة الشفار^(٤)

قام بعد موت أبيه، وملك من إلهان إلى صعدة وصنعاء، ولم يزل ناعشاً للحق، داعياً إلى الصدق إلى أن قتله بنو حماد في بعض حروبه في نواحي البون، قتله رجل من بني زينج^(٥) سنة أربع وأربعمائة، وعمره نيف وعشرون سنة، واعقب ابنتين لا غير، ومات قطعاً من الذكور.

(١) في (ب): قيل إنها ثلاثة وتسعون مصنفاً، وفي الحدائق قيل: أنها تبلغ -أي مصنفاته- ثلاثة وسبعين مصنفاً. انتهى. وكذلك في التحف ص ٢٠٤.

(٢) وهو يسمى: (تفسير غريب القرآن) (خ)، نقل منه العلامة عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي، المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ في تفسيره (المصايح).

(٣) ومن مصنفات الإمام الحسين بن القاسم العياني أيضاً: (أجوبة مسائل في التوحيد) وكتاب (مهج الحكمة) و(الأدلة على الله تعالى) و(الأسرار) وكتاب (الإكفاء) و(كتاب الإمامة) و(بناء الحكمة) و(التوحيد) و(التناهي والتحديد) و(التوفيق والتسديد) و(التوكل على الله ذو الجلال) و(الرد على المشبهة الضلال) و(الدليل على حدوث الأجسام) و(الرحمة وابتداء الله سبحانه لعباده بالنعمة) و(الرد على أهل التقليد والنفاق) و(الرد على عبدة النجوم وغيرهم من الملحدين) وكتاب (السييلين وهما العقل والنفس) و(شواهد الصنع والأدلة على وحدانية الله وربوبيته) وكتاب (الطبائع) و(المعجز) و(تفسير الصلاة) و(الولاء والبراء فيما سأل عليه محمد بن يقضان) وغيرها. (انظر مؤلفاته كاملة وأماكن الموجود منها في أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٨٤-٣٨٧).

(٤) الحدائق الوردية ٦٤/٢.

(٥) في (ب): زيمخ.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الحسين بن القاسم العياني (ع)

وروي أن قاتله قربت إليه نار ليتبخر بها فاحترق، وذلك دلالة على كرامته -عليه السلام-^(١).

قال الفقيه حميد: وقد بقي جماعة من أشياعه يعتقدون أنه حي [إلى الآن]^(٢) وأنه المهدي المنتظر، الذي بشر به النبي ﷺ^(٣) قال: وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى، وسميناها بـ(الرسالة الزاجرة لذوي النهى عن الغلو في أئمة الهدى)^(٤).

قال الفقيه حميد: ولقد اقتصرنا من سيرته على هذا القدر؛ لأنها لم تتصل بنا،^(٥) وإلا فله وقائع جمّة^(٦).

قلت: [و]^(٧) أنا أعلم أن ناساً من شيعته ضلوا فيه، وذهبوا إلى أن كلامه أفصح من القرآن، بل قد رأيت من المصنفات ما نسب إليه، وفيه ما يقتضي بهذا المعنى، وتأولوه بعضهم بأنه قاله وهو ذاهب^(٨) العقل لسبب كثرة تتبعه^(٩) أنوار العلوم، وقال أصحابه

(١) الحدائق الوردية ٦٤/٢.

(٢) زيادة في الحدائق.

(٣) في الحدائق: رسول الله. إلخ.

(٤) عن (الرسالة الزاجرة) انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٠٩.

(٥) لفظ العبارة من أولها في الحدائق هكذا: (وقد اقتصرنا على هذا القدر لأنها لا تتصل بنا سيرته -عليه السلام-)... إلخ.

(٦) الحدائق الوردية ٦٤/٢.

(٧) زيادة في ب.

(٨) حاشية في ب، لفظها: قال الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام- في كتاب (حقائق المعرفة) وفي (الحكمة الدرية): إنه احتل عقله لأن أكثر مصنفاته تنبئ عن أن كونه من أئمة الهدى وحاذ حذوهم، حذو القدم بالقدم، وقد اطلعت على (البرهان تفسیر القرآن) للإمام الحسين، وفيه مما يدل على تواضعه، وحسن سمته وعظم معرفته ما يخالف ما نقل، وأما (المعجز) ففيه ما يوهم اختلال عقله؛ لأنه أنكر على عباد الأهوية والثنوية، ثم في آخره تخليط مختل العقل بل زائله، وربما أنه كان في أحيان هكذا وأحيان هكذا، إلا أن كلام السيد حميدان ذكر في مجموعة من كلامه أمراً عجيباً في العدل والتوحيد على طريقة الأئمة، فمثل هناك الكلام عرض في حال الصحة. تمت.

(٩) في (ب): بسبب كثرة سعة أنوار العلوم، وفي نسخة: لسبب كثرة أشعة أنوار العلوم.

فيه أقاويل هائلة، ولما ظهرت منهم هذه المقالات ونحوها.

قال الفقيه جعید بن الحجاج الوادعي - وهو صهر لنشوان بن سعيد -:

أما الحسين فقد حواه الملحد واغتاله الزمن الخون الأكد
فتبصروا يا غافلين فإنه في ذي عرار ويحكم مستشهد

قال الراوي: فغضب الشرفاء القاسميون من ذلك غاية الغضب، وتوهموا أن نشوان

هو الذي قال الشعر، فهجوه، فقال فيه عبد الله بن القاسم بن جعفر:

أما الصحيح فإن أصلك فاسد وجزاك منا ذابل ومهند

فأجابه نشوان بقصيدة طويلة أولها:

من أين يأتيني الفساد وليس لي

نسب خبيث في الأعاجم يوجد

لا في علوج الروم جند أزرق

أبداً^(١) ولا في السود حال أسود

أبي^(٢) من العرب الصميم إذا امرؤ

غلبت عليه العجم فهو مولد

فدع السفاهة إنها مذمومة

والكف عنها في العواقب أحمد

والله ما مني نظام جاءكم

فيه يقول^(٣) حوى الحسين الملحد

(١) في (ب): كلا.

(٢) في (ب): إني.

(٣) في (ب): أقول.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الحسين بن القاسم العياني (ع)

ولقد أتيت به فقمتم مبادراً
عجلاً أمزق طرسه وأقددُ
فأشاعه من ظن أن ظهوره
في الناس مكرمة عليها يحسدُ
أغضيتهم أن قيل مات إمامكم
ليس الإمام ولا سواه يخلدُ^(١)
لا عار في قتل الإمام عليكم
القتل للكرماء حوض يوردُ

إلى أن قال [في آخرها^(٢)]:

إن النبوة بالنبي محمد
ختمت وقد مات النبي محمد
فدع التهدد بالحسام جهالة
فحسامك القطاع ليس له يدُ
من قد تركت به قتيلاً أنبي
ممن توعدده وممن تهدد
إن لم أمت إلا بسيفك إنني
لقريير عين بالبقاء مخلدُ
أسكت فلولا الحلم جاءك منطق
لامين فيه يذوب منه الجلمدُ

(١) في (ب): مخلص.

(٢) زيادة في (ب).

يني بأسرار لديك عجيبة

لكن جميل الصفح عنه أعود

ثم آل الكلام بين الأشراف هؤلاء، وبين نشوان إلى الصفح، وتهادي الثناء الحسن، كما أشير إلى ذلك في ذكر الإمام أحمد بن سليمان - عليه السلام -.

وقد حكى مسلم اللحجي^(١) في تاريخه عن الإمام المهدي، وعن والده القاسم بن علي - عليه السلام -، بما يشوش خاطر المعزب^(٢) عن معرفة فضلها، فإنه حكى أشياء كثيرة تقضي بمخالفتها لمذاهب أسلافها، وأنهما ربما يسترجحان شيئاً من مذاهب العبيدين الذين ملكوا مصر والمغرب وغيرهما من بلاد الإسلام، وكان الصليحيون يدعون لهم، وذلك لا يسلم للشيخ مسلم^(٣).



(١) هو: مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي، الشنطي، أبو الغمر، المتوفى سنة ٥٤٥هـ، فقيه، مؤرخ، وهو من المطرفية ونسب إلى الباطنية.

قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ما لفظه: قال في (الجواهر المضية): يروي أصول الدين سماعاً عن إبراهيم بن الهيثم، عن مطرف بن شهاب، وعن أحمد والعباس ابني محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن الحسن، وعنه ذلك يحيى بن الحسين البحري، وكان عالماً مشهوراً، ومن مؤلفاته: (تاريخ مسلم اللحجي) و(طبقات مشاهير اليمن) ويسمى (طبقات مسلم اللحجي) وغيره. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٢٨-١٠٢٩).

(٢) في (ب): المغرب، وهامش في ب لفظه: أي الغبي، تمت.

(٣) حاشية في ب، لفظها: بل يكفر به مسلم والله أعلم، وقد رأيت في بعض التواريخ: أن مسلم هذا يميل إلى بني حاتم الباطنية، والله أعلم. تمت. ومن كلام مسلم شعراً:

حج الأنام إلى المحصب من منسى وإلى مدقة حج آل القاسم

[الإمام محمد بن القاسم بن الحسين الزيدي]^(١)

وكان منها على الزيدي ملحمة بحقل صنعاء تجري مدمع النظر

هو: محمد بن القاسم بن الحسين الزيدي، من ذرية زيد بن علي -عليه السلام-، قتل بقاع صنعاء عند الظهر يوم الخميس، لسبع بقين من صفر سنة ثلاث وأربعمائة، قتله هذا الإمام المذكور قبله؛ لأنه نازعه [في]^(٢) الأمر، وخالف عليه؛ لأن أباه كان من أعوان القاسم العياني على صنعاء، فلما مات القاسم دعا هذا الزيدي إلى نفسه، وبلغ ذلك الحسين بن القاسم، فكتب إلى الناس يأمرهم بأن ينظروا في صفات هذا الداعي لهم إلى البيعة، فإن كان أحق بالأمر بايعوا له، وبايع هو له، ثم لم يلبث أن وثب عليه فقتله.

قال مسلم اللحجي: فهذه الأخبار^(٣) توجد في سيرة الإمام الحسين^(٤) مستوفاة، فلا وجه للتطويل في شرحها. انتهى.

قالوا: وأما أبوه فهو مقبور في جامع ذمار في عدنيه، توفي يوم الأربعاء، لست

(١) عن الإمام محمد بن القاسم الزيدي انظر: التحف شرح الزلف ص ٢٠٥-٢٠٩، وطبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث للسيد إبراهيم بن القاسم، وتاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم ص ١٩٠، واللطائف السنية ص ٢٤، والجامع الوجيز حوادث سنة ٤٠٣هـ وسنة ٤٠٤هـ.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): فهذه أخبار.

(٤) في (أ): سيرة الحسن، و في (ب): في سيرة الإمام الحسين، وما أثبتناه من (ب).

وعشرين ليلة نخلت من محرم، سنة أربعة وتسعين وثلاثمائة.

قال بعض نسأب العترة: وأظن [أن]^(١) من أولاد الزيدي هذا، أو من بني عمه أشراف بيت^(٢) نعامة من بلاد بني شهاب، ومنهم في صنعاء، وفي جهران، وفي هجرة وزل بوادي عهان، وفي مقري، والله أعلم.



(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): أشراف بني نعامة.

[ذكر الشريف الفاضل وأخيه ذي الشرفين]

قوله:

وفي الهراة أيام لفاضلنا وصنوه ذي المعالي خير منتصر
حط الصليحي حولها بعسكره سبعين^(١) ألفاً وما فيها سوى قطر
وفي شهارة أيام تعقبها قتل القرامطة الأشرار في أقر^(٢)
رد المكرم مكسور الجناح وقد وافى بجيش كعد الطبس منتشر
وحاصراه بصنعاء محاصرة تعض منها بنان النادم الحصر

الفاضل هذا هو: القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني،^(٣) وأخوه ذو الشرفين، متوفى في شهارة^(٤) [محمد بن جعفر]^(٥) كانا رجلي أهل البيت في زمانهما، كان الفاضل في درجة الإمامة، ولم يدع إلى نفسه؛ لأنه كان يعتقد أن عمه الحسين

(١) في (ب): سبعين يوماً، وفي هامش (أ): سبعينها.

(٢) أقر: محل يعرف اليوم بالقابعي، وهو في أسفل مدينة شهارة من جهة الجنوب.

(٣) من مصادر ترجمة القاسم بن جعفر بن القاسم العياني، سيرة الأميرين الجليلين لمفرح بن أحمد الربيعي (طبع)، والأعلام ١٧٤/٥، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٤٦٣هـ، وسنة ٤٦٨هـ، واللطائف السنية ص ٣٢-٣٨، وتاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم ص ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ومن مصادر ترجمة أخيه ذي الشرفين اللطائف السنية، وتاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم.

(٤) في (ب): مقبور في شهارة.

(٥) سقط من ب.

ذكر الشريف الفاضل وأخيه ذي الشرفين _____ مآثر الأبرار
حي وأنه المنتظر.

وكان الفاضل قد بنى الهربة في الظاهر من بلاد وادعة وحصنها، وأجرى إليها
وشلاً من موضع عندها، فسار إليه علي بن محمد الصليحي^(١) بجميع أهل اليمن
وملوكتها، فحاصره سبعين ليلة، وقاتل عليها قتالاً شديداً، وقطع الماء عن السيد الفاضل
وأصحابه حتى بلغت الشربة ألف دينار، وهلكت البهائم برمتها وبعض بني آدم
عطشاً.

وقال السيد الفاضل: والله، ما أعلم أحداً قبلي بلي بمثل ما بليت به، فإن جدي
الحسين -عليه السلام- منع الماء ثلاث ليالٍ أو أربع، وأنا منعت الماء سبعين ليلة، ولما
دخل الصليحي الهربة عقيب استيلائه عليها دخل وهو ضام لأنفه من رائحة جيفة
الموتى، وأخذ يتعجب من صبر من بها، حتى قال: والله لو ملكت رجلاً كرجال
الهربة لأملك بهم العراق، ثم اعتقل السيد الفاضل بصنعاء، وقف في حبسه نحو عامين،
وكانت زوجة الصليحي الحرة أسماء^(٢) محسنة إلى الفاضل [في]^(٣) أيام حبسه، ثم أطلقه
الصليحي، ورأيت أنا في بعض الكتب أنه أسروه^(٤) وأخاه ذا الشرفين، ثم أطلقهما
بشفاعة أبيهما جعفر بن الإمام، ثم عمرا شهارة في بلاد الأهنوم وحصنها، فأما
الفاضل فقتل في الجوف وهو ابن سبع وخمسين سنة، وذلك في شهر صفر من سنة ثمان

(١) هو: علي بن محمد بن علي الصليحي، [٤٠٣-٤٧٣هـ]، أبو الحسن، رأس الدولة الصليحية، وأحد من
ملكوا اليمن عنوة بالحزم والقوة، وكان مقداماً، جباراً، شاعراً، فصيحاً من دهاة الملوك، قتله سعيد بن
بجاح الأحول (انظر الأعلام ٣٢٨/٤).

(٢) هي: أسماء بنت شهاب الصليحي، المتوفاة سنة ٤٨٠هـ، والدة الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي،
من شهرات النساء، كان يخطف لها مع زوجها علي منابر اليمن، (انظر الأعلام ٣٠٥/١).

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): أنه أسره هو وأخاه.

مآثر الأبرار _____ ذكر لشرف الفاضل وأخيه ذي الشرفين

وستين وأربعمائة على غيل أحدثه هناك، قتله أهل الجوف بعناية من الصليحي أحمد بن المظفر وأصحابه، فإنهم منوا النهميين جعلاً في قتله؛ لأنه أراد عمارة غيل عمران، وكانوا كارهين لذلك، فلما قتلوه جاءوا إليه للجعل فأنكر عليهم، وقال: تقتلون ابن رسول الله ﷺ وتطلبون عليه المكافأة! فذهبوا وقد ندموا، ومات ولا عقب له، وبقي أخوه ذو الشرفين، فحط عليه المكرم أحمد بن علي الصليحي^(١) على شهارة بنفسه، ثم رتب عليه جماعة من أقاربه، وكانت الجنود تطلع من اليمن وغيره من البلاد، ويتداولون المكث في المحطة، فبيتهم ذو الشرفين ليلة،^(٢) فقتلهم قتلاً ذريعاً، وانتهت خيلهم وبغالهم، وقيل في ذلك أشعار، وقد كانت المغازي من ذي الشرفين لا تزال تعاهد صنعاء.

قال مسلم اللحجي: كان الأشراف آل القاسم قد حصروا بني الصليحي، وبني الزواحي وأعوانهم بصنعاء وشبام، وأخذوا عليهم أقطار البلاد، فكان بعضهم في قلعة ثلاثا يحصر من في كوكبان وشبام، وبعضهم في سناع وحضور، وبعضهم بالمعلل،^(٣) ثم بقرن عنين يحصر بيت بوس وصنعاء وبعضهم بمشارق صنعاء يحصرونها.

فكان^(٤) منهم من هو بالمفظوع^(٥) من جبل كنعن، ومنهم من هو بغيره، فضايقوا الصليحيين بالحصار حتى لم يوجد إلى الطعام سبيل ولا وجه، واعتقدوا أن هلاكهم

(١) هو: أحمد بن علي بن أحمد الصليحي، المتوفى سنة ٤٧٧هـ، الملك المكرم، من ملوك اليمن، تولى بعد مقتل أبيه سنة ٤٥٩هـ، وأقام بصنعاء، توفي في حصن أشيخ في بلاد آنس، (انظر الأعلام ١/١٧٢).

(٢) في نسخة: مرة.

(٣) في ط: المعلل، (هامش في).

(٤) في (ب): وكان.

(٥) في (ب): بالمفظوع.

ذكر الشريف الفاضل وأخيه ذي الشرفين _____ مآثر الأبرار
يستباح معه كل محذور، وضايقوا أيضاً من تحت أيديهم ومملكتهم من القبائل في الجبال
حتى أخذوا سبعة أعشار أموالهم.

قالوا: فلم يزل ذلك كذلك حتى نظر الشريفان القاسم، ومحمد ابنا^(١) القاسم في
ديوان دخلهما وخرجهما، فوجدوا ما يدخل نحواً من تسعين ألفاً، وما يخرج نحواً من
ألف ألف وأربعين ألفاً أو أكثر، فأيقنا بتعذر الأمر واختلاف^(٢) الحال، فانصرف من
كان منهما بمسور إلى شهارة، وكتبنا إلى أهل حضور والقلاع، والعمال في البلاد
بالانصراف، فانصرفوا في ليلة واحدة من ثلاثين حصناً، فاسترعى خناق الصليحيين
بعد انقضاء الحصار، فانفصلوا^(٣) إلى مخلاف جعفر، ونزلوا إلى مدينة جبلة^(٤).

فروي عن السيدة الصليحية^(٥) أنها قالت: ما خرجت يومئذ صليحية من صنعاء
وفي آذانها إلا الصفر من شدة^(٦) ما احتاجوا إليه من النفقة، وعظيم ما نزل بهم من
الفاقة في تلك المدة.

قالوا: وكان السبب في جرأة الأشراف بشهارة على الصليحيين أنهم بعد أن صاروا
بشهارة قصدهم المكرم في ملوك الدعوة الصليحية وجيوشها، فأقبل حتى نزل بموضع
تحت شهارة، ونزل أحمد بن المظفر بمكان آخر قبالة، ونزل عامر [بن]^(٧) الزواحي

(١) في (ب): ابنا جعفر بن القاسم.

(٢) في (ب): واختلال الحلال.

(٣) في (ب): فانصرفوا.

(٤) في (ب): ذي جبلة.

(٥) السيدة الصليحية: هي أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي [٤٤٤-٥٣٢هـ] السيدة الحرة،
وتنعت بالحرّة الكاملة، وبلقيس الصغرى، ملكة حازمة مديرة بمأينة، توفيت بذي جبلة، ودفنت
بجامعها وهو من بنائها، (انظر الأعلام ١/٢٨٩-٢٩٠).

(٦) في (ب): لشدة.

(٧) زيادة في (ب).

مآثر الأبرار _____ ذكر لشرف الفاضل وأخيه ذي الشرفين

ناحية أخرى، ونزل حاشد بن اللديس وآخر معه منهم بموضع آخر، وأحاطوا بشهارة من كل موضع، فقسم الأمير ذو الشرفين الأشراف والشيعة ثلاثة أقسام مائة مائة، وأصبح كل مائة ربحاً من طبل وبوق وغيره، فصّبت كل طائفة منهم طائفة من الصليحيين، فقتل حاشد وأصحابه وكثير من جيشه، فانهزم باقيهم، وانهزم سائر الملوك والعساكر أكبر^(١) هزيمة، وقتل من لحق منهم.

فلما مضى لذلك سنة أو نحوها جهز المكرم جيشاً، وقصد شهارة وانتهى إلى موضع تحتها، يقال له: أقر، فلم يلبث أن انصرف، وفي السنة الثالثة أقبل كذلك فانتهى إلى ظاهر بني صريم، فحاده الأشراف، وكان حده وحد أهل دعوته من^(٢) أسفل عجيب من ناحية ريدة البون الأسفل فيمناً، وحد الأشراف وشيعتهم من أعلى عجيب فشاماً، وقد كان ذو الشرفين قال: أما إني سأفرق بين الصليحي، فأما القتل لهم فلا، ولا أصل إليه، فسار إليهم إلى صنعاء، وحصرهم كما تقدم.

قالوا: وبني ابن عمه الحسن بن إبراهيم في تلك المدة جبل ثلا، فهو أول من بناه.

ومما أعان على الصليحيين أن قبائل همدان قد كانت أقبلت إلى المكرم فحلفت له على الطاعة وحرب الأشراف، ولم يكن في خزائنه ما يعطيهم إياه، فضرب لهم قدر صفر دنانير، واحتال على تلوينه بما صبغه^(٣) حتى قلبه.

وكان العطاء أربعة أربعة فأخذوا عطائهم ورجعوا، فأخذ بعض مشائخهم ديناراً معه، فأعطاه البيع^(٤) فرده، ثم آخر ثم آخر [وهم يردونه]^(٥) فغضب، وقال: كيف

(١) في (ب): أقيح.

(٢) سقط من (ب) قوله: من.

(٣) في (ب): بأصبغة.

(٤) في (ب): البياع.

(٥) ما بين المعقوفين لفظه في (ب): فرده.

ذكر الشريف الفاضل وأخيه ذي الشرفين _____ مآثر الأبرار
 تردون ديناراً^(١) مولانا؟ فأدناه البيع من أنفه فشم رائحة الصفر فالتفت إلى أصحابه
 فأخبرهم، فرموا بتلك الدنانير وانصرفوا غضاباً، وكانوا بعد ذلك من أشد الناس عداوة
 له ومحبة لآل القاسم.

ومن فضائل هذا الأمير وغاراته على الدين وأهله وحميته على المذهب اليعقوبي،
 والمنصب النبوي: أنه كان في سنة ثلاث وستين وأربعمائة خطب جعفر بن الحسن
 الشمري بصعدة للصليحيين على منبر الهادي -عليه السلام- بصعدة فنهض الفاضل
 بنفسه، ولم يرض بنائب غيره حتى دخل صعدة فقبض على الشمري، ورجع به إلى
 شهارة فلبث في سجنها إلى سنة سبعين وأربعمائة، فمدح بذلك وأثنى عليه، فمما قيل
 فيه من الشعر:

قدنا من الجبل المتيع جياندا لدن الأعنة كالصخور صلامداً
 فمضين شعناً كالعشار^(٢) بواطناً^(٣) وسلكن شرقاً كالظباء سواهما
 يتبعن أشمط^(٤) هاشم وهمامها نجمل الأئمة ذا المهابة قاسما
 الماجد الورع التقي الزاهد البـ ر الكمي الأريحي العالما
 يقصدن هجرة جده الهادي بها أكرم بها وبه إليها قادمأ
 متغضباً لما طغت واستعملت سكان صعدة رأيتها المتقادما
 ودعا المخلع فوق منبر جدنا قدنا^(٥) إليه الماقت^(٦) المتلاحما
 فرجعنا بالأسرى وكان مرادنا دون الغنائم والإياب غنائما

(١) في (ب): دنانير.

(٢) في (ب): كالغبار.

(٣) في نسخة: بواديا.

(٤) الشمط بفتححتين: بياض شعر الرأس يخالط سواده، تمت، (هامش في ب).

(٥) في (ب): فدنا.

مآثر الأبرار _____ ذكر لشرف الفاضل وأخيه ذي الشرفين

قالوا: ومن كماله ودهائه أنه كتب إلى أحمد بن المظفر الصليحي وهو بصنعاء وأعطى الكتاب رسولاً له أيام حدوثه^(١) بصنعاء، فقال له الرسول: أين أجذك عند^(٢) رجوعي بالجواب؟ فقال: إسأل أحمد بن المظفر عني.

وكان أحمد هذا كبير الصليحيين في دولة المكرم، ومجربهم للأمر، والخبير^(٣) بأمور الناس. فلما قدم الرسول صنعاء وأخذ الجواب وأراد الرجوع، فقال لأحمد بن المظفر: أين أجد الشريف القاسم؟ فقال: ولم سألني عنه؟ قال: أخبرني بذلك، فضحك وقال: إنه لشيطان.

وقال أتاني الثقة بأنه نفذ أمس من^(٤) بني فلان، وأمسى البارحة بمكان كذا، وهو اليوم بناحية كذا، وتجده غداً إن شاء الله عند بني فلان بمكان كذا، فانصرف الرسول فوجده حيث كان.

قال: وهذا يدل على دهاء الرجلين جميعاً، وقد ألم السيد صارم الدين في البيت المتقدم بقول الشاعر:

عهدت قومي كعديد الطيسي إذ ذهب القوم الكرام ليسي
والطيس: هو الكثير من الرمل، وبقول الحريري^(٥):

وأقبلت يوم حد^(٦) البين في حلال سود تعضُّ بنان النادم الحصر

(٦) الماقت: الخيل.

(١) في (ب): حروبه.

(٢) في (ب): حال رجوعي.

(٣) في (ب): والمختبر بأمور الناس.

(٤) سقط من (أ) وهي في (ب).

(٥) الحريري القاسم بن علي، وستأتي ترجمته عند ذكر أخبار الإمام يحيى بن حمزة (ع).

(٦) في (ب): يوم جد البين.

[أخبار حمزة بن أبي هاشم]^(١)

وحمزة روت المنوى^(٢) له بدم وفرقت منه بين الرأس والقصر^(٣)
سر الزواحي والأصلوح مصرعه وقد ثأرنا به منهم على الأثر
بعامر وبنصور وأسـرته فما التقى رايح منهم بمبتكر

المراد بحمزة هنا هو: حمزة بن أبي هاشم الحسن، وكنيته النفس الزكية بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم -عليهم السلام-

قام محتسباً وليس بإمام، شهد بفضله الموالف والمخالف، وقد ذكره الإمام المتوكل [على الله]^(٤) أحمد بن سليمان في بعض رسائله على المطرفية في جملة من ذكر من أهل البيت الذين أنكروا على المطرفية، وكانت لحمزة هذا مع بني الصليحي وقعات مشهورة، وكان في بعض أيامه بمسجد حللم، وقد اجتمع إليه أهل الطرق، وأراد الصلح بينهم في أمور كانت، فأحدث^(٥) واحد بالقرب من المسجد صوتاً يريد به

(١) عن الأمير حمزة بن أبي هاشم انظر: التحف شرح الزلف ص ٢١٧-٢١٨، والحدائق الوردية ١٣٦/٢-١٣٧، والجامع الوجيز حوادث سنة ٤٥٩هـ.

(٢) في (ب): المنوي.

(٣) القَصْر بالتحريك أصل العنق، والجمع قُصر، والمنوى بالبون، موضع قريب بصنعاء، تمت حاشية في (أ) و(ب).

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): وأحدث.

تفريق الناس حتى ينصرفوا بغير صلح.

فقال حمزة: من هذا الذي غير محضرنا، غير الله لونه؟ فأنزل الله بذلك الرجل البرص في مجلسه، عقيب دعائه -عليه السلام-، وصار^(١) آية شاهدة بفضله، ولم يزل مجاهداً حتى قتل في المعركة في المنوى^(٢) موضع بالخشب معروف، وذلك في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، في أيام علي بن محمد الصليحي.

وكان يقاتل يوم قتل، وهو يقول:

أطعن طعناً ثأراً غباره طعن غلام بعدت أنصاره
وانترحت عن قومه دياره

وفيه يقول شاعر المكرم^(٣) علي بن محمد الصليحي:

فصرعن بالمنوى^(٤) منكم سيدياً قرماً ولم يسمح به أن يصرعا
ملك لو ان بني سليمان معاً وزنوه يوماً لم يوازن إصبعا

قالوا: وكان جيشه ألفاً وخمسمائة فارس وخمسة عشر ألف راجل.

ووقف عنده تسعون شيخاً من همدان يجالدون دونه حتى هلكوا.

وقتل معه عشرة من رؤساء همدان، لكل واحد منهم من الأولاد عشرة ذكور وعشر بنات، فعجل الله انتقام قاتله علي بن محمد الصليحي، فلم يحل عليه الحول حتى قتله سعيد بن نجاح الأحول^(٥)، وقتل معه أخاه عبد الله وجماعة من أهله، وسبيت

(١) في (ب): فصار.

(٢) في (ب): في المنوى.

(٣) في (ب): المكرم بن علي بن محمد الصليحي.

(٤) في (ب): بالمنوى، وفي الحدائق ١٣٦/٢: بالمنوى.

(٥) هو: سعيد بن نجاح الأحول الحبشي، المتوفى سنة ٤٨١هـ، ثاني أمراء الدولة النجاشية في زيد،

واستمر السلطان سعيد إلى أن قتله الصليحيون على أبواب حصن الشعر. (انظر الأعلام ١٠٣/٣).

أخبار حمزة بن أبي هاشم _____ مآثر الأئمة
حريمه، وقد أشار إلى ذلك الإمام المنصور بالله [عبد الله بن حمزة] ^(١) - عليه السلام -
حيث يقول:

كم بين قولي عن أبي عن جده وأبو أبي فهو النبي الهادي ^(٢)
وفتي يقول: حكى لنا أشياخنا ما ذلك الإسناد من إسنادي ^(٣)
ما أحسن النظر البليغ لمنصف في مقتضى الإصدار والإيراد ^(٤)
أفليس جدي حمزة نعش الهدى بحسامه وبعزمه الوقاد
خمساً ^(٥) إلى أن ذاق كأس حمامه وسط العجاجة والخيول غوادي ^(٦)
لم يرتدع في حربه عن عامر عن فرط إسراق ولا إرعاد

يعني عامر بن سليمان ^(٧) الزواحي الذي قتله الأمير المحسن بن الحسن بين ثلث
وشبام، وثأر بحمزة بن أبي هاشم، وحمل السلطان عامر بن سليمان على الأمير المحسن
فتطارد له، ثم لقاها الرمح في هزيمته، فوقع في نحره، فعطف عليه ولده، فنشل شيعي من
خلصان الزيدية كنانته ورماه بسهم كان فيه حمام ولده، فقال شاعر ^(٨) الزيدية:

- (١) زيادة في ب.
(٢) أبيات المنصور بالله في الحدائق الوردية ١٣٦/٢.
(٣) في (ب): بالإسناد.
(٤) بعده في الحدائق:
خذ ما دنا ودع البعيد لشأنه يغنيك دانيه عن الإبعاد
(٥) في الحدائق: حسماً.
(٦) في الحدائق: والخيول عوادي، وبعده في الحدائق:
وسليله جدي علي ذو العلى علم العلوم وزاهد الزهاد
(٧) في نسخة: عامر بن شمسان، ذكره في هامش (أ).
(٨) في الحدائق: فقال الشاعر من الزيدية.

مأثر الأبرار، أخبار حمزة بن أبي هاشم

إننا قتلنا عامراً وابنه يحيى وكاننا ملكي^(١) حمير
لله در^(٢) محسن من طاعن والخيل بين عجاجة وستور
جادت له كف الأمير^(٣) بطعنة ضمنت له منها بموت أحمر

وفي الرواية^(٤): أن حمزة لما دفن وأراد أولاده نقله من الموضع الذي دفن فيه أقاموا مدة يطوفون قبره ليلاً حتى أمكنتهم الفرصة، فحملوه في شملة [ليلاً]^(٥) وله نور [ساطع]^(٦) يرى منه أهداب تلك الشملة^(٧).

وحمزة هذا هو جد بني حمزة كافة.



(١) في (ب): مَلِكَاء حمير، وبعده في الحدائق: وقال بمدح المحسن وذكر طعنته، ثم ذكر البيتين الذين بعد البيت الأول.

(٢) في الحدائق: لله درك.

(٣) في الحدائق: كف الشريف.

(٤) الرواية في الحدائق: واللفظ من أوله فيها: وأخبرني الأمير شيخ آل الرسول عماد الدين يحيى بن حمزة طول الله عمره، بسنده إلى بعض أهله أنه لما دفن حمزة - عليه السلام - إلخ.

(٥) زيادة في الحدائق.

(٦) سقط من ب.

(٧) أخبار حمزة بن أبي هاشم التي ذكرها المؤلف هنا هي أيضاً في الحدائق الوردية ١٣٦/٢-١٣٧.

[الإمام أبو هاشم النفس الزكية (ع)]^(١)

وأبوه أبو هاشم النفس الزكية دعا إلى الإمامة، وكان من فضلاء العترة، وله كتاب (سياسة النفس) في الزهد والوعظ، ولم تطل أيامه، و[إن]^(٢) كان قد دخل صنعاء واستقام أمره حتى عارضه الشقي الحسين المرواني.

وتوفي أبو هاشم في ناعط من بلاد حاشد، ومشهده هناك مزور مذکور،^(٣) ولم يذكره السيد صارم الدين، وقد ذكره الفقيه حميد، وغيره.

[وقبر حمزة في بيت الجالد أخبرني بعض الناس أن من قال: يا ناعطاه، يا بيت

(١) عن الإمام أبي هاشم النفس الزكية: انظر الحدائق الوردية ٢/٩٠-٩٩، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٣٠، والتحف شرح الزلف ص ٢١٧، واللطائف السنية ص ٢٦-٢٩، وفرجة الموم والجزن ص ١٩١، والجامع الوجيز حوادث سنة ٤٢٦هـ و٤٢٧هـ و٤٣٣هـ، (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٢٣-٣٢٤).

(٢) سقط من ب.

(٣) قال السيد المولى العلامة مجد الدين المؤيدي في التحف شرح الزلف ص ٢١٧: في ترجمة الإمام أبي هاشم النفس الزكية ما لفظه: (دعى إلى الله سنة ست وعشرين وأربعمائة، وذكر القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس -رحمه الله- المتوفى سنة إحدى وستين وألف: أنه دعى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ولعل موته -عليه السلام- سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة) انتهى. وذكر في مقدمة البحر الزخار ص ٢٣٠، أنه قام سنة ٤٢٦هـ، وكذلك ذكر الشهيد حميد في الحدائق ٢/٩٠.

الجلادة، عند أن يحمل عليه جيش فإنه يرجع عنه ببركة هذين الرجلين^(١).

تسبيه: اعلم أنه ذكر في (تأريخ مسلم اللحجي) ما يشعر أن عامر بن سليمان الزواحي قاتل حمزة بن أبي هاشم مات حتف أنفه، وذلك أنه قال: لما بلغه خروج حمزة سار من ناحية يريم حتى دخل صنعاء، وكان المكرم يومئذ غائباً عنها فخرج عامر فقتل حمزة بالمنوى^(٢).

قال مسلم: وقد أخبرني كثير ممن أدركت من شيوخ الناس [من أهل بلاد شتى]^(٣) يذكرون أن عامراً مات بأكلة أصابته في دبره، ويروون^(٤) أن هذا أصابه بقتل حمزة، وآخرون يرون أن ذلك لخطيئة أخرى، وهي أن رجلاً من أهل شبام، ثم من فضلائهم قال: حججت بعد موت عامر الزواحي فأتيت مكة فاستقبل الحاج رجل، فسألهم: من فيهم من أهل شبام؟ فقلت: أنا من أهل شبام، فقال^(٥): أخبرني عن عامر الزواحي.

قلت: نعم، قال: فأخبرني عن سبب موته؟ قلت: أكلت الدود دبره حتى لاحت عظامه، قال: فسجد لله، وقال: اللهم، لك الحمد، اللهم، فإنك عدل، فأعجبي أمره فسألته عن شأنه، وعمّا صنع، ولماذا كان منه ما كان؟ فقال: أخبرك أنني كنت مرة^(٦) بصعدة فأتيت مسجدها فقعدت خلف أسطوانة منه، وكان في البلد ملوك الصليحيين

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب) وتوجد حاشية في (أ) لفظها: اعلم أن المصنف - رحمه الله - يذكر مثل هذه الأمور تنبيهاً على ما بلغه وإن كان عن غير ثقة، وإلا فمثل هذه الأمور مثلها ينبغي أن لا تثبت في بطون الكتب، فإن الجاهل يظن أن هناك شيئاً، ويقول: قد ذكر فلان كذا وهو عالم وستنبه فيما قال ونقله، والشارح منزه عن أن يعتقد مثل هذا ... والله أعلم..

(٢) في (ب): بالمنوي.

(٣) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): من أهل ثلا وشبام.

(٤) في (ب): يرون.

(٥) في (ب): قال.

(٦) في (ب): يوماً.

الإمام أبو هاشم النفس الزكية(ع) _____ مآثر الأبرار

والزواحين فدخلوا المسجد، ثم انصرفوا وبقي عامر بن سليمان وغلaman له، فأمرهما فاحتملاه حتى قعد على قبر الإمام الهادي -عليه السلام- ثم كشف عن دبره وتغوط عليه وانصرف.

فقلت: إن كان الله عدلاً لم يمت هذا حتى يصاب في دبره بمصيبة، فهذا خيري وسببه ما رأيت. انتهى.

قلت: وما ذكره مسلم خلاف ما عليه جميع الزيدية المخترعة من أن سبب موته قتل الأمير المحسن [له]^(١) كما تقدم، والمحسن هذا من بني الهادي -عليه السلام-، وقد افتخر به الإمام الداعي يحيى بن المحسن^(٢) حيث قال في جوابه على عز الدين بن المنصور^(٣) -عليه السلام-:

ألم نقيم بثأركم قديماً بحمزة يوم أهلكه الزواحي
قتلنا عامراً فيه انتقاماً ومنصوراً بأطراف الرماح
إذا ملكت يداك مسير يوم فأرض الله واسعة النواحي

والمحسن هذا هو: الذي قتله أهل صعدة، وسيأتي طرف من خبره قريباً بمعونة الله و[حسن]^(٤) توفيقه.

(١) سقط من ب.

(٢) هو: الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ، المتوفى سنة ٦٣٦هـ، وسوف تأتي أخباره.

(٣) عز الدين بن المنصور: هو محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان [٥٩١-٦٢٣هـ]، عالم فارسي،

أمير سياسي، مولده في براقش، وأخذ عن علماء عصره حتى برع في عدة فنون، وكان شاعراً مجيداً،

وله مؤلفات منها: (الدراري المشرقة والشهب المحرقة على ففة النكت والمنافقة) (وتحفة الإخوان)

و(قصيدة ذات الفروع في بيوت عدنان وقحطان وفضائلهم وشرحها) (انظر عنه وعن مؤلفاته

ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٢٠).

(٤) زيادة في ب.

[الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي - عليه السلام-]^(١)

والناصر الديلمي المنتقى سفكت له دماً يوم نجد الجاح ذي الحفر

هو: أبو الفتح^(٢) بن ناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله [بن علي]^(٣) بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام -.

كان قيامه في أرض اليمن بعد وصوله من ناحية الديلم في سني الثلاثين وأربعمائة سنة، وملك صعدة والظاهر، واختط ظفار وهو حصن الإمام المنصور بالله - عليه السلام -.

وكان غزير الفهم وافر العلم،^(٤) له تصانيف تكشف عن علو منزلته وارتفاع

(١) عن الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي - عليه السلام - انظر: الحدائق الوردية ١٠٤-٩٩/٢، والشافي ٣٣٨/١، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٣٠، والآلئ المضيئة (خ)، والتحف ص ٢١٨-٢٢١، واللطائف السنوية ص ٣٠-٣١، وتاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٩١، والجامع الوجيز حوادث سنة ٤٣٠ هـ، وسنة ٤٤٥ هـ، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٤٩-٧٥١).

(٢) في (ب): بالحفر.

(٣) هامش في ب لفظه: الإمام أبو الفتح الديلمي - عليه السلام - المقبور مابين رداع وذمار، ومن ذريته سادة قطابر، تأريخ دعوته سنة ٤٣٠ هـ. انتهى.

(٤) سقط من ب.

(٥) لفظ العبارة في (ب): وكان غزير العلم وافر الفهم.

الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي (ج) _____ مآثر الأبرار

درجته، منها (تفسير القرآن^(١) الكريم) جمع فيه أنواع المحاسن، وهو كتاب جليل القدر، أودع فيه من الغرائب المستحسنات والعلوم المبتكرات،^(٢) ما قضى له بالتبريز والإصابة، ودل على الكمال والنجابة، وهو أربعة أجزاء، ومنها (الرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلحجة)^(٣) يعني المطرفية، احتوت على علم رائق وكلام فائق،^(٤) وله أيضاً دعوة حسنة طويلة ذكرها الفقيه حميد في (الحدائق)^(٥) ومن شعره -عليه السلام-:

ألا يا لهمدان بن زياد تعاونوا

على نصرنا فالدين سرب مضيع^(٦)

ونادوا بكيلاً ثم وادعة التي

لها المشهد المشهور ساعة تجمع

ولا بد^(٧) من يوم يكون قتامة^(٨)

بوقع القنسا والمشرقية أدرع

(١) وهو (المسمى بالبرهان في تفسير القرآن) (خ)، وقد نقل منه العلامة عبد الله بن أحمد الشرفي المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ، في تفسيره (المصاييح الساطعة الأنوار، تفسير أئمة أهل البيت -عليهم السلام-)، وانظر عن أماكن وجود تفسير البرهان لأبي الفتح الديلمي كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٥٠.

(٢) أي: المبتدعات (هامش في ب).

(٣) في (ب): الرسالة المبهجة..... إلخ، وفي (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ٧٥٠: (الرسالة المبهجة في الرد على فرقة الضلال المتلحجة) وفي (الشافي) ص ٣٣٨/١، التحف ص ٢١٨، والحدائق ٩٩/٢، (الرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلحجة).

(٤) ومن مؤلفات الإمام أبي الفتح الديلمي أيضاً كتاب (مسائل الشريف القاسم بن العباس) وكتاب دعوته وغيرهما.

(٥) الحدائق الوردية ١٠٠/٢-١٠٣، وكتاب (دعوة أبي الفتح الديلمي في الحدائق ليس كاملاً).

(٦) أورد الأبيات الشهيد حميد في الحدائق ١٠٤/٢، والمنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي ٣٣٨/١.

(٧) في الشافي: فلا بد.

(٨) في الحدائق: يكون قيامه.

سينقاد لي من كان بالأمس عاصياً
ويقرب مني النازح^(١) المتمع
أنا الناصر المنصور والملك الذي^(٢)
تراه طوال الدهر لا يتضعضع
سنملاً^(٣) دنيانا من العدل بعدما
مضت حقب^(٤) بالظلم والجور تنزع^(٥)

وكان مما وليه صعدة والظاهر، وحارب الصليحي في بلاد مذحج، وقتل من حولان
بحجز من أعلى صعيد^(٦) صعدة مقتلة عظيمة.

وله حروب على أنافت^(٧) من قبل الصليحي وهي سجال له وعليه، ولم يزل شجياً
في حلوقهم، حتى قتله الصليحي في نيف وأربعين بنجد الجاح، وقبره بردمان من بلاد

(١) في (ب): البارح، قال في الهامش: أي المتباعد. تمت.

(٢) لفظ الشطر هذا في الشافي: أنا القائم المنصور والقائم الذي.

(٣) في الشافي، والحدايق: ستملاً.

(٤) في الشافي، والحدايق: مضت حقباً، وفي الشافي ص ٣٣٨ هامش لفظه: الحقبنة بالكسر وسكون
القاف واحدة الحقب، وهي السنون، والحقب بضمين الدهر، وجمعه أحقاب. انتهى.

(٥) أي: تمتلئ.

(٦) سقط من (ب) قوله: صعيد، وبحز قرية عامرة تبعد عن ضحيان قليلاً إلى جهة الغرب، وهي مركز
ناحية جماعة، ولما وقعت الحرب بين الإمام يحيى حميد الدين والملك عبدالعزيز آل سعود ودخلت
الجيوش السعودية تهامة حتى احتلت الحديدة، وولي العهد الإمام أحمد يجمع الجيوش ويشن الحروب
على نجران وضهران وغيرها كتب الإمام يحيى إلى ولده أحمد وتمثل بالبيت المشهور مع تصحيف يسر
وهو:

فمالك والتردد حول محجز وقد غصت تهامة بالرجال

تمت من خط السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شاييم - حفظه الله تعالى -.

(٧) في (ب): على أنافر.

الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي (ع) _____ مآثر الأئمة

عنس، وله عقب، والضمير في قوله: سفكت.. راجع إلى الدنيا، لأنه في معرض ذكرها من أول المنظومة، يعني أنها معاندة لأهل البيت -عليهم السلام- وزويت^(١) عنهم، وقد أحسن السيد الرضي حيث يقول:

عتبت على الدنيا فقلت: إلى متى أكابد فقراً هممه ليس ينجلي
أكل شريف من علي حدوده حرام عليه الرزق غير محلل
فقلت: نعم، يا ابن الحسين رميتكم بسهم عناد منذ طلقني علي



(١) في (ب): ومزوية عنهم.

[أخبار المحسن بن الحسن]^(١)

ثم المحسن ذا الإحسان قد^(٢) فتكت

به بأيدي ذوي البغضاء والأشر

المحسن هذا قد تقدم ذكر طرف من خبره، ونزيد هاهنا طرفاً ذكره في (الحدائق) فقال: إنه^(٣) -عليه السلام- لما وصلت دعوة الإمام أبي طالب الأخير -عليه السلام- قام بها أحسن قيام، ونفذت أوامره في صعدة ونجران، والجوفين، والظاهر، و [في]^(٤) مصانع حمير^(٥).

وفي مشجر الأمير^(٦) الحسين بن بدر الدين، أن المحسن هذا ملك حصن ثلا وغيره من الحصون، وهو الذي قتل الزواحي قاتل الإمام حمزة بن أبي هاشم جد المنصور بالله عليه السلام-، ثم قتله أهل صعدة وولده غدرأ، فقام بثأره السيد الشريف الواصل من الديلم من جهة الإمام أبي طالب المقدم ذكره في ترجمة أبي طالب، وأخرب صعدة،

(١) عن المحسن بن الحسن انظر: التحف شرح الزلف ص ٢٢٦، والشافي ١/٣٣٦.

(٢) في (ب): من فتكت.

(٣) اللفظ من أوله في الحدائق: وكانت وصلت دعوته -عليه السلام- [يعني الإمام أبا طالب الأخير] إلى اليمن سنة إحدى عشر وحمسمائة إلى الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بسن محمد بن المختار بن الناصر بن المهادي إلى الحق -عليه السلام-، فقام... الخ.

(٤) زيادة في ب.

(٥) الحدائق الوردية ١٠٩/٢.

(٦) في (ب): للأمير الحسين.

وأعانه على ذلك شيخ الشيعة في وقته محمد بن عليان بن سعد البحريري^(١) وأمدهم الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السليماني^(٢) بمال كثير، وقال محمد بن عليان شعراً [أوله]^(٣):

تألبت الأوغاد من أهل^(٤) صعدة

قال الفقيه حميد - رحمه الله تعالى - : وهي إلى خمسين بيتاً،^(٥) انتهى كلامه.

ووجدت بخط الأمير الكبير العلامة الحسين بن بدر الدين - رحمه الله - [تعالى]^(٦) مصنف (الشفاء) و(التقرير) ما لفظه: إن قتل الحسن وولده كان بدر الغز بصعدة، فعند ذلك خرجت ابنته إلى خولان فنكفت القبائل، وعاضدها محمد بن عليان، وأمدهم الأمير غانم المذكور بعشرة آلاف دينار، وكتب إليهم يعتذر^(٧) أن الخيل لا صبر لها في جهتكم، فعند ذلك [أجمعت القبائل على خراب صعدة وحاصروهم مدة، وضيقوا عليهم]^(٨) حتى انتهى أمرهم إلى أنهم أمنوهم يحيزون أموالهم ثمانية أيام، وقالوا لهم: نحن نرعى لكم حرمة الهادي - عليه السلام - وأما خراب صعدة فلا بد منه، واشترط ابن عليان أن يلعب بفرسه في درب الغز لما كان قتل [حي]^(٩) الأمير المحسن فيه.

(١) محمد بن عليان بن سعد البحريري، ذكره السيد إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث -) وأورد في ترجمته ما ذكره المؤلف هنا.

(٢) في (ب): السلماني، غانم بن يحيى بن حمزة السليماني.

(٣) سقط من ب، وفي الحدائق: وقال محمد بن عليان شعره الذي أوله.

(٤) في الحدائق: من آل صعدة.

(٥) انظر الحدائق الوردية ١٠٩/٢.

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): وكتب إليهم يعتذر إليهم.

(٨) لفظ ما بين المعرفين في (ب): واجتمعت القبائل على حربهم وضيقوا عليهم وحاصروهم

مدة... الخ.

(٩) سقط من ب.

مآثر الأبرار _____ أخبار الحسن بن الحسن

فلما حيزوا هذه الأيام بقي من أموالهم شيء لم يحيزوه فنهبت القبائل، وأحربوا صعدة، وبالغوا في خراب درب الغز حتى لعب فيه محمد بن عليان، وحرف فيه جواده، وقد كان وعد القبائل بشيء من المال؛ لأنه قد كان أفنى المال الذي أمده به الأمير غانم إلا الشيء القليل، جعل عشرة كيزان مملوءة شقوفاً على هيئة الدنانير، وجعل في رأس كل كوز شيئاً من الدنانير التي بقيت عنده، وعدلها لهم عند من ارتضاه من شيوخ تلك القبائل.

فلما قضى وطره من خراب صعدة وقتل من قتل منهم، خشي النسبة مع القبائل فيما كان قد وعدهم [به]^(١) فعند ذلك هرب في الليل، واختلف في أمره، فقيل: إنه هرب على جواد يطرده حتى وصل الغفرة^(٢).

وقيل: بل خرج في هودج على هيئة امرأة، والله أعلم أي ذلك كان.

وذكر الأمير الحسين أن قائل القصيدة محمد بن أحمد الطيش، قالها على لسان محمد بن عليان، وهي هذه:

تألبت الأوغاد من أهل صعدة	لتهدم دين الله في كل وجهة
فحل بها أمر من الله واقع	بما أسلفت من أمرها ^(٣) واستحلت ^(٤)
أناها من المنصور داغ فصدقت	به ثم عنه بعد ذلك صدت
فلما رأى منها المحسن ما رأى	من الفسق ناداها بصوت فصمت
فسدوخ بخراناً ودمر صعدة	وأضمرت البغضاء له وأسرت ^(٥)
وأعلنت الطغيان في الشرب والخنا	وذلك لما أن عن الرشيد ضلت

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): انغفره، وهناك مكتوب فوقها: (هكذا).

(٣) في نسخة: من فعلها (هامش في أ).

(٤) في نسخة: واستحفت، (هامش في أ).

(٥) في (ب): وأصرت.

وأرسل نحوي بعد ذاك كتابه
يعاتني فيه ويطلب نصرتي
فثرت إليه قاصداً نحو صعدة
وعقدت بالعزم اعتقادي ونيتي
وسار بسيري عصابة أهل عفة
ويعتهم في الدين أعظم بيعة^(١)

[ومنها: (٢)]

فلما وصلنا قاصدين محسناً
وجملة إخواني جميعاً بحضرتي
وناظرته في حضرة الكل منهم
بكل احتجاج حجة بعد حجتي
فلما استقام الحق واتضح الهدى
وبانت للداعي الحق سبل المحجة
ولم يبق لي عند المحسن حجة
مددت يدي طوعاً لتسليم^(٦) بيعتي
فسلمت من بعد احتجاج مكرر
لداعي إمامي بعد تسليم إخوتسي
وأشعرت نفسي الصبر في كل حالة
وصار رداء الصبر في الخطب حلتي
وأبنا جميعاً قافلين^(٣) لبيعة الإمام
إلى أن نزلنا في ثلا حيث خيمت^(٤)
ذؤابة^(٥) قحطان المصاليح حمير
أفديهم من كل سوء لأنهم
بهم نلت في الأيام أرفع رتبة
هم الذروة القعساء أشرف ذروة
ونخضت بهم دين الإله ولم أزل
أجدد فيه غرفةً بعد غرفة
فلما أتى داعي الإمام الذي به
غدا وهو منسوب إلى خير عترة

(١) لفظ الشطر الثاني في (ب): وبغيتهم في الدين أعظم بيعة.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): قابلين.

(٤) أي أقامت، (هامش في ب).

(٥) في (ب): ذؤائب.

(٦) في (ب): بتسليم.

حميد المساعي السيد العالم الذي
 هتفت بإخواني الذين عهدتهم
 وقلت لهم سيروا لنصر إمامكم
 فمالوا إلى الخذلان لما دعوتهم
 فسرت ولم أكشف غطاء عليهم
 وقمت لدين الله لما أتت له
 فيا لائمي فيما صنعت بصعدة
 وسل فرقة الطاغوت عن قتل جارها
 توسمت^(٢) الأوغاد عزراً ونخوة
 فدمرها داعي الإمام وجنده الحـ
 فكنت له طوعاً إذا رام معضلاً
 وقمت قيام الليث عند قيامه
 بخولان قد دمرت صعدة بعدما
 ولولا ابن يحيى غام الملك ما إذا
 ولكنه قام اغتراماً ونخوة
 غدا ناصراً للدين من كل ظالم

غدا قائماً في كل فرض وسنة
 على بيعة المنصور صحي وجيرتي
 فأنتم له في الدهر أعظم نصرت^(١)
 فكم زفرة تعتادني بعد زفرة
 رجاء ولم أضمر لهم غير رحمة
 براهين من هذا الإمام تجللت
 دع اللوم واسمع حجة القوم واصمت
 وقتل ابنه سهلاً بماذا استحللت
 بقتل الذي أفته ظلماً فزلت^(٣)
 سين الذي طالت به الدهر همتي
 بذلت له في المعضل^(٤) الصعب مهجتي
 دككت بعزمي^(٥) صعدة خير^(٦) دكة
 طغت وعتت تدمير أصحاب ليكة
 شفيت من الباغين في الدهر عليتي
 وديناً فكانت نخوة خير نخوة
 كفور كنصل باتك^(٧) الحد مصلتي

(١) في (ب): أعظم أسرة.

(٢) في (ب): توهمت.

(٣) في (ب): فذلت.

(٤) في (ب): في معضل.

(٥) في (ب): بغزوي.

(٦) في (ب): صعدة أي دكة.

(٧) أي كسيف قاطع.

وكان أمير الهاشميين عصمة لدين بني الزهراء أعظم عصمتي
فقل لجميع الباطنية هل رأيت دماً طل للمقتول في أرض صعدة
ألم أطف حرباً أضرمتها لحرنا بصعدة قوم أهل غدر وإحنة^(١)
أحاط بها داعي الإمام وجنده مجيون للمنصور أفضل دعوة
وحاق بها طغيانها وضلالها ألا إنها صلت إلى غير قلبه

انتهى المختار من هذه القصيدة، وحذفت شيئاً منها^(٢) اختصاراً، وهي قدر ثمانين بيتاً، وقد ذكر في (الحدائق) أنها إلى قدر خمسين بيتاً. فافهم.

تنبيه: ومما وجدته^(٣) بخط الأمير الحسين بن محمد المقدم ذكره أن ابن عليان لما كثرت عنايته في نصر أهل بيت رسول الله ﷺ نحو ما تقدم، ونحو عنايته في اجتماع الشرف على أنهم ضربوا ملقى^(٤) إلى مدر من بلاد حاشد في شهر صفر من سنة خمس وأربعين وخمسمائة سنة، فالتقوا، وحضر من ذرية علي -عليه السلام- بشر كثير يزيد على ألف، [و]^(٥) من كبار الشيعة وعلمائهم، ونظروا فيمن يصلح فيهم للقيام والجهاد ونفي المنكر والفساد، فما وجدوا لذلك مستحقاً، فعزم رأيهم على التقدم إلى الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-، ورأوا أنه لا يستحق القيام من ذرية علي -عليه السلام- غيره.

قلت: هكذا ذكره الأمير علي بن الحسين^(٦)، وهذا يدل على أنهم ما قالوا بالإمام

(١) في (ب): وأحنة.

(٢) لفظ العبارة من أولها في (ب): وحذفت شيئاً منها ميلاً إلى الاختصار.

(٣) في (ب): ومما وجد.

(٤) أي تواعدوا يلتقون فيه. انتهى هامش في ب.

(٥) زيادة في ب.

(٦) الأمير علي بن الحسين، سوف تأتي ترجمته وبعض من أخباره.

مآثر الأبرار _____ أخبار الحسن بن الحسن

أحمد بن سليمان إلا بعد هذه المدة، وهي تأتي قريباً من ثلاث عشرة سنة من دعوته -
عليه السلام-.

قال الأمير الحسين: وكان أكثر من حرصهم^(١) على ذلك: الشيخ محمد بن عليان المذكور فنهض منهم ثلاثمائة رجل، فبايعوه -عليه السلام- على ما هو مذكور في سيرته، فلما علم السلطان حاتم بن أحمد^(٢) وسليمان بن الحسن الشهابي بجدا ابن عليان واجتهاده في ذلك اجتهدوا في قتله، وأمروا رجلاً من يام، فقتله في سوق سهمان، فاغتم الإمام أحمد بن سليمان لذلك غمّاً شديداً، وحارب حاتم بن أحمد في ثار الشيخ محمد بن عليان المذكور حروباً كثيرة، مذكورة في سيرته -عليه السلام- إلى أن أخذ بثأره يوم القليس، وهو يوم الشرزة^(٣) وحديثه مشهور.

قلت: و[قد]^(٤) رأيت في (تأريخ مسلم اللحجي) كلاماً يوهم الطعن على ابن عليان المذكور،^(٥) وأنه كان يشتهي الشهرة، وتهيج الحروب، ويطلب الرئاسة، وذكر بيتين قال: إنهما وجدا مكتوبين في بعض جدران مسجد بنجران، وقد نزل هناك الشيخ محمد المذكور، وهما:

قل لابن عليان دع عنك النواميسا فإن ذلك أمر صرار مدروسا^(٦)
إن كان إبليس أغوى الناس كلهم فأنت أنت الذي أغويت إبليساً

(١) في (ب): حضهم.

(٢) هو: حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامي الهمداني، المتوفى سنة ٥٥٦ هـ، سلطان من الباطنية الإسماعيلية، وإليه تنتسب قسبة حاتم من ضواحي صنعاء. (انظر الأعلام ١٥١/٢).

(٣) في (ب): يوم الشرزة.

(٤) سقط من ب.

(٥) هامش في (ب) لفظه: بل مسلم بن الحجاج من الباطنية تجده في سيرة المتوكل على الله، في ذكر

القاضي جعفر بن يحيى بن عبد السلام-. تمت.

(٦) أي متروكاً. هامش في ب.

أخبار الحسن بن الحسن _____ مآثر الأبرار

فهذه^(١) كما ترى توهم الطعن على هذا الرجل، لكن لعل ذلك من أعدائه الباطنية

أو المطرفية، لأنهم يعتقدون أن أباه كان من رؤوس أصحاب مطرف بن شهاب، وأما

هذا فاختار مذهب الزيدية المخترعة، وعمري لقد أرادوا

[أن]^(٢) يذموا فمدحوا، وأن يفضحوا فافتضحوا.

وما على التبر عارٌ في النار حين يُقَلَّبُ



(١) في (ب): فهذا.

(٢) زيادة في ب.

[الإمام علي بن زيد بن إبراهيم المليح]^(١)

وفي ابن زيد لأهل الفكر معبر لما تسنم^(٢) رأس الطود من شعر

[و]^(٣) هو: علي بن زيد بن إبراهيم المليح^(٤) بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار لدين الله القاسم بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام-، قام محتسباً وجمع جمعاً، وخرج بها إلى نواحي صنعاء، وكان قيام علي بن زيد من درب يرسم^(٥) من أعمال صعدة، فلما بلغ الإمام أحمد بن سليمان ذلك وهو بالجوف قبل دعوته سار إليه بمن أمكنه ناصرأ له، وقد كان أنشأ قصيدة وهو نشيد^(٦) منها:

أما إنه لسولا الرجاء^(٧) لدعوة مباركة تهدي لدين الفواطم

فلما أنشدت بين يديه في عيد رمضان أنشدها رجل، يقال له: يحيى بن مفضل من أهل عمران، ثم تقدم بها معه إلى صعدة، فأنشدها الشرفاء الأجلاء بني الهادي، وكان

(١) عن الإمام علي بن زيد، انظر: اللطائف السنينة ص ٤٤-٤٥، وتاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٩٣، والجامع الوجيز. حوادث سنة ٥٣٠هـ، وسنة ٥٣١هـ، وسنة ٥٣٣هـ، وبلوغ المرام ص ٣٨.

(٢) في (ب): تبسم.

(٣) سقط من ب.

(٤) اللفظ من أوله في (ب): علي بن زيد بن إبراهيم المليح قام محتسباً ابن الإمام المنتصر... إلخ.

(٥) في (ب): من ردين يرسم.

(٦) في (أ): وهو سيد.

(٧) في (ب): الرجال.

الإمام علي بن يزيد بن إبراهيم الملقب _____ مآثر الأبرار

فيهم هذا الشريف علي بن زيد فحثة ذلك على القيام والدعاء إلى نفسه، وكان قليل العلم، حتى قيل: إنه لم يكن يحفظ إلا ثلث القرآن أو ربعة، فسار إليه [الإمام] (١) كما تقدم وعاونه هو، وصنوه يحيى بن سليمان، وصنوه الثاني عبد الله بن سليمان (٢) وغيرهما، ولقوه بالحقل حقل صعدة في خيل ورجال وافرة، فقام معه الإمام ومن تقدم ذكره، وعاضدوه واجتمع إليهم القبائل من همدان، وحولان، وكهلان، وسائر قحطان، وكان منه أن تقدم إلى شطب، وقد كان أشار عليه الإمام أحمد بتقديم صنعاء أولاً فأبى فجرى عليه من القتل هناك ما جرى، وأسلمه القبائل في جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وللإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام- فيه وفي أصحابه ترقية مليحة، وهي:

حسي الله في جميع الأمور وهو نعم المولى (٣) ونعم الوكيل
أي عيش يصفو لصاحب لب وهو في الحبس مبتلى مغلول
مستضر معذب آخر الدهر — ر حزين عن فعله مسؤل
ليس يدري أموثق في المعاصي أم إلى جنة النعيم يؤول
إن دنياك ليس يصفو لها عيش ولا يهدى لها تؤول (٤)
فاسل عنها وخذ لنفسك زاداً ترتضيه فقد أحسم الرحيل
واطلب العلم فهو أفضل زاد إن شر الرجال عي جهول

(١) سقط من ب.

(٢) عبد الله بن سليمان. قال ابن أبي الرجال: صنو الإمام أحمد بن سليمان -عليهم السلام-، كان عالماً فاضلاً من وجوه آل محمد، ولهم أخ ثالث اسمه يحيى، مقامه ذلك المقام، ذرية بعضها من بعض، أعاد الله من بركاتهم (مطلع البدور خ).

(٣) في (ب): فهو نعم الولي.

(٤) أي ما تؤول إليه، (هامش في ب).

والتمسه وابدأ بمعرفة الله تعالى فقد تراه العقول
 وبفقه الأصول دينك من بعد سد فقيه^(١) المسموع والمعقول
 آه!! من زلة وتشيت جمع ومصاب وذاك خطب جليل
 في علي بن زيد الفارس القرم دهانا الزمان وهو عجول
 الكريم النبراس في ساعة السلم وفي الحرب الصارم المسلول
 وادكارى منبة ابن سليمان اليزيدي حرقه لا تزول
 الذي عاش في الزمان حميداً وتولى والقول فيه جميل
 ويعيش أصابنا الدهر فيه والزمان الكؤود دأباً يغول^(٢)
 لو أقال الزمان ميتاً فديننا هم جميعاً لكنه ما^(٣) يقيل
 لو تكن^(٤) تلك نبي يعلم الله له وإني عنها بعيد رحول
 ما دعوت الإخوان إلا لأمر غيره وهو مرتجى مأمول
 إن صرف^(٥) الزمان يلعب بالناس فميت من القضا وقيل
 قد دهى الناس الكل من أول الدهر فرمات الرسول ثم البتول
 فعليتم يا آل يحيى ويا آل زيد مهمما تغنى الهديسل

وذكر عليه السلام - [منبهاً^(٦)] و[يعيش؛ لأنه الذي وصل بهما وبجماعة من أصحابهما قتلوا ذلك اليوم، فأشار إلى ذلك، ثم قال الإمام- عليه السلام- قصيدة

(١) في (ب): بعد فقه المسموع والمعقول.

(٢) في (أ): يعول.

(٣) في (ب): لا يقيل.

(٤) في (ب): لم تكن.

(٥) أي قلبه، هامش في (ب).

(٦) سقط من (ب).

أخرى بعد رجوعه إلى الجوف يذكر فيها علي بن زيد، وأصحابه، وذكر فيها علي بن زيد وأموره، وما ابتدأه من المشورة في ذلك، وهي:

من ضيع الحزم لم يرشد ولم يصب واغتاله الدهر بالخذلان والنصب
ولو أرتته الليالي منظراً حسناً فسوف توقعه من بعد في العطب
دعا ابن زيد فليئنا لدعوته وغيره قد دعا جهراً فلم يجب
وجاءه الناس من شام ومن يمن على الضواير في ركض وفي خبب
حتى إذا صار من نجد إلى حرض ملك الأمير ومن حقر إلى حلب
وصار في موضع عال أرومته فوق السماك وفوق السبعة الشهب
كاتبته غير وإن من شوابة لا تبرح^(١) بثافت في عز بلا تعب
ونحن نكفيك ما يعينك في بلد أكان مقرباً أم^(٢) غير مقرب
فقال هذا صواب الرأي نفعله ومن بدأ بصواب الرأي لم يخب
ثم انتنى عنه نسياناً فأرسل لي وللقبائل من قحطان والعصب
فجاءه الناس مثل الغيث منسكباً وجثته مسرعاً في عسكر لجب
راودته في يشيع^(٣) حين أعجبي جيش أجش كمثل العارض السكب
فقلت آثر^(٤) به صنعاء ودع شظياً حتى تعود فليس الرأس كالذنب
فلم يجيبني إليه لا لمحقرة ولم تجد^(٥) أبداً شيئاً بسلا سبب
فسالت الناس مثل السيل منحدرأً حتى حططنا^(٦) برأس الطود من شظب

(١) في (ب): لا يرح.

(٢) في (ب): أو غير مقرب.

(٣) في (ب): في يعيش.

(٤) أي: يبدأ.

(٥) في (ب): ولم نجد.

(٦) في (ب): حتى عددنا.

لما حططنا به صرنا بأجمعنا
 وباعنا بيعة الخسران مغتماً
 وما احتيال أسود الغاب إن سحنت
 أو الأفاعي إذ^(١) صيرن في الحرب
 فحينما صيرونا وسط مفتأد^(٢)
 هناك جاعوا لنا بالنار والحطب
 لما تولوا وفروا عن إمامهم
 كان الفرار لنا أعدى من الحرب
 أما بكيل ذوو العلياء وشيعتنا
 والغر من مذحج كشافة الكرب
 فإنهم شاركونا في الأمور معاً
 وما عليهم لنا بالله من عتب
 فالله ينصرهم نصراً ويرزقهم
 خيراً ويؤتيهم صبراً على النوب
 فقل لمن سره هذا المصاب لقد
 أفادك الدهر ما تهوى بلا طلب
 يا ضاحكاً من مصاب [نالنا]^(٣) فلقد
 أشجى وأبكى جميع العجم والعرب
 عجبت من قتل قليل من بني حسن
 وليس قتل بني الزهراء من العجب
 لا تحسبن أن هذا الأمر يحملنا^(٤)
 ولا يرححنا عن أرفع الرتب
 حزننا المفاجر والعلياء عن سلف
 والحلم والعلم إرثاً عن أب فآب
 ما مات منا كريم صابر يقظ
 إلا وقام شريف الأصل والحسب
 به^(٥) الشهادة إحدى الحسينين لنا
 والموت في مثلها أحلى من الضرب^(٦)
 سنقتفي إثر آباء لنا سلفوا
 إلى الهدى من إمام سالف ونبي
 وسوف يرضوننا من بعدهم بدلاً^(٧)
 بالله إن شاء رب العرش والحجب

(١) في (ب): إذا صيرت.

(٢) المفتأد: المشوى.

(٣) في الأصل: لنا، ولعل الصحيح ما أثبتناه لاستقامة الوزن.

(٤) في (ب): يحملنا.

(٥) في نسخة، و في (ب): يد الشهادة.

(٦) الضرب: العسل.

(٧) لفظ الشطر هذا في (ب): وسوف يرضوا بأمر بعدهم سلفاً.

[أخبار الإمام أحمد بن سليمان - عليه السلام] (١)

وأحمد بن سليمان فما رضيت بعلاً به وهو مرضي لدى البشر
دعا وكان إماماً سيداً علماً براً تقياً ومن كل العيوب بري
وصبحت خيله صنعاء معلمة لما غدا النكر فيها غير مستتر
وحاصرت حاتمًا فيها عساكره فانقاد للحق بعد الضعف والخور
واجتاحه عند شيعان (٢) بملحمة ألف مضوا بين مأسور ومجتر

اعلم أنني في الأغلب أتبع السيد صارم الدين فإن كثّر الأبيات في ذكر أحد ممن احتوته منظومته فرمما أكثر الشرح، وإن قلل فكذلك، والمراد هنا هو: الإمام أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي إلى الحق - عليه السلام -، آباؤه من الصفوة الأكارم والخيرة من العرب والأعاجم، مناقبهم كثيرة شهيرة، (٣) وفضائلهم ظاهرة منيرة، فهم أحق بقول القائل:

(١) عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان - عليه السلام - انظر: الحقائق الوردية ١١٧/٢ - ١٣٣، والشافي ١/٣٤٢ - ٣٤٦، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٣٠، ورجال الأزهاري ص ٤، والتحف شرح الزلف ص ٢٣١ - ٢٤١، والآلئ المضيئة (خ)، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٥٠٠ هـ، وسنة ٥٣٣ هـ، وسنة ٥٤٠ هـ، وسنة ٥٤٥ هـ، وسنة ٥٤٩ هـ، وسنة ٥٥٢ هـ، وسنة ٥٥٣ هـ، وسنة ٥٦٦ هـ، واللطائف السنوية ص ٤٥ - ٥٣، وفرجة الهموم ص ١٩٣ - ١٩٤، وبلوغ المرام ص ٣٨ - ٤٠. وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٤ - ١١٦.

(٢) في (ب): شعبان، وهو خطأ وشيعان قرية مشهورة في سنجان جنوب شرق صنعاء، وشيعان أيضاً وادٍ مشهور في محصب السفلى بالقرب من يريم وهو المقصود هنا.

(٣) في (ب): مناقبهم شهيرة كثيرة.

قوم إذا املوخ^(١) الرجال على أفواه من ذاق طعمهم عذبوا

وأمه- عليه السلام- الشريفة الفاضلة مليكة بنت عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات، واسمه^(٢): إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم، وكان أبوه سليمان^(٣) يصلح للإمامة، رأى في المنام في حال حمل زوجته بولده أحمد قائلاً يقول:

بشراك يا بن الطهر من هاشم بمساجد دولته محمد^(٤)

بأحمد المنصور من هاشم بورك فيمن اسمه أحمد

وأما جده المطهر بن علي بن الناصر^(٥) فإنه كان عالماً مصنفًا، له التصانيف على مذهب الهادي، وخرّج على مذهب الهادي شيئاً^(٦) كثيراً، من جملتها: أن الترتيب بين اليدين والرجلين [في الوضوء]^(٧) لا يجب، وكان شاعراً فصيحاً، فمن قوله:

(١) هامش في (ب) لفظه: أي إذا صار طعم الرجال ملحاً على أفواه من ذاقهم فطعمهم عذب. تمت.

(٢) قوله: واسمه أي اسم أبي البركات.

(٣) سليمان بن محمد المطهر، قال الشهيد حميد في الحقائق الوردية ١١٧ عند ذكره ما لفظه: وكان أبوه- يعني الإمام أحمد بن سليمان- سليمان بن محمد من عباد الله الصالحين، بل كان يصلح للإمامة، ويرجى منه القيام بنصرة الدين الحنيف. انتهى، ووصفه ابن أبي الرجال في مطلع البدر ٤٣/١ بقوله: الأمير الأعظم الجليل، إلى قوله: كان من بحار العلم ونخارير العترة يصلح للإمامة العظمى... إلخ، ثم ذكر ما في النص.

(٤) الأبيات في الحقائق الوردية ١١٧/٢، والشافي ٣٤٣/١.

(٥) هو المطهر بن علي بن الناصر أحمد، المتوفى سنة ٤١٥ هـ، مصنف، شاعر، عالم، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ما لفظه: قال ابن أبي الرجال: الأمير الخطير، هو جد الإمام أحمد بن سليمان، وكان عالماً مصنفًا في علوم آبائه التصانيف النافعة على مذهب يحيى بن الحسين، وتصرف في (التجريد) للمؤيد بالله (ع)، وتعبه الإمام أحمد بن سليمان (بأصول الأحكام) (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٣-١٠).

(٦) في (ب): أشياء كثيرة.

(٧) سقط من ب.

لحاني^(١) في الهوى لاح نصوح فغالب مقودي رأس جموح^(٢)

[ومنها]^(٣):

فسح في الأرض واطلب المعالي فكم من سيّد فيها يسبح
ولولا أنّ في من ساح خيراً يفوز به لما ساح المسيح^(٤)

توفي^(٥) علي في ذي جيلة سنة خمس عشرة وأربعمائة^(٦) كان الإمام أحمد - عليه السلام - قد نشأ على طريقة آبائه الكرام، درس في الأصولين على الفقيه العالم فخر الدين زيد بن الحسن الخراساني البيهقي^(٧) الوارد إلى اليمن، باستدعاء السيد الإمام

(١) أي لامني. هامش في ب.

(٢) بعده في الحدائق الوردية ١١٧/٢ - ١١٨:

فقلت له وفي الخدين مني حدود خدّها الدمعُ السفوحُ
أتطمح أن تريع إلى سلو وأن ينسى النوى قلب حريح
بروحي من يرى روحي فأعجب بروح كيف منه ذاب روح
سأركب كل هول أو أراني أميح ولا أراني أستميح
ولا ألوي على وطن فتضحى مذلتة على خدي تلوح

... إلخ.

(٣) سقط من ب.

(٤) انظر الحدائق ١١٨/٢.

(٥) حاشية في ب لفظها: كأنه الذي في شبام، وأهل تلك الجهة يصحّون، ويقولون: أخ الهادي، وعليه قبة مشهورة، والله أعلم. تمت.

(٦) انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٣٣.

(٧) هو: زيد بن الحسن الخراساني البيهقي، من أعلام القرن السادس الهجري، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ٤٣٥ ما لفظه: ترجم له آغا بزرك في (الثقات العيون) ص ١١٢ فقال: زيد بن الحسن بن محمد، أبو الحسين البيهقي، ذكره منتجب بن بابويه في (الفهرست) وروى عنه في (الأربعين) الحديث الثلاثين، إلى أن قال: والمترجم يروي عن السيد أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسيني =

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام أحمد بن سليمان (ع)

علي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحسيني السليمانى^(١) وإن هذا الفقيه وصل لما بلغه مذاهب المطرفية وأنهم يعتزون إلى غير أهل البيت فلحقته مشاق شديدة، ونهب أكثر كتبه بين مكة والمدينة، ودرس الإمام أحمد أيضاً على السيد الفاضل، الحسن بن محمد^(٢) من أولاد المرتضى بن الهادي، كان يستملي من كتاب ينسخه ستة أسطر مرة واحدة، [و]^(٣) على الفقيه عبد الله بن زيد العنسي اليماني^(٤) الواصل من جهة الجليل والديلم

الاسترابادي، إلى أن قال: وفي (طبقات الزيدية): زيد بن الحسن بن علي البيهقي، أبو الحسين البروقني الشيخ الإمام، سمع (بمجموع الإمام زيد) على الحاكم أبي الفضل هبة الله، عن الحاكم أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني. انتهى.

(١) هو: الأمير علي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس السليمانى، ابن أبي الطيب، المتوفى سنة ٥٥٦هـ، أمير، عالم، أديب، ناظم، أصله من المخلاف السليمانى، يروي عن جوار الله محمود الزمخشري، وكان محمود يثني عليه، وكان عالماً فصيحاً، وهو أحد شيوخ القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وتولى الرد على المطرفية، توفي بمكة المكرمة، وله تصانيف. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٠٣-٧٠٤).

(٢) هو: الحسن بن محمد بن الحسين بن المهدي بن عبد الله بن الإمام المرتضى محمد بن الهادي يحيى بن الحسين المعروف بابن القاضي الشريف الكبير. قال في (طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث) - ما لفظه: هو الشريف الكبير، رحلة الطالبين من أهل صعدة ونواحيها... إلى أن قال: وكان (ع) ذكياً عاقلاً، زكياً ورعاً، ديناً فاضلاً، له من العلم حظٌ وافر، قرأ عليه الإمام أحمد بن سليمان، وفي (مطلع الدور) خ ٣٠٦/١ ما لفظه: كانت إقامته بأملح من بلاد شاكر من همدان، وبها توفي - رحمه الله -، وكانت قد اشترأت إليه الزيدية في اليمن، وفزع إليه فريقهم الجميع، فامتنع عن الدعوة.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب) حاشية لفظها: والفقيه عبد الله هذا له (المحجة البيضاء) أجزاء رأيت منها جزءاً واحداً في الإمامة لا غير، وله (الإرشاد) في الزهد، مشهور بإرشاد العنسي. تمت.

قلنا: ينظر في هذا فالقاضي عبد الله بن زيد العنسي، مؤلف (الإرشاد) و(المحجة البيضاء) توفي سنة ٦٦٧هـ كما هو مذكور في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) و(رجال الأزهري) والمتوكل على الله أحمد بن سليمان توفي سنة ٥٦٦هـ، كما هو مشهور، فلعل هناك شخصاً آخر يحمل نفس الاسم، وقال في (الحدائق الوردية) عند ذكر الإمام أحمد بن سليمان ١١٨/٢ ما لفظه: ودرس على الفقيه عبد

أخبار الإمام أحمد بن سليمان (ع) _____ مآثر الأبرار

بعلوم أهل البيت -عليهم السلام- سنة إحدى وخمسمائة سنة، وعلى الشيخ العالم إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث^(١) الآتي ذكره، وكان إسحاق هذا في نهاية العلم، مصنفًا كبيرًا، لقي الحاكم أبا^(٢) سعيد رحمه الله سنة إحدى وثمانين وأربعمائة،^(٣) وللإمام أحمد كتب كثيرة أكثرها في الرد على المطرفية، ومن كتبه البليغة (أصول الأحكام) فإنه متضمن لثلاثة آلاف حديث ويزيد على ذلك قدر ثلاثمائة وكسر^(٤).

وكان -عليه السلام- حلوا المراجعة، من محاسن كلامه مخاطبة دارت بينه وبين السلطان حاتم بن أحمد؛ لأن حاتمًا طلب الدخول في طاعته، وسأذكرها عند شرحي لقول السيد صارم الدين: وكم أجب على غا... البيت،^(٥) وعلم الإمام أشهر من أن يذكر في هذا المختصر، وأما كراماته [عليه السلام]^(٦) وفضله^(٧) فأشهر من نار على علم، فمن ذلك أنه أصبح ذات يوم يريد الوضوء عقيب مطر في الناحية التي هو فيها

الله العنسي اليماني الواصل من جهة الجبل والديلم... إلخ، وفي (الجامع الوجيز) حوادث سنة ٥٠١ هـ قال ما لفظه: وفيها وصل اليمن من جهة الجبل والديلم، القاضي عبدالله بن علي العنسي بعلوم أهل البيت (ع)، وأخذ عليه جماعة منهم المتوكل (ع)، ولم يذكر في (الحقائق) اسم أبيه فتأمل. تمت.

(١) وهو: إسحاق بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباعث الصعدي، القاضي، ركن الدين، المتوفى سنة ٥٥٥ هـ، فقيه، محدث، مسند، حافظ، خطيب، من أكابر علماء الزيدية، كان مشهوراً بالعلم والفضل، وله مؤلفات منها: (التعليق على الإفادة) وغيره. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢١٨).

(٢) هو الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٤ هـ، وقد سبقت ترجمته.

(٣) انظر الحقائق الوردية ١١٨/٢.

(٤) ومن مؤلفات الإمام أحمد بن سليمان أيضاً: كتاب (حقائق المعرفة) في أصول الدين، و(الحكمة الدرية والدلالة النورية) و(الرسالة التوكلية في هتك أستار الإسماعيلية) و(الزاهر) في أصول الفقه، و(منهاج المتقين) و(الهاشمية لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال) و(ديوان شعر) وغيرها، انظر عنها وعن أماكن وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٤-١١٦).

(٥) وانظر الحقائق الوردية ١١٩/٢-١٢٠.

(٦) زيادة في ب.

(٧) سقط من (ب) قوله: وفضله.

فلم يجد ماءً يرتضي لعدم المناهل، ولا وجد تراباً فبقى في حيرة، فبينما هو كذلك إذ التفت على يمينه فوجد تراباً مسكوباً^(١) ليس من جنس تراب تلك الناحية فميمم هو وأصحابه من ذلك التراب، وبنى أهل تلك الناحية على موضعه مسجداً،^(٢) ومنها أنه أتاه رجل أعمى، يقال له: جابر البصير فسلم وجلس بين يديه، وهو يريد أن يستوهب^(٣) منه جربة وصيه في بلده فظن الإمام أنه أتاه ليمسح^(٤) على عينيه^(٥) فدعاه له ومسح على عينيه فردَّ الله في عينيه النظر، فنظر الإمام ونظر من حوله^(٦) فقال: إني لم أتك^(٧) لهذا فعادت الظلمة في بصره كما كانت، وأقرَّ بذلك وأخبر به حتى عرفه الموالف والمخالف،^(٨) وكان هذا البصير من المطرفية فلذلك قلَّ يقينيه،^(٩) فسمرت بقصته السُّمار، ونظمت فيها^(١٠) الأشعار،^(١١) فمما قيل في ذلك قصيدة^(١٢) القاضي الحميري^(١٣) أوها:

(١) في الشافي: تراباً مكتوباً.

(٢) الحدائق الوردية ١٢٤/٢، والشافي ٣٤٤/١.

(٣) في الشافي، والحدائق: وهو يريد أن يسأله هبة جربة... إلخ.

(٤) في الشافي، والحدائق: لأن يمسخ.

(٥) اللفظ بعدها في الحدائق: فلما قرب من الإمام مسح له على عينيه، ودعا الله تعالى فردَّ الله تعالى في عينيه... إلخ.

(٦) في الحدائق، والشافي: من حوله.

(٧) في الشافي: لم أتيك.

(٨) في الشافي، والحدائق: حتى عرفه المخالف والموالم.

(٩) بعدها في الشافي: ولم يهتد بعد ظهور الحق له، وبان ذلك لجميع الناس، فسمرت به السُّمار... إلخ.

(١٠) في الشافي، والحدائق: فيه.

(١١) الشافي ٣٤٤/١-٣٤٥، والحدائق الوردية ١٢٥/٢.

(١٢) في الشافي، والحدائق: فمما قيل في ذلك من الشعر، قول القاضي الحميري.

(١٣) في (ب): للقاضي الحميري.

(١٤) القاضي محمد بن عبد الله الحميري، قال ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) (خ) ٣١٠/٢: القاضي

الجليل العلامة، كان من صدور الزيدية، وبدور كمالهم، وذكر له مقطوعة شعرية قالها في ذكر يوم

الشرزة بين السلطان حاتم بن أحمد وبين الإمام. انتهى.

يا ابن بنت النبي كل لسان مادح ما يكون مدح لساني^(١)
 ظهرت فيك معجزات كبار لم تخلها تكون في إنسان
 لم تخبر بها^(٢) سماعاً ولكنك رأينا يقينها بالعيان
 تبرئ الأكمه [العليل]^(٣) وتشفي بشفاء الله أعين العميان
 وتسوق الحياء إلى حيث ما كنـــــت وتجري الأنهار في الغيطان^(٤)
 غير أن السوي لله لا^(٥) ينـــــكر حقاً خصائص الرحمن
 هبك تشفي القلوب منك بعلم^(٦) فيما ذا تشفي عمى العميان

ومن ذلك أنه^(٧) لما خرج لحرب صعدة^(٨) في عسكر عظيم من همدان وخولان^(٩)
 لما نكت أهل صعدة عهدوهم فقصدتهم في ذلك العسكر، وهو قدر عشرين ألفاً من
 راجل وفارس، فلما علم أهل صعدة بإقباله كبسوا الأبار وطرخوا^(١٠) فيها الجيف،
 وأشفت^(١١) جنود الإمام [عليه السلام]—^(١٢) من الظمأ، وكان ذلك الوقت في القيظ

(١) قصيدة القاضي الحميري في الشافي ٣٤٥/١، والحدائق الوردية ١٢٥/٢.

(٢) في الشافي، والحدائق: عنها.

(٣) سقط من ب. ولعله سهو من الناسخ.

(٤) في الحدائق: العطاني.

(٥) في الشافي، والحدائق: لا ينكر فيه خصائص الرحمن.

(٦) في الشافي، والحدائق: هبك تشفي عمى القلوب بعلم.

(٧) انظر الشافي ٣٤٥/١، والحدائق الوردية ١٢٦/٢.

(٨) بعدها في الشافي، والحدائق: لما نكت أهلها أيمانهم ونقضوا عهدوهم.

(٩) في الحدائق: من خولان وهمدان، واللفظ بعده في الشافي، والحدائق: حكى مصنف سيرته وكان ثقة

أن العسكر كان عشرين ألفاً بين فارس وراجل، فلما علم أهل صعدة بإقبال الجنود كبسوا الأبار.

(١٠) في الشافي، والحدائق: وتركوا في بعضها الجيف.

(١١) في الشافي، والحدائق: فأشفت.

(١٢) سقط من الشافي، والحدائق.

في شهر حزيران، فهم الإمام أن يأمر بمسنى على بئر الحائط بقرب صعدة فعلم أن ذلك لا يتم ولا يكفي الناس ولا ينفعهم لكثرتهم، وكان الماء معدوماً في الضيعة والقطيع لعدم الدلاء والأرشية، فلما فكر في ذلك وعسر عليه الأمر فزع^(١) إلى الله تعالى، وقال: اللهم، سهّل [لنا]^(٢) ماءً وسيلاً في حفار صعدة، وهو في ذلك اليوم ببلد الربيعة فتقدم إلى الجبّج، فأتى والناس ملئ البلاد، [و]^(٣) قد أتعبهم طلب الماء، فبينما هم كذلك إذ أنشأ الله [سبحانه]^(٤) سحابة على وادي غراز^(٥) فوقع المطر واستكن الناس في المضارب، وكانت سبعة مضارب مضروبة قبلي سوق الجبّج، واستكن قوم منهم^(٦) في الدروب والحوانيت والسوق، وبقي آخر الناس ما له مكان، والمطر عليهم خفيف، لم يظن أحد أنه ينزل منه سيل، فبينما هم كذلك إذ أتاه البشير يعلمه بوصول سيل عظيم حتى أحاط بناوحي صعدة، وبإزائها حفر عظيمة يجاوز بعضها حد البركة الواسعة، فامتألت ماء قراحاً، وما وقع مطر في تلك المدة في أي البلاد، وكان في ذلك الماء من البرد الشديد واللذة [العظيمة]^(٧) ما لم يكن في ماء قبله ولا بعده كأنه الثلج من برده، فتقدم بعسكره المنصور فأخذ صعدة عنوة وأخربها، وتغنمت الجنود منها أموالاً جلييلة وقد ذكر في ذلك شعراً له^(٨).

(١) في (ب): فرجع.

(٢) سقط من ب.

(٣) سقط من ب.

(٤) زيادة في ب.

(٥) غراز بضم الغين وفتح السراء قريبة من ناحية سحرار بصعدة (معجم المدن والقبائل للمقحفي ص ٣٠٥) وعرار وادي جنوب حصن تلمص وهو وادٍ خصيب كثير الفواكه والمساقى التي تهريق إليه (المقحفي ص ٧١).

(٦) في (ب): واستكن منهم قوم.

(٧) زيادة في ب.

(٨) لفظ العبارة في (ب): وقد ذكر ذلك في شعر له.

وكانت دعوته عليه السلام: في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وانتظم أمره أولاً في صعدة، وأعمالها، ونجران، ثم الجوف، والظاهر، وانتشر^(١) حسن سيرته في أقطار اليمن، وعمد موضعاً يقال له: المقيلد^(٢) في الجوف من مآثر الجاهلية؛ فأثار العمارة فيه في سنة خمس وأربعين، وكذلك فهو الذي عمر حصن تلمص؛ لأن في الرواية أنه لما شفى غرضه من حرب صعدة، وقمع المعاندين، وأخرب دورهم، وهم بالنقلة إلى الجوف بزوجه وأولاده، وكره الإقامة بالجحَب لأمر، منها: أنه لما صار فيه السوق، وكان يجمع أخلاط الناس، وغوغأهم من أهل صعدة وغيرها، فسمعهم يقولون ما لا يحب سماعه من أذاهم، وارتفاع أصواتهم، فلم يحب المجاورة لهم؛ فسير أهله إلى مسلت ووقف بعدهم أياماً، فبلغه أن أهل صعدة، وبني مالك والربيعة مستبشرون بانتقاله، ومتوعدون للإشراف، ويرسم^(٣) بالقلعة بعده، ونقم الثأر منهم، فلحقته الحمية، والرأفة على أقاربه وبني عمه وجيرانه، ونظر^(٤) فإذا هي لا تمكنه الإقامة بيرسم، ولا بالجحَب، فطلع تلمص، ورتب فيه البناء، وتلمص هذا: حصن عظيم جاهلي، قديم، طود شامخ، منفرد وحده من الجبال، مطل على مخلاف صعدة، حاكم عليه، مبني على جنبه مدينة عظيمة تسمى صعدة القديمة، وكان اسمها في الجاهلية جماع، ومن يمانها وادي غراز وادي جليل القدر، كثير الفروع والمساقى التي تهريق إليه، وتلمص هذا كان ممن يسكنه في الجاهلية نوال بن عتيك نازع الأكتاف، وال لسيف بن ذي يزن الحميري، وكان يضرب به المثل.

(١) في (ب): واشتهر.

(٢) في (ب): المقاليد، وفي الحدائق الوردية: المقيلد.

(٣) يرسم: أرض في الغرب الجنوبي من صعدة بمسافة نحو ميل. (معجم المحففي ص ٤٧١).

(٤) في (ب): فنظر.

قال الشاعر:

أصبحت توعدني بأمر معضل حتى كأنك نازع الأكاف
عند ابن ذي يزن برأس تلمص بين الأرائك مسبل الأسجاف^(١)

وقال فيه الشاعر:

تلمص القباب في تلمص كالبيض من تحت الجلاء المخلص
فيه نوال مثل ثعبان النصي فحل لديه كل فحل كالخصي
شر نوال زائد لم ينقص يخلع أكف الرجال إن عصي
ودونه الخدام غير نكص يقصون^(٢) بالأسياف من دون العصي
كم من قتيل لنوال مقعص^(٣) ومن جريح بدم مغمص
وكم قنيص^(٤) قبلها لم يقنص^(٥) أصبح تحت المجلس المخصص
يرى بعين من خلال المخصص^(٦) وينثني بينه والغصص
فهو كمثل طائر في قفص يرجو خلاصه فلم يخلص

قال: فطلعه الإمام -عليه السلام-، وأنشأ العمارة فيه والبناء، وأحكم دوائره، وطرقه ومناهله، وقصر دار الإمارة في قبله، وبنى فيه بالجلس والآجر، وأما قول السيد صارم الدين: وصبحت خيله صنعاء معلمة... البيتين، فذلك إشارة إلى ما ذكره مصنف

(١) في (ب): الأسحاف، وسحف: بيت مسحف، وحجلة مسحفة، مسترة، وأسجفت الستر: أرسلته، (أساس البلاغة ص ٢٠٣).

(٢) في (أ): يعصون، وفي (ب) يقصون، وفي الهامش ما لفظه: أي يطردون العدو. تمت.

(٣) أي ملقى، (هامش في ب).

(٤) أي مقبوض. (هامش في ب).

(٥) أي لم يصطاد، (هامش في ب).

(٦) في (ب): من خلال المخصص.

سيرته^(١) - عليه السلام -، حيث قال: إن جماعة من رؤساء اليمن وصلوا إليه - عليه السلام - إلى بيت بوس، فلقبهم إلى السهل، فما زالوا يسلمون عليه زمراً زمراً، وقد بعد وفد حتى اجترحت كفه، وسال منها الدم من كثرتهم، وكثرة سلامهم، [فلما فرغوا]^(٢) أمواً من ساعتهم صنعاء، وقد اجتمعت [فيها]^(٣) همدان مع حاتم بن أحمد، فوقع فيها قتال شديد على جوانبها، وكان مسجد الجامع ملزوماً، ثم إن أهل السرار من أهل صنعاء دخلوا المسجد ولزموه، وأبدوا الخلاف مع الإمام، وأثاروا^(٤) الفتنة على همدان، فدخلت خيل ورجل من أصحاب الإمام على همدان المدينة حتى صاروا في الميدان، وأغلق بعدهم باب غمدان، وحيل بينهم وبين من بقي من أصحابهم خارجاً، فقاتلوا قتالاً شديداً، وأبلوا بلاءً حسناً، فأنكوا في همدان، وأخذوا القطيع، وقربوا من درب صنعاء، وكان الإمام - عليه السلام - عقد لكبار الناس ورؤوسائهم رايات، وكان ممن أعطاه رجلاً من أهل صنعاء، وكان محباً لحاتم، فقرب برايته فأعطاها رجلاً في الدرب من همدان، فأخذوها ونصبوها معهم في رأس الدرب، وصاحوا بالطاعة والجوار،^(٥) فكف^(٦) الناس عنهم بعدما نال الفريقين العناء العظيم، والإمام - عليه السلام - إذ ذاك ببيت بوس فلما بلغ الإمام ما فعله ذلك من إعطائهم الراية لم يمكنه إلا

(١) مصنف سيرة الإمام أحمد بن سليمان (ع) هو: سليمان بن يحيى بن أحمد الصانع الثقفي، من أعلام القرن السادس الهجري، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال ابن أبي الرجال: الشيخ الهمام العارف، ولي آل محمد، جامع سيرة المتوكل على الله أحمد بن سليمان سلام الله عليهما، وهي دالة على تمكنه في العلم وحسن تعبيره في القول. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٧١-٤٧٢).

(٢) سقط من ب.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): وثاروا.

(٥) في (ب): والحذار.

(٦) في (ب): وكف.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام أحمد بن سليمان (ع)

الرضا بما فعل، ثم إن حاتم بن أحمد طلب الجوار والصحابة^(١) من الإمام، فأصبحه بعض الأشراف الكبار، وجماعة من مشائخ مذحج وخرجوا به من صنعاء إلى الإمام، فلما وصلوا به إلى بيت بوس، ومعه من وجوه همدان، فعند أن قابل حاتم الإمام، أنشد متمثلاً بقول^(٢) كعب بن زهير^(٣):

أثبت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

ثم قرب من الإمام -عليه السلام- فسلم عليه هو ووجوه أصحابه، وسأله الأمان والعفو، فغفى عنه، وحلّفه هو وأصحابه وبايعهم، وأمسوا تلك الليلة ببيت بوس وساروا من الغد إلى صنعاء، فدخلها على أحسن حال، وأنعم^(٤) بال، قد مكّنه الله من الظالمين، وبوأه منازل الفاسقين، وفتح له فتحاً مبیناً، ونصره نصراً عزيزاً، وأظهر^(٥) العدل في الناس، فأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وولى القاضي جعفر بن أحمد على القضاء والصلاة بالناس، وولى السوق قوماً آخرين، واستقرت له [الأموار]^(٦) وخضعت له الرقاب، وأقبل الناس من كل جهة يتسوددون^(٧) ويهنئون ويسلمون

(١) في (ب): الجوار له ولأصحابه.

(٢) في (ب): قول.

(٣) هو: كعب بن زهير بن أبي سلمى، المتوفى سنة ٢٤هـ، وهو من المخضرمين، وكان هجاء الرسول ﷺ ثم جاءه وأسلم، وأنشده قصيدته المشهورة التي مطلعها:

بانت سعاد قلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

ومنها:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
في فنية من قريش قال قائلهم بيطن مكة لما أسلموا زولوا

(٤) في (ب): وأمكن بال.

(٥) في (ب): فأظهر.

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): يزددون.

أخبار الإمام أحمد بن سليمان (ع) ————— مآثر الأبرار

ويطيعون، وقامت الشعراء بين يديه بالأشعار، وكان من أحسن ما قيل فيه أبيات
لسليمان بن فضل^(١) يقول فيها:

يوم صنعاء كيوم مكة بل أعظم من يوم مكة أضعافاً
فُتحت بالحسام في طرفة العـ ين كما يخطف الحسام اختطافاً
وقعة أفرغت يعوق ونسـرا ويغوث وأتبعها أسـافاً

والأشعار في ذلك كثيرة، حذفها اختصاراً، وأما قول السيد: واجتاحه يوم
شيعان^(٢) البيت، فإشارة إلى ما ذكره مصنف سيرته -عليه السلام- المذكورة في ذكر
يوم الشرزة وهي وقعة مشهورة، فقال: إن الإمام -عليه السلام- نهض من اليمن
بقبائل مذحج من جنب، وعبس^(٣) وزبيد، فاجتمع معه منهم بشر كثير، [وخييل
كثيرة]^(٤) زهاء من ألف وثمانمائة فارس، وذلك في شهر شعبان من سنة اثنتين وخمسين،
فحطَّ بهم في جهران، ونهض حاتم بن أحمد من صنعاء بمن معه من همدان، وغيرهم
فحطَّ في نجد الرفاض، وصار العسكران ينظر بعضهم بعضاً، فأقام الإمام -عليه
السلام- في محطته أربعة أيام، وعسر على عسكره طلوع النقييل، وقد لزم عليه رأسه،
فتقدم الإمام بهم طريق نغيل^(٥) وكان في ذلك دلالة على صحة ما روي عن أمير
المؤمنين -عليه السلام- في ذكر المنصور فقال: اضطرابه في أمره، وشدته في قهره ما

(١) سليمان بن فضل: قال ابن أبي الرجال: الشيخ الفاضل سليمان بن فضل بن أحمد -رحمه الله- كان من
كبار العلماء وفضلائهم، عاصر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان -عليهما السلام- وله
شعر... إلخ. (مطلع البدور ٢/٤٠٣).

(٢) في (ب): شعبان

(٣) في (ب): وعنس.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): في طريق نقييل.

بين النقييل إلى نغيل^(١).

قالوا^(٢): فسار بالعسكر إلى أن حطَّ بهم بموضع، يقال له: نجد الشـرزة، ونجد
شيعان^(٣) وجوب فحطَّ هنالك، ونجد الشـرزة هذا: موضع في وادي ضيق بين قـرون
وحصون، فقال له الناس: ليس هذا موضع محط، فقال لهم: حطوا فيه، فإن الله سبحانه
سينصركم، ويظفركم على عدوكم فحطوا هنالك، وكانت خيل الإمام كثيرة، ورجله
قليل، وكانت خيل حاتم بن أحمد تسعمائة فارس معدة كلها، ورجله عشرة آلاف
فيهم^(٤) ثلاثة آلاف قايس وألف فارس: فبينا^(٥) الإمام وأصحابه غفول، ومعهم منشد
ينشدهم، إذ بدى عليهم من أسفل الوادي أول القوم فلم يفرعوا منهم، وظنوهـم
الأنباء وهم صديق، فلما قرب القوم أيقنوا أنهم من الأعداء فلم يمكنهم لبس السلاح
والشد على خيلهم فوق الطعن بين العسكرين، فابتدروا كالأسود^(٦) الضارية إلى جهة
القوم بذلك الوادي، وكان أول النهار للقوم، فعند ذلك رفع الإمام يديه إلى السماء،
وقال: "اللهم، [إنه]^(٧) لم يبق إلا نصرك، وقال في نفسه: إن ظفر^(٨) القوم بنا ظهر
مذهب الباطنية وهلك الإسلام والمسلمون، فعند ذلك أرسل الله ريحاً عاصفاً من
المشرق، فقابلت وجوه القوم، فاستبشر الإمام بالنصر من الله، وقال لأصحابه: احملوا،

(١) في (ب): إلى نقييل.

(٢) في (ب): قال.

(٣) في (ب): ونجد شعبان.

(٤) في (ب): فيها.

(٥) في (ب): فبينما.

(٦) في (ب): كالليوث.

(٧) سقط من ب.

(٨) في (ب): إن ظهر.

ثم حمل من نهجه، فانهزم القوم، وأعطى الله النصر عليهم، ومنح القوم أكتافهم، ولم يزد أحد يتبعهم، فانجلت المعركة عن خمسمائة قتيل، وخمسمائة أسير، وأقريب من ذلك، ولم تزل الهزيمة فيهم إلى صنعاء، ثم انهزموا من صنعاء، فتعلقوا بالحصون، ثم أمر الإمام -عليه السلام- بهدم درب غمدان،^(١) وهو درب منيع قد كان عني حاتم بتحصيله وبنائه، وقد كان رتبته له رجل من مصر، يقال له: القاضي الرشيد على ترتيب القاهرة بمصر، وذلك أنه حفر بئراً فيه، وهو جبل حتى لحق الماء، ثم بنى درباً مدوراً، وكبسه بالطين الرطب حتى صار قطعة واحدة قياس وطن الرمح منكوساً، ثم بنى عليه دايراً ورفع في وسطه قصراً مربعاً على أربعة سقوف، وبنى أربع غرف في أعلاه، واستوعب فيه دوراً كثيرة^(٢) من دور أهل صنعاء خربها وأخذ حصتها^(٣) وأجرها وخشبها، وبنى ثم سوراً محيطاً بالدرب، ثم خندقاً من بعده، وصار قاهراً للمسجد والدرب وصنعاء كلها، ولم يبن في اليمن مثله، وفي هذه الوقعة يقول القاضي محمد بن عبد الله الحميري في عيد الفطر، وقد عيد الإمام -عليه السلام- بهجرة سناع:

تُهناً^(٤) بك الأعياد إذ أنت عيدها وإذ أنت منها بدرها وسعودها^(٥)
فخمس مئين حز منها ويريدها وخمس مئين أنقلتها^(٦) قيودها
وطاروا إلى روس الجبال ثلاثلاً من الخوف فيها خافقات كبودها

(١) في (ب): قصر غمدان

(٢) في (ب): دوراً كثيراً.

(٣) في (ب): حصها.

(٤) في الحدائق: نهى، وقصيدة القاضي محمد بن عبد الله الحميري المذكورة هنا هي في الحدائق ١٣٠/٢-١٣١.

(٥) بعده في الحدائق ١٣٠/٢:

[حتى قال] ^(١):

وسرباً ^(٢) لغمدان المنيف فأصبحت
وأضحى ابن عمران المتوج حاتم
وآبت بنفس لا يزال نفيسها
إذا طلبت همدان منك إقالة
فعد لهم بالصفح منك وبالرضى
وحاشاك أن تنسى السوابق منهم
ذوائبه في الترب ثاو مشيدها
يقول: ألا عفواً فلست أعودها
إلى كل مجد ليس يُحصى عديدها ^(٣)
وسنحان يوماً واستقام أويدها
فلن يبلغ الغايات إلا معيدها
وما فعلته في القديم جدودها ^(٤)

إلى آخرها.

سبقت إلى غايات كل فضيلة
أقمت منار الدين يا ابن محمد
فأشرقت الأفئاق منك بغرة
ألست الذي أحيت دين محمد
ألست الذي ذكرتنا وقعاته
بنجران والغيل الشمير وصعدة
ويوم نهضنا من ذمار يخيلنا
بعيلاء تبديها لنا وتعيدها
فصرت كمثل الشمس باد عمومها
كثير لسرب العالمين سجدوها
وأسيافه مذُكلٌ منها حديدها
وبيض الليالي قد محتها وسودها
وصنعاء والجوفين بان شهودها
وزيد بن عمرو يوم ذاك عميدها

إلى آخرها.

(٦) في الحدائق: ثقلتها.

(١) سقط من ب.

(٢) في الحدائق: وسرنا.

(٣) لفظ هذا البيت في الحدائق:

وأنت بنفس لا يزال تعيسها
إلى كل مجد أو طعان يقودها

وبعده:

فيا ابن أمير المؤمنين ومن له
سوابق مجد ليس يحصى عديدها

(٤) حاشية في ب، لفظها: يعني جدود همدان الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام - في أبيات له:

ولو كنت بواباً على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

تمت.

[قال السيد صارم الدين^(١):

وفي زيده فتك بفاتكها وما فدها الذي أعطى من الشير^(٢)

هذا المقام من أعظم مقامات الإمام - عليه السلام -، وله فيه من الآيات العظام والمناقب الجسام ما يتجدد، ولا يبدي على مرور الدهور والأعوام، فلقد قام [فيه]^(٣) لله بشدة عزم وأيد، ولا مقام عمرو بن عبيد^(٤) ولا غزه بذل المال من عمرو وزيد، تفادياً لرفع الحد^(٥) عن ذلك العبيد، وذلك أن [في]^(٦) الرواية على وجه الاختصار أن الإمام - عليه السلام - قصد زيد في سنة ثلاث وخمسين، ولما وصلها أقام بها ثمانية أيام، وكان أميرها يومئذ فاتك بن محمد بن جيش^(٧) أصله حبشي على ما هو مذكور في التواريخ.

قال الراوي: وكان^(٨) فاسقاً خبيثاً، يغلب عليه^(٩) الفساد في نفسه، حتى روي أنه كان له بريمان^(١٠) في بطنه كالمراة، فعنى الإمام^(١١) في قتله بعد أن بذل له مالاً كثيراً في

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): من السر

(٣) سقط من ب.

(٤) عمرو بن عبيد بن باب، التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري (٨٠-١٤٤هـ) شيخ المعتزلة في عصره وأحد الزهاد المشهورين. الأعلام (٨١/٥ ط٥).

(٥) في (ب): الحد.

(٦) زيادة في ب.

(٧) هو: فاتك بن محمد بن فاتك بن جيش، المتوفى نحو سنة ٥٥٣هـ، من ملوك اليمن، كانت له

زيد وما يليها، وإقامته في زيد، ولي بعد وفاة فاتك بن منصور سنة ٥٣١هـ، ومال إلى اللهو

واللعب، (انظر الأعلام ١٢٦/٥).

(٨) الرواية في الحدائق الوردية ١٣١/٢.

(٩) في الحدائق: يغلب عليه الخنا والفساد في نفسه.

(١٠) في (ب): بريمان.

(١١) لفظ العبارة في الحدائق: فعنى الإمام - عليه السلام - في هلاكه بعد بذل مال جليل في سلامته.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام أحمد بن سليمان (ع)

سلامته، فأقسم بالله لو أعطي ملك زبيد لا فداه، فقتله^(١) حداً؛ لقوله ﷺ: «ممن وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه»^(٢)، فراوده أصحابه عن^(٣) أخذ المال [وقالوا: إنه لبيت المال]،^(٤) فقال: قد نزهت نفسي عن الطمع عند أهل زبيد وقلت^(٥) لهم: إني لا أسألكم شيئاً، وتلوت عليهم قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾^(٦) [ناظر: ٤٧] إلى آخر الآيه، وكان القواد يعطون العساكر نفقاتهم^(٧).

قال^(٨): «وأما أنا فلا أقبض شيئاً، وكان معه ومع أصحابه زاد، فلما فرغ كان يأمر من يشتري له الطعام، ويأمر من يطبخه»^(٩) وكانت حاشيته مقدار ستين رجلاً، وولّي^(١٠) على زبيد والياً من جهته، وعاد سالماً منصوراً.

تنبيه: اعلم أن استقصاء أخبار الإمام هنا يخرجنا عن الاختصار إلى [حد]^(١١)

- (١) لفظ العبارة من هنا في الحدائق: وذلك أنه قتل حداً لقول النبي ﷺ... إلخ.
- (٢) حديث: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه» ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٩٧/٨، وعزاه بهذا اللفظ إلى فتح القدير ٢٠٤/١٢، وهو بلفظ: «فاقتلوا الفاعل والمفعول به» في الترمذي (١٤٥٦)، وأبي داود (٤٤٦٢)، وابن ماجه (٢٥٦١)، وأحمد ٣٠٠/١ وغيرها.
- (٣) في ب، والحدائق: على أخذ المال.
- (٤) زيادة في الحدائق.
- (٥) في الحدائق: وقد كنت قلت لهم.
- (٦) الآية في (ب): (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) وقد أصلحناها من (ب) لأنها في (أ) ﴿ومما سألتكم﴾ وبعدها في الحدائق: ﴿إن أجري إلا على الله﴾ ثم نهض بهم.
- (٧) في الحدائق: كفاياتهم.
- (٨) اللفظ من هنا في الحدائق: فقال الإمام أما أنا فلا أقبض منكم شيئاً كفاية ولا غيرها.
- (٩) في الحدائق: يطبخه.
- (١٠) اللفظ من هنا في الحدائق: وولى على زبيد والناس من جهته، وعاد مسلماً منصوراً.
- (١١) سقط من ب.

أخبار الإمام أحمد بن سليمان (ع) _____ مآثر الأبرار

الإكثار، فلتقع الإشارة إلى [ذكر]^(١) ما وليه من البلاد، وما يتعلق بذلك، وذكر مدته، وما انتهى إليه أمره، وذكر وفاته، وموضع قبره، وكم^(٢) له من الولد، وبالله نستعين.

فأما ما وليه من البلاد فقد تقدم أنه انتظم [أمره]^(٣) أولاً بصعدة ونجران، ثم عرض عليه الخلاف من أهل صعدة كما تقدم.

قالوا^(٤): وولي بلاد وادعة وسنحان، وشريف، و[ولي]^(٥) بلاد خولان، والجوف، والظاهر، وصنعاء وأعمالها، وبلاد مذحج ونواحيها، وخطب له بينع، وخبير، ونفذت ولايته إلى الجليل^(٦) والديلم، وكانت مدة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة، وأصابه العمى في آخر عمره، فأسره فليته بن قاسم القاسمي، فغضبت رجال همدان عاصيها ومطيعها حتى قرأ مطتها وأنفوا أشد الأنفة، فنزلوا على فليته مستشفعين^(٧) في أمره بشعر،^(٨) يقول قائلهم:

نحن بني هاشم لكم خدم
بجكم نلتوي^(٩) ونلتزم

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): وماله من الولد.

(٣) سقط من ب.

(٤) انظر الحدائق الوردية ١٣٢/٢.

(٥) زيادة في ب.

(٦) قال في الحدائق: وخطب له بخبير القاضي الفاضل عبيد مولى علي - عليه السلام -، وخطب له بينع

الشريف السيد الشهيد الحسن بن عبد الكريم الحسيني - رحمه الله -، ونفذت ولايته إلى السيد علي بن

محمد العربيوني رحمه الله بالجليل، وكانت مدة ولايته - عليه السلام -، ... إلخ.

(٧) في ب، والحدائق: متشفعين.

(٨) في الحدائق: وقصدوه بشعر يقولون فيه.

(٩) في (ب): نلوي.

أتم لنا كعبة نلوذ بها وسو حكم من جهاتنا^(١٠) حرم
فلا ترد الوجوه عابسة عنك وقد قابلتك تبسم

فنزل إليهم فليته، فأقسموا لا يرح حتى يرسل^(١١) الإمام [عليهم]^(١٢) [عليه السلام]^(١٣) فأرسله عن كره منه، وتوفي الإمام -عليه السلام- في شهر ربيع سنة ست وستين وخمسائة بجيدان من أرض خولان،^(١٤) وقبره هناك مشهور مزور، ومولده سنة خمسائة^(١٥) وله من الأولاد: مطهر الأكبر؛ كان من أعيان العترة الأكرمين، وعباد الله الصالحين، وكان من أكبر أعوان أبيه، وملك ناحية في الجهة اليمانية،^(١٦) وقصته في ذلك مشهورة [مذكورة في سيرة أبيه]^(١٧)، وثنى بمراثي كثيرة جيدة في سيرة أبيه، ثم مطهر الأصغر، ويحيى، وسيأتي ذكره، ومحمد، وسليمان، وفليته، وقاسم، ومحسن، وابنتان.

واعلم أيضاً أنه كما قد عورض غيره من الأئمة، فقد يفهم من سياق ما جرى عليه من لزم فليته أنه لم يكن ذلك إلا لاعتقاد فليته أنه أهل للإمامة كما وجدت ذلك في جواب من الإمام -عليه السلام- على فليته المذكور بخط الأمير الحسن بن محمد،

(١٠) في الحدائق: جهاتها.

(١) اللفظ من هنا في الحدائق: حتى يخرج الإمام -عليه السلام-، فأخرجه على كره منه.

(٢) زيادة في ب.

(٣) سقط من ب.

(٤) حاشية في ب لفظها: توفي -عليه السلام- في شهر رجب سنة ٥٦٤هـ، وذكر في لوحه الذي على

تابوته أنه توفي -عليه السلام- في دخول شهر الحجة في سنة ٥٦٦هـ. تمت.

(٥) الحدائق الوردية ١٣٢/٢.

(٦) في (ب): اليمينية

(٧) سقط من ب. واللفظ من أوله في (ب): وقصته في ذلك مشهورة، ومات في حياة أبيه ورثه بمراثي

جيدة مشهورة مذكورة في سيرة أبيه.

مضمونه: إنك يا فليته.

إن ادعت الإمامة، فقد نقضت أصلك، وأصول أصحابك الحسينية^(١) لاعتقادك أنت وهم في الحسين بن القاسم أنه حي [فنقضت]^(٢) بهذه الدعوة ما أبرموه، وأفسدت ما أحكموه، إلى آخر الجواب، وكذلك في سيرة الإمام أحمد بن سليمان - عليه السلام-، ما لفظه: إن أهل الحقل يعني بذلك صعدة وأعمالها، قوموا الشريف عبد الله بن محمد البهول^(٣) وأمروه بالمعارضة، فخرج إلى الربيعة بخزيمة ونحر على مقابرهم فأجابوه وأقاموا معه بالخلاف، وللإمام في ذلك شعر مذكور في سيرته أوله:

ماخرد يزرين^(٤) بالأنوار وكواعب ككواكب الأسحار

إلى آخره.



(١) في (ب): الخبيثة.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): البهلول.

(٤) في (ب): يُذرين.

[ذكر القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضي الله عنه] (١)

ولنعد إلى ذكر، من أشار إليه السيد في أثناء ذكر الإمام، ومن نصره من أعيان العلماء، ومن عارضه من غيرهم، فنقول:

وجعفر ثم إسحاق له نصرا في عصابة وزر ناهيك من وزر

أراد بجعفر القاضي العلامة جعفر بن أحمد بن [أبي] (٢) يحيى بن عبد السلام، عالم الزيدية المخترعة وإمامها، وقد كان أبوه عالم الباطنية، وحاكمها، وخطيبها، والذي إليه يصدرون، وعلى رأيه يعتمدون، وأخوه يحيى شاعرهم، ولسانهم قيل: قتله عبد النبي بن مهدي (٣) فهدى الله القاضي جعفر فانقطع إلى الزيدية، ورحل إلى العراق.

قال السيد الهادي (٤) - رحمه الله تعالى - في (كاشفة الغمة): إن القاضي جعفر كان من أعظم أعضاد الإمام أحمد بن سليمان وأنصاره، قال: وطالما ذكرهما الإمام المنصور

(١) عن القاضي جعفر بن أحمد - رضي الله عنه - انظر: الجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٥٧٣هـ، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) للسيد إبراهيم بن القاسم (طبع) والتحف شرح الزلف ٢٣٣-٢٣٥، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢٧٨-٢٨٢ والأعلام ٢/١٢١.

(٢) سقط من ب.

(٣) عبد النبي بن مهدي، وفي (الأعلام): عبد النبي بن علي بن مهدي الحميري، المتوفى سنة ٥٧٠هـ، صاحب زبيد، وليها استقلالاً بعد موت أخيه مهدي سنة ٥٥٩هـ. انظر الأعلام ٤/١٧١.

(٤) يعني الهادي بن إبراهيم الوزير، المتوفى سنة ٨٢٢هـ، وكتاب (كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة) تحت التحقيق، عن أماكن وجوده انظر: (أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٧٢).

ذكر القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى -رضي الله عنه- _____ مآثر الأبرار
بالله -عليه السلام- واحتج^(١) بكلامهما، فيقول: قال الإمام والعالم، ذكر الإمام
والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم، وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام
والإرشاد إلى مذهب الأئمة -عليهم السلام-:

-الأولى: للهادي^(٢) -عليه السلام-.

-والثانية: للقاضي^(٣) جعفر -رحمه الله تعالى-.

وكان ابتداء وفقته للإمام^(٤) -عليه السلام- بدمار وقت مخرجه إلى زبيد، فاعتذر
إليه من أمور كانت منه مع المطرفية فيما سبق، ولما وصل العراق تبين له أنه على غير
شيء، فعذره الإمام -عليه السلام- وجعله في حل، وقال له: هل علمت يا قاضي أحداً
من لقيتته بالعراق يقول شيئاً مما تقوله المطرفية، أو يعتقد به، أو يعمل به، أو وجدت ذلك
في كتاب؟

قال: لا، قال: فإنه يجب عليك ردهم عن جهلهم، وتنكر عليهم بدعهم، فإن
النبي ﷺ يقول: «إذا ظهرت البدع من بعدي فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه
لعنة الله»^(٥).

-فقال له القاضي: قد عرفت ما تقول، ولكن القوم كثير، وقد صاروا ملء يمننا هذا

(١) في (ب): فاحتج.

(٢) في (ب): الهادي.

(٣) في (ب): القاضي.

(٤) في (ب): وفقته والإمام.

(٥) له شاهد في كنز العمال (١) برقم (٩٠٣)، و ١٠ برقم (٢٩١٤٠)، بلفظ: «إذا ظهرت البدع ولعن

آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فليشره، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على

محمد، وعزاه إلى ابن عساكر عن معاذ.

مآثر الأبرار _____ ذكر القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى -رضي الله عنه
فلو أنكرت عليهم لرموني عن قوس واحدة، وأنت يا مولانا تبعد وتقرب^(١) وإنني
أخافهم ولا طاقة لي بهم، فوقع كلام الإمام في أذن القاضي، وهو ممن علم وعمل،
فتقدم وأظهر كتبه التي وصل بها من العراق، وتعرض للتدريس^(٢) والتعليم في سناع،
فلما تسامع به الناس وصلوا إليه من بعيد وقريب، فعند ذلك وقع من أهل وقش من
الغم ما لا مزيد عليه لوجهين:

أما أحدهما: فغاروا منه، وعلموا أنه يستميل^(٣) الناس عنهم، ويأخذ ما يعتادونه
منهم.

- [الوجه]^(٤) الثاني: أنه يبين^(٥) للناس ما يكتُمونه من مساوئهم، وقبح اعتقادهم،
فانصرفوا وعملوا الملاقى، وكتبوا إلى جميع أصحابهم وتكلموا على القاضي بما ليس
فيه، وهجوه، وقالوا للناس: هو باطني ابن باطني، فقال: هلموا إلى المناظرة فأظهر ما
فيكم، وأظهروا ما في يدي حاكم.

- فقالوا: ومن الحاكم؟

- فقال: إمام الزمان، فأبوا ذلك.

- فقال: فهلموا^(٦) نتنافس عند العامة، وضرب لهم مثلاً.

- فقال: مثلي ومثلكم مثل رجال عشرة صحبهم رجل أجنبي، حتى دخلوا منزل
رجل فأضافهم ذلك الرجل، وأكرمهم، وتركهم في منزله آمناً لهم، فوجدوا له صندوقاً

(١) في (ب): تقرب وتبعد.

(٢) في (ب): للدرس.

(٣) في (ب): أنه مستميل.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): بين.

(٦) في (ب): هلموا، بدون الفاء.

ذكر القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى -رضي الله عنه- مآثر الأبرار

فيه ألف دينار، فقام العشرة، وكسروا قفل الصندوق، واستخرجوا الألف واقتسموها، فأخذ كل واحد منهم مائة [فصيرها في ثيابه]،^(١) وذلك الأجنبي ينظرهم، فلما جاء صاحب البيت وجد الصندوق قد كسر، وقد أخذ منه المال.

-فقال لهم: إنكم^(٢) أخذتم من الصندوق ألف دينار، وقد أمنتكم.

-فقال العشرة: أما ترضانا شهوداً لك؛ بأن هذا الرجل الأجنبي أخذها ونحن ننظر.

-فقال الرجل الأجنبي: أما أنا لم^(٣) آخذ شيئاً، ولا [أنا]^(٤) أقول إنهم الآخذون،

ولكن فتشنا فما [قد]^(٥) قام أحد منا بعد، ففتشناه فلم يجد معه شيئاً، وفتشهم فوجد^(٦)

مع كل واحد منهم مائة [دينار]^(٧) فضرب القاضي لهم هذا المثل، فلم يسمعوه،^(٨)

ولجوا في جهلهم وطغيانهم، ونزل إليهم إلى وقش، وأراهم^(٩) كتب الأئمة التي معهم

في وقش، وقال لهم: تندبر ما في هذه الكتب لنعرف الذي خالفها منا ومنكم.

-فقال^(١٠). مصنف سيرة الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-: فلم يسمعوا كلام

القاضي جعفر وآذوه، وقام في وجهه رجلان باطنيان، يقال لأحدهما: مسلم

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): قد.

(٣) في (ب): فلا أخذت.

(٤) سقط من ب.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (ب): ووجد.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) في (ب): فلم يسمعوا.

(٩) في (ب): وأمر بكتب الأئمة التي معهم... إلخ.

(١٠) في (ب): قال.

مآثر الأبرار _____ ذكر القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى -رضي الله عنه
اللحجي^(١) من أهل شظب.

والآخر يقال له: يحيى بن الحسين، يلقب الفقيه، فأذياه وسباه، فعاد إلى سناع ومعه جماعة من الأشراف، منهم الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى^(٢) وغيره من أعيان^(٣) السادة الهدويين، والحمزيين، والعباسيين، ومن أعيان الشيعة عدة، وكان للقاضي في مسجد سناع مدرسة، فعارضه المطرفية في مدرسة^(٤) أخرى في جانب المسجد، فقام بعض الأشراف فأطفأ سراجهم، فعادوا فأطفأوا مصباح القاضي جعفر، ووقع بينهم كلام، وارتفع القاضي إلى منزله، فرجموا لهج بيته بالليل، وقد كان القاضي -رحمه الله تعالى- ضرب لهم مثلاً آخر.

-فقال: مثلكم ومثلي كمثل قوم عراة في مسجد في ظلمة، وأصواتهم مرتفعة بالقراءة والصلاة، وهم يصلون عراة إلى غير قبلة، فدخل عليهم رجل بمصباح، فوجدهم على أقبح حال عراة، فأجمعوا على الذي دخل بالمصباح يلعنونه ويسبونونه.
-فقال: ليس لي جرم غير أنني دخلت بالمصباح.

-فقالوا: بلى، إنك أظهرت ما كنا نكتمه، وآل الكلام إلى أن الإمام عليه السلام - بعد أن بلغه ما لقي القاضي من المطرفية، قال: قد وجب علينا نصرته، فلم يزل يطوف البلاد، وهو ينهي الناس عن مذهبهم ويحذرهم منه، حتى أثر ذلك مع أكثر

(١) في (ب): الحجى، وهناك حاشية لفظها: قف على أن مسلم الحجى من أهل شظب، قال في تأريخ السيد محمد بن محمد زبارة، نقلاً عن السيد أحمد الشرفي صاحب (اللألسن المضئبة): إنه مسلم اللحجي. تمت.

(٢) محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، سوف يأتي ذكره عند ذكر أخبار المنصور بالله عبدالله بن حمزة - عليه السلام-.

(٣) في (أ): وغيره من أعيان، ومعه جماعة من الأشراف السادة... إلخ.

(٤) في (ب): بمدرسة.

ذكر القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى -رضي الله عنه - مآثر الأئمة

الناس ونفروا منهم إلا القليل، على ما هو مذكور في سيرة الإمام -عليه السلام-.

نعم وللقاضي جعفر مصنفات^(١) في كل فن، عليها اعتماد الزيدية، وله قصد صالح ووجاهة فلهذا استفاد عليه جماهير علماء الزيدية في وقته، وصاروا أئمة يضرب بعلمه المثل حتى قيل: هم معتزلة اليمن، وقبره مشهور مزور بسناع من أعمال صنعاء وقد زرته -رحمه الله-، وله عقب مشهورون.



(١) من مصنفات القاضي جعفر الكثيرة: (نكت العبادات وجمال الزیادات) وهو في الفقه على مذهب الهادي و(شرح قصيدة الصحاب بن عباد في أصول الدين) و(خلاصة الفوائد في علم أصول الدين) و(الأربعون الحديث وشرحها) و(التقريب في أصول الفقه) و(مسائل الإجماع) و(نظام الفوائد وتقريب المراد للرائد) و(إيضاح المنهاج في فوائد المعراج) و(المسائل المهديّة في مذهب الزيدية) وغيرها كثير (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢٧٩-٢٨٢).

[ذكر القاضي إسحاق بن عبد الباعث - رضي الله عنه -] ^(١)

فصل في ذكر طرف من أحوال القاضي إسحاق المذكور في بيت السيد المقام
صارم الدين

هو الشيخ الصدر العلامة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث، وقد تقدمت الإشارة إلى ذكره، وأنه لقي الشيخ الحاكم أبا سعيد، وكان القاضي إسحاق من علماء الزيدية وعظماء أنصار العترة النبوية، وله في الإمامات تصانيف جمّة ورسائل كثيرة، وكانت زيديته خالصة، وهو صنو القاضي جعفر في العلم والبراعة، إلا أن أكثر مصنّفاته في الإمامات وأحكامها، ورسائله في سيرها وأغراضها، وله رواية واسعة عن أكابر أئمة العترة النبوية، ومن طالع مصنّفاته ورسائله عرف صحة محبته لأهل البيت -عليهم السلام-، وأنه فيها السابق المجلي.

يحكى أن الشيخ الكبير المعظم الخطير، المسمى السعد بن أبي الليل الجابري ثم الخولاني وصل من مغارب صعدة فدخل مسجد الهادي -عليه السلام- قاصداً للقاضي إسحاق المذكور، وكان إمام محراب مسجد الهادي -عليه السلام- والخطيب بصعدة

(١) عن القاضي إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث انظر: الجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٥٥٥ هـ، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) للسيد إبراهيم بن القاسم (طبع). وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢١٨-٢١٩.

ذكر القاضي إسحاق بن عبدالباعث-رضي الله عنه _____ مآثر الأبرار
للإمام-عليه السلام-، فقال للقاضي: قد كنت أتمنى أن القاك وحدك وأنا رجل جاهل
لا أقرأ ولا أكتب، وقد قمنا مع هذا الإمام وقتلنا وقتلنا وأعطيناه الزكاة من أموالنا،
ولا ندرى نحن على صواب، أم على خطأ، وأنت اليوم أكبر علماء بلادنا وقد أردت
أن أجعلك بيني وبين الله، وما هديتني إليه فعلته، وإن استكمتني حديثاً كتمته، وأقسم
له على ذلك بأيمان مغلظة من أيمان وطلاق ونذر أن لا يخرج له سراً استكتمه إياه،
فغضب عند ذلك القاضي إسحاق، وقال له: أفأكون على هذا السن في هذا المكان
الشريف أخطب له في مسجد الهادي على منبر المرتضى والناصر-عليهم السلام- في
كل جمعة في مثل هذه المدينة وأدعوا له ويكون عندي غير ما أبدي، أتجعلني منافقاً،
وتعب من كلامه تعباً عظيماً فاستعطفه واعتذر إليه، وقال: قد قلت لك في أول
كلامي: إني رجل جاهل، فأقبل إليه القاضي وقال له: أنت مصيب في جهادك، وهو
الإمام فرد مع جهادك جهاداً، ومع اجتهدك اجتهداً.

قال. السيد العلامة الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) ومنها نقلت هذا الفصل
يرمته في ترجمة القاضي المذكور؛ لأنه مناسب لميالي إلى الاختصار، فقال السيد
المذكور: وسمع من يروي أن الدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب.

قال: وقبره رضي الله عنه تجاه المنصور بصعدة إلى جهة المغرب، وهو مشهور مزور،
توفي -رحمه الله تعالى- سنة خمس وخمسين وخمسمائة، قال: وله تعليق معروف على
(الإفادة)^(١)، وكان فقيهاً بارعاً فرحمة الله عليه ورضوانه. انتهى.

ولنرجع إلى ذكر من نظمه السيد في ذكر الإمام أحمد بن سليمان-عليه السلام-.

(١) (التعليق على الإفادة)، ويعرف بتعليق ابن عبدالباعث على الإفادة في فقه الأئمة السادة، لأبي القاسم،
الموسمي، ومن تصانيف القاضي إسحاق بن عبدالباعث أيضاً كتاب (شرح البالغ المسدرك) للإمام
الهادي، وكتاب (الحياة). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢١٨-٢١٩).

[ذكر القاضي نشوان بن سعيد الحميري] ^(١)

وكم أجابا علي غاوٍ ومبتدعٍ
كمثل نشوان واليامي ^(٢) ذوي النكرِ

المراد بنشوان هذا هو القاضي نشوان بن سعيد الحميري، فإنه من جملة علماء الزيدية ولم يكن يقدح عليه إلا بكثرة افتخاره بقحطان على عدنان، وله في ذلك هو والأشراف بني القاسم نقائض كثيرة، وأنا أشير إلى طرف منها على عادتي في الاختصار، إذ حصر ذلك جميعه لا يسعه هذا الشرح، فأول ما أذكره هنا العجب ممن يزعم أنه أخ للإمام أحمد بن سليمان من أمه، وفي هذا غاية الجهل؛ فإن أم الإمام الشريفة الفاضلة مليكة بنت عبد الله كما تقدم، وأم نشوان عربيه من آل أبي عشن، على وزن حسن، وهو بعين مهملة وشين معجمه و بعدهما ^(٣) نون، ذكر معنى ذلك في (شمس العلوم) ^(٤) وفيه يقول الشاعر:

(١) عن القاضي نشوان بن سعيد الحميري انظر: الأعلام ٨/٢٠، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٦٠-١٠٦٤، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٥٧٠هـ، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث).

(٢) في نسخة: والشامي (من هامش ب).

(٣) في (ب): وبعدها.

(٤) (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) في اللغة، ومن تأليف القاضي نشوان الحميري، والكتاب معجم لغوي كبير، واعتنى فيه بلهجات أهل اليمن، يقع في ثمانية مجلدات، طبع في مجلدين كبيرين قبل الثورة، وقد طبع مؤخراً بتحقيق الدكتور حسين العمري، والأستاذ مطهر الإرياني، وانظر عن أماكن وجوده كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٦٢-١٠٦٣.

ذكر القاضي نشوان بن سعيد الحميري _____ مآثر الأبرار

وسيد همدان أبو عشن الذي غزا بيثشة واجتاحها بعظائم

ثم إنه كان بينه وبين الإمام في ابتداء الأمر عداوة ومهاجاة، أنا أورد طرفاً منها، ثم تلا ذلك التعاطف والتلاطف كما سنراه، فأى دليل يدل على أنهما أخوان، ودليل صفاء الوداد بينهما أنه لما توفي المطهر بن الإمام^(١) ووردت التعازي فيه إليه من كثير أهل الإسلام، كان من جملة من كتب إليه يعزیه فيه القاضي نشوان.

-قال راوي سيرته -عليه السلام-: وصدرت مكاتبة للشيخ الجليل نشوان بن سعيد، واعتذر من الشعر، وقال: والله ما أحسنت غير التمثل بقول الشاعر:

كذا فليحل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفيض ماعها عذر
تكدرت الآمال^(٢) بعد مطهر وأصبح مشغولاً عن السفر السفر

قلت: وهذان البيتان في مطلع قصيدة لأبي تمام^(٣) رثى بها محمد بن حميد الطوسي الطائي^(٤) فغير القاضي نشوان لفظ محمد بمطهر، وهذه المرثية من جيدات المراثي، ففي الرواية أن أبا تمام لما مدح أبا دلف^(٥) بالقصيدة الجيدة التي أولها:

على مثلها من أربع^(٦) وملاعب

(١) المطهر بن الإمام أحمد بن سليمان، وهو المطهر الأكبر، ذكره الجنداري في الجامع الوجيز في وفيات سنة ٥٥٦هـ، قال: وكان من العباد. انتهى.

(٢) في نسخة: تكدرت الأنام.

(٣) أبو تمام هو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي [١٨٨-٢٣١هـ]، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان، ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) وتوفي في الموصل. (انظر الأعلام ١٦٥/٢).

(٤) في (ب) القاضي، وهو: محمد بن حميد الظاهري الطوسي، المتوفى سنة ٢١٤هـ، وال من قواد جيش المأمون العباسي (انظر الأعلام ١١٠/٦).

(٥) أبو دلف هو: القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، المتوفى سنة ٢٢٦هـ، أمير الكرخ، وسيد قومه. (انظر الأعلام ١٧٩/٥).

(٦) في (ب): من مربع.

مآثر الأبرار _____ ذكر القاضي نشوان بن سعيد الحميري

استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم، وقال له: والله إنها لدون شعرك، ثم قال: والله ما مثل هذا القول [في الحسن]^(١) إلا ما رثيت به محمد بن حميد.

-فقال له أبو تمام: وأي ذلك أراد الأمير؟

-فقال له: قصيدتك الرائية وددت أنها لك في.

-فقال [له]^(٢) أبو تمام: بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي، وأكون المقدم قبله.

-فقال: إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر. انتهى.

قلت: وقد وقفت على رسالة أظنها لبعض ذرية نشوان بن سعيد، قال فيها: والمشهور من نشوان -رحمه الله تعالى- أنه كان يختار أقوال الهادي -عليه السلام-، على سائر فقهاء الإسلام، ويحكم بها بين الخاص والعام، إلا أن تتقوى عنده دلالة فيخبر المستفتين بالخلاف الواقع من^(٣) أهل الإسلام، وكان^(٤) في عصره جملة من العلماء هم نجوم في الأرض كنجوم في السماء، من علماء قحطان ونزار، فلم يزر عليه في مذهبه زار مع كثرة المناظرة في ذلك والمذاكرة، وكان في ذلك العصر مظهراً لمذهبه في أشعاره وكتبه، ولم يقع بينه وبين أحد من أهل عصره جفا سوى الأشعار التي قالها هو والشرفاء.

قال نشوان: انقضت النقائص^(٥) بيني وبين الشرفاء القاسمين، وذلك قبل طرور

(١) سقط من ب.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): في.

(٤) في (ب): فكان.

(٥) في (ب): النقائص.

الشارب، وبلوغ المآرب، فأما اليوم فقد زدت على الأشد،^(١) وصرت من الهزل إلى الجدد، وأتاني نذير الشيب، وزايلني كل ريب، وتحليت بحلية الوقار، ونظرت نفسي بعين الاحتقار، ورغبت عن القريض، وملاهي معبد^(٢) والغريض،^(٣) وأقمت الشعر بأجنس الشعر، واعتضت القرآن بالشعر بدلاً، وتركت الجدال، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]، وذهبت في ذلك مذهب لبيد^(٤) واستبداله الشهد بالهيد، وجعلت مقاطيع الآيات عوضاً من^(٥) مصارع الأبيات، وذكر الله عوضاً عن التشبيب، وذكر المعاد بدلاً من الربيع والحبيب، ولست من الشعراء بل من عبادة الله الفقراء، الذين^(٦) تحل لهم صدقة الدعاء، التي لا تفيض في الوعاء، وزكاة الاستغفار التي تصرف العذاب عن الكفار، ثم قال: والشرفاء أبقاهم الله مما سألت مروون، ومما ظننت مكبرون، فلتشملي بركتهم بهبة أفضل الصدقات إذا ذكروا الله في أفضل الأوقات، وهي صدقة الدعوات عقيب الصلوات، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [برف: ٨٨]، ويجعل العاقبة للمتقين، فدعاء الشرفاء المالكين بحجاب، وليس بين العبد وربه حجاب، فلعل الله أن يمحو عني موبق الذنوب، ويغسلني من رحمته بذنوب، فقد ضقت ذرعاً بما فرطت وأنشبت نفسي في أضييق المسالك وورطت، واصبحت لنفسي ظالمًا، ومن

(١) في (ب): الأشد، أي في مكارم الأخلاق. تمت (هامش في ب).

(٢) هو: معبد بن وهب، أبو عباد المدني، المتوفى سنة ١٢٦هـ، من مشاهير المغنين في العصر الأموي.

(انظر الأعلام ٢٦٤/٧).

(٣) الغريض: واسمه عبد الملك مولى العبلات، من مولدي البربر، معني سكن مكة، ولقب الغريض لجماله

ونضارة وجهه، توفي نحو سنة ٩٥هـ، في (الكامل) للمبرد: أنه كان مملوكاً للشريا وأختها عائشة بنسي

علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر. (الأعلام ١٥٦/٤).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) في (ب): عن.

(٦) في (أ): الذي.

مآثر الأبرار _____ ذكر القاضي نشوان بن سعيد الحميري
ظلم غيرها سالماً، ولكني أستغفر رباً كريماً، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ١١٠] قال صاحب الرسالة: هذا من كلام نشوان بعد
كتاب (المسك).

- قلت: ولعله كتاب^(١) ديوان أشعاره.

- قال: فهل^(٢) صاحب هذا الكلام حقيق بسبب أو ملام؟

- قال: ثم وصل إلى نشوان شعر من الأمير عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفر،
وهو الذي كان يهاجي نشوان، فيه يقول:

فليهن ندباً سيداً شرفت به من حمير الأحياء والأموات

إلى آخرها.

فأجابه نشوان بقوله:

أما كتابك يا ابن أوحدهاشم فحديقة فيها الكلام نبات
قد أثمرت محض الوداد وفاح لي من طيات نسيمها نفحات
غرس امرئ طابت مغارس أصله فزكا^(٣) وطاب فعاله والذات
فغدا وحيد العصر غير مدافع تزهو به الساعات والأوقات
أثنى عليّ ببعض ما هو أهله وله المكارم والندی عادات

ثم أتى إلى نشوان شعر من الأمير الأجل محمد بن محمد القاسمي يمدحه فيه، ويعتذر
من الهجو الذي سبق من الأمير عبد الله بن القاسم، الذي أوله: أما الصحيح فإن
أصلك فاسد.

(١) في (ب) ولعله كان.

(٢) في (ب): أفهل.

(٣) في (ب): فذكي.

وقد تقدم من نشوان [جواب] (١) عليه في ترجمة الحسين بن القاسم، فخذ من

هناك، فأجاب: نشوان على الأمير محمد بن محمد عن الاعتذار هذا بقوله:

أعلى الكآبة منكما لي مسعد	فالخل يأسى للخليل ويكمد
إن طاب عيشكما وطاب كراكما	فأخوكما مر المعاش (٢) مسهد
في قلبه من عتب ابنا قاسم	حرق تأجج نارها وتوقد
قوم لهم شرف ومجد باذخ	من تحت أمخصة السها والفرقد
وعلى محبتهم نشأت ووالدي	والحب يولد والمحبة تولد
حتى سعت بيني الوشاة وبينهم	فأمال عبد الله عني الحسد
وأطاع (٣) أمرهم وصدق قولهم	فأنى بقافيه تقيم وتقعسد
فيها مقال منه ليس يجيد	ما بال عبد الله وهو الجيد
فرددت حين بهت غير مبالغ	في الرد خوفاً من مقال ينقد
وغدوت مظلوما كأنني ظالم	إني على ما نابني (٤) متجلد
يا ابن الأئمة من ذؤابة هاشم	حيث انتهت علياؤها والسؤدد
وإفا ككابك بالصلاح مبشراً	لا زلت تصلح أمرنا وتفقد
ونظامك الحسن الذي أهديته	تحي القلوب به إذا ما ينشد
حققت فيه مودة لك ضعفها	عندي ووداً في الحشا يتجدد
وذكرت آل محمد وودادهم	فرض علينا في الكتاب مؤكداً
وذكرت زيدا والحسين ومولداً	لهما زكي الأصل نعم المولد
بأبي وأمي من ذكرت ومن به	يهدى الجهول ويرشد المسترشد

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): من المعاش.

(٣) في (ب): وأطاق.

(٤) في (ب): نالني.

[ومنها قوله] ^(١):

واترك جعيذاً ^(٢) سوف يلقي ربه ويصيب ما زرعت ^(٣) يداه ويحصدُ
وتغمد الخطأ الذي منه جرى فالسيد محمود من يتغمدُ
والعفو منكم عادة مألوفة والناس يطلب عندهم ما عودوا

[ومنها] ^(٤):

وأنا المناضل ضدكم عن دينكم والله يشهد والبرية تشهدُ
لا أستعيز بدين زيد غيره ليس النحاس به يقاس العسجدُ
إني على العهد القديم محبكم ^(٥) كلف الفؤاد بكم وجسمي مبعدُ

ثم أتى من الأمير الحسين بن القاسم بن محمد بن جعفر ^(٦) شعر إلى نشوان يمدحه فيه، فأجابه بهذا الشعر:

والله والله العظيم أليّة يهتز عرش الله منها الأعظمُ

(١) سقط من ب.
(٢) حاشية في (ب) لفظها: أي كريماً أو بخيلاً ذكره في المختار، أما هنا: فهو جعيد المقدم ذكره، وهو صهر نشوان وهو القائل:

أما الحسين فقد حواه الملحد

حتى ظن الشريف عبدالله أن القائل نشوان فهجاه. تمت
(٣) في (ب): ما درجت.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): محبكم.

(٦) هو: الحسين بن القاسم بن محمد بن جعفر القاسمي، قال ابن أبي الرجال: علامة كبير، فصيح إنسان زمانه، ولسان أوانه، وكانت بينه وبين نشوان مجاملات بعد ذلك التنافر، وكتب إلى نشوان أبيات ملاطفة أجابه نشوان بالأبيات التي سيأتي ذكرها وهي: والله والله العظيم أليّة... إلخ. (مطلع البدور(خ) ١/٣٣٨).

إني لودك يا حسين لمضمر
 ولود والكدك الذي آثاره
 ولود عميك اللذين كليهما
 ولود سائر أهل بيت محمد
 قوم أدين بدينهم وبحكمهم
 وأنا الحب بن الحب وإن وشى
 [إن اللسان عن الفؤاد معبر
 يا طيباً من طيب ومطهرراً من
 شوقي إليك على البعاد مضاعف
 في الله أبديه وحيناً أكرم
 عنه بحسن حديثه تتبسم
 في صالح آل الرسول مقدم
 وودادهم فرض لذي ومغرم
 ونصوصهم أفني الخصوم^(١) وأحكم
 واتش ورجم بالظنون مرجم
 والنطق عما في الضمير مترجم^(٢)
 طاهر ما فيه وصم يعلم
 يزداد لآعجه وقلبي مضرم

ثم أتى من الأمير الأجل محمد بن عيسى بن محمد بن جعفر، إلى نشوان مديح^(٣)

أوله:

ألا كل ما ناح الحمام المطوق بكيت وقد يكي الخزين المشوق

عدد فيها حدود نشوان، وذكر ملوك حمير من التبابعة وغيرهم، حتى قال في

آخرها:

أولئك هم آباؤك الغر كلهم
 فهم كالنجوم الزهر إن غاب كوكب
 وإني لأرجو أنك الكوكب الذي
 لئن كنت قد أنسيت عقد مودتي
 أبا حسن والفرع بالأصل ملحق
 فذا^(٤) بعده في الجو أزهر مشرق
 به ذلك الأصل المؤسس يشمق^(٥)
 فقلبي بأشطان المودة موثق

(١) في (ب): أفني الأنام.

(٢) هذا البيت سقط من ب.

(٣) في (ب): مدح.

(٤) في (ب): بدا.

(٥) في (ب): يشمق.

هذا آخرها، فأجابها نشوان^(١) بقوله:

أثار شجى ذاك الحمام المطوق أهيجه بثّ به أم تشوقُ
به مثل ما بي من جوى غير أننا شجيان معكوم وآخر مطلقُ
أسر الذي يخفي الزناد ولم أبح به خوف نار منه تبدو فتحرقُ

وهي من جيد الشعر الذي يعمل بالفكر عمل السحر.

-قال الراوي: ثم كثرت الأشعار بين الأشراف ونشوان، والمدائح، ورفضوا

المهجو^(٢) الذي نظمته القرائح، -قال: ولقد تهاجى نشوان هو والإمام أحمد بن سليمان

بعد المناظرة، التي وقعت بينهما، حتى [أنه]^(٣) كان من نشوان أنه أرسل بأبيات يقول

في أولها^(٤):

هل لك في هجرة^(٥) تفوز بها فالهجر بين الرجال مطرحُ
لاغرو من صلحنا ومر يتنا^(٦) على العلاء نمزي ونصطحُ
إنني رأيت النعاج رابضة وادعة والكباش تتطحُ
زعم^(٧) بنا الحاسدون أنهم قد طال يا ابن الكرام ما فرحوا

ثم مدحه نشوان بقوله:

(١) في (ب): فأجابه.

(٢) في (ب): ورفضوا من المهجر.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (أ): بأبيات يقول فيها، فمن أولها.

(٥) في (ب): هل لك من ألفة.

(٦) هامش في (ب): أي مرادوتنا. تمت.

(٧) في (ب): غمّ.

يا ابن الأئمة من بني الزهراء وابن الهداة الصفوة النجباء
 وإمام أهل العصر والنور الذي هدي الولي به من الظلماء
 كم رامت الكفار إطفاء له عمداً فما قدروا على إطفاء^(١)
 شمس يراها الحاسدون فلم يطبق منهم لها أحد على إخفاء
 يا داعياً تدعو الأنام برشد^(٢)هم وصلاحتهم في بكرة وعشاء
 أسمعتهم فكأنهم لم يسمعوا ما جاءهم من دعوة ونداء
 ليك ألفاً من صديق وامسق من بعد خذلان وطول إباء

قلت: وهذا البيت ونحوه يشهد بأن الحال من الإمام ونشوان اتحدت آخراً وأنهما ماتا على رعاية الوفاء وسلوك مسلك إخوان الصفاء، فيكون قول السيد صارم الدين مشيراً إلى نشوان في البيت السابق، منصرفاً^(٣) إلى ما كان بينهما من المناظرة والمنافرة أول المدّة، يزيد ما ذكرته وضوحاً قول نشوان في هذه القصيدة، بعد قوله: لبيك ألفاً:

من شك فيك كمن تبدل حيرة^(٤) بهداية وعماية بضياء
 يا خير من يمشي به قدم على وجه البسيطة من بني حواء
 ما عانيت عيني الريبة بعده إلا وهم فيها من الأقداء
 لم ألف^(٥) بعدك من أسر بوجهه ممن أعضت به من الصدقاء
 إن غبت عن نظر العيان فلم يغب ذكراك بين القلب والأحشاء
 [يجري وداك حيث يجري الروح في بدني وحيث تحل في أعضائي]^(٦)
 أقصى لباني التي أنا طالب في الدهر عاجل نظرة ولقاء

(١) في (ب): لرشدهم.
 (٢) في (ب): على الإطفاء.
 (٣) في (ب): متطرقاً.
 (٤) في (ب): شره.
 (٥) في (ب): لم ألق.
 (٦) هذا البيت سقط من ب.

فأجابه الإمام أحمد بن سليمان بقوله:

يا أوحـد الأديـاء والشـعراءِ | بل أوحـد البلـغاءِ والفصحاءِ
يامن له عقل رصين ثاقب | ويعده العقلاء في العقلاءِ
ويعدهُ الفقهاء في الفقهاء^(١) | وتعهـد العلمـاء في العلمـاءِ
لما زكت أعراقه وأصوله | جادت له أفعاله بزكاءِ
حاز المكارم والحامد والعلـى | إرثاً عن الأجداد والآبـاءِ
من حمير الأملاك خير قبيلة | في يعرب والشوكة الحجـاءِ^(٢)
وافى الكتاب فكان كالماء الذي | يهدى إلى العطشان في الرمضاءِ
يني بما تخفي وما تبدي^(٣) لنا | من محض ودٍ خالص وصفاءِ
ومذكراً ما كان قدماً بيننا | من صحبة ومحبة وإخاءِ
وملياً لي إذ دعوت إلى الهدى | كل الريـة سامع لدعاءِ
وموازراً ومعاوناً ومساعداً | ومعاضداً ومصداقاً لرجاءِ
فليبق في عيش هنيء سـالم | في العز والتوفيق والنعماءِ

قال صاحب الرسالة التي نقلت منها هذه النبذة: فليعلم الواقف على هذا الذي

أوردت من شعر الشرفاء، ونشوان أنه كان بعد كتاب (المسك) بمدة من الزمان.

-قال: ولو كان شعر نشوان المتقدم^(٤) كفراً صريحاً، لكان شعره الأخير^(٥) إسلاماً

صحيحاً.

(١) في نسخة: فقهاءها.

(٢) في نسخة: والشوكة النجباء، و في (ب): الحجناء.

(٣) لفظ الشطر في (ب): يني بما يخفي وما يبدي لنا.

(٤) في (ب): المقدم.

(٥) في (ب): لكان شعره المتأخر.

ذكر القاضي نشوان بن سعيد المحمري _____ مآثر الأبرار

قال: وقد كان لنشوان عناية واجتهاد في قيام الأمير علي بن زيد، وقيام الإمام أحمد بن سليمان.

قال: وكذلك لما قام الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة - عليه السلام - خرج معه أبناء نشوان وجدوا واجتهدوا في خدمته، انتهى المراد اختصاره من الرسالة المذكورة، وإنما بسطت القول في هذا الفصل محبة مني أن يكون جميع^(١) الناس شيعة لأهل البيت، فمهما وجدت إلى جمع شمل الشيعة سبيلاً، أو لقيت^(٢) إلى ذلك تأويلاً، جنحت إليه وعولت عليه، نعم قد حكى في كتاب (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)^(٣) أن القاضي نشوان دعا إلى نفسه في بيحان،^(٤) واجتمع معه قريب من سبعمائة فارس، وهذا إن صح يدل على أنه يصحح الإمامة في غير قريش، وقد روى عنه بعض أصحابنا اختياره لهذا المذهب، وقد وقفت له على كلام؛ يدل على أنه قد ندم على دعوته المذكورة، ووجدته مكتوباً بخط [حي]^(٥) الفقيه محمد بن ناجي الحملاني - رحمه الله تعالى - ما لفظه: كان من علم الله وصولي إلى المشرق، فكلفني أهلها على أن أحمل الذر^(٦) أحمال العير، وسمحوا باليمن والأيمان، وشحوا بالصدق والإيمان، فرغبت [وطمعت]^(٧) في ظاهر كلامهم الذي سمعت حتى أدركني الإملاق بمأرب، فخرجت من الدائرة الرابعة إلى دائرة المتقارب^(٨).

(١) في (ب): أن يكون جمع الناس.

(٢) في (ب): ولقيت.

(٣) كتاب (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) في التأريخ، من تأليف عمارة اليمني، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ.

(٤) في (ب): في سحان.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (أ): الدر، و في (ب): الدر، وهو النمل.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): المقارب.

فقلت:

ومشارك الأرض مثل الحبس في الضيق فمن تغرب^(١) لا يهمم بتشريق
لم يبق حي بهم حتى صحتهم قد أنزفت بالرقى من أجلهم ريقى

ولبت بحضرموت كما لبت يونس ببطن الحوت، إلا أن بعض المفسرين قال: لبت [أربعين يوماً، ولبت]^(٢) سنتين ونصفاً، أخصف ورق الندامة خصفاً، أتعرض لرزق حلال، وما حصل ما فيه سد^(٣) بعض الخلة، ثم عدت إلى مأرب، فلقيني من بها، وتعرض سفهاؤهم للعطية، فقاستمهم ما على المطية، ثم عولوا على العود إلى المغارب، وحلفوا أيماناً على التمام، وسلموا ذماماً بعد ذمام، فأشار السلطان راشد بن جحاف الجوفي بترك العود فقصدت الجوف، فلحقني^(٤) من حولان آل قفيل فأخذوا القططار،^(٥) وكانت الكتب على بعيرين، فسلم أحدهما، واقتدي^(٦) الثاني، فسلمت ووصلت الجوف متخلياً من الأعوان والأنصار، ولو شئت وصلته بالجيوش الكبار، لكني قلت: ﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الفصل: ٦٠]، فأنشدت:

وما أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد

(١) في نسخة: فمن العرب.

(٢) ما بين المعكوفين سقط من ب. ولعله سهو من الناسخ.

(٣) العبارة في (ب): فحصل سد ما فيه بعض الخلة.

(٤) في (ب): فلحقني.

(٥) أي: القافلة (هامش في ب).

(٦) في (ب): وأقيد، قال العلامة عبد الرحمن شايم ما لفظه: ولعل الصواب: وافندی الثاني... إلخ.

[ذكر اليايبي محمد بن أحمد قاضي الإسماعيلية]

وأما قول السيد صارم الدين في منظومته: واليايبي ذي النكر.. فوجدت مما نقلت عن خطه أنه عني به قاضي الإسماعيلية في زمانه، وعالمهم، ومنجمهم، وشاعرهم، محمد بن أحمد^(١) صنو حاتم بن أحمد، ولم أقف في سيرة الإمام أحمد على شيء دار بينه وبين هذا المذكور، فأذكره هنا، لكن إذا وصفت لك [بعض]^(٢) ما دار بينه وبين أخيه حاتم بن أحمد كفى ذلك دليلاً على غزارة علم هذا الإمام، وتمكنه من الرد على من ناواه، على أن فيما أسوقه من خبره، إشارة إلى ذكر محمد هذا.

فأقول: إن مصنف سيرة الإمام، وكذلك في (الحدائق الوردية) للفقير العلامة حميد بن أحمد، [ذكر]^(٣) أن حاتم لما كاتب الإمام مريداً للدخول^(٤) في طاعته لم يقبله الإمام؛ لأمر قد عرفها منه، فرد حاتم بن أحمد كلاماً جافياً^(٥)، وتمثل فيه بقول المتنبي:

(١) هو: محمد بن أحمد بن عمر بن الفضل، كان قاضي الباطنية، وجده عمر بن الفضل صاحب الجيش إلى زيد أيام السيدة بنت أحمد الصليحية. (انظر بلوغ المرام للعرشي ص ٢٩).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) العبارة من أولها في (ب): لما كان الإمام غير مريد لدخوله... إلخ.

(٥) في الحدائق: خافياً، وبعده هناك: (فرد عليه الإمام في كلام له يقول: إنه طيب ولم ينتفع بطبه، وعاقل ولم ينتفع بعقله، ومعه داء لا دواء له، فرد عليه كلاماً، وتمثل فيه بقول المتنبي: ... إلخ. (انظر الحدائق الوردية ١١٩/٢).

مآثر الأبرار _____ ذكر الياي محمد بن أحمد قاضي الإسماعيلية

كدعواك كل يدعي صحة العقل

ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

فرد الإمام - عليه السلام -:

إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل

فذاك إذا جهل مضاف إلى جهل

ولم أنتحل ما ليس في وإنما

مقالي حق قد يصدقه فعلي

ومن جهل^(١) الرحمن والرسول لم يكن

بمعترف يوماً بحق بني الرسول

وكل عباد الله غيرك عارف

بما في من أصل شريف ومن فضل

فرد عليه حاتم كلاماً فيه بيتا شعر هما:

لنا النهي فيما حرم الله والزجر

وليس لكم نهى هناك ولا أمر

فلا زال ذا فينا وذلك فيكم

مدى الدهر حتى يأتني الحشر والنشر

فأجابه الإمام - عليه السلام - بكتاب تمثل في أوله بيت شعر يقول فيه:

لا افتحار إلا لمن لا ينمام

مدرك أو محارب لا يضمام^(٢)

(١) في الحدائق: ومن جحد.

(٢) لفظ البيت في الحدائق:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدت من أنطق الفيلسوف بذكره وحمده، وإن كان مبطناً من ذلك بخلافه وضده؛ لأنه سلك في مبتدأ كلامه^(١) طريقة محمودة، ولو^(٢) أتمها قدم الجفاء والمشاغبة، ثم عاد إليها فتعدى الحدود المضروبة.

جرى ما جرى حتى إذا قيل سابق

تلاحقه عرق الحوران^(٣) فبلدا

فرجع إلى عادته من سلاطة^(٤) اللسان، والسلاطة آفة الإنسان، فكان مثله كمثله [صاحب]^(٥) المارستان،^(٦) ولا لوم له فإنه^(٧) مضى يوم دخلنا عليه صنعاء بعض لب فؤاده، ومضى بعضه يوم الشرزة فبقى بلا لب إلا ما يتكلفه، وأما ما ذكره في الذين كفوه مؤنة المهجاء، فقد هجى رسول الله ﷺ هجاء ابن عمه أبو سفيان بن الحارث^(٨) فرد عليه حسان بن ثابت بقوله:

لا افتحار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام

(١) في الحدائق: كتابه.

(٢) في الحدائق: لو أتمها.

(٣) حاشية في ب لفظها: فرس حرون لا ينقاد، وإذا اشتد به الجري وقف. تمت مختار.

(٤) سلط، امرأة سليطة: طويلة اللسان سخابة، ورجل سليط، وقد سلط سلاطة. (انظر أساس البلاغة

ص ٢١٧).

(٥) سقط من (ب).

(٦) المارستان بفتح الراء: دار المرضى. تمت مختار. هامش في ب.

(٧) في (ب): ولا لوم عليه لأنه، وفي الحدائق: ولا لوم لأنه.

(٨) هو: المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو سفيان الهاشمي القرشي، المتوفي سنة ٢٠هـ، أحو

رسول الله ﷺ من الرضاع، أسلم متأخراً، وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة، ثم وقعة حنين، وأبلى بلاءً حسناً. (انظر الأعلام ٧/٢٧٦).

مآثر الأبرار _____ ذكر الياي محمد بن أحمد قاضي الإسماعيلية

هجوت محمداً فأجبت عنه

وعند الله في ذلك الجـزاء

أتهجوه ولست له بكفـؤ

فشر كما للخير كما الفـداء

وما هو مثله وهم^(١) إلا مثل البعوضة^(٢) لا يؤذي^(٣) الإنسان إلا طينها مع أذنه^(٤)،
فإذا طلبها لم يجدها، وقد بلغت مكروهه ومكروه غيره بحمد الله [تعالى]^(٥).

إذا شئت أرغمت العدو ولم أبت

أقلب نكسري في وجوه المكـايد^(٦)

وقد هجانا أخوه الذي مات طريداً لنا، فتاب^(٧) عنا بعض شيعتنا فقال:

لو سار ألف مدجج ليحل في

غمدان^(٨) غير إمامنا لم يقدر

تلك الشجاعة لا شجاعة معشر

مثل العجائر في ظلال المنظر

وأما قوله: لهم النهي فيما حرم الله والزجر.. فلعل ذلك على الكلاب^(٩)، والله ما

(١) في الحدائق: وما مثله هو وهم.

(٢) في (ب): بعوضة.

(٣) في (ب): لا يدرى، وفي الحدائق: لا تدري.

(٤) في الحدائق: أذنيه.

(٥) زيادة في (ب)، وفي الحدائق.

(٦) في الحدائق: في وجوه المكاتب.

(٧) في الحدائق: فبان.

(٨) في الحدائق: عمران.

(٩) العبارة في الحدائق: فلعل ذلك النهي والزجر عن الكلاب.

ذكر الياحي محمد بن أحمد قاضي الإسماعيلية _____ مآثر الأبرار

[قد^(١)] عرفت لهم سابقة في جاهلية ولا إسلام، كان أول من تسلطن منهم حاتم بن الغشيم^(٢)؛ لأنه^(٣) سرق السلطنة من آل الصليحي، وذلك أنه أسلفهم مالأً جمعه معهم، فأعطاه المكرم حلقتة، فسرق بسبب الحلقة عدن، فتبعه المكرم إلى عدن، فخالفه إلى صنعاء، فهرب منه إلى براش، كما فعل هو كذلك^(٤)، وكانت^(٥) صنعاء لآل القتيب^(٦)، وهو مشغل في المنظر^(٧) بالطب والتنجيم، واللعب بالكلاب، ثم افترق آل القتيب^(٨)، و قتل بعضهم بعضاً، فخالفهم عليها، ولم تكن لأبيه ولا لجدّه، وأما قوله: لا يحسن بالرجل^(٩) أن يمدح نفسه، وإن أحسن المدح ما أقر^(١٠) به الضد لضده، فلا يعلم اليوم أكثر منهم عداوة لنا^(١١)، فقد شهد لنا بالإمامة، والوفاء، والزعامة، وقال^(١٢) فينا:

رأيت إماماً لم ير الناس مثله

أبر وأوفى للطير يمد المشرد

(١) زيادة في (ب).

(٢) هو: حاتم بن الغشيم الهمداني، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، سلطان اليمن، استولى على صنعاء بعد وفاة سبأ بن أحمد الصليحي سنة ٤٩٢ هـ، وتوفي بصنعاء. (انظر الأعلام ١٥٢/٢).

(٣) في الحدائق: وذلك أنه سرق... إلخ.

(٤) في الحدائق: وكذلك كانت صنعاء... إلخ.

(٥) في (ب): وكان.

(٦) في (ب)، والحدائق: لآل القتيب.

(٧) في (ب): بالنظر في الطب والتنجيم.

(٨) في (ب): القتيب، وفي الحدائق: ثم افترق إلى القتيب... إلخ.

(٩) في الحدائق: للرجل.

(١٠) في الحدائق: ما يقر.

(١١) العبارة في (ب)، والحدائق: فلا نعلم اليوم أكثر عداوة منه لنا.

(١٢) في الحدائق: فقال.

مآثر الأبرار _____ ذكر الياحي محمد بن أحمد قاضي الإسماعيلية

عفا ووفى حتى كآني عنده

أخ أو حميم لست عنه بمبعد

[وقال أخوه أسعد^(١) في شعره]^(٢):

ملكيت فأسجح منعماً يا ابن فاطم

وشيد مباني هاشم ذي المكارم

[إلى قوله]^(٣):

فإن^(٤) كنت قد بلغت عني مقالة

فقد تبت يامولاي توبة نادم

وعماً قليل يقول كما قال أخوه، ويفرح أن يرجع إلى ما كان عليه أبوه، وقوله: ما

يحسن^(٥) بالرجل العاقل أن يمدح نفسه، فقد^(٦) حكى الله عن يوسف عليه السلام -

أنه قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ

انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ... الآية﴾ [الشورى: ٤١]^(٧)، وقوله: إنسي

طالب دنيا.

(١) أسعد بن أحمد الياحي، قال ابن أبي الرجال: السلطان البليغ الفاضل، صنو السلطان حاتم، كان ممن

الزيدية، موالياً للعترة، بليغاً منطيقاً في الغاية من البلاغة، وللسلطان أسعد أشعار، منه ترثيته في الإمام

المنصور بالله. مطلع الدور (خ ٢١٥/١).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من الحدائق.

(٤) في (ب): وإن.

(٥) في الحدائق: لا يحسن.

(٦) في الحدائق: وقد.

(٧) والآية التي بعدها هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ

الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ذكر الياحي محمد بن أحمد قاضي الإسماعيلية _____ مآثر الأبرار

-وقوله: هذا طار وهذا فلت، ولذتي^(١) في الدنيا قتاله وقاتل أمثاله من أعداء الله، وقد بغضت^(٢) عليه وعلى غيره من أهل الدنيا دنياهم في كل ناحية، ولي اليوم نيسف وعشرون سنة كلما فرغت من حرب قوم [من]^(٣) الظالمين، قمت في حرب آخريين من أعداء رب العالمين، وإني لا أبرح كذلك حتى أموت، وأما قوله: إني^(٤) كفيت ذم نفسي بأني له داء لا دواء له، فليعلم^(٥) أن الداء الذي لا دواء له هو الموت، وأنا له كذلك -إن شاء الله تعالى-، وقد قال النبي ﷺ: «نحن السم فمن شاء فليستم، ونحن الشم فمن شاء فليشتم»، وأنا له داء ولضده دواء فليعلم ذلك والسلام، -وصلى الله على سيدنا]^(٦) محمد وآله وسلم-^(٧).

قلت: وبهذه الجملة يفهم أن حاتمًا من رؤساء الباطنية ووجوههم، الذين يعتقدون اعتقادهم، لكن وقفت على رسالة بخط الأمير الحسين بن محمد ملصقة إلى آخر سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ذكر أنها من رسائل الإمام أحمد [بن سليمان]^(٨) أجاب بها على فليته، وقد اعترض عليه في الاستعانة بهمدان، فرد عليه بكلام قال فيه: فأما السلطان الأجل علي بن حاتم^(٩)، فإنه مبين للباطنية بالقول والفعل، محارب لهم

(١) في (ب): فلذتي.

(٢) في الحدائق: وقد بغضت.

(٣) سقط من الحدائق.

(٤) في الحدائق: فإني.

(٥) في الحدائق: ويعلم.

(٦) زيادة في ب.

(٧) الحدائق الوردية ١١٩/٢-١٢١.

(٨) زيادة في (ب).

(٩) هو: علي بن حاتم بن أحمد الياحي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، سلطان يمني، قام بالأمر بعد وفاة أبيه سنة

٥٥٦هـ، واستقر له ملك صنعاء والجوف وصعدة، وحفلت أيامه بالحروب. (انظر الأعلام ٤/٢٧٠).

مآثر الأبرار _____ ذكر الياحي محمد بن أحمد قاضي الإسماعيلية
على ذلك، هو وأبوه وجده أما هو فحربه لهم مشهور ظاهر، وأما أبوه حاتم فكان
يمقت الباطنية،^(١) ويتبرأ منهم، وله شعر يقول فيه:

بريت من الذؤيب^(٢) ومن علي
ومن ماذون همدان بريت
موادين^(٣) عموا وغروا هداهم
فإن شايعتهم فلقد عميت^(٤)
ظموا ورويت من ماء معين
ولو أنني صحبتهم ظميت
شقوا بخلافهم للدين حقاً
وخالفت^(٥) الغواة فما شقيت

(١) حاشية في (ب)، لفظها: هذا لا يحمل على أن حاتماً ليس باطنياً، لأن فليته خصم، ولا يدفع حجة
الخصم إلا ما ظاهره حجة، والإمام حمله -أي حاتماً- على ظاهره، وأمر الباطن إلى الله كالمناققين
والخوارج وأخبارهم ظاهرة، ولقد قال علي عليه السلام-: (إن لكم علينا ثلاثاً ما كانت لنا
عليكم)، ومعلوم أن الباطنية لا يظهر لهم مذهب يعتزون إليه إلا إذا ظهرت كلمتهم واستقوت
شوكتهم من مبدأ ظهور مذهبهم إلى الآن. تمت.

قلت -أي الناسخ-: وكلامه الذي حكاه عنه الإمام أحمد وشعره الماضي المصرح بتوبته ثم رجوعه
إلى المهاجرة والإفحاش في الكلام يدل على تلونه ونفاقه. تمت. كاتبه أحمد بن قاسم سامحه الله.

(٢) في (ب): الذؤيب.

(٣) في (ب): هو ادمن، وقال الناسخ فوق هذه الكلمة تعليقاً: يصحح.

(٤) البيتان الأولان والبيتان الأخيران من القصيدة أوردها صاحب بلوغ المرام ص ٢٩، والبيتان الأولان
هناك بلفظ:

برئت من الذؤيب ومن علي ومن ماذون همدان بريت
مؤاد بن عمرو وعفو وهداهد بأن شايعتهم فلقد عميت

والبيتان الأخيران هناك كما وردت هنا.

(٥) في (ب): وخالفة الغواة... إلخ.

ولو أني أشأ أشهت منهم
فضائح لا تواريها اليوتُ
أأخشى الناس في ديسي وأعصي
كأنني بعد ذلك لا أموتُ
وقومي^(١) مذكر وشبا حسامي
لسان^(٢) مثله لولا الصموتُ
فإن ترني وإياهم جميعاً
فقل كيف التقى صب^(٣) وحتوتُ
ولو وردوا الفرات لنجسوه
ولم يك طاهراً حتى يموتُ

وهنا نثني^(٤) العنان من استقصاء شرح ترجمة الإمام أحمد بن سليمان، وقد أشرنا إلى
زبدة مما يتعلق بذلك حسب الإمكان، ونرجو من الله العون والقبول.

(١) في (ط): وقولي. (ذكره في هامش ب).

(٢) في (ط): لساني. (ذكره في هامش ب).

(٣) أي الروول.

(٤) في (ب): ينثني.

[أخبار الإمام عبد الله بن حمزة - عليه السلام] (١)

وفي ابن حمزة عبد الله حاز منا وخير داعٍ دعا منا ومفتخرٍ
جاءت بمعضلة نكدًا (٢) رائعة وصاوت من غدا بالمكرمات حري
وقادت العجم من أقصى ممالكها إليه تركض خيل البغي والبطر
فحاصرت كوكبانا وهو ساكنه وصنوه فارس الهيجاء في بكر
حتى قضى نجه والسيف منصلت في كفه ومضى في معشر صبر
وكان للمال في كفيه أجنحة مهما يقع منه شيء فيهما يطير

هو: أمير المؤمنين أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة
[القائم بأمر الله، بن الإمام النفس الزكية أبي هاشم] (٣) الحسن بن عبد الرحمن بن
يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن

(١) عن المنصور بالله عبد الله بن حمزة - عليه السلام -، انظر: السيرة المنصورية (ط)، واللائق المضيئة (خ)،
وأئمة اليمن لزبارة، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) مقدمة كتاب الشافعي ١/٣-١١،
والحدائق الوردية (خ) ٢/١٣٣-١٩٨، والجامع الوجيز (خ)، والتحف شرح الزلف ص ٢٤١-٢٤٩،
والأعلام ٤/٨٣، وفرجة الهموم ص ١٩٧-١٩٨، واللطائف السننية ص ٥٧-٧٥، وبلوغ المرام ص
٤٣، وانظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص
٥٧٨-٥٨٦.

(٢) قال في (ب): في نسخة: نكباء.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع) _____ مآثر الأبرار

الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، نسب [كأن]^(١) عليه من شمس الضحى رداء،^(٢) ومن فلق الصباح برودا^(٣).

وأما أمه -عليه السلام- فهي الشريفة الفاضلة زينب بنت إبراهيم بن سليمان، من ولد الإمام الخارج بتاهرت^(٤) من أرض المغرب^(٥)، وهو من ولد الإمام يحيى بن عبد الله -عليه السلام-.

كان مولد الإمام المنصور بعيشان من ظاهر همدان، في شهر ربيع الآخر لإحدى وعشرين ليلة نخلت منه سنة إحدى وستين وخمسائة.

[و]^(٦) روي أنه عند ولادته وقد ولد ليلاً ازداد ضوء الصباح، وعلا علواً يجاوز المعتاد حتى بلغ دوين السقف^(٧).

وكان أبوه قد رأى أنه قد ظهر منه نوراً ملاً الأرض كلها، فعبره على جدة^(٨) له شريفة فاضلة، فقالت: أكتمه فقد قيل إنه لا بد أن يظهر منك، أو من أبيك المنصور، أو من يدل عليه، ثم عبر رؤياه على رجل وهو يتعجب منها، فلما استكملها، فقال^(٩): أبشر يا حمزة بإمام من ذريتك، فصدق الله منامه، وكان والده حمزة أتاه قوم من بني

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): راد، أي نور.

(٣) في (ب): بروق، أي: إبراق.

(٤) في (ب): بياهرة.

(٥) في (ب): الغرب.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) الحدائق الوردية ١٣٤/٢.

(٨) في الحدائق: فعبره على جدته الشريفة الفاضلة سيدة بنت عبد الله الحرازي... إلخ.

(٩) في (ب)، والحدائق: قال.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع)
صريم^(١) يطلبون منه القيام، والمدافعة عنهم، [من]^(٢) علي بن حاتم بن أحمد لما ملك
أرضهم، فقال: لا فرج لكم على يدي، وإنما فرجكم على يدي هذا الصبي وهو بين
يديه ابن عشر سنين أو دونها^(٣).

وكان حمزة من فضلاء أهل عصره وعيونهم، له معرفة بأنواع العلم^(٤).

وكان^(٥) قد أقام مع القاضي جعفر بن أحمد -رحمه الله تعالى-، وكان يروى عن
القاضي جعفر أنه يصلح للإمامة، ويقول: لو دعا لأجبناه^(٦)، وكان من أهل السخاء
الفائض^(٧)، فمن ذلك أنه لقيه ضيف، ولم يكن معه شيء، فعمد إلى رداءه فشقه،
واشترى له طعاماً، وفي ذلك^(٨) يقول المنصور [بالله]^(٩) -عليه السلام-^(١٠):

وإن^(١١) أبي أوصى بنيه بخطه ولست بناسٍ للوصية من أبي
وباع تراثاً من أبيه لضيفه وشق فضول البرد غير مكذب^(١٢)

(١) بعدها في الحدائق: من الأحارم ثم من أهل بخران.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) انظر الحدائق الوردية ٢/١٣٤-١٣٥.

(٤) في الحدائق: بأنواع العلوم.

(٥) في (ب): وقد كان، وفي الحدائق: وكان قد أقام مع القاضي العالم شمس الدين جعفر بن أحمد
-قدس الله روحه-.

(٦) العبارة في الحدائق: لو دعا لأجبننا دعوته.

(٧) في الحدائق: وكان معروفاً بالسخاء والمروءة والطهارة والعبادة والشجاعة، ومن سخائه أنه لقيه
ضيف... إلخ.

(٨) في الحدائق: وفيه.

(٩) زيادة في (ب)، والحدائق.

(١٠) بعدها في الحدائق: في كلمة له لما لامته امرأته في سماحته، فقال مفتحراً... إلخ.

(١١) في الحدائق: فإن.

(١٢) انظر الحدائق الوردية ٢/١٣٥.

وقالوا في صفة المنصور [بالله] ^(١) -عليه السلام-: إنه كان طويل القامة، تام الخلق، دري ^(٢) اللون، حديد البصر حدة ^(٣) مفرطة، [أبلج]، ^(٤) كث ^(٥) اللحية؛ كان شبيهاً ^(٦) لقضيب فضة ^(٧)، مات وقد غلب الشيب على عارضيه خاصة.

[حتى] ^(٨) قال له بعضهم: يخضب عارضيه، فقال بديهاً:

قالوا اخضب الشيب إن الشيب منقصة في أعين الراشقيات ^(٩) الرغاديد ^(١٠)
فقلت ذاك كما قلتم وهيته تقيض قولكم في أعين الصيد
نحن الذين ضربنا الناس عن عرض على البياض فهل نرضى بتسويد ^(١١)

وكان فيه من الفطنة في صغره ما تحير منه العقول، فإنه ختم القرآن صغيراً، وأخذ يتأسف على ضياع عمره، وأطنب في ذلك، فأخبر والده بذلك، فدعاه، وقال له: يا بني، إنه لم يمض لك من المدة إلا القدر الذي يمكنك أن تصل فيه إلى ما قد وصلت، وأنت مستقبل، فشمّر في ذلك، وانتقل إلى الدراسة وأنواع العلم، وبدأ بعلم الأدب،

(١) زيادة في (ب).

(٢) في الحدائق الوردية: وردي اللون، وبعدها هناك: أفضى الأنف.

(٣) في الحدائق: فيه حدة مفرطة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): أكث اللحية.

(٦) في (ب): كان شبيهاً قضيب فضة، وفي الحدائق: كأن شبيهاً قضيب الفضة.

(٧) بعدها في الحدائق: صقالة ووصفاً، قد كسى الكمال والمهابة والجمال حتى فاق أهل عصره في خلقه

كامل فاقهم في خلقه، ولقد روى لنا عن بعضهم أنه رآه في حال صباه وعنفوان شبابه، وأنه إذا سجد يرى نور وجهه فيما يحاذيه، يتردد كما يتردد نور الشمس عند وقوعه من الماء في الجدار... إلخ.

(٨) زيادة في (ب)، وفي الحدائق: وقال له...

(٩) في نسخة، وفي الحدائق: الراشيات.

(١٠) في (ب): الرغويد، والراشقيات: أي النساء الناظرات، والرغاديد: الناعمات أيضاً.

(١١) الحدائق الوردية ١٣٨/٢.

مآثر الأبرار — أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع)
فبرز فيه تبريز البلغاء، وكان^(١) يحفظ من شواهد اللغة مالا يحفظ^(٢) أحد من أهل
عصره.

- قال عمران بن الحسن^(٣) بن الناصر^(٤): إن^(٥) بعض من له حظ وافر في حفظ
الأشعار للقدماء والمحدثين، قال: أنا أحفظ قدر مائة ألف بيت، وفلان يحفظ مثلها،
ونحن لا نعد حفظنا إلى [جنب]^(٦) حفظ الإمام شيناً، وكان عارفاً بأيام العرب على
ضرب من التفصيل، ثم ارتحل للقراءة على الشيخ حسام الدين الحسن بن محمد
الرصاص، وكان عالم الزيدية في عصره، وإليه انتهت رئاسة أصحاب القاضي جعفر،
فقرأ على الرصاص الأصولين حتى فاق الأقران، فكان يكتب في لوح معشراً^(٧) في
أصول الدين، ومعشراً في أصول الفقه، فيقرأ هذه ثلاثة أشراف وحفظها وهذه كذلك،
وصنّف في أصول الدين قبل بلوغ عشرين سنة من مولده، فمما^(٨) صنّفه في أيام

(١) في (ب): فكان.

(٢) في (ب): ما لا يحفظه.

(٣) في (ب): بن الحسين، وهو خطأ.

(٤) هو: عمران بن الحسن بن الناصر بن يعقوب بن عامر العذري الشتوي، المتوفى نحو سنة ٦٣٠هـ، عالم،
فقيه، سمع على الشيخ حنظلة بن الحسن سنة ٦٠١هـ، (أمالي الإمام أحمد بن عيسى)، ويروي كتب
الأئمة وشيعتهم بطرقه إلى مؤلفيها، رحل إلى مكة ودرس برباط الزيدية، ومن تلاميذه الإمام المطهر بن
يحيى وأولاده، وله من المؤلفات: (التبصرة في التأريخ) و(الرسالة الهادية إلى الصواب في أهل العقْد
والاحتساب). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٣٦-٧٣٧).

(٥) في الحدائق: عن بعض من له حظ وافر من الحفظ من أشعار القدماء والمحدثين.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): عشرأ، وفي الحدائق: عشرأ في أصول الدين في جانب، وفي جانب آخر عشرأ في أصول
الفقه.

(٨) في (ب): ومما، وانظر رواية عمران بن الحسن بن الناصر في الحدائق الوردية ١٣٩/٢، وهي هنا
باختصار.

أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع) _____ مآثر الأبرار

اشتغاله على شيخه المذكور (جواب الرسالة الطوافة إلى العلماء كافة)^(١)، وذلك مشهور، وله كتب في هذا الفن، ورسائل كثيرة، وله في الفقه (الاختيارات المنصورية)^(٢)، وكتاب (الفتاوي)^(٣) وكان يقول الشيخ أحمد بن الحسن الرصاص^(٤):

(١) حاشية في (ب) لفظها: والجواب: الجوهره الشفافة جواب الرسالة الطوافة، وهي اثنتان وأربعون مسألة، لرجل أشعري من مصر. تمت، وهناك أيضاً حاشية أخرى قال فيها: قد رأيت في بعض أخبار نشوان أن محمد بن نشوان في أيام عداوته للإمام أنشأ (رسالة الإيضاح إلى الأخوة الناصح)، ونقل عليها نسخ وفرقها في البلدان، فبلغ الإمام نسخة وهو في صعدة في ابتداء أمره، فأحسب بالرسالة الموسومة (برسالة الإيضاح لعجمة الافصاح)، ونقل عليها وفرقها في البلدان، ثم تعقب ذلك السعي من علي بن نشوان بين الإمام وأخيه محمد بصلاح ذات البين، والانقياد للإمام -عليه السلام-، وفي ذلك رسائل وأشعار يطول ذكرها. تمت.

(٢) الاختيارات المنصورية في المسائل الفقهية (خ)، منه نسخة ضمن مجموعة رقم (٨١) مكتبة الأمروزيانا.

(٣) كتاب الفتاوي، هناك كتابان له -عليه السلام- الأول يحمل اسم (الدر المنشور في فقه مولانا المنصور) ربما أن أحد تلامذته قد جمعه، والثاني يحمل اسم (المهذب من فتاوى الإمام المنصور) جمعه ورثه محمد بن أسعد المرادي.

قلنا: وللمنصور بالله -عليه السلام- أيضاً تصانيف كثيرة منها (الأجوبة الرافعة للإشكال الفاتحة للأفعال)، و(الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية) و(البيان والثبات إلى كافة البنين والبنات) و(تحقيق النبوة) و(تحفة الإخوان) و(تفسير القرآن الكريم) شرع فيه ولم يكمله، و(تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الاحتساب) و(حديقة الحكمة النبوية) و(الدرة اليتيمة في تبين أحكام السبي والغنيمة) و(الرسالة العالمة بالأدلة الحاكمة) و(الرسالة الناصحة بالدلائل الواضحة في معرفة رب العالمين) وشرحها، و(الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة)، و(كتاب الشافي) أربعة أجزاء طبع في مجلدين كبيرين، و(صفوة الاختيارات في أصول الفقه) و(العقد الثمين في تبين أحكام الأئمة المهادين ورد شبه الروافض الغالين) وغيرها. (انظر عنها وعن أماكن وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥٧٩-٥٨٥) هذا وأكثر كتب المنصور بالله ورسائله تحت الطبع.

(٤) هو: أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص، المتوفى سنة ٦٢١ هـ، أحد أعلام الزيدية ومن كبار علمائها، أصولي متكلم فقيه، درس على والده الشيخ حسن بن محمد الرصاص، تلميذ القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، واشتهر بمؤلفاته العظيمة والتي منها: (مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم) و(الخلاصة النافعة) و(الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب) وغيرها. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩١-٩٣).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع)

أخشى أن تكون إمامة الإمام -عليه السلام- صارفة للناس عن (١) إمامة من بعده.

قال الفقيه حميد: قلت (٢) له: ولم ذلك؟ فقال: لأن الناس يطلبون من غيره (٣) من العلم ما عهد (٤) من الإمام، وربما لا يتفق ذلك (٥)، ولما صدرت تصانيفه إلى الجيل و الديلم سنة أربع وستمائة، وأطل (٦) عليها (٧) السادة من أهل البيت وفقهاء الزيدية هناك تراحموا (٨) إلى بيعته تراحم الإبل العطاش عند الحياض، وقالوا: هو اعلم من الناصر (٩) -عليه السلام-، مع أنهم في الجيل خاصة لا يكادون يعدلون بالناصر أحداً (١٠).

قال الفقيه حميد في (الحدائق): ومن شاهد (١١) تصانيفه علم أن له المرتبة (١٢) العظمى، وذلك أنه كان لا يصده كثرة الناس حوله من (١٣) التصانيف، قال: ولقد شهدته في مجلس الصباح، وهو غاص بمن فيه يكتب في تفسير القرآن الكريم (١٤) كتابة

(١) في الحدائق: عن إمامة غيره.

(٢) في الحدائق: فقلت: ولم ذاك؟ قال: ... إلخ.

(٣) في الحدائق: منه.

(٤) في الحدائق: ما يعهد.

(٥) الحدائق الوردية ١٥٠/٢.

(٦) في (ب): وأطل -عليه السلام- عليها السادة من ... إلخ، وأطل أي: أطلع.

(٧) سقط من الحدائق قوله: عليها.

(٨) في الحدائق: تداكوا على بيعته تداك الإبل... إلخ.

(٩) بعدها في الحدائق: سمعنا ذلك من الواردين علينا منهم.

(١٠) انظر الحدائق الوردية ١٥٠/٢.

(١١) في الحدائق: ومن شاهده في تصانيفه -عليه السلام-... إلخ.

(١٢) في الحدائق: المزية.

(١٣) في الحدائق: عن التصنيف.

(١٤) في الحدائق: العظيم.

أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع) _____ مآثر الأبرار
مستمرة، وهو يُسأل في أثناء ذلك عن أمور الدين والدنيا، فيجيب عنها، وإن قلمه
لينحدر^(١) تحدرًا سريعاً^(٢).

قال: ورأيت بخط من يوثق به^(٣) أنه أجاب في بعض تصانيفه بيده^(٤) من أول النهار
إلى عند العصر إلى موضع سماه من التصنيف، فعددت ذلك فوجدته بخط متوسط خمس
[كراريس]^(٥) كوامل^(٦)، وكان -عليه السلام- في الورع، والاحتياط على ما يليق
بسعة علمه، وغزارة فهمه، والحكايات في ذلك كثيرة مذكورة، ونحن نشير هاهنا إلى
طرف منها على وجه الاختصار، إذ لا يمكن إحصاء مياه البحار، ووبل الأمطار، فمن
ذلك أنه كان يأتيه قوم كثير في أوقات مختلفة بشيء من الدراهم وغيرها، فيقبض ذلك
منهم، ثم يشكون شكية، فيرد ذلك إليهم بعد إبلاغهم ما يجب إبلاغه^(٧).

قال: الفقيه حميد - رحمه الله تعالى - : ولقد رأيت ذات يوم وهو قابض على درهم
يريد صرفه لبيت^(٨) المال عوضاً عن شيء لا يخطر له من بقل تناوله وكان قد جيء به،
من قوم فداءً وأمن^(٩) بعضهم دون بعض، فالتبس ذلك^(١٠).

وكان معروفاً بالإيثار على نفسه من حال شبابه، كثير الإحسان إلى الوافدين، جم

(١) في (ب): ليتحدّر.

(٢) بعدها في الحدائق: وهذه درجة عالية، ومرتبة سامية، انظر الحدائق الوردية ١٥٠/٢.

(٣) العبارة في الحدائق: ورأيت موثوق به... إلخ.

(٤) سقط من الحدائق قوله: بيده.

(٥) زيادة في ب.

(٦) الحدائق الوردية ١٥١/٢.

(٧) الحدائق الوردية: ١٥١/٢.

(٨) في الحدائق: إلى بيت المال.

(٩) في (ب): فداءً وأمن.

(١٠) الحدائق الوردية ١٥١/٢.

المعروف للطالبيين يعطي ما يجد، ويستدين إذا لم يجد.

قال: وهذه أمور تعرف^(١) من حاله بالاضطرار^(٢).

قلت: وإلى هذا أشار السيد [صارم الدين]^(٣) بقوله: وكان للمال في كفيه أجنحة.. البيت، وأما شجاعته -عليه السلام-، فكان في ثبات القلب، ومنازلة الأقران، ومحاولة الفرسان بحيث لا يتمارى^(٤) فيه اثنان، كم [له]^(٥) من موقف حطّم فيه الشيخ^(٦)، وتلم فيه الصفائح^(٧) ونيار^(٨) الحرب تهيج، يشهد له بذلك يوم عجيب، وقد انهزمت جنوده الجمّة، وهو في وجه العدو لا يرغب في التولي عن لقاءه، حتى لقد دقه أخوه الأمير عماد الدين^(٩) بالرمح دقة هائلة، لما تفرقت العساكر بعد أن أحب الصبر طلباً للشهادة، وكذلك يوم صنعاء، فإنه دخل في نفر يسير لا يدفع بهم عن نفسه، وفيها جنود العجم إلى سبعمائة فارس، فدخل المدينة غير هائب، وأذن مؤذنه بالأذان النبوي،^(١٠) وصلى وروعه مجموع، وقلبه غير مصدوع، وكذلك يوم ذمار؛ فإنه كان سابقاً بجنوده يزود جنود الأعاجم على كثرتها بين يديه، كما يزود الراعي

(١) العبارة في الحدائق: وهذه أمور تعلم باضطرار من حاله، فلا معنى للاتساع منها.

(٢) الحدائق الوردية ١٥١/٢.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): لا تمارى، وفي الحدائق: لا يتمارى فيه اثنان ولا يتزاد رجلان.

(٥) سقط من ب، والحدائق، وفي الحدائق: وكم من... إلخ.

(٦) لعله يعني الرماح.

(٧) أي السيوف، ومن هنا اختلفت الألفاظ مع رواية الحدائق الوردية، ثم تشابهت في آخرها، وانظر

الحدائق الوردية ١٥١/٢-١٥٢.

(٨) في (ب): ونار.

(٩) الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة، أخو الإمام عبدالله بن حمزة، قال الجندي في (الجامع الوجيز)

حوادث سنة ٦٠٠هـ ما لفظه: فيها قتل السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن حمزة صنو الإمام المنصور

بالله في وقعة شبام، ورثاه الإمام بقصيدة. انتهى.

(١٠) في (ب): بالأذان السوي، وانظر الحدائق الوردية ١٥١/٢، مع زيادة يسيرة في الرواية هناك.

أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع) _____ مآثر الأبرار
 غنمه، وبقي منفرداً لا ثاني له في الكرُّ على الأعداء، وقد ذكر ذلك في شعر له، فقال:
 وفي ذمار تركت الجيش عن كمل خلفي وكافحتها عن دين معبودي^(١)

وكذلك له يوم هران^(٢) مقام محمود، وجهاد مشهور [مشهود]^(٣)، وأما كراماته
 فهي كثيرة لا تحصى، وهل يمكن مخلوق تعديد^(٤) الحصى، فمن أعجبها، وهي
 رواية مشهورة أن رجلاً من المطرفية أتى ناحية يطلب شيئاً من الزكاة، فأخبروه^(٥)
 بتسليمها إلى الإمام -عليه السلام- فأطلق^(٦) لسانه بالسب [له]^(٧)، ثم انصرف
 إلى جانب القرية، فسلط الله عليه كلبة لم يجز^(٨) لها عادة بمحضرة أحد، فوثبت على
 لسانه، فاستخرجتها، وضربتها^(٩) بأنيابها، فأقام مدة كذلك حتى نفر عنه الناس،
 ولم يعتبر، بل بقي على عداوته، فأمر الإمام -عليه السلام- بضرب عنقه، وفي ذلك
 يقول حسن بن عزوي العصفري^(١٠) من قصيدة:

أسمع أمير المؤمنين قضية أضحى بفضلك ذكرها مشهوراً
 أنبت بالأسين^(١١) كلباً مسلماً^(١٢) سميته لوداده قطميراً^(١٣)

-
- (١) في (ب): معتودي.
 (٢) في (ب): يوم هراب.
 (٣) زيادة في (ب).
 (٤) في (ب): تعداد.
 (٥) في الحدائق: فغرفوه.
 (٦) في نسخة: فأطول (هامش في أ).
 (٧) سقط من الحدائق.
 (٨) في (ب)، والحدائق: لم تجز.
 (٩) في (ب): وصرمتها.
 (١٠) في الحدائق: حسن بن علي العصفري، وهو: حسن بن عزوي العصفري، قال ابن أبي الرجال:
 الفقيه البليغ فصيح آل محمد، كان عالماً فاضلاً من بيت علم معمور بالخير، حميري النسب، شيعي
 الحسب، وسكن أهل هذا البيت بميمتك بنواحي عفار. (مطلع البدور (خ) ٢٨٧/١).
 (١١) الرأسين: اسم القرية. (تمت هامش في ب).
 (١٢) في الحدائق: كلب مسلم.
 (١٣) قطمير: اسم كلب أهل الكهف (هامش في ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع)

سمع الذي أطرى^(١) عليك بسببه فجرى فعض لسانه تحذيراً
هاتيك معجزة غدا لك^(٢) ذكرها تحكى^(٣) بكل صحيفة مسطوراً^(٤)

ومن ذلك ما حصل في أيامه الخير والبركة من ظهور معادن الحديد بجمال بني
جماعة من أعمال صعدة وبلاد خولان وكان [قد بلغ]^(٥) في ولاية^(٦) الغز نصف رطل
بدينار، وصار في دولته رخص إلى أن بلغ خمسة عشر رطلاً^(٧) بهذا الدينار، بعد أن منع
الغز من يشتره من عدن، إلا من تحت أيديهم فوسّع الله على خلقه ببركة المنصور
[بالله]^(٨) - عليه السلام -.

ومن ذلك أن ورد سار^(٩) لما تقدم إلى ناحية حوث، وأخرب^(١٠) دار الإمام وعاد
صنعاء، فما تم له أسبوع^(١١) حتى أنزل الله سيلاً لم يعهد^(١٢) مثله، وقد كان بنسى في
صنعاء قصرًا شامخًا، وتأنق فيه، [وتعمق]^(١٣) فهدمه ذلك السيل، واستلب كثيراً من

(١) في الحدائق: يطري.

(٢) في (ب): بك.

(٣) في الحدائق: في بطن كل صحيفة مسطوراً.

(٤) الحدائق الوردية ٢/١٥٣-١٥٤.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): في دولة

(٧) في (ب): خمسة أرتال.

(٨) زيادة في (ب).

(٩) ورد سار، علم الدين، المتوفى سنة ٦٢٩هـ، أحد أعوان بني أيوب في اليمن.

(١٠) في الحدائق: فأخرب.

(١١) في الحدائق: فما تم الأسبوع.

(١٢) في الحدائق: لم يعهد أهل هذه الأعصار مثله.

(١٣) سقط من (ب).

أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع) _____ مآثر الأبرار
 أمواله ونفائسه، ونجى [بنفسه]^(١) بعد أن أشفى على الهلاك، وتعفت^(٢) آثار القصر،
 وهذه قصة مشهورة^(٣)، إلى غيرها من كراماته -عليه السلام-، وقد ذكرت في
 الملاحم، ورويت له منامات صالحة تدل على فضله، يعجز هذا المختصر عن ذكر
 أكثرها^(٤) وإنما أوردت هنا ما أوردته تبركاً بذكره -عليه السلام-.

وأما دعوته -عليه السلام- فإنه تقدم من الجوف إلى الحقل^(٥) في ذي القعدة [في]^(٦)
 سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وسار إلى هجرة دار معين من أعمال صعدة، وأقام بها
 أربعة أشهر إلا قليلاً، واجتمع في هذه المدة إليه [من]^(٧) العلماء من كل جهة، فوجدوه
 بجرأ زاحراً، وعلماً^(٨) بالمناقب مستأثراً، ولما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول
 سنة أربع وتسعين وخمسمائة، تقدم هو ومن معه إلى المسجد الجامع، فبايعه^(٩) الناس،
 وكان أولهم الأميران الكبيران الداعيان إلى الله سبحانه شيخا آل الرسول الآتي ذكرهما،
 ثم بعدهما الأكابر من فضلاء العترة، ثم سائر العلماء من شيعتهم، ثم استقر في ناحية
 صعدة -حرسها الله تعالى- بالمشاهد المقدسة، وفرق الدعاة والولاة في النواحي والأقطار،
 وكان للأمير شمس الدين يحيى بن أحمد في ذلك العناية الأكيدة، والصبر على تحمل مشقة
 السفر على ضعفه وكبره، حتى روي^(١٠) أنه شوهد وقد ورم قدماه، وكثر تبعه ونصبه في

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): وتعقب.

(٣) الخدائق الوردية ٢/١٥٤-١٥٥، والتحف ص ٢٤٤.

(٤) العبارة في (ب): عن ذلك لكثرتها.

(٥) الحقل منطقة بصعدة. (تمت من هامش ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): وعلماً.

(٩) في (ب): وبايعه.

(١٠) الراوي هو: الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة، ذكره في الخدائق الوردية ٢/١٥٦.

بلاد عذر والأهنوم، ووصلت دعوته تهامة ومخلاف بني سليم^(١)، فأطاعه الكل، وكذلك أطاعته المطرفية وبايعوه، وناصره، ثم نكثوا بيعته بعد ذلك، ثم طلع حصن كوكبان، فأقام به مدة، وفي خلال ذلك بايعه من أمراء العجم عدة قدر مأتي فارس، ثم تقدم إلى صنعاء واثقاً بالله متوكلاً عليه، فلما وصلها وفيها العجم إلى قدر سبعمائة فارس، فتح له أهل المدينة الباب، فدخلها في سبعة أفراس لا غير، وهم إخوته ومن اختص به، وتأخر بقية عسكره خارج المدينة، فدخل الإمام مسجد الجامع، واجتمع العجم، وأحاطوا بالمسجد إحاطة الهالة بالقمر، فوقف [عليه السلام]-^(٢) فيه حتى حضر وقت صلاة المغرب، وأذن المؤذن بأذان أهل البيت -عليهم السلام- فقتضى صلاته، ووقف ينتظر الفرج من الله سبحانه، فأمر أخاه أن يشرف على العسكر من فوق السطح، فلما أشرف عليهم آذوه وسبوه، ثم إن الإمام -عليه السلام- أشرف من ذلك الموضع بعينه، فما تكلم أحد منهم إليه بكلمة واحدة مع مشاهدتهم إياه لهيبته، فانتهى الحال إلى أن أهل صنعاء صوبوا خروجه من المسجد، فألبسوه^(٣) شيئاً من ثيابهم، ثم خرجوا به على أنه واحد منهم، وهم يسرون بين العجم، فسلمه الله تعالى من كيدهم، ثم أقام في بعض البيوت جانباً من الليل، ثم خرج وقصد بعض أبواب المدينة، فجاء وقد اشتدت^(٤) الحراس في كل ناحية، فعاد هو ومن معه إلى موضعهم واشتروا،^(٥) وخاف أهل صنعاء عليه لشدة محبتهم له، فقال بعضهم: يقف في موضع عينوه لا يكاد يصله أحد، فلم يسترحج الإمام ذلك، حتى اتفق الرأي أن يقف في بيت [واحد]^(٦) غير معروف، واعتنى أعيان أهل

(١) في الحدائق: مخلاف بني سليمان.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): ولبسوه.

(٤) في (ب): اشتد.

(٥) في (ط): واستروا. (هامش في ب).

(٦) زيادة في (ب).

أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع) _____ مآثر الأبرار

المدينة من الزيدية في تفسيد عسكر العجم، فأفسدوا من الرجال مقدار ثلاثة آلاف راجل، فأصبح الصباح، وقد انتظم لهم ما أرادوا، وفتحت أبواب المدينة، فدخل عسكر الإمام عليه السلام-، فلما رأى ذلك أهل داخل أقبل جند العجم الذي كانوا فيها إلى بين يديه فبايعوه، وإن من كبارهم لمن ترتعد يده عند البيعة رعباً وخوفاً قذفه الله في قلوبهم،^(١) ثم أذن لهم بالانصراف، فزلوا اليمن، فاستقر الإمام عليه السلام- في المدينة^(٢)، ثم نهض يريد دمار ففتحها [عليه السلام-]^(٣) في ربيع سنة خمس وتسعين [وخمسمائة]^(٤) بعد فتح^(٥) صنعاء بأربعة شهور،^(٦) فيقال: إن الخبر بلغ صنعاء بفتح دمار بيومه، وكذلك ذكروا أن فتح صنعاء اشتهر بمنى^(٧) يوم العيد، ولم يزل أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وانتظمت له الأمور في الجوف، وصعدت أعمالها، ونجرت نواحيه، والجهات الغربية، ونفذت دعوته إلى الحجاز، وأقيمت الجمع في ينبع وخيبر، ثم عمر حصن ظفار في شوال سنة ستمائة، فكان سبباً لانتظام أحواله، وسداد أموره، ووجه دعائه إلى نواحي جيلان، وديلمان، فبايعت له الزيدية هناك، وخطب له في مساجدها، وكتب دعوته إلى ملك خوارزم علاء الدين [بن]^(٨) شاه^(٩) على يدي العالم مجد الدين

(١) العبارة في (ب): فقذف الله في قلوبهم الرعب.

(٢) ما ذكره المؤلف هنا من فتح صنعاء نقله من الحدائق الوردية ١٦١/٢-١٦٢، بتصرف واختصار.

(٣) سقط من (ب).

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): بعد فتحه.

(٦) في (ب): بأربعة أشهر، والقول الذي بعدها هنا نسبة الشهيد حميد-رحمه الله-في الحدائق

الوردية ١٦٤/٢ إلى مصنف سيرة الإمام عبد الله بن حمزة.

(٧) في (ب): بمنأ.

(٨) سقط من (ب).

(٩) علاء الدين بن شاه، ملك خوارزم، قال الفقيه حميد في وصفه في الحدائق الوردية ١٦٩/٢ ما لفظه:

وهو من المحققين في العدل والتوحيد هو وأهل بلده معروفون بالتشدد في مذهب المعتزلة والاعتصام =

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع)

يحيى بن إسماعيل،^(١) وكان من فقهاء الأمة، فلما وصلت الدعوة إلى السلطان -مقدم الذكر- قرأها، وهو من المحققين في العدل والتوحيد هو وأهل بلده، فوهب السلطان للسيد عند ذلك مالاً جليلاً^(٢) ووردت إلى الإمام كتب الظافر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين^(٣) من حلب، سنة إحدى وستمئة، والواصل بها رجل من ولد النفس الزكية، فوصل [إلى]^(٤) اليمن، فعاقه سلطان العجم عن الإمام، فأجابه -عليه السلام- بالشعر الذي أوله:

أتهجر معتمداً دارها... حتى قال [في آخرها]^(٥):

إلى حلب حيث صيد الملوك تجبو^(٦) وتكرم زوارها
سلالة من شاد دين الإله وطهر بالسيف أوزارها
فرحمة ربي على وجهه^(٧) عشايا العصور وأبكارها^(٨)

ثم دخل صنعاء المرة الثانية في صفر سنة إحدى عشر وستمئة، فأقام بها مدة، ثم

به، إلى أن قال: ولهم معرفة بحق أهل البيت -عليهم السلام- لا تراحمهم فيها فرقة من فرق الأمة بعد شيعة أهل البيت -عليهم السلام-، فوهب السلطان للسيد مجد الدين عند ذلك -يعني عند وصوله بدعوة المنصور بالله عبدالله بن حمزة- مالاً. انتهى.

(١) مجد الدين يحيى بن إسماعيل، قال الفقيه حميد في الحقائق الوردية ١٦٩/٢ ما لفظه: وكان من سادات الزيدية، وكان متبحراً في العلم، يلقب بأستاذ الطوائف المخالف والمؤلف لتوسعه في كل فن، ومعرفته لفقه كل فقيه من فقهاء الأمة. انتهى.

(٢) في (ب): جزيلاً.

(٣) هو: غازي بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب، المتوفى سنة ٦٤٥هـ، من ملوك الدولة الأيوبية، كان فارساً مهيباً جواداً، كنيته شهاب الدين. (انظر الأعلام ٥/١١٢).

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): تجب وتكرم، وفي الحقائق: يجبو ويكرم.

(٧) في الحقائق: ق على روجه.

(٨) الحقائق الوردية ١٦٩/٢.

تقدم إلى دمار، فانحاز من بها من العجوم إلى ذي حولان، فصمد لهم الإمام عليه السلام - بنفسه حتى أظفره الله عليهم، فاستولى على الخيل والسلاح، وأعتق الرقاب، ولم يزل عليه السلام - على ذلك حتى وصلت جنود العجم من المصرية إلى اليمن؛ فلما قربوا من صنعاء انتقل منها إلى كوكبان لأحد عشرة^(١) ليلة خلت من ربيع سنة اثني عشرة وستمائة، وهم مروا ببيت أنعم، فحطوا عليه، فأخذوه، ونهضوا إلى بلاد حمير، فحطوا على المصنعة وعزان في رمضان من السنة المذكورة، وأقام لمقاتلتهم^(٢) في اللطية بجبل الضلع ثلاثة أشهر ونصفاً، حتى وقع الصلح يوم الأربعاء غرة شهر المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة، وأقامت محطة العجم عليه مائة ليلة وسبع ليال، ثم انتقل إلى ظفار، فأقام فيه مدة حتى دنا انقضاء الصلح بينه وبين العجم، وانتقل^(٣) إلى كوكبان لأربع ليال بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة، و[قد]^(٤) كان المرض ابتدأه في البون، ثم طلع كوكبان والمرض^(٥) يزداد، وكان من التجلد في حال مرضه والصبر عليه بالمحل العظيم، فكان في حال النزاع الشديد، وهو محتب^(٦) بثوبه، حتى لقد فاضت نفسه عليه السلام - وهو كذلك، واختار^(٧) الله تعالى له الانتقال إلى دار كرامته، ومستقر نعمته يوم الخميس لاثني عشر يوماً من محرم سنة أربع عشرة

(١) في (ب): لإحدى عشرة.

(٢) في (ب): لمقاتلتهم.

(٣) في (ب): ثم انتقل.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): ومرضه.

(٦) في (ب): مسحى.

(٧) في (ب): فاختار.

وستمائة، [ثم^(١)] نقل إلى بكر، فأقام فيه مدة، ثم نقل بعد ذلك إلى ظفار، فمشهده هناك مشهور مزور، كثير الصدقات والندور، ومدة عمره اثنتان وخمسون سنة وثمانية شهور واثنتان وعشرون ليلة، ومدة خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً، وأولاده عليه السلام: محمد^(٢)، وأحمد^(٣)، وعلي، وحمزة -درج صغيراً-، وإبراهيم، وسليمان، والحسن، وموسى، ويحيى، وإدريس -درج صغيراً- والقاسم، وفضل -درج صغيراً-، وجعفر توفى ولا عقب له، وعيسى توفى ولا عقب له، وداود، وحسين -درج صغيراً-، هذا كلام الفقيه حميد -رحمه الله [تعالى]^(٤)- في (الحدائق)^(٥)، ومفهومه أن أكثر أولاده لهم عقب، ولعل ذلك في زمن الفقيه حميد -رحمه الله [تعالى]^(٦)- وأما في وقتنا وهو سنة تسعمائة [سنة]^(٧)، فأظهر من يعلم له ذرية من أولاد المنصور هو ولده شمس الدين أحمد، وولده أعني ولد المنصور، وهو قاسم له ذرية وهم آل أبي سلطان، ومسكنهم خيوان، وانتقل منهم في عصري إلى صعدة: صلاح بن عز الدين، وله^(٨) أولاد موجودون في عصرنا، فهم كثير^(٩) مشهورون بالشجاعة،

(١) سقط من (ب).

(٢) محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة، سوف تأتي بعض أخباره.

(٣) هو: أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة، المتوفى سنة ٦٥٦هـ: أمير عالم، أديب، شاعر، كان من الملبين لدعوة الإمام أحمد بن الحسين سنة ٦٤٦هـ، ثم وقف منه موقف العداء، وحالف المظفر يوسف الرسولي، وخالف منهج آباءه، فكان أحد قادة معركة (شوابة) التي استشهد فيها الإمام أحمد بن الحسين، وله (شرح أرجوزة الخيل لوالده) (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٣٢).

(٤) سقط من (ب).

(٥) الحدائق الوردية ٢/١٩٤-١٩٥.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): ولهم.

أخبار الإمام عبد الله بن حمزة (ع) _____ مآثر الأبرار
وملكوا صعدة في آخر سنة ستة وستين وثمانين مائة سنة، وكذلك نجران والجوف،
والظاهر والبون، وكانت هذه البلاد في أيدي آبائهم، فغلبهم^(١) عليها حيي الإمام
المهدي علي بن محمد هو وذريته قدر مائة سنة، ثم استعادها الأمير الحسين بن علي بن
القاسم الحمزي، وولاهها ولده الهادي، فلما قتل الهادي في الجوف، وليها أخوه^(٢) عز
الدين محمد بن الحسين من سنة ثلاث وسبعين، وكتبت هذه الألفاظ، وهي بيده في
سنة تسعمائة.



(٩) في (ب): فهم كثيرون.

(١) في (ب): فغلب.

(٢) في (ب): ولأها أخاه.

[ذكر الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان^(١)]

وأما قول السيد صارم الدين: وصنوه فارس الهيجاء في بكر... فهو يعني به الأمير الكبير عماد الدين ذا الشرفين أبا المظفر يحيى بن حمزة بن سليمان، فإن المنصور ولأه ما يلي: ظاهر بني صريم، ثم إلى الظفير^(٢) وما يتصل به من جهة بلاد حمير ونواحيها، إلى بكر، إلى مساقط حراز، وبقية هذه البلاد في يده^(٣) إلى أن توفي المنصور [بِالله^(٤)] - عليه السلام-، وكان له -عليه السلام- عمال وقضاة، فمن عماله: الأمير يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى^(٥) ولأه شامي بلاد خولان، وبني جماعة، وبني بحر، والأهنوم، وولى أخاه الكبير بدر الدين: محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى^(٦) بخران، وولى الأمير

(١) عن الأمير يحيى بن حمزة انظر: الحدائق الوردية ٢/١٩٥-١٩٦ وغيرها، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٦٠٠هـ، واللطائف السنية ص ٨٠.

(٢) في (أ): الظفر.

(٣) في (ب): بيده.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) الأمير يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى: ذكره الجنداري في (الجامع الوجيز) في وفيات سنة ٦٠٦هـ قال ما لفظه: وفيها السيد الإمام شيخ العترة، الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى، إلى أن قال: وينتهي إليهما- يعني هو وأخوه محمد الآتي ذكره- أسانيد كتب الزيدية. انتهى، وسيأتي ذكره هو وأخوه الأمير بدر الدين، وانظر طبقات الزيدية القسم الثالث، وذكر فيها أن مولده سنة ٥٢٧هـ.

(٦) الأمير محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، قال في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ٨٥٩: نقلاً عن الجنداري في كتاب تراجم رجال الأزهار عند ذكره ما لفظه: وكان هو وأخوه ممن يؤهل للإمامة، إلى أن يقول: حدث عن القاضي جعفر، وعنه الشيخ محي الدين. انتهى.

ذكر الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان _____ مآثر الأبرار
علي بن المحسن صعدة [وأعمالها]^(١) هذا في ابتداء ولايتهم، ثم ولى بعد ذلك صعدة
وأعمالها ونجران وما يتصل بذلك الأمير مجد الدين^(٢) حتى استشهد،^(٣) ووليها أخوه
تاج الدين أحمد^(٤) حتى توفي المنصور عليه السلام-، وولى الظاهر آخر الشيخ أمين
الدين دحروج بن مقبل وولى عيان وما يليه إلى نواحي الجهات الغربية من بلاد حجور
وقحطان الأمير الكبير صفى الدين: محمد بن إبراهيم وتوفي وهي في يده، وولى الأمير
علم الدين سليمان بن موسى الحمزي الجوف وأعماله، بقي في يده حتى توفي الإمام -
عليه السلام-، وقد تقدمت الإشارة إلى ما وليه أخوه^(٥) [المنصور]^(٦) يحيى بن حمزة،
وولى القاضي ركن الدين يحيى بن القاضي جعفر^(٧) حقل وحقالية وما يليهما^(٨) من
بلاد جنب ونواحيها، وولاه أيضاً القضاء، و[كان]^(٩) القاضي يحيى هذا غزير الفهم،

(١) سقط من (ب).

(٢) هو: الأمير مجد الدين يحيى بن الداعي إلى الله محمد بن يحيى بن يحيى الهادي إلى الحق-عليه السلام-،
هكذا ذكره الشهيد حميد في (الحدائق)، وقال الجنداري في (الجامع الوجيز) في وفيات سنة ٦٠٧هـ:
وقد كان بلغ من العلم النهاية. وقال ص بالله: يصلح للإمامة. انتهى. انظر التحف ص ٢٦٠-٢٦١.

(٣) في (ب): حتى قتل.

(٤) تاج الدين أحمد بن محمد بن يحيى، هو أخو الأمير مجد الدين، ذكره الشهيد حميد في (الحدائق
الوردية ١٩٥/٢)، وفي (أعلام المؤلفين الزيدية): أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، الأمير تاج
الدين [٥٧١-٦٤٤هـ] عالم، فقيه، وله مؤلفات منها: (مؤلفات في أصول الدين). (انظر أعلام المؤلفين
الزيدية ص ١٦٠-١٦١).

(٥) في (ب): أخوه.

(٦) سقط من (ب).

(٧) يحيى بن القاضي جعفر، قال في (الحدائق الوردية ١٩٦/٢) عند ذكر عمال المنصور بالله ما لفظه: وولى
أيضاً القاضي يحيى بن جعفر، وكان غزير العلم، بالغا درجة الاجتهاد، أخبرني من أثق به أن الإمام
المنصور بالله-عليه السلام- سئل هل هو مجتهد؟ فقال: هو من أكبر المجتهدين. انتهى.

(٨) في (ب): وما بينهما.

(٩) سقط من (ب).

مآثر الأبرار _____ ذكر الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان

كثير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد، وولى بلاد مذحج الشيخ عزان بن سعيد، والشيخ مفضل بن أبي رازح^(١) -رحمهما الله تعالى-، وكانا من أهل العلم، وممن ولي له الفقيه ركن الدين سليمان بن ناصر^(٢) وغيره من أهل العلم، وقبضت ولاته الأموال في نواحي الحجاز، وكانت تصل موفرة على أيدي ولاته، واستمر ذلك في نواحي جيلان وديلمان على وفق الأوامر الإمامية، على يدي داعيه محمد بن أسعد المرادي^(٣) ومحمد بن قاسم بن نصير، وولى القضاء بصعدة وأعمالها القاضي محمد بن عبد الله بن أبي النجم^(٤) وولده عبد الله بعد^(٥) أبيه، وفي بلاد وادعة القاضي عبد الله بن معرف^(٦)

(١) في الحدائق: مفضل بن أبي رباح.

(٢) سليمان بن ناصر، لعله سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله بن سعيد السحامي، أحد أعلام الفقهاء الزيدية، قال في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ٤٧٠ ما لفظه: ذكر ابن أبي الرجال أنه سكن هجرة شوخط قرب قرن، وولده بها وذريته، وأنه كان مطرفياً ثم رجع، وكان من أصحاب الإمام عبد الله بن حمزة، ولاة الإمام بلاد مذحج. انتهى. وله مؤلفات منها: (شمس شريعة الإسلام في فقه أهل البيت -عليهم السلام-) وغيره، (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٧٠-٤٧١)، وقد ذكره الفقيه حميد في الحدائق من أصحاب القاضي جعفر بن أحمد، وقال: وكان غزير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد. انتهى.

(٣) هو: محمد بن أسعد بن علي (أو علا) بن إبراهيم المرادي، المتوفى بعد سنة ٦٠٣هـ، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال في الطبقات: القاضي المكين، داعي المنصور بالله عبد الله بن حمزة إلى الجليل والدليم سنة ٦٠٣هـ حيث بلغ وعاد. انتهى، وهو الذي جمع فتاوى الإمام عبد الله بن حمزة في كتاب باسم (المهذب)، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٦٢).

(٤) محمد بن عبد الله بن أبي النجم، ذكره الجنداري في (الجامع الوجيز) (خ) في وفيات سنة ٦٤٦هـ، وقال: قاضي المنصور بالله، له مؤلفات، واستقر ولده عبد الله على القضاء أيام المهدي أحمد بن الحسين. انتهى.

(٥) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي النجم، المتوفى سنة ٦٤٧هـ، عالم، فاضل، فقيه، محدث، يروي كثيراً من كتب أئمة أهل البيت، وله مؤلفات منها: (التبيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن)، و(درر الأحاديث النبوية بالأسانيد الحيوية) وغيرها. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦١٤-٦١٥).

(٦) في (ب): ابن معروف.

ذكر الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان _____ مآثر الأبرار

والقاضي الفاضل عمرو بن عبد الله العنسي^(١) في حوث وأعمالها، وكان في نواحي
الحجاز السيد يوسف بن علي الحسيني^(٢) الشهيد بعناية صاحب بغداد الملقب بالناصر
أحمد، وهو الذي كان معارضاً للمنصور من العباسيين^(٣)، ولما مات المنصور [بالله]^(٤) -
عليه السلام- رثي بمراثي^(٥) كثيرة، فمن مختارها قول ولده عز الدين الناصر لدين الله
محمد، وهي:

بفي الشامتين الترب إن يك نالني مصاب أي أو هدّ من عظمه أزرني
على حين أعيا المقربات^(٦) فراقه وسنت له أياب ذي لبد حسر
فإن يك نسوان بكينا فقد بكت عليه الثريا في كواكبها الزهر
وإن^(٧) شمت الأعداء يوماً فإني على حدثان الدهر كالكوكب السدي
وما مات من أبقى لمن كان بعده سجالين من جود ومن نائل غمر^(٨)
أما إنه^(٩) لولا احتسائي^(١٠) مصابه على كيدي كادت^(١١) تبيض على النحر
وهي من المراثي الطنانات، [الطيبات]^(١٢) ولظهورها حذفت أكثرها^(١٣).

(١) في (ب)، والحدائق: عمرو بن علي العنسي.

(٢) يوسف بن علي الحسيني، قال الفقيه حميد-رحمه الله-: وكان-رحمه الله- عالماً، فاضلاً، انتهى.

(٣) انظر عن عمال المنصور بالله عبد الله بن حمزة الحدائق الوردية ٢/١٩٥-١٩٦.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): بمراث كثيرة.

(٦) أي الخيل، في الحدائق: أعني المقربات.

(٧) في (ب): فإن، وفي الحدائق: وإن يشمت.

(٨) في (ط): احتسائي: أي حزني. (هامش في ب).

(٩) أي كثير.

(١٠) في (ب): أما إني، وفي (ط) أما أني، ذكره في هامش (ب).

(١١) في (ب): كانت.

(١٢) سقط من (ب).

تنبيه:

مما يشبه قول السيد صارم الدين: وكان للمال في كفيه أجنحة.. [البيت]^(١): قول

بعضهم:

قالت ظريفة ما تبقي دراهمنا وما بنا صرة منها ولا حرق^(٢)
لكن إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت إلى طرق المعروف تستبق
ما يسكن الدرهم المنقوش صرتنا^(٣) لكن يمر عليها وهو منطلق
[وقول أبي الطيب]^(٤):

وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افتراقاً من قبل يصطحبها
مال كأن غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا محتد نعبا^(٥)

وقول مسلم بن الوليد صريع^(٦) الغواني:

وما تدنس منها كف منتقد السلام يأبى النذور فتفنيها صنائعه

(١٣) المراثية كاملة في الحدائق الوردية ١٩٦/٢-١٩٨.

(١) سقط من (ب).

(٢) حاشية في (أ) لفظها: أصل البيت هكذا:

لا يألف الدرهم المضروب صرته

(٣) في النسختين: زماننا صرر منا، وقد أصلحه السيد العلامة عبد الرحمن شاييم - حفظه الله -.

(٤) في (ب): وقوله.

(٥) نعب يقال بهما أعني بالعين المهمل والمعجمة. انتهى حاشية في (أ).

(٦) هو: مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء، أبو الوليد، المتوفى سنة ٢٠٨ هـ، المعروف بصريع الغواني،

شاعر غزل، وهو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه، وهو من أهل الكوفة. (انظر الأعلام

٢٢٣/٧)، والشطر الثاني ورد في النسختين هكذا تأتي البدور فتفنيها صنائعه، وأصلحناه من تصحيح

السيد العلامة عبد الرحمن شاييم - حفظه الله تعالى -.

وقال آخر:

لا يعرف المال إلا عند ناقله ويوم يجمعه للنهب والبدد
وأحسن من هذا قول سعيد بن المسيب^(١): لا خير فيمن لا يكتسب المال ليكف به
وجهه،^(٢) ويؤدي به أمانته، أو يصون به عرضه، أو يصل به رحمه وقد أحسن ابن
الجهم حيث يقول:

وما تجمَعُ الأموال إلا لبدنها كما لا يساق الهدى إلا إلى النحر^(٣)
وقريب منه قول بعضهم:

المال ما صان عرضاً أو بنى شرفاً أو جرّ أجراً وإلا بئس بالمال^(٤)
وقول المتنبي:

لمن تجمَع الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم^(٥)
وهنا يقع العود إلى شرح منظومة السيد الأجدد، والعود أحمد لأن فضائل المنصور
أظهر من أن يوقف لها على حد، أو يأتي عليها حصر أو عد.

(١) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، القرشي [١٣-٩٤هـ]، أبو محمد، أحد
الفقهاء السبعة بالمدينة، ومن سادات التابعين. (انظر معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين).

(٢) في (ب): أو يؤدي.

(٣) كما لا تساق البدن إلا لنحرها. تمت من السيد العلامة عبد الرحمن شاييم.

(٤) من مال، تمت من السيد عبد الرحمن شاييم.

(٥) البيت في ديوانه:

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو مساءة مجرم

[ذكر الأميرين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى] ^(١)

وقوله:

وشيتا^(٢) الحمد شيخانا له نصرا وفرقا همما في النظم للبشر
هما الأمران الكبيران الداعيان للمنصور بالله، وهما: يحيى، ومحمد أبناء أحمد بن
يحيى بن يحيى، وفضلهما أشهر من الشمس، وكانا أسنن من المنصور بالله، وشمس الدين
أكبر من بدر الدين، وفي الرواية أن الإمام أحمد بن سليمان [عليه السلام] -^(٣) [لما] ^(٤)
سئل من يصلح للإمامة؟ قال: لا يأتيكم الخير إلا من هذا وأشار إلى الأمير شمس الدين،

قلت: وما أحسن قول السيد صارم الدين صاحب البسامة حيث يقول:

وكم جامع للمال من غير حله وتاركة للغير سحقا سحقا
وكم منفق للمال في غير وجهه فلا ربه أرضى ولا ماله أبقا

تمت من السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شاييم - حفظه الله -.

(١) عن الأميرين يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى. انظر التحف ص ٢٤١-٢٤٣، والجامع
الوجيز (خ)، والحدائق الوردية ٢/١٩٥-١٩٦ وغيرها، وانظر عن الأمير محمد بن أحمد بن يحيى
كتاب: أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٥٨-٨٥٩، وطبقات الزيدية (خ)، ومطلع البدور (خ) وكلاهما
تحت التحقيق.

(٢) هامش في (ب) لفظه: وقراها في قطار وإلى جنبهما علي بن الحسين صاحب (اللمع)، ذكر ذلك
عند ذكر المهدي محمد بن المطهر. تمت.

(٣) سقط من (ب).

(٤) زيادة في (ب).

ذكر الأميرين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى ————— مآثر الأبرار

وفي بعض الروايات عنه -عليه السلام- لا يأتيكم الخير إلا من هذا، أو على يديه،
وكان الإمام المنصور [بالله] ^(١) [-عليه السلام-] ^(٢) قبل قيامه محباً لأن يلي الخلافة
أحدهما، ويكون هو له من أكبر الأعوان، فمن قوله في الأمير شمس الدين:

أصدق ما قال به القائل ^(٣) ما أحوج السيف إلى الحامل
يا ابن علي بن أبي طالب قم فانصر الحق على الباطل
ولا تشكك في اتباع المهدي ولا تصخ إن عدل العاذل ^(٤)
وادع فعندي أنها دعوة كاملة في رجل كامل
فأنت لا أنطقها كاذباً عالم أهل البيت والعامل ^(٥)
وأنت في صيد بني أحمد لا ساقط الذكر ولا خامل ^(٦)
لو عمل العالم في ظلمة لم يخف ربي عمل العامل
والحق لا يترك أعني بها نفسي ^(٧) مكان الجمل البازل
ونحن أعوانك فيما جرى من كل خطب جمل نازل

(١) زيادة في (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): ما قال به قائل، وقال العلامة عبد الرحمن شايب، ويروى: أصدق قول قاله القائل. تمت.

(٤) في (ب): في عدل العاذل، وحاشية في (أ) لفظها:

هذه القافية لهذا البيت مرفوعة وهي في القصيدة مكسورة، ولعله: ولا تصخ سمعاً إلى العاذل، ليستقيم
الوزن فتأمل. انتهى، وعقب السيد العلامة عبد الرحمن شايب على هذه الحاشية بقوله: بل هو كما قال
شيخنا أبو الحسين مجد الدين بن محمد المؤيدي من باب الإقوى، والإقوى يستعمله العرب، وكذلك
رفع الأبيات المشار إليها من هذا الباب، تمت.

(٥) وهذا البيت مرفوع القافية أيضاً، وهو كذا في (أ، ب).

(٦) وكذلك هذا البيت مرفوع القافية.

(٧) في (ب): نفس.

مآثر الأبرار _____ ذكر الأئمة بن يحيى ومحمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى

كأنني انظر تا الله ذي الـ طول وعاليهم^(١) بها سافل^(٢)
وهم ويض الهند عصياننا شوارد كالنعم الجافل^(٣)
فإن أعدوا السيف لم ينثلم والرمح لا تشكو من الحامل^(٤)
فلا تسميني بنو أحمد فوق سنام المجد والكاهل
يا أهل بيت الذكر حفوا به فالبيت محتاج إلى الأهل
وأخلصوا لله سبحانه في خارج الأعمال والداخل
كأنني انظرها شزباً تحكي قطا كاظمة الناهل
تؤم بدرأ من بني هاشم في أفق المجد بندي كامل

وله فيه وفي أخيه بدر الدين جواب قصيدة الفقيه شهاب الدين أبي القاسم بن

الحسين السلیماني^(٥):

وهذا شهيد بالذي قلتي حاضر

مكين عظيم القدر سبط التراجم^(٦)

(١) في (ب): وعاليها.

(٢) وهذا البيت مرفوع أيضاً.

(٣) حفل: أسرع، والجافل: المنزعج، وأجفل القوم هربوا مسرعين (مختار الصحاح ص ١٠٦).

(٤) في (أ): والرمح لا تشكو من العامل.

(٥) هو: شهاب الدين أبو القاسم بن الحسين السلیماني، وفي كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية): أبو القاسم

بن الحسين بن شبيب التهامي، عالم، أصولي، منطقي من علماء الزيدية في القرن السابع، وصل من

تهامة إلى براقش الجوف وافتداً على الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، وأقام لديه يقرأ عليه ويذاكره،

ولازمه وجاهد معه بقلمه ولسانه، وولاه الإمام الخطبة في صنعاء. انتهى، وله مؤلفات منها: (الإكليل

على كتاب الكيفية والتحصيل) و(الكاشفة بالرهان الصحيح والبيان الصريح)، وغيرهما. (انظر أعلام

المؤلفين الزيدية ص ٧٦٨).

(٦) في (أ): سبط الراجم.

ذكر الأميرين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى ————— مآثر الأبرار

أخو العلم شمس الدين يحيى بن أحمد بـ

من يحيى حميد الفضل شيخ الفواطم

وشافعه بدر الهدى صنوه الذي

دعا لم يخف في الله لومة لائم

فزرهم وقل ما شئت فيما حكيتـه

وخذ بكلام الطيبين الأكارم

وله -عليه السلام- إلى الأمير بدر الدين [-عليه السلام-] (١):

ألا هل يحملن لي السريرد على خطر المسافة ما أريد

مغلغلة إلي باني (٢) المعالي ومن هو للعلى ركن شديد

سلالة أحمد مولى البرايا وقائدها وهاديهـا الرشيد

وأعظمها على الأعداء ركنأ وأصبرها إذا اقترع الحديد

كنت إليه عن قلب جريح تقلبه الخطوب كما تريد

أعز بني النبي أباً ونفساً هزبراً لا يصد ولا يحيد

بأن الدين مليسه دريس وثوب الكفر موشى جديد

تغللت (٣) السلاسل في هوادي بني حسن وأثقلت القيود

وعطلت المساجد للبغايا وبالت في جوانبها اليهود

كفى خزيأ لذي لب بهذا تجول على منايرنا العبيد

وأنت عمود هذا الدين فانهب وشمـر أيها الهادي الرشيد

فقد فعل الأعاجم في البرايا فعلاً تقشعر له (٤) الجلود

ومثلك لا ينـام عن المعالي ولا يثني عزائمـه الوعيد

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): نابي، أي رفيع.

(٣) في (ب): تغلغله.

(٤) في (ب): لها.

مآثر الأبرار _____ ذكر الأميرين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى
 وله -عليه السلام- إليهما وقد بلغه فساد قوم من يام، فكتبها إليهما مع تراكم
 الأشغال:

إن النجاة لزوم خوف الباري^(١) وهو المزعج عن^(٢) عذاب النار
 طال النوى^(٣) من النفير إلى العدى ولقد عهدت و^(٤) ما يقر قراري
 كافحت أرباب الضلال عن الهدى متجرداً قبل اخضرار إزاري
 حملت أوزاري على عبل الشوى شيخ النسا لا حظ من أوزاري^(٥)
 يا راكبي متن العناد وسالكي سبل الضلالة آذنوا بيوار
 فالجرّد تصنع والصوارم تجتلي والأسد تخطر بالقنا الخطار
 وأنا الذي عرفت مواطن صيره في كل يوم حالك الأستار
 بل أيها الغادي على غيهامة^(٦) سرح النجا شملة محضار
 بلغ^(٧) إلى شمس الهدى وشقيقه بدر الهدى وبنيهما الأطهار
 عني^(٨) رسالة من يروم بيأسهم نعش الهدى وإبادة الفجار
 المانعين الجار عند نزولهم والرافعين نيارهم^(٩) للشاري

(١) في (ب): خوف العار.

(٢) في (ب): من.

(٣) في (ب): النوى.

(٤) الواو سقط من (ب).

(٥) العبل: الضخم، والشوى: الأطراف والقوائم، والشيخ: المنقبض المجتمع، والنسا: عرق مستطيل من الورك إلى الحافر. تمت. حاشية في (أ) و (ب).

(٦) الغيهام: الطويل العنق الضخم الرأس، والأثنى غيهامة، والسرح بضم الراء والحاء المهملة: الناقة السريعة، والنجا: الناقة النجاد، والشملة السريعة أيضاً، والمخضار: سريع الحضور (تمت هامش في أ، ب).

(٧) في (ب): أبلغ.

(٨) في (ب): مني.

(٩) في (ب): بثأرهم.

والضارين الكيش تبرق بيضه في عارض كالعارض^(١) المطار
 الجائدين إذا السماء بخيلة بالقطر والوافين للقدار
 السائلين عن النزيل لبره والقائضين يداً على الزوار
 والرافضي الدنيا الدنية خشية والقاطعين تسلط الجبار
 شيخين من آل الرسول تسابقا وبنوهما سلكوا على الآثار
 مدحتهم أم الكتاب فكهم عسى تعطيه المداح بالأشعار
 هم قادة للمسلمين وسادة في دارنا هذي وتلك الدار
 وبهم حياة الدين بعد مماته وهم ولاة النقض والإقرار
 أو ليس يحيى قام قومة جده يحيى فشال الدين بعد عثار
 ودعا المنصور تطاول سؤله في أن يكون له من الأنصار
 ديناً لعمرك خالصاً ودراية بمواقع الإيراد والإصدار
 وأخوه بدر الدين قاد إلى العدى جيشاً كمثل الزاخر التيار^(٢)
 فشفى صلور المؤمنين ولم يدع للظالمين بدارهم من دار
 وله مواقف لم يكن ليقومها في الروع إلا كل أغلب ضاري
 وبنوهما لسادات أنوار الهندي شم الأنوف سلاله الأخيار

(١) قأي الجيش.

(٢) في (ب): البتار.

(٣) رجل أشم الأنف، والشم ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه، تمت مختار صحاح. وهو يقال

للرجل الرفيع، قال حسان بن ثابت:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

تمت من كتابه وفقه الله، حاشية في ب.

إن النبي لهم النجوم وإنما
 ما للشموس والبلور مقيمة
 والعزم ماض والأنوف حمية^(١)
 ولكم من الله العظيم جلاله
 جاء الحديث بأن ياماً قد عدت
 وتحككت ببني السبيل ضلاله
 إيهاً بني الهادي فأتمتم في بني
 هم كالنهار وأنتم أنواره
 لولا أبوكم زار عني روحه
 أحى معالم دين أحمد جاهداً
 قد قلت للساعي أصيلاً قدك^(٢) لا
 مرعى وبعض النبت يفضل بعضه
 ما جل من خطب أتوه جهرة
 متقليدين صفائحاً هندية
 شم الأنوف يزيد في إقدامهم
 ليس الكواكب كلها بدراري
 بروجها وكواكب الأسحار
 والظالمون على شفير هار
 في قلب كل منافق ومماري
 أطوارها وتعرضت لشفار
 وزنادكم^(٣) في كل خطب واري
 الزهراء كالاسماع والأبصار
 والفضل للأيام بالأنوار
 أزكى صلاة الواحد القهار
 وكساه برديه لأصبح عاري^(٤)
 تهلك فهم سبقوك وجه نهار
 أفعدك السعدان كالجرجار^(٥)
 جنلين^(٦) غير مقلمي الأظفار
 يقطعن متصلاً من الأعمار
 كلب العدا وتغلب^(٧) الأشرار

(١) أي أنهم غضاباً لدين الله يقال للرجل إذا غضب حمي أنفه. تمت حاشية في ب.

(٢) الزناد: العود الذي يقدح به النار، واري أي ناره خارجة. تمت. حاشية في ب.

(٣) حاشية في (أ) لفظها: كان القياس عارياً، ولكن ضرورة الشعر أباحتها.

(٤) أي حسبك، بمعنى يكفيك. تمت. هامش في ب.

(٥) يشير إلى المثل، وهو قولهم: مرعى ولا كالسعدان، فطالع في الأمثال. تمت. حاشية من (أ)

(٦) أي فرحين لا يباليون به كالأسود، يقال للرجل الشجاع أسد لم يفتح ظفره، قال لبيد:

لذي أسد شاكبي السلاح مقدف له لبد أظفاره لم تقلم

تمت، هامش في ب.

(٧) في (ب): وتغلب

ذكر الأميرين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى _____ مآثر الأبرار

إن تلقهم في السلم تلق زواجر^(١) أو في الوغى تلق القضاء الجاري
كالماء^(٢) ليناً للضعيف ورقة ولضدهم أقسى من الأحجار
شغفوا بكسب المكرمات وبالعلى شغف الفرزدق قادمًا بنوار
إن تلقهم^(٣) لا تلقى إلا كاتباً أو مخاطباً أو قاتلاً^(٤) أو قاري
أو مرشداً في العلم أو مسترشداً أو قائداً للجحفل الجرار
أو كاشفاً خطباً عظيماً باهضاً ثقلاً لحي^(٥) يعرب ونزار
أنتم بناء الحق فاحموا سرحه^(٦) من كل أطلس^(٧) خاتر مغوار

ومما يدل على تعظيم الإمام المنصور [بالله]^(٨) - عليه السلام - للأميرين المذكورين [من]^(٩) إنصافه لهما في جواب عليهما؛ لأنه كان له أمير متولياً على صعدة وهو الأمير سليمان بن موسى الحمزي، فاتفق في أيام ولايته أن أخرج قهرة مزيد، وهو رجل من بني مالك، له تعلق بالأميرين المذكورين، فبلغهما ما اتفق فكتبنا إلى المنصور يذكران له ذلك، ويستنكران إيقاله للمغارم على الرعية، وعمله بخلاف السنة النبوية، وأنه فعل أفعالاً لم تفعل في دولة سيف الإسلام،^(١٠) وأنه [قد]^(١١) أقدم على نقض الذمة في أمر

(١) أي: كالبحار الزاخرة جوداً (هامش في ب)

(٢) في (ب): كلما، أي كلاماً.

(٣) في (ب): لم تلق

(٤) في (ب): فاتياً، وفي نسخة: مفتياً

(٥) في (ب): ليحيا، وهو غلط.

(٦) في (ب): سوحه

(٧) أطلس الذي في لونه غيرة مع سواد. هامش في ب

(٨) زيادة في (ب).

(٩) زيادة في (ب).

(١٠) في (ب): سيف الدولة.

(١١) سقط من (ب).

مآثر الأبرار _____ ذكر الأميرين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى
مزيد، ويربوع وخراب القهرة.

هذا مضمون كلامهم في الكتاب، فلما وصل إلى الإمام المنصور [بِالله عليه السلام-] (١) أجاب عليهما، فكان من جملة كلامه: وما ذكره أدام الله عزهما من التفرغ بخلاف السنة النبوية، فلو اعتقدناه خلاف السنة ما أقرنا (٢) سليمان عليه، ولا حابيناه في حق الله تعالى، لو كان يملك لنا الأرض، ولكن عندنا أن التفرغ للجنود المحقة جائز، وأتما الشاهدان [المحقان] (٣) الصابقان لنا على أهل الحقل بأننا كتبنا إليهم، وإلى أهل صعدة أن يرجعوا، ولا يخالطوا الظالمين، فخالفوا الأمر، وكانوا يداً ورجلاً لأعداء الله، وأما الذمة لمزيد ويربوع، فلم يقيم في ذمة كبار المسلمين وأمرائهم، فكيف وأنتم في الدين قدوة، ودعاة رسل، وأئمة هدى! وأما أنه لم يفعل هذا في دولة سيف الإسلام (٤) - لعنه الله - فإن كان المراد أنه أكثر، فلا يمنع أن يدفع الحق أكثر مما يدفع المبتل، والحديث هل يجوز التفرغ أم لا يجوز؟ فأما (٥) الفعل في قهرة يربوع، وقهرة مزيد، فما أوجه شرع النبي ﷺ بحكمكم، أو حكم (٦) من تنصوبه على سليمان بن موسى لم يقدر على الامتناع منه في روحه، ولا في عسكره لو كان في ألف فارس لم يمتنع منكم من صاحب العصا، ووجه الحق وقاح لا يستحي من أحد، ولو وجب عليكم حق تحملته (٧) ديناً ومنعاً، ولو تعبنا فيه، وتلفت نفوسنا نريد بذلك رضاكم لله

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): ما أقدنا.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): سيف الدولة.

(٥) في (ب): وأما.

(٦) في (ب): أو بحكم من تنصوا به.

(٧) في (ب): لحملناه.

ذكر الأئمة يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى ————— مآثر الأئمة
 تعالى، ولكن لا تعجلوا حتى تتبينوا، انتهى مختصراً، وكانت وفاة الأمير شمس الدين -
 رحمه الله [تعالى] ^(١) - عن تسع وسبعين سنة، وقبره في [هجرة] ^(٢) قطاير مشهور
 مزور، وقد نظم في ذلك بعض أهله فقال:

ألا إن شمس الدين يحيى بن أحمد تقضت ليليه بشهر المحرم
 لست مئين حجة قد عدتها وست سنين بعد ذلك فاعلم
 وعاش من الدنيا ثمانين حجة سوى حجة والمرء غير مسلم

وتوفي أخوه بدر الدين محمد بن أحمد يوم الخميس، في نصف ^(٣) رجب من سنة
 ٦١٤ [سنة] ^(٤) في هجرة قطاير أيضاً، وقبره بها مشهور مزور عن خمسة وثمانين سنة
 إلا شهراً، وللإمام المنصور بالله في الأمير شمس الدين ترقية بليغة وهي:

ما خير عيش به التكدير معتلج وغايتا متناه الموت والمهرم
 يمسي ويصبح والآمال طامحة والموت مغترم والعمر منهزم
 الحمد لله لا نند يشابهه إذ لا يجوز عليه الفوت والعدم
 ما أعجب الأمر للرائي بفكرته إن لم يخن مشعريه الطمس والضمم
 يا يوم ^(٥) أحمد قد أبقيت في كبدي كلما فلم يره من بعدك ^(٦) الكلم

[ومنها] ^(٧):

-
- (١) سقط من (ب).
 (٢) زيادة في (ب).
 (٣) في (ب): في شهر رجب من سنة أربع عشرة وستمائة.
 (٤) سقط من (ب).
 (٥) هامش في (ب) لفظه: في ط: يا قرم. وقال في الهامش أيضاً: يقال للسيد قرم تشبيهاً بفحل الإبل الذي
 لا يحمل عليه ولا يذلل. تمت.
 (٦) في (ب): فلم يره من بعده.
 (٧) سقط من (ب).

مآثر الأبطال _____ ذكر الأميرين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى

لولا المنية حتم لا مرد له
وماتت الخيل والأبطال مقعصة
وقام نقع وأيدي الخيل سائجة
ونخضتها وعوالي^(٣) السيف منصلت
في فنية من بني الهادي وإخوتهم^(٤)
ومن بني القاسم^(٥) الأبطال إن لهم
ومن بني حيدر غر جحاحجة
لعا^(٦) لشمس الهدى والبدر إنهما
شيخان من آل طه كلما نطقا
بجرا نوال وعلم كلما وهبا
ليثا نزال و سيفا كل ملحمة
قد أنجبا نفراً غراً جحاحجة
يينون في المجد ما أبنت^(٩) أوائلهم
شم العرائن في العلياء همتهم
فرحة الله زارته مكررة
لكافحت بهما من دونك البهْمُ
بين^(١) الخميسين والمزان^(٢) والخدمُ
والسمهرية مآطور ومحتطمُ
والخيل يقرعها الخرصان لا اللحمُ
من آل حمزة لا ميل ولا قرمُ
مكارم حسرت من دونها الأممُ
يرون دونك كأس الموت يُغتمُ
خير البرية منحص ومنهدم^(٧)
تساقط الدر والأمثال والحكمُ
مواهب خجلت من وقعها الديمُ
مرهوبة وجباه^(٨) الخيل تصطمُ
لا يسامون العلى إن معشر سُموا
ولا يصدنهم خوف ولا عدمُ
وليس همتهم شاء ولا نعمُ
ما لاح في الأفق نجم أو جرى قلمُ

- (١) في (ب): مقصصة من.
(٢) في (ب): والمران.
(٣) في (ب): وعوار.
(٤) في (ب): وشيعتهم.
(٥) أي: القاسم العياني.
(٦) يقال للعائر: لعا لك، وهو دعاء له بأن ينتعش. مختار الصحاح ص ٦٠٠.
(٧) في نسخة: ومنهزم.
(٨) في (ب): وجياد الخيل تضطرم.
(٩) في (ب): ما أمت، أي قصدت.

[ومنها]^(١):

فقل لأبنا أينما الصير شيمتكم إذا تبدلت الأخلاق والشيم
أتم سنام بني الزهراء فاطمة^(٢) والرأس إذ في بينها الرأس والقدم
ولاغرو إن مات من ساداتكم رجل فما مضى علم إلا بدا علم
الموت باب وكل الناس داخله وكأسه دائر في الناس كلهم

انتهت [فليقع الرجوع إلى الإتيان ببقية ما نظمه السيد]^(٣)، وهو من تنمة الكلام
في أخبار الإمام المنصور بالله - عليه السلام - مع من تقدم، فنحسب^(٤) جميع ذلك منه
بدليل رد الضمير إليه في قوله:



(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): قاطبة.

(٣) العبارة في (أ): فلتقع الإشارة إلى الأبيات تبقية ما نظمه السيد.

(٤) في (ب): فيحسب.

[ذكر المشرقي والعفيف]

وما رعى المشرقي الندب^(١) حرمة بعد العفيف عفيف الثوب والأزر

المشرقي هو: محمد بن منصور بن مفضل الكبير من آل يوسف، دعا بعد موت عمه العفيف، وعارض [الإمام]^(٢) المنصور بالله [-عليه السلام-]^(٣) وإلى هذا أشار السيد صارم الدين بقوله: وما رعى حرمة؛ لأنه صدر منه [وإليه]^(٤) ما يطول شرحه، ويسوء^(٥) قبحه، ولا أدري لِمَ سمي المشرقي؟ ومات ولا عقب له، وأمأ عمه [العفيف]^(٦) فتكنى بالمتصر، واسمه^(٧) محمد بن المفضل الكبير^(٨) بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي، وكان بين العفيف و[بين]^(٩) الغز وقعت قبل قيام المنصور بالله [-عليه السلام-]^(١٠)، ولما دعا المنصور بالله والاه، ونصره وأحسن

(١) هامش في (ب): لفظه: يقال رجل ندب، بوزن ضرب، أي خفيف الحاجة، تمت مختار.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): وسوء.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): وأبوه، وهو خطأ.

(٨) هامش في (ب): من ذرية الهادي، ولعله يتفق هو والإمام علي بن محمد في الحجاج، والله أعلم.

تمت. وانظر عن العفيف: الجامع الوجيز (خ)، وبلوغ المرام ص ٤٢.

(٩) سقط من (ب).

(١٠) زيادة في ب.

صحبتة، ثم توفي في شهر صفر [في] (١) سنة ستمائة في هجرة وقش، وله عقب، منهم السيد صارم الدين ناظم هذه المنظومة، هو وآباؤه عليهم السلام-، وللإمام المنصور بالله عليه السلام- في العفيف هذا ترثية عظيمة أحببت الإتيان بها هنا؛ رعاية لحق العزة الكرام عليهم السلام-، وهي:

أقول وأيام الحياة قليل
 ألا كل حي ما خلا الله هالك
 نظل ونمسي والحمام كأنه
 فلا تجزعن فالكل حي وميت (٢)
 لعمرى لمن مات العفيف محمد
 فتى من بني بنت النبي محمد
 سقى جدنا وارى سواد محمد
 ولا زال ريحان ومسك وعنبر
 لمن قلت غرتنا عليه إحالة
 ولكن رآه الله أهل حواراه
 ونحن على حوض المنية شرع
 تقول عقول: شمروا وتأهبوا
 خداع حلیم القوم يعرف أمرة
 لنا في رسول الله أعظم أسوة
 ومات أمير المؤمنين شقيقه
 وأبتأؤهم صلى الإله عليهم
 وقد غالت الأحباب بعدك غول (٣)
 وليس إلى نيل الخلود سبيل
 علينا بإتلاف النفوس كفيل
 وللشمس من بعد الطلوع أقول
 لرزؤ فصر ما علمت جميل
 أغر كنصل السيف وهو صقيل
 أجش هديم (٤) الجانين هطول
 على القبر تدويه صبا وشمول
 وطبع مزاج إنني لجهول
 فحم له بعد المقام رحيل
 شباب وأشياخ معا وكهول
 ولا مال إن الظاعنين حلول
 فيرتاع والجهال عنه غفول
 فقد مات خير الخلق وهو رسول
 وصنواه ماتا جعفر وعقيل
 غيوث نوال والأنام طلول

(١) سقط من ب، وذكر في بلوغ المرام ص ٤٢: وفاة العفيف في صفر سنة ٥٩٩هـ.

(٢) الغول: بالضم من السعالي، والجمع أغوال غيلان، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول.

(٣) في (ب): فلا تجزعن كل حي لميت.

(٤) في الديوان المنصوري: أجش هزيم، تمت من العلامة عبد الرحمن شاييم - حفظه الله -.

فلو كان من حوض المنيعة ذائد
وجاش خميس للخميس وقصفت
وهان علينا أن نخوض غمارها
فيا حاملي رضوى^(١) عظيماً حملتم
أشم طويل الباع من آل هاشم
فنعم مناخ الركب شافته^(٢) قرة
إذا راح فحل الشول رتكاً وخلفه
وقاتل^(٣) كلب القوم من ثار أهله
هنالك تلقى وجهه وكأنه
ويعطي إذا عز العطا كل سيد
ويسم في يومي طعان ونائل
وما من يد في الناس إلا وكفه
حليم كريم أريحي مهذب
إذا سيل^(٤) معروفاً يكاد خفيفه
فيا نفس صبراً كم تعدين مجده
لماتت كماء دونه وخيول
رماح لتحمي شخصه وتصول
لأحمي خليلاً في^(٥) الدفاع جليل
وزال أجدال^(٦) الحجاز تزول
له حسب لا يعتريه حمول
شامية نفاخة وبليـل
صفايا مطافيل أشأ وأفيل
ليربص فيها والمحاجر حول
هلال وبشر الماجدين قليل
ويسط بشرراً وجهه وينيل
ويكي جبان فيهما وبخيل
إليها على طول المنال تطول
قطع لأسباب العناد^(٧) وصول
وإن عظم المطلوب منه يسيل
عريض يئذ^(٨) الحاسدين طويل

(١) في (ب): والدفاع.

(٢) رضوى: اسم جبل، شبه الميت به لعظمه. (هامش في ب).

(٣) في (ب): وأجدال الحجار.

(٤) في (ب): ساقته، وهناك هامش يقول فيه: أي أسقته ليلة قرة، أي باردة بريح نفاخة شامية، وبليل: أي ندا وبليل. تمت.

(٥) في (ب): وقابل.

(٦) في (ب): العباد، أي قطع لأسباب الأعداء، وصول لأسباب الأولياء. هامش في ب.

(٧) في (ب): سال.

(٨) في (ب): كئيد.

ذكر المشرقى والعفيف _____ مآثر الأبرار

فتى بين يحيى بن الحسين^(١) وقاسم فروع نبوات له وأصول
فصراً بين بنت النبي محمد وأشياعكم إن العزاء قليل

وهذا ما اتصل بي من خير هذين الشريفين، فإن ظفرت فيما بعد من خيرهما بما
تقر به العين، حسبما قصدته في نشر فضائل أولاد السبطين، ألحقته به ابتغاء إحدى
الحسنين.



(١) في (ب): بن قاسم.

[نكر ما كان بين المنصور بالله عبد الله بن حمزة والأمير يحيى بن أحمد بن سليمان]

[قوله -عليه السلام-] ^(١):

وكان من ^(٢) رهطه في ثافت حدث إلى ابن أحمد يحيى غير مغتفر

[ثافت: بالثاء المثثة بعدها ألف بعد الفاء تاء مشاة من فوق] ^(٣)، وقد يقال: أثافت بالألف قبل المثثة، وهو معقل حول كولة أهل أبي الحسين، كان في المسدة الماضية، فأخر به محمد بن الإمام أحمد بن سليمان، لما نقم بثأر أخيه نقلت ما نقل عن خط السيد صارم الدين، أن الأمير يحيى بن أحمد بن سليمان كان من الأبطال والفصحاء، ولما دعا [الإمام] ^(٤) المنصور لم يلب دعوته، وخرج إلى الملك المسعود ^(٥) ورجع إلى ثافت، فلزمه المنصور أسيراً، ثم إن أصحاب المنصور قتلوه خنقاً بالعمائم، فنفر بنو الهادي إلا قليلاً، بعد أن حلف لهم المنصور بالأيمان البالغة ما علم ولا أمر.

قال السيد إبراهيم: وكان هذا أول حدث بين هذين البطنين، وقتل أيضاً ولده علي بن يحيى بالجلبج بقتله أيضاً بنو المنصور. انتهى.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): في.

(٣) الجملة في (ب): ثافت بالثاء المثثة بعد الألف فاء، بعد الفاء تاء مشاة من فوق.

(٤) سقط من (ب).

(٥) الملك المسعود هو: يوسف بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب [٥٩٧-٦٢٦هـ] صاحب اليمن، كان جباراً، بطاشاً، سيره جده العادل إلى اليمن فدخل زبيداً أول سنة ٦١٢هـ، وضبط أمورها، واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وسائر تلك البلاد. (انظر الأعلام ٨/٢٤٨).

ذكر ما كان بين المنصور بالله عبد الله بن حمزة والأمير يحيى بن أحمد بن سليمان — مآثر الأبرار
ونقلت [أنا] (١) أيضاً من ديوان المنصور أبياتاً تدل أنه -عليه السلام- كان كثير
التألم من يحيى هذا، وذلك أنه نقل عنه إلى المنصور أنه قال: لولا عبد الله بن حمزة ما
ذكر بنو حمزة بشيء من الفضل، فكتب إليه هذه الأبيات:

لا أعد القيح منك قيحاً بل أرى كل ما فعلت مليحاً
و أداوي جراح قلبي فقد صيرته بالجفا منك جريحاً
ولأهلي نعت (٢) ذمماً صريحاً ثم أصبحت له إلي مديحاً
ما أرى صنوهم بذلك يرضى وهو يحوي ذهناً ولسناً فصيحاً
ولعمري لقد نصحتك في كل أموري لكن عصيت النصيحاً
وإذا ما أبيت نصحي فلا قول سوى ما أقوله تصريحاً
ليس للأقربين فيك نصيب فاستمع من أخيك قولاً صحيحاً
وعليك السلام في كل حين كل ما صاحب الغمام الريحاً
وصلاة إلا له تختص في الدهر علياً وأحمداً والمسيحاً

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): نعت.

[أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ - عليه السلام] (١)

وأضرت بين داعينا وصاحبه محمد نار حرب جزلة الشرر
جدت ظفار وحوث في عداوته وقام فيها أبو فتح (٢) مع العذر

المراد بالداعي هو: الإمام المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى، من ذرية الهادي - عليه السلام -، فإنه دعا بعد المنصور بالله، وحكي عن المنصور بالله أنه قال: مع الداعي علم أربعة أئمة (٣) وقال به شيعة صعدة، ومن انضم إليهم من الأشراف، وعاداه (٤) شيعة الظاهر جميعهم، كالفقيه حميد المحلي وغيره، وأقاموا عز الدين محمد بن المنصور محتسباً، وكان بين الداعي وبينهم مشاعرات

(١) عن الإمام الداعي يحيى بن الحسن بن محفوظ انظر: الجامع الوجيز (خ)، اللآلئ المضيئة (خ)، التحف شرح الزلف ص ٢٤٩-٢٥٠، الأعلام ٨/١٦٣، وبلوغ المرام ص ٤٣-٤٤، وفرجة الهموم ص ١٩٨، وطبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث -، واللطائف السنية ص ٧٦، وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته: انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٤٦-١١٤٧.

(٢) حاشية في (أ)، (ب): المراد به أبو فتح الصنعاني، والعذري هو عمران بن ناصر الشتوي. تمت.

(٣) حاشية في (أ) لفظها: ومن شعر الداعي عليه السلام:-

شهد المنصور عبد الله لي بظفار وبصنعاء وحكم
أن لي علماً غزيراً ربعه عندنا يكفي الإمام المحترم

والرواية التي ذكرها المؤلف عن المنصور بالله هي أيضاً في التحف شرح الزلف ص ٢٤٩، والجامع الوجيز (خ).

(٤) في (ب): وعادته.

أخبار الإمام الداعي المعتض بالله يحيى بن الحسن بن محبوب (ع) ————— مآثر الأبرار
 ومراسلات معروفة، وكان مفلحاً، بطلاً، شجاعاً، إلا أنه قليل حظ، وأهله يروون
 حديثاً عن النبي ﷺ، معناه أنه قال: «سيخرج من أولادي رجل ينفث بالشعر
 كنفث^(١) الحية بالسم» أو ما هذا معناه، ويقولون هو المعني بهذا الخبر، لغزر قريحته،
 وفصاحته، وسهولة^(٢) الشعر عليه، وأنا أقول: إن صحَّ الخبر فلا نسلم أنه المعني به، فإن
 أكثر أهل البيت لهم من الفصاحة والانتقال على الشعر أكثر مما لهذا الإمام، ففي الرواية
 عن ابن خلكان، وقد ذكر الشريف الرضي الموسوي وغزارة فصاحته، فقال^(٣): هو
 أشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم وفصحائهم، قال: فإن^(٤) قلت: هو أفصح قريش لم
 أبعد^(٥). انتهى كلامه.

ففيه ما يدل على كثرة فصحاء العترة، وهو دليل على ما ذكرته فاعرفه موقفاً،^(٦)

(١) في (ب): كما تنفث.

(٢) في (ب): وسهول.

(٣) في (ب): يقال.

(٤) في (ب): وإن.

(٥) في (ب): لم يبعد.

(٦) حاشية في (ب) لفظها: لأي وجه رجح ابن فند كلام ابن خلكان على كلام الآل الكرام، هلا أخذ
 بالقولين، وقال: إن الرضي في زمانه وما قبله أفصح الماضيين من أهل البيت، ولا ينافي فصاحة الإمام
 ما قاله ابن خلكان، فإنه ربما لو عرف الداعي وكلامه لما رجح الرضي عليه، فقوله: وأنا أقول لا وجه
 له، والله أعلم. تمت.

وفي (ب) حاشية أخرى وهي حاشية في (أ) أيضاً لفظها: من السيد صارم الدين داود بن الهادي: ما
 ذكره الشارح - رحمه الله - من الاعتراض على من روى الحديث الوارد في فصاحة الشعر في مولانا
 الإمام الداعي - عليه السلام - بأنه يكون في غيره ليس بصحيح، إلى أن قال: لأن الحديث كالمصرح
 بأن هذه الخصلة الشريفة في داع من أهل البيت الكرام، والشريف الرضي ليس من دعاة أهل البيت،
 مع أن جل الأئمة المتأخرين يصححون ذلك فيه، ويعتمدونه، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، والله
 الهادي إلى الصواب، ويروى أن هذا الإمام كان به رتبة، وكان لا يحسن النطق بالراء، ويتجنب ذلك
 في كلامه. تمت.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الداعي المتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع)
 وللداعي هذا مصنّفات في العربية، وفي أصول الفقه: (كتاب المقنع) جزءان^(١) صنّف
 الجزء الأول وعاقه عن تمامه الحمام، فألف الجزء الثاني السيد العلامة محمد بن المهدي بن
 تاج الدين^(٢)، وللداعي في كتاب (المقنع) شعر، وهو:

هذا الكتاب كتاب المقنع الشافي أزرى على الكتب في مجموع أوصاف
 دحي معان تجلى منه في شهب من الكلام درار بين أصداف
 أدلة كسيوف الهند قاطعة صقلتها بصقيل^(٣) الفكرة الصافي
 وما احتذيت مثلاً فيه عن أحد إلا طريقة آبائي وأسلافي

وله أيضاً (رسالة جواب علي الشتوي) فيها علم جم، أوردت منها أكثرها هنا من
 خط [حي]^(٤) الفقيه المرحوم محمد بن ناجي الحاملاني، قال في أول خطه: ومن رسالة
 الأغلب أنها للداعي، وأما حي السيد العلامة المهدي بن إبراهيم^(٥) فقال في (كاشفة

(١) كتاب المقنع في أصول الفقه، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ١١٤٧: قال الحبشي: منه نسخة
 مخطوطة ذكرها بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ١/٥١٠، والتكملة منها نسخة مخطوطة
 بعنوان (الموضع المسرع إلى تمام المقنع) (خ) المتحف رقم ٣٧٢٢ في ١٣٨ ورقة، كتبت سنة ١٠٨٩هـ،
 قلت: منه نسخة مصورة عن مخطوط مقابل على نسخة المصنف سنة ١٦١٩هـ، بمكتبة العلامة
 عبدالرحمن شاييم، أخرى بمكتبة السيد محمد بن عبدالعظيم المهدي. انتهى.

(٢) هو: محمد بن المهدي بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين يحيوي الحسيني [٦٥١-٧٢٠هـ] أحد علماء
 الزيدية الكبار في القرن السابع وأوائل الثامن الهجري، عاصر الإمام المظهر بن يحيى، وأخذ عن والده
 الأمير المقتدر المهدي، وعن الأمير المؤيد بن أحمد، ومن تلاميذه الإمام محمد بن المظهر، وله مصنّفات
 منها: (الروضة والغدير) ويسمى أيضاً (الأنوار المضيئة في تفسير الآيات الشرعية) ومنها (تنمة كتاب
 المقنع الشافي)، وغيرهما. انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٠٦-
 (١٠٠٧).

(٣) في (ب): بصقال.

(٤) سقط من (ب).

(٥) يعني المهدي بن إبراهيم الوزير، المتوفي سنة ٨٢٢هـ، شقيق محمد بن إبراهيم الوزير
 صاحب (العواصم والقواصم).

أخبار الإمام الداعي المعتض بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع) ————— مآثر الأبرار
الغمة^(١): إنها للأمير الكبير [بدر الدين]^(٢) محمد بن أحمد، قال: إنه جوب بها على
الشيعة المذكورين عن الداعي؛ لأنه كان قائلاً بإمامته، ولعل رواية السيد في (كاشفة
الغمة) هي الصواب، والله اعلم.

قال الجوب: أما قوله سأل المنصور الشيخ محي الدين النجراني عن خمسة آلاف
مسألة، فلعلها^(٣) خمسمائة فيما أحسب، أو أقل من غير نقص في مبلغ علم المنصور،
وغزارة فهمه، بل أخبرنا عما كان وشاهدناه، وأما أن مدة البحث كانت أربعة أشهر،
فهي كانت دون ذلك، وأما التسرع إلى تحمل هذه الأعباء الثقيلة، أو^(٤) التحرج عنها،
فكلاهما فعله السلف علي -عليه السلام-، قال: أنا لكم مشير خير من أمير، وقال أبو
بكر: وليتكم ولست بخيركم، وقال عمر: لو كان سالم حياً ما داخلني فيه شك،
ونقيض ذلك أن علياً -عليه السلام- لم يسمح بحقه بل عدد فضائله، وهو أجلى من
الشمس، وروي أن أحد السידين المؤيد و أبا طالب بعث أخاه ليختبر له الناس إن
دعاهم فدعا لنفسه، أو ليس الغيرة من الإيمان ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ
رَبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٢١]^(٥) والبدار إلى ذلك بأن تنظم في سلك المناقب والمدائح، أولى من أن
تجعل في منشور المعائب والقبائح، قام زيد بعد قتل الحسين ثم ولده يحيى، و إبراهيم بن

(١) كتاب كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة (خ) في ٢٨٨ صفحة مصورة عن أصل خط سنة
١٠٦١ هـ بمكتبة السيد عبد الرحمن شاييم، أخرى ١٥٧، ١٥٨ المكتبة الغربية، رابعة ٣٣٩١، المنحف
البريطاني نسخة بخط المؤلف في ٣٧٩ صفحة مكتبة ورثة أحمد بن قاسم حميد الدين مصورة بمكتبة
معهد القضاء العالي. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٧٢).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): ولعلها.

(٤) في (ب): والتحرج عنها.

(٥) تمام الآية: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسَلَهُ ذَلِكَ فَضَّلَ
اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع)

عبد الله -عليهم السلام- بعد قتل أخيه المهدي، بلغه نعيه وهو في صلاة الجمعة، فدعا إلى نفسه بعد فراغ الصلاة، والناصر جاذب الداعيين [رداهما]^(١) مع علو مكانهما، وسمو قدرهما وشأنهما، وأنا قرأت في أصول الدين سبع سنين، ولي في أصول الفقه تصنيف، لم أسبق إلى مثله، وهو (المقنع)، أوضحت فيه الأمثلة وأوردت فيه من الأسئلة مالا يكاد يوجد في غيره، وقرأت الأصولين على الفقيه [الأجل]^(٢) ترب الإمام المنصور سليمان بن عبد الله السفيفاني^(٣) وتغييت (التحرير)^(٤) وقرأت على شمس الدين، ومحمد بن أحمد النجراني، وعلي الأمير علي بن الحسين^(٥) ومعلوم أن في (التحرير) بفوائده وفصوله ما يزيد على عشرين ألف مسألة، ولم يكن فقه العترة قبل الهادي والقاسم إلا بمجموع الفقه في ورقتين أو ثلاث، وهو إنما تحصل^(٦) أعني الفقه برد

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سليمان بن عبد الله السفيفاني، قال ابن أبي الرجال: قال القاضي نظام الدين علي بن الشقران بعد أن وصفه بالعلم والركانة والثبات في الفضل والمكانة، قال: وكان من كبار المسلمين وعيون أهل الدين وولاه الإمام المنصور بلاد بكيل كافة. مطلع البدور ١/٤٠٣.

(٤) هو: كتاب (التحرير في الكشف عن نصوص الأئمة النجاريين)، من أهم كتب الفقه عند الزيدية، وهو من تأليف الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، المتوفى سنة ٤٢٤هـ، وقد شرحه المؤلف في ١٢ مجلداً وسماه (شرح التحرير).

(٥) هو: الأمير علي بن الحسين بن يحيى بن الناصر الحسين بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الإمام الهادي، أمير، فقيه، عالم، مجتهد، من أعلام القرن السابع الهجري، ومن أشهر فقهاء الزيدية في اليمن، تلقى علومه على ابن معرف، وعاصر الإمام المهدي أحمد بن الحسين المستشهد سنة ٦٥٦هـ، وله مؤلفات منها: (درر الفرائض في الجلي منها والغامض) و(القمر المنير في جل عقود التحرير) في الفقه، حاشية على كتاب التحرير للإمام أبي طالب الهاروني، و(اللمع في فقه أهل البيت -عليهم السلام-) أربعة مجلدات وهو من أجل كتب الفقه الزيدية وأهمها، وعليه شروح كثيرة وغيرها. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٧٥-٦٧٧).

(٦) في (ب): يحصل.

أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع) ————— مآثر الأئمة

الفروع إلى الأصول، مع طرف من الآثار، وزبد من الأخبار، ولي في العربية تصنيف كاف، وقد قيل: إن الإمام إذا كان عربي اللسان لم يحتج إلى علم النحو، وقرأت (ضياء الحلوم)^(١) و(أصول الأحكام)^(٢) وفيه ما يزيد على أربعة آلاف خير، وليس [يحتاج]^(٣) من الأخبار إلا ما يختص^(٤) بالشرع، وقد قيل: إن أبا بكر لم يكن يروي من الأخبار إلا أربعة وعشرين خيراً، ولعمر مسائل فيها خطأ كمسألة العدة، ومسألة الحامل، ومسألة دية الأصابع، ومسألة المطلقة المتوتة، ومسألة المهور و [مسألة]^(٥) الفروع، أكثرها يستفاد بالقياس والاجتهاد، والنبي ﷺ يقول: «اختلاف أمي رحمة»^(٦) وكل مجتهد مصيب، وقال علي -عليه السلام-: (إن اجتهدت وأصبحت فلك عشرة أجور، وإن أخطأت فلك خمسة)، وفي بعض الأخبار: [فلك]^(٧) أجران وأجر، وأبو بكر قضى في الجذب سبعين قضية، وابن عباس^(٨) نفى العول، وقال: من

(١) في ظ: ضياء العلوم (ذكره في هامش في ب)، وكتاب (ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم) معجم لغوي، من تأليف محمد بن نشوان الحميري، المتوفى سنة ٦١٤ هـ، اختصره من كتاب والده شمس العلوم. (انظر عن مؤلف الكتاب وعن أماكن وجود نسخه كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٠٥).

(٢) قال الزحيف: إنه -أي كتاب أصول الأحكام- متضمن لثلاثة آلاف حديث ويزيد على ذلك قدر ثلاثمائة وكسر. تمت. (انظر ذلك في أخبار الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام- من هذا الكتاب)، وكتاب (أصول الأحكام في أحاديث الحلال والحرام) من تأليف الإمام المتوكل أحمد بن سليمان -عليه السلام-، المتوفى سنة ٥٦٦ هـ، والكتاب تحت التحقيق. (انظر عن أماكن وجود نسخه الخطية أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٤).

(٣) زيادة في اللآلئ المضيئة.

(٤) في (ب): ما يختار.

(٥) زيادة في ب.

(٦) حديث: ((اختلاف أمي رحمة)) ذكره في كنز العمال ١٣٦/١٠ برقم (٢٨٦٨٦) وعزاه إلى نصر المقدسي في الحجة، والبيهقي في رسالة الأشعرية، بغير سند، وهو في موسوعة أطراف الحديث ١٧٣/١ وعزاه إلى المغني للعراقي ٢٨/١، وإلى إتحاف السادة المتقين ٢٠٤/١، ٢٠٥، وتذكرة الموضوعات ٩٠.

(٧) زياد في (ب).

(٨) في (ب): وابن العباس.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الداعي المعتض بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع)
 شاء باهلته، واختلاف الصحابة في مسألة الجحد، ومسألة الحرام ظاهر، وهو في بطون
 الصحائف^(١) مأثور، ومع ذلك فكان البعض يصوب الآخر، ولعلي - عليه السلام - من
 القضايا ما لو أجاب به بعض أهل العصر لعد جاهلاً، كقوله: العبد لا يملك من الطلاق
 إلا اثنتين، ولا يتزوج إلا اثنتين، وقوله في أمة تتابعها ثلاثة في طهر واحد: يقرع بينهم،
 ويغرم القارع، لكل واحد من الآخرين ثلث القيمة، وقضى في بغل^(٢) شهد أربعة أنه
 لفلان، وثلاثة أنه لفلان بأن يقسم بينهما أسباعاً، وفي الخنثى^(٣) بالأضلاع، ويبيع^(٤)
 أمهات الأولاد، وحكي عنه الرجوع في ذلك، وأجاز زيد: نكاح الكتابيات، والمؤيد
 بالله يقول في مسائل كثيرة: وأخشى أن قول يحيى - عليه السلام - خارق للإجماع،
 وأما الفقهاء فاختلافاتهم عجيبة حتى أن من العلماء من قال: لو أفتى مفتٍ بغير علم
 ما أخطأ قول مجتهد.

قال: وصنفت في الفرائض كتاب (البلغة)^(٥) وأما التفسير فهو من هذه العلوم وأما
 القصص فقد قرأت فيها كتباً من جملتها كتاب (العرائس في المجالس)^(٦) وطالعت
 (تفسير الحاكم)^(٧) وهو لا يحتاج [فيه]^(٨) إلا إلى مجرد المطالعة بعد فهم هذه الفنون،

(١) في (أ)، و(ب): الصحابة. وفي هامش (أ): الصحائف (ط).

(٢) في (ب): في نعل.

(٣) في (ب): وبالجنين بالأضلاع.

(٤) في (ب): ويبيع.

(٥) كتاب (البلغة في الفرائض) (خ) (ذكره في أعلام المؤلفين الزيدية).

(٦) ويسمى: (عرائس المجالس في قصص الأنبياء)، وهو من تأليف أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر،
 المتوفي سنة ٤٢٧هـ.

(٧) ويعرف بـ (التهذيب في التفسير)، في ثمانية مجلدات ضخمة، ويعرف أيضاً بتفسير الحاكم الحشمي،
 وهو المحسن بن محمد بن كرامة، المتوفي سنة ٤٩٤هـ، وقد سلك فيه المؤلف طريقة معنية وهي: يفسر
 بالقول ثم يذكر القراءات ثم اللغة، ثم الإعراب، ثم المعنى، ثم الأحكام على مذهب الخنثية، وهو
 مخطوط تحت التحقيق. (انظر عنه وعن أماكن وجوده أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٨٢١).

(٨) سقط من (ب).

أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع) _____ مآثر الأبرار
وقد قال المنصور: مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام، وقال: ما نعلم في دار الإسلام
اعلم من فلان، وأما السخاء فقد قال بعض العلماء: إذا كان الإمام تقياً حملاً ذلك على
وضع الحقوق [في] (١) مواضعها، وشجاعته (٢) شهد الأمير علي بن الحسين، ولم يثبت
هذا إلا في موضعه (٣).

قلت: [و] (٤) هذا الكلام الأخير يدل على أن الجوّب غير الداعي، ومن هذه
الرسالة: وأما الجاحظ فقله ليس بحجة، وفي الناس من أخرجه عن دائرة الإسلام فضلاً
عن غير ذلك.

قال: وأما رجوعنا عن قول إلى خلافه، فليس فيه نقص، والانتقال عن اجتهاد إلى
اجتهاد آخر جائز، بل واجب عند وضوح الحجة، ومن العلماء من له قولان في مسألة،
ومنهم من له ستة أقوال، علي عليه السلام - رجع عن بعض قضاياها، والهادي ربما قال
في (الفنون) (٥) بخلاف قوله في (الأحكام) (٦)، وفي (الأحكام) بخلاف قوله في
(المنتخب)، وأما قولك: ليس للإمام قوة على تدبير الحروب، وهي أعظم الخصال،
ولهذا قدم النبي ﷺ عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة على جلة
من المسلمين في الغزوات و[في] (٧) الحروب.

فالجواب: أنه إذا حصل برهان بقوه التدبير لزم الرجوع إليه، والذي لا يجوز عليه

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): وبشجاعته.

(٣) العبارة من أولها في (ب): وهو لا يثبت إلا في موضعه.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) كتاب (الفنون في أبواب من العلم والفقه)، طبع مع (المنتخب) في مجلد، عن دار الحكمة اليمانية.

(٦) ويسمى (جامع الأحكام في الحلال والحرام)، أشهر كتب الفقه عند الزيدية، وقد طبع في مجلدين.

(٧) زيادة في (ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع)
البدي^(١) هو الله تعالى، وأما الخلق فيخفى عنهم من الصلاح ما كان ظاهراً، ويظهر
لهم ما كان خافياً، وقد ظهر لنا ما خفى عنك:

ونحن بنسو بنست النبي محمد ونحن بأطراف الأسنة أذرب^(٢)

وأما قولك: ليس من الورع نكث بيعة الإمام السابق، وقد علم أهل جهاتكم أنه
بايع في حياة [الإمام]^(٣) المنصور بالله للرضى من آل محمد، وأوهم أن الأمر له، ولما
عوتب جحد المبايعة، ثم أقر لتاج الدين وسواه بالبيعة.

والجواب: إن النكث إنما يكون بالمنازعة والمخاربة والتبري، ولم يفعل شيئاً من
ذلك، بل توقف وطلب البحث، وقد اجتهد كثير من العلماء [وغيرهم]^(٤) في أن
يعلمهم بمجرد الأسئلة التي سئل عنها المنصور بالله ما هي؟ فامتنع تخرجاً أن ينسب إلى
الطعن، وأن تقع الشبهة في قلب [من]^(٥) لا يمكنه حلها، أو يقع تشنيع من الفرق
الضالة، وغيرهم من بعض العترة يأخذون السؤال، ويتكون الجواب، كما فعله أهل
عصر هاروت وماروت: نزلا يعلمان الناس السحر وبطلانه فيعلموه لا بطلانه^(٦)،
والذي نعلم أن رحى الحرب [كانت]^(٧) دائرة بين أصحاب ص^(٨) بالله في مسور،

(١) في (ب): أبدأ.

(٢) في (ب): أذرب، والدربة: عادة وجراءة على الحرب وكل أمر، وقد درب بالشيء بالكسر اعتاده
وضري به. انتهى (انظر مختار الصحاح ص ٢٠١)، ذرب: سيف وسان ذرب ومذرب، ومذروب
وذربة وذربة، وفيه ذرب وذراية: حدة، وقيل: هو أن يسقى السم، والذراب: السم.. (انظر أساس
البلاغة ص ١٤٢).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): لا بطلاله.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في ب.: المنصور بالله.

أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع) ————— مآثر الأبرار
وبين السلاطين بني عبد الحميد، فلم نكثر سوادهم، ولا نكثنا عهداً، ولا جندنا جنداً،
مع التمكن من ذلك، وبذل ما يحتاج إليه من الأموال، فما منعنا من المحاربة إلا الأبواب
الحاضرة، وأما وقوع البيعة، فالمعلوم أننا بايعنا للقائم من آل محمد من غير تعيين، وليس
في هذا تناقض؛ لأنه سئل هل بايع لنفسه؟

فقال: لا، وأخبر [آخر]^(١): أنه بايع للقائم من آل محمد، فلم يرجع الكلامان إلى
معنى واحد، وقد كان في المدة الماضية تأتي^(٢) من ص^(٣) بالله أخبار متناقضة، وهي
جنس ما حكاه السائل من أخبار علمنا كذبها، وتحققنا محالها، وأما قوله: لا يجوز
دخول مسور وجهاته.

فالجواب: أنها ليست بدار حرب على قول كثير من العلماء والأئمة؛ لأن منهم
من يشترط غلبة الكفر، وفيهم من يشترط المتاخمة^(٤) لدار الحرب، ولأن اليد والقهر إنما
هما لأولاد السلطان محمد بن حسين، ولم يحك لنا أن فيهم باطنياً، ولا مطرفياً، ولا
جبرياً، فقد صاهر السلطان صعصعة الأمير عماد الدين وهم بها المنصور [بالله]^(٥) وأما
السلطان سليمان فقد وصل إلى المنصور إلى قلحاح^(٦) وغيره، وتاب على يديه من
الظلم؛ ولأنه يجوز دخول دار الحرب لقضاء الحوائج ذكره أئمتنا،^(٧) وقد روي أن
المأمون لما استقر له الأمر لم يبق طالبي إلا وفد عليه حتى النساء والولدان، وكان

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): يأتي.

(٣) في (ب): المنصور بالله.

(٤) أي: بلوغ تخومها أي منتهاها. تمت هامش في ب.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): قلحاح، وهي قلحاح من قرى حاشد في البطنة (المقحفى ص ٣٣٥).

(٧) في (ب): ذكره الأئمة.

مآثر الأبرار ————— أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع)
عقيل بن أبي طالب يفد على معاوية، وكذلك ابن عباس، وعبد الله بن جعفر^(١)،
وأكابر من فضلاء الصحابة.

ومن هذه الرسالة: وأما قولك: إنه يسب الإمام بشهادة القاضي علي بن أبي
السعود، وهو من مقبولي الشهادة.

فالجواب: أنها حكاية باطلة، وقد كذب القاضي بمحضر جامع فعليه التوبة وأما
قولك: التوبة وإن كانت مجزية فلا بد من إذاعتها، ولا يقضى بصحتها إلا بعد خبرة
سنة، فلا نسلم الإقدام على معصية^(٢) لعدم الدليل، وإن كان ليس بمعصوم، والتوبة إما
عن اعتقاد فيقضى بصحتها في الحال، ذكره أئمتنا عليهم السلام-، وإما من فعل،
فمنهم من قال: لا بد من اختباره بسنة^(٣) في معرفة العدالة، والمسألة إجتهدية، فأما
قوله: بلغنا أنه كان من التدبير القعود^(٤) عن القيام في صفر، فغير صحيح؛ لأن هذا
عمل المنجمين، والدعوة المباركة ما انشرت إلا يوم الثلاثاء آخر صفر، وقد تزوج علي
عليه السلام- فاطمة فيه^(٥)، وص^(٦) بالله تزوج بنت هديان فيه، فأما ما يروى عن
النبي ﷺ ((من بشرني بخروج صفر ضمنت له على الله بالجنة))^(٧)، فقد حكى الفقيه

(١) هو: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي [١- ٨٠هـ]: صحابي بأرض
الحيشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، وكان كريماً يسمى بحر الجود،
وللشعراء فيه مدائح، وكان أحد الأمراء في جيش علي بسوم صفين، ومات بالمدينة. (انظر
الأعلام ٧٦/٤).

(٢) في (ب): على المعصية.

(٣) في (ب): سنة.

(٤) في (أ): التعود.

(٥) العبارة في (ب): وقد تزوج علي فاطمة عليهما السلام- فيه.

(٦) في (ب): والمنصور بالله.

(٧) ذكره في موسوعة أطراف الحديث ١٦٧/٨، وعزاه إلى كشف الحفاء ٣٢٧/٢، وتذكرة الموضوعات

١١٦، والأسرار المرفوعة ٣٣٧.

أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع) ————— مآثر الأبرار
 عمرو بن جميل^(١)، عن شيخه فخر الدين الحسيني في معناه وجهاً يقرب وهو أن جبريل
 عليه السلام - أخبره أنه يقبض في شهر ربيع، فأحب لقاء ربه. انتهى ما اختير من هذه
 الرسالة، وتلوها نبذة من شعر الداعي:

ويا شيعة الهادي إلى الحق هل لكم إذا سأل الله العباد جوابُ
 رجوتكم أن تنصروا وتعاضدوا^(٢) ونصرتكم لي غيبة وسبابُ
 أيعجزكم حمل المواضي لنصرتي فأثقل من سيف عصاً وجرابُ
 وقد^(٣) كان في غربان يوم وفي الجحجج العمور فهو حرابُ

وله أيضاً:

كان منهم ظريون^(٤) مضوا بالضُّ ب ضرباً وطعناً بالعوالي
 سل بهم بخران والحقل معاً وشباباً وذمماً وأزال.

وله أيضاً:

وإني لأعفو عن صديقي إذا جفا وأملي له حتى يفني إلى السود
 نسيي الذي يصفني ودادي بقلبه وإن لم يكن في حالة جدّه جدي

وله أيضاً:

(١) هو: عمرو بن جميل بن ناصر النهدي، العالم، الشهيد، رحل إلى العراق، ولقي الشيوخ، ولقي بالعراق
 سيد الزيدية العلامة يحيى بن إسماعيل الحسيني، ورجع إلى اليمن فاجتمع بالمنصور بالله عبد الله بسن
 حمزة، ومحمد بن أحمد بن الوليد، وحرر لهم إجازة بهجرة قطاير سنة ٦٠٦ هـ، ولعله مات في العشر
 بعد الست منها وستمائة كما قال الحافظ أحمد بن سعد الدين المسوري. طبقات الزيدية الكبرى (خ).

(٢) في (ب): وتعاهدوا.

(٣) في (ب): فقد.

(٤) في (أ): ظريون، وفي (ب): ظريون، وهناك هامش لفظه: ظريون مشائخ يقال لهم: بني الظربوة.

أنا كنز الله في الأرض وما قلت في دغواي هذا كذباً
 وأمين الله في الخلق فهل غير هذا أبتغي لي مكسباً
 وإذا صدت معداً لم نلّم إن دعونا للعلا أبنا سباً
 حمير الشمّ وكهلان الألى كرموا فرعا وطابوا منصباً
 أرجح الناس حلوماً عن يدٍ إن رياح الطيش طارت بالخبأ
 ركبوا الخيل وراضوها وكم حازها غيرهم ما ركبأ
 نعلوا الخيل حديداً وغزوا وسبوا بيضاً يكلفن السبأ
 ثم شادوا قصر غمدان الذي من ديار السعد تأتيه الجبأ^(١)
 ولهم حظ بإفريقية وبوادي الرمل يدي العجبأ

وله في المنصور [بالله]^(٢) -عليهما السلام-:

وأحسن منها مدح صفوة أحمد إمام الهدى في كفه الحل والعقد
 تَمَمَّصَ بالمعروف واعتمَّ وارْتَدَى رداء المعالي فالمعالي^(٣) له بردُ

وله إلى الحسن القاسمي [-رحمه الله تعالى-]^(٤):

وفي مكة قام الخطيب لجدنا^(٥) وأدت عمان خرجها وهي تسأمُ
 وكان لكم سبعون حصناً مشيداً ذُمَّرَمَرَمَ منها دونه الطير حومُ
 ومنها ذخار^(٦) مع ثلا وشهارة ومسور منها بالسحاب معممُ

(١) في (ب): يأتيه الجبا.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): والمعالي.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): لجدنا.

(٦) هو كوكبان، انتهى حاشية في (أ)، و (ب).

أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن مخلوط (ع) ————— مآثر الأبرار

وفي بكر قد كان منكم عصابة لهم دون أسباب السماوات سلم
وما بالناس^(١) يا آل يحيى وقاسم نهان ونرمى بالهفات ونهضم
وما كان غربان بدار منزلة ولا درينا حتى يهد ويهدم

وله إلى الأمير المؤيد بالله^(٢) أحمد بن القاسم:

فلا العيش إلا الوصل والدهر نائم ولا عزم إلا مانضاه المؤيد
أمير سليمان وتاج فخارها وركن علاها في الزمان المشيد
حوى الملك إرثاً عن أبيه وجده فما كان في مجد طريف وملتد
فغن قاسم عن غاتم عن أبيهما وعن حمزة كان الأساس الموطد
وما كان إلا نشر أئمن دعوة^(٣) إلى الخلق^(٤) يهديهم بحق ويرشد
فعارضها أبناء حمزة عنوة ومالوا إلى الشتوي جهلاً وقلدوا
أترضى بهذا^(٥) يا سلالة قاسم^(٦) وكشف حريم جدهن محمد
وقتل أمير من بني الحسن^(٧) الرضى إمام الهدى جد^(٨) له ليس يجحد
وإنهاب أموال وغصب صوافي على ذمم والله في ذلك يشهد
هم حسدونا إرثنا من^(٩) جدودنا ضلالاً وأرباب الرئاسة تحسد
ثلاثون منا من إمام نعهده ومحتسب هل فيهم ذلك يوجد

(١) في (ب): فأنتي لنا يا آل يحيى وقاسم.

(٢) في (ب): المؤيد بن أحمد بن القاسم، وستأتي ترجمته.

(٣) هامش في (أ): في نسخة: وما كان إلا نشر داع لدعوة.

(٤) في (ب): إلى الحق.

(٥) في (أ): بهدم.

(٦) هامش في (أ): أترضى بهدم البيت يا نسل قاسم وكأنه تصحيح لصدر البيت.

(٧) في (ب): من بني حسن الرضى.

(٨) في (ب): بحير.

(٩) في (ب): عن.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع)

أبونا الرضى الهادي إلى الحق خير من
تضمنه في باطن الرمس ملحد
وسبطاه منا المرتضى وشقيقه
أبو حسن يثنى عليه ويحمد
له قادم أدت عمان خراجها
وفي مكة قام الخطيب المسد
ويحيى ومختار الإمام ويوسف
ومن ولد المختار قام محمد
ومنا ابن زيد قام بعد محسن
وأحمد كم ذا من إمام أعد
نقمتم بشأر القاسمين^(١) لقاسم
وقد تم إلى جوف^(٢) الجورة جحفاً
كثيفاً كموج البحر والبحر مزبد

وله أيضاً:

سقي ربهم بين اليريم وسيران
سحائب مزن صادق الوبل هتان^(٣)
وجاد على تلك الربي من شهارة
فطود ذري كل أسحم حنان^(٤)
إلى صور^(٥) يرخي الخمول وينثني
يجود بأحلاف الحياء طود عيشان^(٦)
فشام فأكتاف^(٧) السواد فأفرق
فأدوار^(٨) حتى ينتهي صوب جوعان
وقالت ذرى خولان أين تيممي
فقلت إلى الأهنوم ذروة همدان
كرات ومكى فله حمزة
وإخوتها أبناء عبيد وسفيان
ومن كان من أبناء شام وحاول^(٩)
مقيماً على عادات^(١٠) جود وإحسان

(١) في (ب): القاسمي.

(٢) في (ب): إلى الجوف.

(٣) هتن المطر والدمع: أي قطر. (مختار الصحاح ص ٦٩٠).

(٤) ذري: جبل مقابل لجبل شهارة في الأهنوم.

(٥) في (ب): إلى صول نرجو الخمول وينثني وصور قرية شرقي شهارة.

(٦) عيشان جبل في عذر.

(٧) في (ب): فأكتاف.

(٨) في (ب): وأدوار.

(٩) في (ب): من أبناء سام وخواوك.

(١٠) في (ب): عادة.

أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ (ع) _____ مآثر الأبرار

ولله من أبناء نسر ضراغم ونوف وعوف نسل أسياذ خفان
وإخوتهم^(١) أبناء كفيل وفاحش وحي جميعاً أي صيد وأعوان
وما أنا بالناسي ظليمة بعدما عرفت الولي^(٢) منهم بسر وإعلان
قبائل غر ينطح النطح فخرهم وتسموا معاليهم على برج كيوان
وناد بخولان^(٣) ابن عمرو إمامهم فلبت سراغاً نحوه صيد خولان
قبائل حلت في قتام ويسنم وبين فقيع قد أقاموا وقيوان^(٤)
مآثرهم في الجوف تحكى وحجة وفي شطب تروى وفي رأس يونان
وهم فتحوا مقراً معاً وسحولها وهم عسكر يزهو بهم كل سلطان

هذا ما استزجحت نقله من شعره -عليه السلام-، وتركت مافيه [من]^(٥) المعارضة
والجأوبة لبعض العترة وشيعتهم لمحبي للجمع، ولما في [ذكر]^(٦) ذلك من التشنيع
الوسيع، على أهل هذا البيت المنيف الرفيع؛ ولأن راوي الشتم له [كان]^(٧) كالمذيع،
وشريك في التوبيخ والتقريع، وكانت^(٨) وفاته -عليه السلام- في شهر رجب [من]^(٩)
سنة ست وثلاثين وستمائة وقبره في ساقين^(١٠) من بلاد بني بحر مشهور مزور، ولسه
ذرية كثير^(١١) في نواحي من الجهات الخولانية.

(١) في (ب): وإخوانهم.

(٢) في (ب): الولاء.

(٣) في (ب): ونادى لخولان.

(٤) في (ب): وقنوان.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): وكان

(٩) سقط من (ب).

(١٠) ساقين: مدينة من قضاء خولان في بلاد صعدة من جهة الغرب. (معجم المقهفي ص ١٩٧).

(١١) في (ب): كثيرة.

[ذكر عز الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة]^(١)

وأمكنك من بني المنصور إذ قصدوا صنعاء من خيل أهل الشام في زمرٍ

قد تقدمت الإشارة إلى أن عز الدين محمد بن الإمام المنصور بالله انتصب محتسباً بعد موت أبيه، واستقرت يده على جميع بلاد أبيه بعده، وعاونه علماء الظاهر وغيرهم، وتقوت شوكته، وساس^(٢) الأمور، وقاد الجمهور.

قالوا: وكانت له سيرة مشهورة، وأيام منتظمة مذكورة، فمما نقلت^(٣) أنا من سيرته أنه لما اجتمع له في سنة ثلاث وعشرين^(٤) عساكر جملة شاور أمراءه ووزراءه أين يقصد بهم؟ فأشاروا^(٥) عليه كل من^(٦) حضر بمبلغ علمه، وانصرم أمرهم على قصد صنعاء، والصيد كل الصيد في جوف الفراء، وكان في صنعاء يومئذ الملك المنصور

(١) عن عز الدين بن المنصور. انظر: التحف شرح الزلف ص ٢٤٦، والألئق المضيئة (خ)، والجامع الوجيز (خ)، وبلوغ المرام ص ٤٣، وفرجة الهموم والحزن ص ١٩٨، واللطائف السنينة ص ٧٦-٧٨، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٢٠.

(٢) في (ب): وأساس.

(٣) في (ب): ومما نقلته.

(٤) في (أ): ثمان وعشرين وهو خطأ، وفي (ب): ثمان عشرة وهو خطأ أيضاً، والصحيح ثلاث وعشرين، وهي السنة التي توفي بها عز الدين بن المنصور.

(٥) في (ب): فأشار.

(٦) في (ب): ممن.

عمر بن رسول^(١).

قالوا: فسار من صعدة إلى أن وازى^(٢) حوثاً ومعه إخوته أولاد المنصور والأمير وهاس بن أبي وهاس، ومخلص الدين جابر بن مقبل^(٣)، وكبار بكيل وحاشد، فبات^(٤) بها ليلتين، وسار أخوه شمس الدين من طريق الققع بمن معه من صعدة، فحط بنهمان ينتظر وصول صنوه، ثم سار يطوي المراحل حتى وصل الجنات، وفيها أمير الغز اسمه سنقر في خيل، فسار في الليل إلى صنعاء، وسيب كثيراً من ثقله، وبذل مالا وعطايها لناس من بني صاع على الرفاقة، فأمر شمس الدين بهدم الجنات^(٥)، وقدم إليه إلى الجنات عمه عماد الدين يحيى بن حمزة في عساكر جمعة، فلما تلاحق العسكر سار بهم عز الدين حتى ضرب خيامه برأس نقييل عصر، وحينئذ أقبل الغز من نهج ذروان^(٦) وكان^(٧) كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاحْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢] فترك الأمير عز الدين المحطة موضعها، وكانت خيله أربعمائة

(١) قال الإمام عز الدين: إن الذي كان بصنعاء علي بن رسول التركماني. تمت حاشية من (أ) و (ب)، والصحيح أن الذي كان في صنعاء الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول، كما في اللآلئ المضيئة خ ٢٦٠/٢.

(٢) في (ب): وارى.

(٣) مخلص الدين جابر بن مقبل، سيأتي ذكره في سيرة عز الدين بن المنصور، ووفاته في حصار صنعاء سنة ٦٢٣هـ، قال ابن أبي الرجال: كان ممدوحاً بالشعر من الأفاضل والعلماء والرؤساء، وكان يلي من عظام الأمور ما لا يليه إلا الصناديد الأشراف، وله إجازات من الإمام المنصور بالله عليه السلام- في عدة علوم. وذكر له بعض أشعاره. مطلع البدور (خ).

(٤) في (ب): وبات.

(٥) الجنات: بلدة عامرة شمال مدينة عمران بمسافة ٣ كم. (المقضي ٩٤).

(٦) في (ب): من نحو ذروان.

(٧) في (ب): فكان.

مآثر الأبرار _____ ذكر عن الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة

فارس أكثرها^(١) من أهل الشام، ورَجَلُه تقارب أربعة آلاف، فصَفَّ الغز دون مدينة صنعاء ميمنة وميسرة وقلباً، وتركوا الرجال بين أيدي الخيل، وهم عسكر عظيم، وعبى الأمير عز الدين جنوده، فعمه^(٢) عماد الدين ميسرة، وشمس الدين ميمنة، وأخوه علي بن المنصور [وهو في القلب]^(٣)، وأهل ظفار ومن انضاف إليهم ساقه وساروا على هذه التعبئة، حتى قربوا من صنعاء، وصفوف الغز مما يلي مسجد الحرة إلى سور المدينة، فتواقف الناس وبعضهم ينتظر من صاحبه الدنو إليه ليقع التمكن من المراد، فبقوا على ذلك إلى أن قرب الليل، وخاف الناس فوات الفريضة، فأجمع الأمير على الرجوع إلى محطتهم^(٤)، فلما أذن للناس بالانصراف رجعوا من غير تعبئة، وارضوا في القاع، ودخل بعضهم في بعض، فلما عاين الغز ذلك ساروا على تعبئتهم سيراً حثيثاً حتى دنوا من الناس، فصاح الأمير عز الدين بالرجوع، فلم يجبه أحد، وخف الناس للأمر المقدور فثبت مكانه في إخوته وأصحابه، وكبار [أهل]^(٥) دولته، ودارت عليهم رحى^(٦) الحرب، واختلطوا واطعنوا بالرماح، ثم اضطربوا بالسيوف، وعقر من خيل الغز أربع وعشرون فرساً زرقاً بالرماح، ولم يرجع إليهم أحد من العسكر، بل تولى القتال الأمير عز الدين بنفسه، وأخذ^(٧) شمس الدين والأمير مخلص الدين جابر بن مقبل، فرمي فرسه [بسهم]^(٨) فمات في موضعه، فجال^(٩) العدو عليه، وقتل شهيداً،

(١) في (ب): أكثرهم.

(٢) في (ب): وعمه.

(٣) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): قلباً.

(٤) في (ب): إلى محطته.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): رجال.

(٧) في (ب): وأخوه.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): وجال.

ذكر عن الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة _____ مآثر الأبرار

وقتل معه جماعة منهم: الشريف سالم بن علي بن محسن العباسي، والقاضي محمد بن عمر بن علي العمراني، ومسعود بن مقبل الزيخي^(١) مولى المنصور، وبلنان التركي مولى قتادة بن إدريس الحسيني، ويحيى بن مزيد المالكي الخولاني، وأصيب حصان الأمير عز الدين بسهمين، وأصيب عينه اليسرى بسهم لم يذهب بصره، وأصيب حصان [الأمير]^(٢) شمس الدين في رجله بضربة وسهم في رأسه، وبطعنة في ساقه، فحينئذ أجفلت الناس وانكسروا، وسار هذا الحصان لا يقدر على فوق السير البطيء، وهو حصانه المعروف بالطرف، لم يعلم في وقته فرس يشاكله ولا يماثله خلقاً وفعلاً، فلما عقر الحصان تولى الدفاع عن شمس الدين أخوه علي بن المنصور، وابن عمه عبد الله بن الحسن بن حمزة، فوقع فيهما طعن كثير بالرماح، وصوائب بالنشاب، وقع^(٣) في علي بن المنصور سهم في ظهره فبدا^(٤) من صدره، وما زال يقاتل عن أخيه حتى وقف حصانه وترجل عنه، وركب رديفاً لرجل من جنده، حتى تعلق بالخيل، ثم ركب فرساً آخر.

قال الراوي: وأبلي أولاد المنصور في ذلك اليوم بلاءً عظيماً، وجرحوا جراحات كثيرة، وهم إبراهيم، والحسن، وموسى، وعبد الله، ويحيى ابنا الحسن بن حمزة، والأمير وهاس، وصنوه جعفر بن أبي وهاس، والشيخ منصور بن محمد، وجماعة من الشرفاء الموسويين، والحمزيين، والعلويين وغيرهم من كبار الجند الهمدانيين والجنبيين.

قال: واستشهد من الرجال أربعون رجلاً، ثم طلع الناس إلى محطتهم فحملوا ما

(١) في (ب): الرخي.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): ووقع.

(٤) في (ب): وبدا.

مآثر الأبرار _____ ذكر عن الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة

خفَّ مما يعزُّ^(١) عليهم، ولم ينتظم للأمر عز الدين اجتماعهم في تلك الليلة، بل مروا حتى توافوا بخصن ثلا، فأقام شهراً ونصفاً، فبدت به الحمى وتعلقت به^(٢) الأمراض والأوصاب، و في خلال ذلك أذن للناس بالانصراف، ووصل جنده النزاريين والقحطانيين بصلات وزودهم إلى بلادهم، ثم عاد إلى ظفار في شهر رمضان في النصف الأخير^(٣) منه، من السنة المذكورة أولاً، فأقام^(٤) به أياماً، ثم نزل إلى حوث، والعلة تزداد عليه قليلاً قليلاً، فأخذ في أحكام وصاياه والتعهد لأمواره ظاهراً وباطناً، والدعاء إلى الله والاستغفار، فكان يقول: اللهم، إن كنت قد قبلت عملي فاقبض روحي، وقال في تلك الأيام:

لعمري لئن ضاقت بذنبي فرائصي لعفو الذي سوا السماوات أوسع
جزعت وأعتيتي^(٥) ذنوب لملهاها يراع أخو العلم اللبيب ويفزع
وأفرعني أنسي إلى الله صائر وكل امرئ يوماً إلى الله يرجع
وكيف اعتذاري يوم ألقى صحيفتي مضمنة ما كنت بالأمس أصنع
فلا أنا عنها محدث أجنبية^(٦) ولا أنا مجبور بها فأشيع
حنانيك رب الناس من أن تصيبي بذنبي وهل إلا إلى الله يفزع

وقال في تلك الأيام أيضاً:

هل لعين تأبى الكرى من هجوع أو^(٧) لهم ملازم من نزوع
ولقلب للدهر فيه صدوع وكلام^(٨) يدمين كل صدوع

(١) في (ب): مما عز.

(٢) في (أ): وتعلق بجسمه الأمراض والأوصاب.

(٣) في (ب): الآخر.

(٤) في (ب): وأقام.

(٥) في (ب): وعيتي.

(٦) في ب قال النايب فوق هذه الكلمة تعليقا: هكذا، وكأنها التبت عليه.

(٧) في (ب): ولهم.

(٨) أي: جروح.

ولجسمٍ عليه من وهج^(١) الحمِّ ————— سى سوارٍ تبريه بري الخليع
 وضجيعي من الغرام خفي ————— وخفي الغرام سر ضجيعي
 وليالٍ عرَّقَنَ جسمي فغادر^(٢) ————— ن سجودي مطابقاً لركوعي
 ونفين السهاد عني فأمس ————— يت وبالنيرات^(٣) أرعى ربوعي^(٤)
 من لعين أليمة في رضى الل ————— ه أصيبت فزايست ممنوع^(٥)
 ستر الله ذو الجلال عليها ————— أي ستر يغطي وأي منيع
 إن أكن واثقاً بها في رضى الل ————— ه فمن لي بقلب سوء جزوع
 هذه من عطية الله أعطى ————— ني وذو الفضل ذو عطاء وسيع

قال مصنف سيرته: فلما اشتدت علته^(١)، ويأس من نفسه، كتب إلى عمه ذي الشرفين يعلمه بحاله، ويأمره بالاحتراز إن حدث عليه حادث، وكتب^(٧) إلى أخيه شمس الدين إلى نجران [يأمره]^(٨) بمثل ذلك، وأن لا يقف في نجران عند ورود كتابه، وهي ليلة توفى، ومات تلك الليلة، وهي [ليلة]^(٩) سابع شهر ذي الحجة من سنة ستمائة وثلاثة وعشرين^(١٠)، وحمل إلى ظفار ببلنته، وكنم أمره شهراً حتى اجتمع أصحابه

(١) في (ب): لهج.

(٢) في (ب): فغادرت، أي: تركت.

(٣) في (ب): وبالنيران.

(٤) في نسخة: أرعى ولوعي. (هامش في أ).

(٥) في (ب): من ممنوع.

(٦) الجملة في (ب): ولما اشتدت عليه العلة.

(٧) في (ب): وكتاب.

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

(١٠) في (ب): من سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

مآثر الأبرار _____ ذكر عز الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة بأخيه إلى ظفار^(١) إلا صنوه شمس الدين أحمد، فأقام بصعدة مدة^(٢) شهر أو أكثر لأمراض كانت معه من شهر شوال، فلم تكن تمكنه الحركة إلى الجهة، فلما مات عز الدين دفن بالهجرة المنصورية، بمشهد تحت مشهد أبيه -عليه السلام-، ولا عقب لعز الدين غير علي وذنبا، ولا عقب لعلي، وكانت البيعة له بالحسبة بكنن أول شهر صفر من سنة أربع عشرة، ومدة ولايته عشر سنين إلا شهراً، وكانت^(٣) جملة عمره اثنتين وثلثين سنة، ومولده ببراقش، وقضاته قضاة أبيه، ومما قيل في هذه الواقعة من الأشعار وهي كثيرة إلا أنني احتزرت منها شعر الشريف حسن بن جعفر القاسمي^(٤)، لما تضمن^(٥) من ذكر خيل القبلة وفرارهم، فأذكرني ذلك كثرة ما علمته من فرارهم فيما مضى، وما شاهدته في مدة عمري، فإنهم قد فروا في مدتي^(٦) ثلاث فرات:

الأولة: كانوا جنداً في صعدة مع حي الشريفة فاطمة بنت الحسن بن أمير المؤمنين، فلما قرب جند صنعاء في دولة المنصور [الناصر]^(٧) بن محمد هربوا وفروا.

الفرّة الثانية: في دولة الناصر أيضاً.

والثالثة: انهزموا من الصعيد، وقد جلبهم^(٨) الإمام عز الدين بن الحسن بن أمير

(١) في (ب): إلى.

(٢) في (ب): مقدار.

(٣) في (ب): وكان.

(٤) الشريف الحسن بن جعفر القاسمي، قال ابن أبي الرجال: كان من عيون الرؤساء، العلماء، وله أشعار مستحادة، ومن شعره يخاطب الأمير الأعظم محمد بن المنصور عبد الله بن حمزة بعد قضية عصر التي أبلى فيها الأمراء، ثم ذكر جزءاً من القصيدة. مطلع البدور (خ) ٢٧٨/١.

(٥) في (ب): لما تضمنت.

(٦) في (ب): في مدة عمري.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): وقد دخلهم.

ذكر عن الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة _____ مآثر الأبرار
المؤمنين علي بن المؤيد - عليه السلام - على صعدة، ولم يقف منهم أحد البتة، فلما كان
شعر هذا الشريف المقدم^(١) ذكره متضمناً لدمهم، ومدح أولاد المنصور بالثبات كما
هي لهم عادة عكس أولئك المخذول من انتصر بهم أوردته هنا، والشيء بالشيء
يذكر، فقال: يخاطب الأمير عز الدين [ابن المنصور - عليه السلام] -^(٢):

عاداتك الصبر والخطيُّ مشتجر	يا خير من قلّدتَه أمرها مضرُّ
لولا عزائمك اللاتي عرّفت بها	ما كان للدين عن عاداته وزرُّ
لكن حميت بيض الهند ^(٣) حوزته	والشاهدان بذاك السمع والبصرُّ
أما المديح فلانأتي ^(٤) بأيسره	لأن كل مديح فيك مختصرُّ
ماذا يقول ^(٥) ذور الإسهاب في رجل	آبأؤه برسول الله تفتخرُّ
أما الزيادة في وصف امرئ نزلت	في وصفه وعلى آبائه السورُّ
تالله ما غاصت ^(٦) الأفكار في طرق	من غير مدحك إلا غاصت ^(٧) الفكرُّ
لكن أردنا نؤدي بعض مفترض	من التهاني فلا ألوت بك الغيرُّ
كل الأنام سليم ما سلمت لهم	وما بقيت فذنب الدهر مغتفرُّ
عليك للمجد أن تبني قواعده	وما عليك إذا لم يسعد القدرُّ
إن النبوة أعلا كل منزلة	قد شاب رونقها التبغيض ^(٨) والكدرُّ

(١) في (ب): المتقدم.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): بيض الجند.

(٤) في (ب): فلا يأتي.

(٥) في (ب): ماذا تقول ذواً.

(٦) في (ب): ما غاضت.

(٧) في (ب): إلا غاضت.

(٨) في (ب): التبغيض.

هل كان مثل رسول الله من أحد
فكان يوم حنين ما علمت به
هون عليك وإن نابتك نائبة
والهر يومان يوم مشرب أسن
فأرفض أحاديث هزاجين^(٢) كو قصلوا
فكم من الناس غال يدعي حكماً
وفي الحقيقة لو نأبته نائبة
وهل أتى النقص إلا من زعانفة^(٤)
ضلوا السبيل فباعوا رشد أنفسهم
أما الرسوس^(٦) فأهل الصبر ليس لهم
راضوا الخطوب فلا ملتام مروتهم^(٧)
لولاهم ما نجحناج بمهجتهم
في ما قط^(٨) فيه للإنسان هيعة^(٩)
وما^(١٠) لقططان لا يروي صنيعهم^(١١)
أو كان يبلغه في وصفه
من الهزج: ضرب من الأغاني. تمت هامش في (ب).
في (ب): في.
أي: ليسوا من أصل واحد بل فرق متفرقين. تمت.
في (ب): بالغي.
أي: أولاد القاسم الرسي. تمت هامش في (ب).
في (ب): مزوتهم، وفيها هامش لفظه: أي ليست حجرهم لينة، أي: ما التأم من حجرهم ليس بهش.
تمت هامش في ب.
هامش في (ب) لفظه: الماقت بالكسر حبل مثل القماط.
في (ب): هيعة.
في (ب): فما.
في (ب): صنيعهم.

(١) في (ب): أو كان يبلغه في وصفه.

(٢) الهزج: ضرب من الأغاني. تمت هامش في (ب).

(٣) في (ب): في.

(٤) أي: ليسوا من أصل واحد بل فرق متفرقين. تمت.

(٥) في (ب): بالغي.

(٦) أي: أولاد القاسم الرسي. تمت هامش في (ب).

(٧) في (ب): مزوتهم، وفيها هامش لفظه: أي ليست حجرهم لينة، أي: ما التأم من حجرهم ليس بهش.

تمت هامش في ب.

(٨) هامش في (ب) لفظه: الماقت بالكسر حبل مثل القماط.

(٩) في (ب): هيعة.

(١٠) في (ب): فما.

(١١) في (ب): صنيعهم.

ذكر عن الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة _____ مآثر الأبرار

كانت مجازات قحطان ونصرتها
نهب الأثاث^(١) فيها خذلان من نصرها
قد كان حاول عز الدين عزهم
فاختاروا الذل بالخر الذي ختروا
لما استعاد إلى ملقار كائبه
وافى وليس لهم عين ولا أثر
لم تنصف العرب في حكم وتلك لهم
عادات سوء عليها دلت السير

[انتهى. وأنا أقول: هذا الشعر يدل على أن الهرب لخيل الشام خلة متوارثة، وجيلة مستحبة، وسجية قديمة، وشنشنة ذميمة، فالله المستعان]^(٢).



(١) في (أ): الإناث.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أبي البركات المعروف بأبي طير عليه السلام.]^(١)

وزلزلت عضد المهدي أهدنا بأحمد ورمته منه بالكبر
فخضبت شيبه^(٢) لابن الحسين دماً وعفرت وجهه الوضاح بالعفر
وسامت الشيخ من حوث مهاجره بعد الولاء على صاع من الفطر
وكلفت حسناً تحسين أقبح ما جرت به من صروف الدهر والعبر
دارت رحا حربهم للدين طاحنة فليت أن رحاهم تلك لم تدر
ضحوا بأبيض يستسقى الغمام به قد بايعوه فكانوا أخسر البشر
مالوا إلى أحمد عن أحمد ويغوا على الإمام وقالوا: جار في السير

المراد بأحمد [الأول]^(٣): الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد^(٤) بن إسماعيل بن أبي البركات بن أحمد بن محمد بن القاسم الرسي، وهو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن

(١) عن الإمام المهدي أحمد بن الحسين (ع) انظر: (سيرة الإمام أحمد بن الحسين تحت التحقيق) الجامع الوجيز (خ)، واللآلئ المضيئة، التحف شرح الزلف ص ٢٥١-٢٥٧، طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (تحت الطبع)، والأعلام ١/١١٧، واللطائف السنية ٨٠-٨٩، وبلوغ المرام ص ٤٨-٤٩، فرجة الهموم ص ٢٠٢-٢٠٣. وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٦-٩٨.

(٢) في (أ): شيباً.

(٣) زيادة في ب.

(٤) النسب من هنا في التحف، وطبقات الزيدية: ابن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن إبراهيم... الخ.

أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير(ع) ————— مآثر الأبرار

الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- نسب ينجح النيرات، ويستنزل بتلاوته شآبيب البركات، ويستدفع بحكايته طوارق الحادثات، كان مولده -عليه السلام- في هجرة كومة ببلد^(١) شاكر من [بلاد]^(٢) الظاهر، وأقام فيها حتى بلغ اثني عشرة سنة، ثم نقله عمه إلى مدرسة مسلت، وكان فيها عدة من العلماء، فقرأ في أصول الدين حتى تبحر، ثم في أصول الفقه كتباً كثيرة، ثم الفقه، وكتب الحديث، ثم النحو، واللغة، والتفاسير، فلما ظهر فضله، وانتشر ذكره^(٣)، طالبه العلماء والأمراء والكبراء من أهل زمانه بالقيام^(٤)، وكان ممن طالبه بذلك الأمير: شمس الدين أحمد بن المنصور، فقوى خاطره الانتقال من ذيين إلى تلا لحاجة عرضت له لا لقصده القيام، فتوهم الناس أنه سار للقيام فيها، فصاحبه بشر كثير إلى هنالك^(٥)، وتلقاه الشيخ منصور بن محمد الضريوة بما يحق له من الإنصاف والتعظيم، فطلبوا منه القيام، فساعدهم، وذلك في شهر صفر سنة ستمائة وستة وأربعين^(٦)، وكتب دعوته إلى الناس كافة، وأول من صدرت إليه أولاد [الإمام]^(٧) المنصور بالله، فلم يتلقوها بكل القبول لما كانت من تلا، وكان غرضهم أن تكون من ظفار^(٨)، ووصلته^(٩) العلماء من كل ناحية إلا الشيخ

(١) في (أ): مجيلة.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) وللإمام المهدي أحمد بن الحسين (ع)، مصنفات منها: (حليفة القرآن في نكت من أحكام أهل الزمان)، و(المفيد الجامع لما نظمت غرائب الشرائع) وهو فتاوى جمعها تقي الدين علي بن سلامة، و(بغية المرتاد) وغيرها. (انظر عنها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٧).

(٤) في (ب): القيام.

(٥) في (ب): إلى هناك.

(٦) في (ب): سنة ست وأربعين وستمائة.

(٧) سقط من (ب).

(٨) ما بين المعوقين في (ب): أن يكون القيام من ظفار.

(٩) في (ب): ووصله.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع)

أحمد بن محمد الرصاص ومن تبعه، فإنه وصل إلى ظفار، وجرى بينه وبين الأمير شمس الدين كلام في امتحان الإمام، وتعتنه في دقائق العلم، ثم سار الشيخ إلى ثلا بعد أن كان عاهد الأمير [شمس الدين]^(١) أن لا يبايع، فلما وصل بسط له الإمام الجناح في الامتحان، فوجده كاملاً، فلم يستطع أن يمتنع من البيعة، فبايع على المنبر، وتكلم في مناقب [الإمام]^(٢) بما سمعه الخاص والعام، ثم كتب الإمام دعوة إلى الأمير عماد الدين^(٣) صنو المنصور بالله عليه السلام، فأجاب دعوته، وأمره بإقامة البيعة في بلادهم^(٤)، ثم نهض الإمام من ثلا إلى حصن حلب^(٥)، وهو يومئذ لسلطان اليمن، وقد رتب فيه خلقاً كثيراً من الباطنية والمجيرة أهل بأس شديد، فوقع بينهم قتال شديد^(٦)، حتى أنه - عليه السلام - باشر القتال بنفسه، ثم بعد ذلك حدث من الأمير أحمد بن يحيى بن حمزة مخالفة للمظفر^(٧) على حرب الإمام، ونزل حجة، وأوقع بالمسلمين بها، وقتل منهم كثيراً، وكشف حريمهم، وأحرب قراهم^(٨)، وانتهب أموالهم، وأسر من أسر من كبارهم، فاغتم الإمام وهو في ثلا، فصبر^(٩) حتى إذا صاروا

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) حاشية في ب، لفظها: وقبر الأمير يحيى بن حمزة بكحلان تاج الدين، وعليه قبة مشهورة. تمت.

(٤) في (ب): في بلاده.

(٥) حصن حلب: متصل بحضور الشيخ، وهما ما بين مداع وثلا. تمت حاشية في (أ) و(ب).

(٦) في (ب): قتال كبير.

(٧) المظفر هو: يوسف بن عمر بن علي بن رسول التركماني اليمني [٦١٩-٦٩٤هـ] ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ولي بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧هـ، بصنعاء، وكانت له عناية بالإطلاع على كتب الطب والفنون ومعرفة الحديث، فصنف (المعتمد في الأدوية المفردة)، (المخترع في فنون الصنع) وغيرهما. (انظر الأعلام ٨/٢٤٣-٢٤٤).

(٨) في (ب): وأحرب قراهم.

(٩) في (ب): وصبر.

أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع) ————— مآثر الأبرار
إلى قارن هجمهم [الإمام] (١)، وقتل منهم ثلاثمائة رجل ونيفاً وثمانين، ولزم الأمير عبد
الله بن يحيى بن حمزة أسيراً، وغنم الناس منهم غنيمة عظيمة، و إلى ذلك أشار ابن
هتيمل (٢) حيث يقول:

قرنت بأهل قارن يوم سوء أزحت بها (٣) الزعيم من الزعامة

الأيات.. ثم نهض إلى الجوف، ثم إلى صعدة في ثمان مائة فارس ورجل كثير، فلما
انتهى إلى درب الحناجر لقيه الأمير الكبير الحسين بن محمد صاحب (التقرير) (٤) وبنو
عمه آل يحيى بن يحيى، ومن تبعهم من همدان، وخولان، وقبائل صعدة، وبايعوه فلما
استقر بصعدة، وظهر أمره طلب منه أولاد المنصور الصلح، فقبله (٥) بعد أن بذلوا ما
أحب منهم من النصرة، وكان في خلال ذلك قصة التنين، وهو رجل مقعد مضت عليه
سنون، فمسح عليه فاستوى قائماً بإذن الله [تعالى] (٦)، وكان الناس يأتون من البلاد
البعيدة ليشاهدوه، وقيلت فيه الأشعار الكثيرة، وقد أشار إلى ذلك ابن هتيمل حيث

(١) زيادة في (ب).

(٢) هو: القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي الزيدي، من أعلام القرن السابع الهجري، من عمالقة
شعراء اليمن وأدبائها، ومن العلماء الفقهاء.

قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال أبو مخزومة: كان بالمخلاف السليمانى، هادوي المذهب، شاعراً،
فصيحاً، بليغاً، حسن الشعر، جيد السبك، عفيفاً عن الهجاء والسب، عارفاً بالنحو والفقهاء واللغة
والتواريخ والسير والأنساب وأيام العرب... إلخ، وله ديوان شعر. (انظر عنه وعن مصادر ترجمته أعلام
المؤلفين الزيدية ص ٧٧٢-٧٧٣).

(٣) في (ب): أرحت به.

(٤) في (ب): التقرير، وهو خطأ، و (التقرير) هو كتاب للأمر الحسين بن بدر الدين، المتوفى سنة
٦٦٢هـ، وهو شرح لكتاب (التحرير) للإمام الناطق بالحق أبي طالب، المتوفى سنة ٤٢٤هـ.

(٥) في (ب): فقبل.

(٦) زيادة في (ب)، والقصة في التحف ص ٢٥٢ بلفظ: ومن كراماته أنه مسح على رجل من صعدة
اسمه التنين له قدر خمسين سنة يمشي على يديه روجليه فعاد سوياً. انتهى.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع)
يقول (١):

أبعد شهادة التّين يعصي من الثقلين مأمومٌ إمامه
أتاك كضفدع الغمرات (٢) جهراً فقام كسمهري الخط قامه
وما عرف المسيح بغير هذا أمعجزة النبوة في الإمامه
وما انفرد ابن مريم عنك إلا بعازر فهو قد أحيا راماه

ثم كان الصلح بينه وبين أولاد المنصور على شروط، منها:

تسليم تلمص، وقفل ظفار، ومن جهة عمهم عماد الدين [تسليم] (٣) حصن مدع،
والمكram بميتك، والجاهلي، وظفير حجة، وشمسان بالجدم (٤)، ومنها: كون السوالة في
الجهات (٥) من تحت يد الإمام، ومنها: إخراج رهائن حاشد وبكيل، ومنها: أنه
يعين (٦) من عمالهم من شاء ولا يمنعون، ورفع أيديهم من الشرف، ويكون البون
مقسوماً إلى الجنات وعمران، ومنها: أن يردوا خيل آل دعام ونقائصهم في الفتنة، وأن

(١) مطلع القصيدة:

إذا جئت الغضا ولك السلامة فطارح بالتحية ريم رامه

إلى قوله:

إلى المهدي أحمد أرقلت بي براق العدو تحسبها نعامه
إلى من لو وزنت الخلق طراً بظفر منه ما وزنوا قلامه
شبيه سميته خلقتاً وخلقتاً وهدياً في الطريقة واستقامه
تواضع عن لباس التاج زهداً فصار التاج من خدم العمامه

(٢) في (ب): كضفدع الغمران، أي: الماء الكثير.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): بالخدم.

(٥) في (ب): الجهة.

(٦) في (ب): يعزل.

أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع) ————— مآثر الأبرار

غربان والحواشد لبني القاسم، وبني عوير لبني الهادي، والجوف بين حدوده للإمام، ثم تزوج الإمام بنت الأمير عز الدين، وطابت نفوس الجميع، ثم نهض الإمام من صعده، ومعه الأمير شمس الدين، وكانت الخيل ألف فارس، فقصدوا صنعاء، وفيها الأمير أسد الدين^(١)، فعلم أنه لا طاقة له بهم، فارتفع إلى براش فحط الإمام في باب السبحة، والأمير شمس الدين في باب اليمن، فاقتحوا صنعاء، وكان عند الأمير شمس الدين أن أكثر أمور صنعاء تكون إليه، فلم ير الإمام ذلك مصلحة، فضاق صدر الأمير، وظهرت منه الكراهة، وتعهدا الإمام -عليه السلام-، وولاها الأمير الحسن بن محمد القاسمي، وجعل معه القاضي أحمد بن زيدان الصعدي، وولى القضاء^(٢) أحمد بن سليمان، ثم وصلت اعتراضات من بني الهادي آل يحيى بن يحيى من أجل عقود كانت بينهم وبين الإمام، ويدعون أن تلمص ملكاً لهم^(٣) فيحبون المحاكمة فيه، فأجابهم الإمام بكتاب فيه طول، قال في آخره: واعلموا أنا ما تلقى الله بظلم أحد من خلقه، وكيف تمتنع من الشرع، ونحن الذين^(٤) عطفنا الناس إليه، ثم وقع الصلح بينه وبين الملك المظفر على أن للإمام: اليمن الأعلى من الأسلاف، وللسلطان: اليمن الأسفل، وللإمام ثمانون ألفاً محمولة إلى خزائنه^(٥)، وتسليم حصن حلب، والظفر^(٦) للإمام، وأنهم جميعاً محاربون لأسد الدين، وأن كوكبان للإمام -عليه السلام- عند الاستيلاء على براش، ثم إن الإمام اشترى براش من الأسد بمخمسة ألاف درهم مهدية -[وزن]^(٧) كل درهم

(١) هو: الأمير أسد الدين محمد بن حسن بن علي بن رسول، عارض عمه نور الدين عمر بن علي بن رسول وحاربه ثم ساله. (انظر بلوغ المرام ص ٤٤).

(٢) في (ب): وولى القاضي.

(٣) في (ب): لهم ملكاً.

(٤) في (ب): الذي.

(٥) في (ب): إلى خزائنه.

(٦) في (ب): والظفير.

(٧) سقط من (ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع)
ثلاثا قفلة بقفلة الإسلام- وعشرين ألفاً غير الخلع والخيل على المتوسطين بينهم، ففرق
الإمام هذا المال على أهل بلاده من دمار إلى صعدة ونجران ومغاربها ومشارقها، فجعل
على كل بالغ غني أربعة دراهم مهدية، أو خمسة دراهم منصورية -أي من ضربية^(١)
المنصور بالله-، حتى من أموال الأيتام والأرامل، وحكم بوجوب ذلك عليهم، رعاية
للمصلحة العامة، ولم يظهر من أحد من العلماء في ذلك طعن، ثم نهض الإمام إلى
صعدة، فدخل بالشريفة دنيا بنت [الأمير]^(٢) عز الدين محمد بن المنصور، وقد كان
عقد [له]^(٣) بها في الدخلة الأولى، وأقام هنالك^(٤) أياماً، ثم بلغه أن الأمير شمس الدين
وأسد الدين قد جمعا عسكرياً جماً يريدان به صعدة، فخرج في لقائهم، فحط محطته في
موضع يسمى العجلة عند العمشية لازماً للطريق، ولما علم الخصوم سلكوا طريقاً
أخرى، فلم يشعر الإمام إلا وقد دخلوا صعدة، فعاث عسكريهم في صعدة، وقتلوا
القاضي يحيى بن عطية بن أبي النجم^(٥)، والقاضي زيدان بن مقبل، وكشفوا النساء،
وانتهبوا بيوت المدينة، وأسروا منها طائفة، وأقاموا فيها مدة، ولما علم الإمام بذلك
نهض إلى الظاهر، ثم وجه أخاه سليمان بن يحيى إلى ناحية الجوف، وقصدوا الأمير
موسى بن الإمام المنصور في درب ظالم، فأسروه هو وجماعة من السلاطين، والفقهاء
الشتوي، وكان معانداً للإمام مع الأشراف، وغنموا في^(٦) الدرب غنائم كثيرة، فلما

(١) في (ب): أي من ضربة ص بالله.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): هناك.

(٥) يحيى بن عطية بن أبي النجم، العلامة عماد الدين المتوفي سنة ٦٥٢هـ، يروي عن حميد بن أحمد المحلي،
وروى عنه الإمام الحسين بن بدر الدين، كان عالماً جليلاً، وكان من أنصار الإمام أحمد بن الحسين
وقتل معه بصعدة، (طبيقات الزيدية الكبرى -القسم الثالث- ١٢٤٥/٣).

(٦) في (ب): من.

أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع) ————— مآثر الأبرار

وصلوا بالأمير موسى إلى الإمام وجه به إلى مدع، وأمر بحفظهم حتى يستخرج بهم أسرى صعدة، ثم إن الأمير شمس الدين وأسد الدين نهضا إلى صنعاء خوفاً عليها من الإمام عليه السلام-، فجهز أخاه سليمان لغزو من بقي من أعوانهم في صعدة، فلما قرب منهم هربوا إلى بلاد خولان، فتبعهم إلى الصعيد^(١)، ووقع بينهم قتال كبير، فأسر الأمير محمد بن سليمان بن المنصور^(٢) وجماعة معه، ثم رجع الأمير سليمان إلى صعدة، وأمر بخراب دور من أفسد، وحبس من أدركه منهم، فكتب الشيخ عطية النجراني^(٣) إلى الإمام كتاباً يعترضه فيما فعله صنوه الأمير سليمان، وشنع فيه تشنيعاً بليغاً، فأجاب الإمام عليه السلام- جواباً فيه طول، ثم إن الأمير شمس الدين، وأسد الدين نهضا من صنعاء بعساكر يريدان قتال الإمام، فسارا إلى جبال عيال يزيد، فحطا هنالك^(٤)، فأمر الإمام الأمير أحمد بن يحيى بن حمزة، فحط قبالتهم^(٥)، وأمر [معه]^(٦) الفقيه حميد المحلي، والفقيه أحمد بن موسى [بن مقبل]^(٧) الصعدي، والفقيه عيسى بن جابر الصعدي، ولما^(٨) كان يوم الجمعة ثاني شهر رمضان هجم الأميران جند الإمام، فقاتلوهم حتى انكسروا، ثم إن الأميرين حملاً بأنفسهما وجنودهما، فانهزم المجاهدون، وقتل الفقيه^(٩)

(١) في (ب): إلى صعدة.

(٢) في (ب): الأمير سليمان بن محمد بن المنصور.

(٣) هو: الشيخ عطية بن يحيى الدين محمد بن أحمد النجراني الصعدي [٦٠٣-٦٦٥هـ] من كبار علماء الزيدية، مفسر فقيه، وله مؤلفات منها: (البيان في التفسير)، و(الجامع لقواعد دين الإسلام)، وغيرهما. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٤٧-٦٤٨).

(٤) في (ب): هناك.

(٥) في (ب): قبالمهم.

(٦) زيادة في ب.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): فلما.

(٩) حاشية في ب، لفظها: وأذن رأسه بعد قطعه، قال الإمام شرف الدين:

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طيراع)
 حميد [رحمه الله تعالى] (١)، والشيعه الذين معه وأسّر الأمير أحمد بن يحيى، ثم إن الأمير
 شمس الدين نزل إلى الملك المظفر إلى زييد هو وأهله يستنصرونه على الإمام، فأعانهم
 بأربعين ألف دينار وكساهم، ثم إن المظفر جدّ في حرب الإمام -عليه السلام- حتى
 أنه كتب إلى بغداد وخليفته يومئذ المعتصم (٢) يستعينه [على الإمام] (٣)، فبعث إليه
 بحشيشيين أي فدائيين، والفدائيون يبيعون أنفسهم ويخاطرون بها في قتل من يؤمرون
 بقتله وإن قتلوا بعده، فلما وصلا إلى المظفر أظهر أنه يريد منهما السعي بينه وبين
 الإمام -عليه السلام- وفي الباطن أمرهما بقتله، ولهما مال يدفعه إلى ورثتهما بعدهما،
 فتقدما إلى الإمام على هيئة الصليحين، فتلقاهما الإمام بالإنصاف، فدخلا عليه في بعض
 الأيام لتمام الصلح والوداع، وطلباه الخلوة، فلم يبق عنده إلا الفقيه قاسم بن أحمد
 الشاكري، والفقيه المعلى بن عبد الله البهلولي، والشيخ عبدالله بن محمد الصعدي، فقال
 لهما: تكلمما بمحاجتكما، فتكلم أحدهما بكلام غير مستقيم، ثم قال: إن معي حديثاً سراً
 فدنا [من] (٤) الإمام فاتهمه، فأشار إلى الفقيه قاسم أن يدنو منه، فشاوره الإمام في أذنه
 اليسرى وعينه مع الحشيشي وهو باسط يديه على فخذه، ثم إن الفقيه أراد الجواب
 على الإمام، فشاوره في أذنه اليميني، فستر ما بين الإمام والحشيشي، فحصلت له
 الفرصة فجذب سكيناً كانت في باطن فخذه، وانحط على الإمام [بها] (٥)، فلما أحسّ

وبعد الرأس قد شهدت عداه بأن الرأس أذن في الجنود

ذكره في كتاب (السير) رحمه الله. تمت من تراجم رجال (شرح الأزهاري) للجندي -رحمه الله-.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): مكتوب فوقها المستعصم.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير(ع) _____ مآثر الأبرار
بها الإمام قريباً منه، وثب قائماً، فسقطت عمامته، فوقعت رجله فيها، فسقط على
جنبه الأيمن، فوقعت الطعنة في محجمه الأيسر، فدخلت نحواً من ثماني أصابع بعد أن
أخذت في العمامة طاقين، وأراد أن يطعنه الثانية، فوثب الفقيه قاسم [بن أحمد]^(١)،
فقبض على السكين بيده فقام، وطعنته ترش^(٢) من خلفه وأمر بقتله، وقد شدَّ الفقيه
على يده وسلم الإمام -عليه السلام-، ثم إن الإمام -عليه السلام- وقف مدة فكاتبه^(٣)
[الشيخ]^(٤) أحمد بن محمد الرصاص يوليه الظاهر بحيث لا تكون على يده يد، فلم
يسترجح الإمام ذلك، فغضب الشيخ، وطلب للإمام الغوائل، فأل الأمر إلى أنه أوهم
الحسن بن وهاس أنه أولى بالإمامة منه، فكان من ابن وهاس وشيعة الظاهر أن كاتبوا
قبائل الظاهر بالبراءة من الإمام أحمد، وكان الفقيه حميد المحلي يقول: إن اتفق عليّ
أمر، فأشعروا ما ينجم على الإمام من أهل الظاهر، فلما كتب إليه أهل الظاهر بالبراءة
لقوا^(٥) الأمير شمس الدين بعد خروجه من صنعاء إلى حمدة، فتحدث الرصاص مع
الناس من ارتفاع الصبح^(٦) يحرضهم على حرب الإمام -عليه السلام- إلى نصف
النهار، حتى مقته الحاضرون، ثم كتب إلى الإمام كتاباً يطلب منه اللقواء إلى قاعة
للمناظرة بشرط أن يكون العسكران مستويين في العدد، فأجابه الإمام بأن^(٧) هذا
طلب معاند لا مهتدي، وأنهم إذا^(٨) كانوا طالبين الهدى وصلوا إليه، ولهم من الوثائق

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): ترش.

(٣) في (ب): يكتبه.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): لقوا.

(٦) في (ب): الصلح.

(٧) في (ب): أن.

(٨) في (ب): إن.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع)

ما تطيب به أنفسهم، فلم يتفق ذلك منهم، فعزم الإمام على حربهم، وكان زمان شدة وقحط بلغ فيه الصاع النبوي عشرة دراهم قفلة، حتى أكل الناس بعضهم بعضاً بعد أن أكلوا الدواب، والحمير، والأشجار، وانقطعت المناهل، وعدم الطعام، ومات الناس في الشوارع جوعاً تأكلهم الكلاب والسباع^(١)، وذلك سنة خمس وخمسين وستمائة، واستمر إلى سنة ثمان وستين، وهلك كثير من العلماء، والفضلاء، ثم بلغ الإمام - عليه السلام - أن ابن وهاس والرصاص ومن تبعهما يريدون أخذ زرع شوابة، وترويع الناس، فأمر الإمام بالتهيؤ للحرب، وركب في أكثر عسكره، وقد كان عسكر ابن وهاس والحمزيين أغاروا وانتهبوا شيئاً من زرع الرعية في غيل شوابة، فتقدم الإمام حتى أشرف على أقطار الوادي، ورأى محطة القوم، فلما رأوه قصدوه، واستدعى ابن وهاس رجلاً أرسله إلى الإمام يقول له: إن العسكر الذين معه قد اختلوا، وأن المصلحة الملقى للمراجعة، ولو على ظهور الخيل، فقال الإمام [عليه السلام]^(٢): هذا حال محاربة لا مناظرة، ورجع إلى محطته، ثم سار للمحاربة، فانكسر إحدى رايتيه في عرض السيرة، ووقع في النفوس في ذلك ما وقع، وراجعوه بترك السيرة، فقال: امضوا على اسم الله ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]، فلما رآهم القوم قالوا لحسن بن وهاس، وللرصاص: ما عندكما في قتال الإمام؟ فقالا جميعاً: ما لحقكم من الإثم فهو في أعناقنا، وجعل الرصاص يقرأ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [الزمر: ١]، ولما سار الإمام إلى قريب منهم حملت عليه خيل الحمزيين، فقاتلهم خيل القاسميين من براقش حتى ردوهم، ثم أقبل الأمير شمس الدين بإخوته، ومعهم الرصاص وابن وهاس بجرضانهم، كل واحد في جانب، فأمر الإمام أخاه إبراهيم بن يحيى وجماعة في وجهه

(١) العبارة في (ب): فأكلهم السباع والكلاب.

(٢) زيادة في ب.

أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير(ع) _____ مآثر الأبرار
 الأمير شمس الدين فاقتلوا قتلاً شديداً، وثارت عجاجة عظيمة واختلط الناس، وانهزم
 أصحاب الإمام، ولم يبق معه إلا نفر قليل، ثم أحاط به القوم فقاتلهم، وجعل يضرب
 فيهم يميناً وشمالاً حتى أتى رجل من خلفه فعقر فرسه، ولزم آخر بشكيمتها^(١)
 فانصرعت على جنبها، فهاضت رجل الإمام حتى لم يمكنه الركوب، فطعنه رجل من
 تفاريخ الدرع طعنة في سرته حتى بلغت إلى كبده، ثم أجهز عليه جماعة، فيهم بعض
 الشيعة فأقعدوه وفيه رمق، ثم أمرهم ذلك الشيعي بضرب عنقه، فضر بها^(٢) رجل فأبان
 رأسه، وقد كان ضرب في وجهه ضربتين أو ثلاثاً، ثم حملوا رأسه إلى ظفار، وطافوا
 به في السكك، ثم حمل جسده الطاهر^(٣) إلى خيمة الرصاص، فجعل يتكلم ويتبجح
 بأنه لولا قيامه عليه لما قتل ويظهر ذلك للجهال، ثم دفنت جثته الكريمة في أسفل وادي
 شوابة، وأقام رأسه الزكي^(٤) في ظفار ثلاثة أيام، ثم أمر به ودفن مع جسده الطيبة.

قال الإمام المهدي [لدين الله]^(٥) أحمد بن يحيى عليه السلام-، وهو الذي نقلت من
 مصنفه على شرح سيرة (البحر الزخار) هذا الكلام من أوله: ثم إن الأمراء بايعوا لابن
 وهاس، وكان من جملة من بايعه الأمير الحسين^(٦) صاحب (التقرير) و(الشفاء)،
 وكذلك الشيعة الذي رفضوا بيعه الإمام أحمد، وكذلك أولاد المنصور، ولبث ابن

(١) في (ب): شكيمتها.

(٢) في (ب): فضر به.

(٣) في (ب): الطاهرة.

(٤) في (ب): الزاكي.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) حاشية في ب، لفظها: قال القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري، في (تراجم رجال الأزهار) ما
 لفظه: قال في (الترجمان): له كرامات مشهورة، وكان من أتباع الإمام المهدي أحمد بن الحسين إلى أن
 مات، وما قيل في بعض الحواشي: إنه بايع ابن وهاس فهو غلط. تمت.
 وما سيأتي للشارح نقلاً عن الأمير الحسين كلام يدل على أنه بايعه بيعة مشروطة.

مآثر الأبرار ————— أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع)

وهاس مدة يسيرة، ثم نفرت عنه قلوب الناس، ووقعت مكاتبات^(١) إلى السادة آل يحيى بن يحيى مثل الأمير الحسين، وصنوه الحسن الآتي ذكره، فتقدم الأمير الحسين بن محمد لموافقة الشيخ [محمد بن]^(٢) منصور صاحب عفار بعد مكاتبة وقعت منه، فتلقاه بالإنصاف، وكان ابن وهاس في بلاد الطرف، فلما بلغه ذلك انزعج، وكاتب شيعة الظاهر فوصله من وصل وجرت^(٣) مكاتبات، وطلب^(٤) الأمير الحسين المناظرة حيث يأمن فلم تحصل إجابة، فعمل رسالة عامة سماها (النصيحة الصريحة لأهل الأديان الصحيحة)، ثم بلغه دعوة أخيه الحسن، فلما دعا توقف على^(٥) الظاهر.

هذا زبدة ما نقلته من شرح الإمام المهدي [أحمد بن يحيى]^(٦) - عليه السلام - على (سيرة البحر)، ويلحق بذلك أشياء نقلتها عن غير صاحب (البحر)، منها: أنه استشهد - عليه السلام - في شهر صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، وقبره في ذيبين مشهور مزور، وله نذور لا توجد لغيره من الأئمة البدور، وقبره ينزل^(٧) الغيث السدرور، و[به]^(٨) تستدفع الشرور، ويذهب وحر الصدور، وذلك من كرمه حياً [وميتاً]^(٩)، فإن في الرواية أنه ما كان يعدّ الدراهم، بل يعطي من غير عدّ، فهو كريم حياً وميتاً.

قالوا: وأعطى ابن هتيمل الشاعر ثلاثة آلاف درهم وثلاث خيل ومائتي فردة

(١) في (ب): مكاتبة.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): فحرت.

(٤) في (ب): فطلب.

(٥) في (ب): في.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): يستنزل.

(٨) سقط من (ب).

(٩) زيادة في ب.

أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير(ع) ————— مآثر الأبرار
 ثياب^(١)، قوم ذلك مع الدراهم بعشرة آلاف درهم، وفي توقيعه أنه وهب ألف فرس
 وستمائة فرس وسبعين فرساً، أعطى قتادة صاحب مكة ثمانية عشر فرساً، ومن كلام
 [الإمام]^(٢) الناصر صلاح بن علي-عليه السلام- يذكره في معرض كرم المهدي أحمد بن
 الحسين، وكثرة محاصيله، قال فيه: إن أهل زماننا يذكرون كرم أحمد بن الحسين
 وعطاياه العظيمة، ويجهلون ما كان عليه أهل زمانه من تسليم الواجبات الشرعية،
 وغيرها من الأموال التي يتقرب بها إلى الله تعالى من نذور [وبر]^(٣) وإعانات
 [وتنفلات]^(٤) حتى قال: ونحن نروي أن الإمام لم يكن يجومك على أحد من الجنود
 هذه الجوامك^(٥) التي في زماننا هذا، ولا كان في وجهه من الحصون ما في وجوهنا،
 فإن حصون المسلمين وعهدهم التي لزمنا القيام بها قدر خمسمائة حصن، لكل حصن
 رتبة و جوامك.

قال: وروى لنا بعض السادة بسنده أن بعض أهلنا وصل إلى الإمام المهدي أحمد بن
 الحسين، وطلبه ثوباً درياً، و فوطة حواشياً حريراً لبعض مشايخ آنس، قد كان وصل
 معه إلى الإمام، فأمر من يطلب ذلك في مخزانه الذي للبرز.

قال الراوي: فدخلنا في ذلك المخزان، فوجدناه ملأناً بالثياب^(٦) الدرية و فوط
 الحرير، وروى: أن رجلاً في وقت الإمام المهدي نزل حجة يعمل فوطة حرير، وأهلها
 ينسجون هذه الفوط، والثياب الدرية، فكان كل من وصل إليه قال له: ما نفرغ لك،

(١) في (ب): ومائتي فردة ثياباً.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): الجواميك: المرتبات.

(٦) في (ب): ملأناً بالأثواب.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير (ع)
معنا عمل للإمام حتى أحاط بعمال حجة، فما وجد فيها صانعاً يصنع إلا للإمام [عليه
السلام] ^(١) انتهى.

قالوا: وكانت ^(٢) في الإمام أحمد بن الحسين - عليه السلام - [من] ^(٣) صفات
النبي ﷺ خلقاً وخلقاً، وكان لا يقول الشعر، وحكى الفقيه سعد بن عواض
الذماري: أنه حجّ، وكان يقعد أحياناً في الحرم، فسمع رجلاً من أصبهان يقرأ القرآن،
فقال لسعد: من أين أنت؟ فقال: من اليمن، فقال: إنه يقوم في هذه السنة في ربيعها ^(٤)
الأول عندكم إمام من أرض همدان، فإن تسمى في أول كتابه المهدي ^(٥) فهو المهدي
الذي وعد الله الناس به، فرجع سعد إلى اليمن، وقام الإمام في صفر من السنة
المذكورة أولاً.

وقال رجل آخر: كُنّا بعرفة فإذا ^(٦) برجل محلوق [الرأس] ^(٧) متزر ^(٨) بشيء رقيق،
ملتحف بمثله، فسألنا عن بلادنا؟ فقلت: أنا من أهل اليمن [الأسفل] ^(٩)، فقال: هنيئاً
لكم!! يا أهل اليمن يقوم في هذه السنة عندكم قائم الحق، فقلت: ليس هناك أحد
يومي إليه بالإمامة، فقال: هو خامل الذكر، فرجعنا وقد قام الإمام في صفر، وحكي
أنه وجد في كتاب عن النبي ﷺ في المهدي: «(يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): وكان.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): في ربيعها.

(٥) في (ب): بالمهدي.

(٦) في (ب): وإذا.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): مؤتزر.

(٩) زيادة في ب.

أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المعروف بأبي طير^(٤) ————— مآثر الأبرار
ابني^(١)، وأشار إلى الحسين -عليه السلام-، وفي (شمس الأخبار)^(٢): أنه أفتى الأنف،
أجلى الجبهة، يملك سبع سنين أو تسع، وهذه من صفاته -عليه السلام-.

قال منصور بن ورقاء: كنا نقوم بظهر^(٣) في الليل ونحن جماعة فما^(٤) يبصر أحد منا
وجه صاحبه إلا الإمام المهدي فنبصر^(٥) وجهه.

قالوا: ولما دخل صنعاء في مدة حكمه^(٦) ملأها قسطاً وعدلاً، وكان فيها ضدهما،
وكثر في تلك المدة الخيرات^(٧)، قال بعضهم: كان الحشيش في قاع صنعاء يبلغ سره
الإنسان، ورخص كل شيء، وكان -عليه السلام- كما قيل فيه:

أقام الدين في شرق وغرب وأغنى بالعطايا الوافدين
وجاد وعاد بالمعروف دهرًا وعشنا في مكارمه سنينا

(١) الحديث ورد بلفظ: ((بواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي)) في العقد الثمين ص ٢٠٨، وعزاه محققه
إلى كتاب العمدة لابن البطريق ص ٤٣٣ برقم (٩٠٧) وهو باللفظ الذي ذكره في العقد الثمين في
كنز العمال (ج) ١٤ برقم (٣٨٦٧٨).

(٢) هو كتاب: (شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار)، لمؤلفه علي بن حميد الأنف القرشي، المتوفي
سنة ٦٣٥هـ، والكتاب رتب مؤلفه على ٢٠٠ باب في الأخلاق والمواعظ من المأثور عن النبي ﷺ
وفرع منه سنة ٦٠٦هـ، وقد طبع في مجلدين مع (حاشية كشف الأستار تخريج أحاديث شمس
الأخبار) للعلامة محمد بن الحسين الجلال.

(٣) في (ب): نَظَّه بِاللَّيْلِ.

(٤) في (ب): فَلَ.

(٥) في (ب): فَيَظْهَرُ.

(٦) في (ب): فِي مَدَّةٍ وَوَلَايَتِهِ.

(٧) العبارة في (ب): فَكَثُرَتِ الْبَرَكَاتُ فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ، وَفِي نَسْخَةِ: ((فَكَثُرَتِ الْخَيْرَاتُ... إلخ)) ذكر ذلك في
هامش (ب).

[ذكر أحمد بن محمد الرصاص]^(١)

وأما قول السيد صارم الدين: وسامت الشيخ من حوث مهاجرة.. البيت، فأراد به: أحمد بن محمد الرصاص، فإنه بايع المهدي -عليه السلام- وناصره، وزوجه ابنته.

قال السيد فيما نقلته من خطه: ثم إن بعض ولاية الإمام طلب فطرة من رجل يختص بالرصاص، فخرج [منها]^(٢) مهاجراً إلى جبل الحرام في خمسمائة من الأشراف والشيعة، فيهم حد من اسمه علي سبعون رجلاً، وكان من جملتهم: حسن بن وهاس، نافر الإمام -عليه السلام- لغير سبب إلا أن الإمام أمره إلى الشيخ ومن خرج معه، فاستغروه، وقالوا: نبايعك فأنت بهذا^(٣) الأمر أحق منه، فبايعهم^(٤).

قال السيد: فحكى أنه لما قتل الإمام -عليه السلام- كما تقدم نزل عن جواده، وصلى ركعتين، وقيل: إنه تبرأ مما أجمع عليه الأشراف [من قتل الإمام عليه السلام]^(٥)، والله اعلم أي ذلك كان، وعلى الحملة فهي زلة كبيرة، فظيعة، وخطئة^(٦) قبيحة شنيعة،

(١) عن أمر أحمد بن محمد الرصاص مع المهدي أحمد بن الحسين انظر: اللطائف السننية ص ٨٧-٨٨،

وبلوغ المرام ص ٤٩، والجامع الوجيز (خ)، وفرجة الهموم ص ٢٠٣.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): لهذا.

(٤) في (ب): فتابعهم.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٦) في (ب): وخطيئة.

ارتكبتها من هذا^(١) الإمام أولئك الشيعة، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

قالوا: ولما قتل [الإمام]^(٢) المهدي -عليه السلام- بقيت الحصون في أيدي أهلها حتى دعا ابن وهاس وسلم^(٣) الظاهر وصعدة، وفي رواية: أنهم قسموا بلاد الإمام المهدي نصفين له نصف، ولأولاد المنصور نصف، وفي خلال ذلك ندم كثير ممن خذل المهدي، وكان كثير من أعدائه يرحم^(٤) عليه، وعظمت الكراهة لابن وهاس، وخالفه أصحابه، فحلفوا لشمس الدين بن المنصور، فلما مات في ربيع الآخر من هذه السنة، ومات أخوه موسى بعده بشهرين، حلفوا لأخيه موسى، فلما مات حلفوا لأخيه داود، ومات في سنة أربع وثمانين وستمائة^(٥)، ولم يبق لابن وهاس نهي ولا أمر، وظهرت المنكرات، وقبض أولاد المنصور الزكاة لحصونهم، وعجز ابن وهاس عن منعهم، فلما رأى الأمير شرف الدين الحسين بن محمد، وأخوه الإمام الحسن بن بدر الدين ذلك، وما ظهر من البدع دعواه^(٦) مراراً للمراجعة في أمور الدين فلم يجب، فدعواه^(٧) إلى الاعتزال فلم يجب، فدعواه^(٨) إلى المناظرة فامتنع، فحينئذ دعا الإمام الحسن بن محمد كما سيأتي، وكان ابن وهاس يخطب لنفسه في صعدة والظاهر، ثم وقع بينه وبين داود بن المنصور حرب أسر فيها ابن وهاس؛ لأنهما لما افترقا قصده ابن وهاس إلى

(١) في (ب): من ذلك.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): فسلم.

(٤) في (ب): يترحم.

(٥) قلنا: وفي فرجة الهوم ص ٢٠٣، وبلوغ المرام ص ٤٩، ذكرنا أن الأمير داود بن المنصور توفي

سنة ٦٨٩ هـ.

(٦) في (ب): دعوه.

(٧) في (ب): فدعوه.

(٨) في (ب): فدعوه.

مآثر الأبطال _____ ذكر أحمد بن محمد الرصاص

ظفار ليحاربه، فخرج الأمير داود، فالتقوا بعصافر^(١) من بلاد وادعة، فانهزم عسكر ابن وهاس، وثبت ثباتاً حسناً، فلزم وأقام في سجن الأمير داود عشر سنين، ثم أخرجه بعد ذلك حين حط الشعبي على ثلا، وأخذ التعبرة ورتب فيها، وسار موسى بن رسول وغيره مع عز الدين بن شمس الدين، فحطوا على تلمص، وتضايق^(٢) الأمر فاجتمع الأشراف والعلماء على داود بن المنصور ورجحوا له إخراج ابن وهاس للنصرة^(٣) به على رفع هاتين المحطتين، فأخرجه على كره منه، ثم وقع التنفيس على الحصنين المذكورين، وقول السيد صارم الدين:

ضحوا بأشمط^(٤) يستسقى الغمام به قد بايعوه وكانوا^(٥) أخسر البشر

مأخوذ من قول حسان بن ثابت، في عثمان بن عفان:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقسم الليل تسييحاً وقرآناً

وكذلك قول السيد:

فخضبت شية لابن الحسين

صدره من قول صاحب البسامة:

فخضبت شيب عثمان دماً

وعجزه من قوله أيضاً:

وأصقت طلحة الفياض بالغفر

(١) في (ب): بضافر.

(٢) في (ب): وتسابق.

(٣) في (ب): والنصرة به.

(٤) كذا في (أ ، ب): بأشمط، والصواب بأبيض كما مرّ في أبيات البسامة عند ذكر المهدي أحمد بن الحسين.

(٥) في (ب): فكانوا.

أخبار الإمام الحسن بن بدر الدين (ع) _____ مآثر الأبرار

ووجدت في بعض التواريخ ما لفظه: وتواترت الأخبار أن التتر من الترك قتلوا خليفة بغداد العباسي في اليوم الذي قتل فيه أحمد بن الحسين، واسم هذا الخليفة: المعتصم بن الناصر العباسي^(١)، واستولوا على بغداد، ووضعوا السيف في الناس أياماً، فزال ملك بني العباس بعد مضي خمسمائة سنة، والتتر هؤلاء: قوم من الترك الكفرة، خرجوا من أقصى المشرق، فأهلكوا أكثر بلاد الإسلام، وسيأتي طرف من أخبارهم على وجه الاختصار في آخر هذا الشرح عند ذكر البيت الذي ذكرهم فيه السيد صارم الدين.



(١) الخليفة العباسي الذي قتله التتر، هو: المعتصم، وليس المعتصم كما ورد هنا، والمعتصم هو عبد الله بن منصور (المستنصر) بن محمد (الظاهر) بن أحمد (الناصر) [٦٠٩-٦٥٦هـ] أبو أحمد، من سلالة هارون العباسي، آخر ملوك الدولة العباسية في العراق، ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠هـ. (انظر الأعلام ٤/١٤٠).

[أخبار الإمام الحسن بن بدر الدين - عليه السلام] (١)

قوله:

ولم تمد يا حسان إلى حسن كفاً وقد رام منها كفاً كل جري

المراد بحسن هنا: هو الإمام المنصور الحسن بن بدر الدين، وقد تقدم ذكر أبيه، كان الحسن هذا من أعيان العترة علماً وفصاحة، وخطابة، وتصنيفاً، وله تصانيف في أصول الدين، وكتب العربية، وأجوبة ورسائل (٢)، ومما صنّفه: كتاب (أنوار اليقين في شرح فضائل أمير المؤمنين) (٣)، فإنه من أبلغ المصنّفات في هذا الشأن، وهو شرح على منظومة له ذكر فيها أشياء عجيبة، ومناقب جمّة دالة على تقدم علي - عليه السلام -

(١) عن الإمام الحسن بن بدر الدين انظر: طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (تحت الطبع)، والجامع الوجيز (خ)، واللآلئ المضيئة (خ)، والتحف شرح الزلف ص ٢٥٩-٢٦٢، والأعلام ٢/٢١٥، وفرجة الهموم ص ٢٠٣-٢٠٤، واللطائف السنية ص ٨٩-٩٠، وبلوغ المرام ص ٤٩، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٠-٣١١.

(٢) من مصنّفات الإمام الحسن بن بدر الدين غير كتاب أنوار اليقين الآتي ذكره: (الأرجوزة البليغة والكلمة الفائقة الفصيحة)، و(الكامل المنير) (خ) الجزء الأول في ٣٦٢ صفحة مصورة بمكتبة السيد محمد بن عبدالعظيم الهادي)، و(جواب على اعتراضات وردت عليه). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١١).

(٣) ويسمى أيضاً (أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين) منه نسخة خطت سنة ١٠٦٠هـ في ٢٨٣ ورقة بمكتبة الجامع الكبير الغربية رقم (٨) سيرة، وثانية خطت سنة ٩٧٨هـ بمكتبة المتحف البريطاني رقم ٣٨٦٨ ونسخه كثيرة. انظر عنها مصادر التراث الإسلامي في المكتبات الخاصة، وكتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٠-٣١١.

وأولويته بالخلافة على من تقدمه، وأسلوبه في (أنوار اليقين) يميل إلى ما يسترجحه المرتضى والرضي الموسويان، وغيرهما من الأشراف الحسينيين [من] (١) أن الخطأ من المتقدمين على علي -عليه السلام- كان كبيرة (٢)، وأن النصّ على إمامته صريح، وقد قال بذلك جماعة من أوائل الزيدية، فقد (٣) تقدمت الإشارة إليهم في أول هذا الشرح، فأما أهل زماننا هذا وأكثر قدماء الزيدية فيقولون: إن الدليل على إمامته -عليه السلام- خفي يحتاج إلى تأمل ونظر، وكانت دعوة هذا الإمام الحسن بعد أن استشهد الإمام المهدي أحمد بن الحسين -عليه السلام-، وبعد أن دعا الحسن بن وهّاس أيضاً؛ لأن المهدي -عليه السلام- استشهد في صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، ودعا ابن وهّاس في ربيع من هذه السنة، ودعا الإمام الحسن يوم خامس وعشرين من شهر شوال سنة سبع وخمسين وستمائة، ودعا وهو ابن إحدى وستين سنة، وظاهر الكلام أنه قد كان (٤) بايع ابن وهّاس ثم عارضه، لأنني وقفت على جواب لأخيه الأمير الحسين بن محمد على ابن وهّاس وشيعته، قال فيه: فإن (٥) قيل: فإن الإمام المنصور الحسن بن محمد قد بايع ابن وهّاس، ثم أبطل إمامته، وادعى الإمامة لنفسه، فالجواب: إننا قبل ذلك نتكلم في بطلان إمامة ابن وهّاس، وفي بيعة المنصور له، وفيما ادعوه من قوله فيه: حسن بن وهّاس يصلح للإمامة، واعتراضهم في دعوته [في خلال ذلك] (٦)،

(١) سقط من (ب).

(٢) هامش في (أ)، و(ب)، لفظه: ليس الأمر كما زعم الشارح عن الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين -عليه السلام- فإنه كثير التجرم وعظيم التألم على المشائخ من دون تفسيق لهم، وقد بين ذلك في كتابه (أنوار اليقين) في أول الجزء الأول، وفي آخر الجزء الثاني... إلخ.

(٣) في (ب): وقد.

(٤) في (ب): كان قد.

(٥) في (ب): بأن.

(٦) ما بين المعقوفين في (ب): خلاف ذلك.

فأما بطلان إمامة ابن وهاس، فالأصل في دماء المسلمين وأموالهم الحظر عقلاً وشرعاً، وقد علمنا ومن جرى مجرانا أن ابن وهاس ثلم ورعه قتله للمهدي بغياً؛ لأن المعلوم أنه حين عزم أصحابه على حرب المهدي - عليه السلام - لبس عدته وركب و صف مع أصحابه، وقد قال النبي ﷺ: «(من كثر سواد قوم فهو منهم)»^(١)، ولما عدل المهدي عن الحرب وأراد أن ينزل حالوا بينه وبين النزول وحاربوه، فلما قتل نزل ابن وهاس عن جواده ووقف^(٢) بين الصفيين وصلى ركعتين، قال الأمير الحسين: وقد قال وأنا أسمع: أنا قتلت هذا الشريف ولا أكنتم، وقال في كتابه إلى العلماء: ومن لكم بإمام كان على يديه قتل من رقى إلى الخلافة، قال: فقد سقط ورعه إجماعاً ما لم يتب، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ الْأَنْسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، والمهدي كان ممن يأمر بالقسط، وقد عطف تعالى قتل الأمرين بالقسط على الكفر، وعلى قتل النبيين، فدل على أن كل واحدة [منهن]^(٣) محبطة للعمل لولاه لما عطفهن، وقد احتج بعض العلماء على أن قتل الإمام كفر، بما جاء في التفسير: أن النفس إمام الحق، في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، لأن فيهم الأنبياء، وقتلهم كفر بيقين، [وبه]^(٤) قال السيوطي، وأما السنة قوله ﷺ^(٥): «(لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً)»^(٦) ولو لم يكن المهدي إماماً فهو من ذرية النبي ﷺ، وقد قال فيهم: «وقدموهم... الخبز

(١) هو في كنز العمال (ج ٩) رقم (٢٤٧٣٥).

(٢) في (ب): وصف.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): فقوله.

(٦) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٩٣/٧، وعزاه إلى المستدرک للحاكم ٣٥٠/٤.

أخبار الإمام الحسن بن بدر الدين (ع) _____ مآثر الأبرار

حتى قال: ولا تشتموهم فتكفروا» قال الإمام المنصور [بالله] (١) عبد الله بن حمزة: ففضى بالضلال على من خالفنا، والكفر على من شتمنا، وقد قال ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقتلهم والمعين عليهم ومن سبهم» (٢).

قال المنصور بالله [عليه السلام] (٣): أتدري من المعين عليهم؟ ألا إنه الخاذل لهم، قال: ومن المعلوم أن من آذى الرجل في بهائمه يكون من أعدائه، فكيف من آذى أولاده؟!

قال الأمير الحسين: وهذه صفة ابن وهاس، فإنه دعا إلى قتال المهدي وكثر سواد قاتليه وأعدائهم، وقد قال علي -عليه السلام- في قتيل: (لو تمالأ على قتله أهل صنعاء لقتلتهم به) (٤)، ولم ينكر عليه الصحابة.

قال: وقد تمالأ الحمزيون على قتل المهدي -عليه السلام-.

وأما الإجماع فظاهر في تحريم دماء المسلمين وأموالهم إلا بحقها، فلا أصل لإمامته، وقد فعل هذه الكبيرة، وسار في مدة ولايته أقبح سيرة. وأما بيعة الحسن بن محمد [له] (٥).

فجوابه: أن البيعة لا تدل على الإمامة، بايع علي -عليه السلام- ثلاث بيعات لغير إمام خشية انشقاق العصا، قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

(١) زيادة في (ب).

(٢) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٣٧/٤ وعزاه إلى القرطبي ٢٢/١٦.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) هامش في (ب) لفظه: الظاهر أنه عمر؛ لأن القتل قتل أهل صنعاء ولقوه قريب الجامع، وكان قتله أربعة فقتلهم عمر، وقال: لو تمالأ... إلخ. تمت.

(٥) في (ب): لابن هاوس.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الحسن بن بدر الدين (ع)

الْمُؤْمِنِينَ ﴿آل عمران: ٢٨﴾ إلى أن قال: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُوا مِنْهُمْ تَقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، فإذا جاز ما ظاهره الموالاتة تقية، فالببيعة أجوز، ولا سيما مع عدم الناصر^(١)، دليله أن العباس عرض البيعة على علي [-عليه السلام-]^(٢) فقال: (لو كان حمزة حياً وجعفر لفعلت)، وللإكراه عليها ممن يخشى سيفه وسانه قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]، وأيضاً فإنه إذا كان تحت رجل ممن يمونه نفوس كثيرة، ولا يجد لهم قوتاً إلا من بلد فيها منتصب للإمامة ولا يصلح لها، ولا يمكن الرجل شراء الأقوات إلا بالبيعة للمنتصب جازت، ويدخل تحت قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُوا مِنْهُمْ تَقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، وأيضاً فإنها تجوز البيعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو لكافر، وأما قولكم: هل عقل أو شرع يبيح أن يتخذ ابن المعثور^(٤) خاصة له؟

فجوابه: أنا^(٥) نقول: نعم، فالعقل قد أباح أن ينتصر الإنسان بمحق أو مبطل.

وأما الشرع: فإن الله تعالى ألزم الناس كافة فرض الجهاد كما تدل عليه الظواهر، فتحوز الإعانة بمن استعانه^(٦)، لاسيما مع إظهار التوبة، وقد استعان النبي ﷺ يوم حنين بالكفار، وتقوى بالمنافقين.

وأما قولكم: ليس معه درهم حلال ولا مد^(٧).

(١) في (ب): مع عدم الناصر.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): ابن المغنور.

(٥) في (ب): أن.

(٦) العبارة في (ب): فتحوز الاستعانة بمن أعانه.

(٧) المد: مكيال وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق. (مختار

الصحاح ص ٦١٨).

فجوابه: إن ذلك منكم تحكمم، فقد علمنا أن له شيئاً من الزراعات والتجارات، وقد أخرج زكاة ثمرة واحدة مائة وخمسين مداً من ألف وخمسمائة مد، ثم إنه صرف كل ماله مراراً من حصن وغيره إلى نائب الإمام المهدي، ثم وهبها له المهدي، وقد أعطانا منها ما أعطى، ومكنتنا من الباقي، وقال: أنفقوها في سبيل الله، فإن تمكتم فضموني، ثم ما وجه سيكم له وكلامكم [عليه] (١)، وقد أحسن إلى كثير منكم، وأطعم الطعام من لاذ به في الشدة كل يوم ستمائة (٢) نفس فدون، وأسلف من يليه من (٣) ميتك، وبني شاور حياً بحب، وباع على سعر واحد وكان (٤) يشتري منه، ثم يباع حينئذ بزيادة الثلثين، ورهائكم عنده وغيرها، فجاز يتموه بإحسانه سيأ (٥)، ثم يقال: إن أموال كباركم كسبت بحلال وحرام، ولهذا (٦) ترك حسن بن وهاس الأكل من مال أبيه.

وروي أن منكم من أكره الناس على بيع أموالهم منه، حتى أن بائعاً رأى جربة باعها مكرهاً قد أضعفت (٧) فسقط ميتاً، ولأنا استنصرنا (٨) به وقد تاب، وأنتم تستنصرون بأهل الطنبور والرباب، وإذا وقع تمكين (٩) كتب إمامكم: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣]، والله يقول: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): سبعمائة نفس.

(٣) في (ب): في.

(٤) في (ب): فكان.

(٥) في (ب): سيأ.

(٦) في (ب): ولذا.

(٧) في (ب): أضعفت، وأضعفت: أثمرت، ويقال: لناضح ثمر الذرة والشعير والقمح: صيف.

(٨) في (ب): ولأنا استنصرناه وقد تاب.

(٩) في (ب): وإذا وقع لهم تمكين.

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿آل عمران: ٢٨﴾.

وأما قولهم: إن الإمام الحسن قال: إن ابن وهاس يصلح للإمامة، فقد تعرض للإنسان شبهة فيعمل على صحتها زماناً، ثم ينظر فيها على الوجه الصحيح، فيقع العلم [له] ^(١) ببطلانها، على أننا لا نشترط عصمة غير ^(٢) علي - عليه السلام - وابنيه، ثم إننا نقول: إن ابن وهاس قد قال بإمامة المهدي زماناً، وأسرّ في نصرته كرتين:

كرّة باليمن، وكرّة بصعدة ^(٣)، وكان يلزم الناس مناصرته، ثم جمع عليه الأشقياء، فقتلوه شرّاً قتلة، ومثلوا به أشنع مثله، فما كان عذرهم فهو عذره.

فأما ^(٤) دعاؤه بعد ابن وهاس فما فيه خطأ ولا زلل؛ لأن إمامة ابن وهاس منهدمة الأساس، والخروج عليه جائز، بل واجب؛ لأنه شقّ عصا الإسلام، وفرّق جمع المسلمين، وقد قال عليه السلام: «من شقّ عصا المسلمين فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه» ^(٥)، وقال عليه السلام: «إذا خرج خارج يريد أن يشقّ ^(٦) عصا المسلمين وتفريق جمعهم فاقتلوه» ^(٧). وما استثنى أحداً.

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): غير عصمة.

(٣) الكرّة: المرة الواحدة.

(٤) في (ب): وأما.

(٥) هو في كنز العمال (ج ١) برقم (١٠٣٦) بلفظ: ((من شقّ عصا المسلمين، والمسلمون في إسلام دامج فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه))، وهو بهذا اللفظ في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٣٢/٨ وعزاه إلى الطبراني في المعجم الكبير، وإتحاف السادة المتقين ٦: ٣٣٤ وغيرهما.

(٦) في (ب): يريد شق.

(٧) هو في كنز العمال (ج ٦) برقم (١٤٨٢٣) بلفظ: ((إذا خرج عليكم خارج وأنتم مع رجل جميعاً ويريد أن يشقّ عصا المسلمين فاقتلوه))، وهو بهذا اللفظ أيضاً في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢٩٨/١ وعزاه إلى مجمع الزوائد ٦/٢٣٦، وكنز العمال (١٤٨٢٣).

ومن جواب آخر للأمير شرف الدين الحسين على شيعة ابن وهاس.
وأما قولكم: إن في بلاد خولان وفي التهائم مناكير، فلو كان قيامكم لله لبدأتم
بإزالتها.

فجوابه: أنه إذا ثبت حصول المنكر في جهاتكم وغيرها، فإزالة المنكر^(١) واجبة مع
الإمكان، والمنكر لها مثاب، ثم نقول: حرب البغاة أفضل من حرب الكفار؛ لأن البغاة
في دار المحرة وتنزيهها أولى من ديار الكفر، وقد ذكر^(٢) المرتضى والمؤيد والمنصور
بالله، والسيد عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في كتابه إلى المأمون،
وقد روي عن إمامكم ابن وهاس هذا مثله، وتحريضه للناس على قتال أصحابه
الحمزيين المحاربيين للإمام المهدي، وقد جرى في وقتكم هذا ما يوجب البداية بحربكم،
وأما إلزامكم بثبوت إمامة صاحبكم عنده بإقراره بالبيعة، فمجرد البيعة لا تدل على
صحة الإمامة؛ لأنها تجوز لأمر.

قال الأمير الحسين: وصورة بيعتي لابن وهاس أني قلت: أشترط عليك شروطاً:
[العمل]^(٣) بالكتاب^(٤) والسنة، ولا يأخذ بنو حمزة أحداً بأغراضهم، وأن يفعل ما يجب
على السابق للمسبوق^(٥)، وأن يفعل^(٦) ما يجب على المسبوق للسابق، فلم تمض ثلاثة
أيام حتى نقض ما شرط.

(١) في (ب): فإزالة الجميع... إلخ.

(٢) في (ب): ذكره.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): الكتاب.

(٥) في (ب): ما يجب للسابق على المسبوق.

(٦) في (ب): ثم على أن أفعل ما يجب على المسبوق للسابق على المسبوق.

قال الأمير الحسين: ثم إنه ما يقول بإمامة إمامكم إلا شريك في قتل المهدي كابن فلان وابن فلان، وإلا فأهل الشام لا يخرج منهم غير عطية^(١)، ثم هلمَّ جرأاً إلى مكة والمدينة، وهكذا علماء اليمن كافة، بل يقضون بسقوط عدالتكم.

قال الأمير الحسين: وأما^(٢) قولكم: بايعنا لابن وهاس فاحتج الناس بنا.

فالجواب: أن من بايعه على ما ذكرنا، وأما أنا دعونا الناس، فهم يعلمون أننا فارقتهم من صعدة، ما دعونا أحداً إلى إمامته ولم تقم في جهاتنا جمعة منذ قام حتى قام [الإمام]^(٣) المنصور الحسن بن محمد.

وأما قولكم: إمامكم يدعوننا إلى المراجعة، فنحن قد دعونا فلم يجب، وكيف إمامة من لم يحجزه ورع عن المحرمات، وبلغني أنكم تقولون: إن الحسين بن محمد لا يقول بإمامة أخيه الحسن بن محمد، ولهذا توقف عن نصرته، ولو صح قولكم لأظهرته للناس، والذي أرويه لمن بلغه كتابي هذا والله على ما أقول وكيل وشهيد: إنني أعتقد صحة إمامته بالدليل، وأنا أعرض من نفسي المناظرة على صحة إمامته، وبطلان إمامة ابن وهاس، ولولا المرض الحاصل، والعذر الذي يعرفه [من عرف حالي]^(٤)، لما تخلفت عن الخروج معه، فقد خرجت معه الكرة الأولى، حتى بلغت حيدان^(٥)، وعلى كل حال فأنا أنصره بما أستطيع، وقد قال الصادق جعفر بن محمد -عليه السلام-: قائمنا لقاعدنا^(٦)، وقاعدنا لقائمنا^(٧)، ولو خرجنا جميعاً لقتلنا جميعاً، ولو قتلنا لباد الدين،

(١) أي الشيخ عطية بن محمد بن أحمد النجراني، المتوفى سنة ٦٦٥هـ.

(٢) في (ب): فأما.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) حيدان مدينة مشهورة بالقرب من صعدة بمسافة ٧ كم. (المقحفني ص ١٣٤).

(٦) في (أ): كقاعدنا.

(٧) في (أ): كقائمنا.

وبطل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، هكذا رواه عنه العلماء. انتهى.

وهذه أبيات حسنة من شعر الإمام الحسن، وهي:

إنّ الأمور إذا اشتدت مواقعها فإنّ شدتها تدني إلى الفرج
أما نظرت إلى ما قيل في حكّم من النبوة شدي أزم تنفرجي^(١)
وكل من سدّت الدنيا مذاهبه فما عليه إذا ماغم من حرج
لكنها حكم يقضي الحكيم بها فاصبر عليها ولو سارت على المهج^(٢)
إن الشدائد ما مرت على رجل إلا وكانت له في الدهر^(٣) كالسرج
وكلما امتحنت ذا فطنة حجج كانت له حججاً ناهيك من حجج

وكانت وفاته عليه السلام - سنة خمس وسبعين وستمائة^(٤) في هجرة تاج الدين

برغافة، وقبره الشامي من الثلاثة القبور^(٥) التي في المسجد.

قال حي السيد العلامة صلاح بن الجلال^(٦): وأظن أن عمره يقارب الثمانين.

تنبية: قد عرض في أثناء ما تقدم ذكر الأمير شرف الدين الحسين بن محمد بن بسدر الدين، وذكر ابن وهاس، وذكر ابن المعثور^(٧)، فلتقع الإشارة إلى ذكر طرف من شأن كل واحد على وجه الاختصار، وكذلك نذكر ثلاث فوائد:

(١) إشارة إلى حديث ورد عن النبي ﷺ بهذا المعنى، وهو قوله: ((اشتدي أزمة تنفرجي)) والأزمة: الشدة. تمت.

(٢) المهج: النفس.

(٣) في (ب): الليل.

(٤) ذكر في التحف وفاته سنة ٦٧٠هـ، وكذلك في طبقات الزيدية، والجامع الوجيز.

(٥) في (ب): من القبور الثلاثة.

(٦) سوف تأتي ترجمته.

(٧) في (ب): ابن المعثور.

[ذكر الأمير الحسين بن بدر الدين محمد - رضي الله عنه] (١)

الفائدة الأولى: في ذكر الأمير الحسين بن محمد، فهو من أعلام العترة الميامين، ومن علمائهم المبرزين، وعلمه أكثر من أن يوصف، ومعرفته أشهر من أن تعرف، فله من التصانيف ما يدل على علمه الغزير، حتى قيل: إنه أبو طالب وقته، صنّف في الفقه كتاب (المدخل)، وكتاب (الذريعة)، و(التقرير)^(٢)، ستة أجزاء، و(شفاء الأوام)^(٣) أربعة أجزاء، مات وما قد كمل، وكمله الأمير صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين^(٤)، وللأمير الحسين في أصول الدين كتاب^(٥)، وأما الرسائل والأجوبة فكثيرة

(١) عن الأمير الحسين انظر: طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (تحت الطبع)، الجامع الوجيز (خ)، والتحف شرح الزلف ص ٢٦٠، والأعلام ٢/٢٥٥-٢٥٦، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩٠-٣٩٢.

(٢) كتاب التقرير في شرح التحرير (فقه) ستة أجزاء في أربعة مجلدات ج ١ رقم ٢٣٢٩، ج ٤ رقم ٢٧٤، وج ٥ و ٦ رقم ١٢٠٣، وج ٥ رقم ١٢٧٩، مكتبة الأوقاف الجامع الكبير، وهناك أماكن أخرى لوجوده. انظر عنها أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩١.

(٣) ويسمى: (شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام)، ويسمى (شفاء الأوام في أحاديث الأحكام) طبع من قبل وزارة العدل، وعليه حاشية وبل الغمام للشوكاني، ونسخ الشفاء الخطية كثيرة انظر كتاب مصادر التراث الإسلامي في المكتبات الخاصة، (تحت الطبع)، وأعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩٠.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ويسمى: (ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة) وهو مطبوع، وله في أصول الدين كتاب: (العقد الثمين في معرفة رب العالمين) طبع، وله كتاب ثالث في أصول الدين، يسمى (الإرشاد إلى سوي الاعتقاد).

ذكر الأمير الحسين بن بدر الدين _____ مآثر الأبرار

منطوية على علم غزير، وله (ثمرة الأذكار في أحكام حرب البغاة والكفار)^(١)، كانت وفاته بعد قيام أخيه، وذلك إما في سنة اثنتين^(٢) أو ثلاث وستين وستمائة، وعمره نيف وستون سنة.

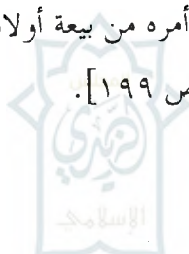


(١) ومن مؤلفات الأمير الحسين أيضاً: (إزالة التهمة) و(الأجوبة العقبانية عن الأسئلة السفينانية) و(الضياء البادي) و(الرسالة المنقحة بالبراهين الموضحة) و(درر الأقوال النبوية) و(الرسالة الحاسمة بالأدلة العاصمة) و(النظام في عقائد المطرفية) وغيرها. (انظر التحف وأعلام المؤلفين الزيدية).

(٢) في (ب): اثنتين، وفي الجامع الوجيز، وأعلام المؤلفين الزيدية، وفاة الأمير الحسين سنة ٦٦٢ هـ، وفي طبقات الزيدية الكبرى، والتحف: سنة ٦٦٣ هـ.

[ذكر الحسن بن وهاس]

الفائدة الثانية: في ذكر وفاة^(١) ابن وهاس بن أبي وهاس بن محمد^(٢) بن حسين^(٣) بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن، وهو النفس الزكية، وقد تقدم طرف من ذكر النفس الزكية في تدريج نسبه إلى علي عليه السلام-، وقد تقدم أيضاً طرف من أحوال ابن وهاس هذا، في موضع^(٤) من ذكر سيرة المهدي أحمد بن الحسين، وأنه^(٥) عارضه وناصبه، وما آل إليه أمره من بيعة أولاد المنصور وغيرهم له، حتى توفي [في سنة]^(٦) [بياض في المخطوطة أ ص ١٩٩].



(١) حاشية في ب، لفظها: وهو المراد بقول السيد صارم الدين:
وكلفت حسناً تحسّين أقبح ما

البيت...

فليت شعري لِمَ لم يذكره في شرحه كما جرت به عادته. تمت.

(٢) بعده في (ب): ابن الحسن بن أبي وهاس بن محمد ... وبقية النسب من هنا فيها كما في (أ).

(٣) في (ب): بن الحسين.

(٤) في (ب): مواضع.

(٥) في (ب): فإنه.

(٦) سقط من (ب)، وبعده بياض في (أ)، وقال الناسخ ما لفظه: هكذا وجدته مبيّضاً في الأم. انتهى، ولا

يوجد مبيّضاً في (ب) حيث انتهى اللفظ فيها عند قوله: حتى توفي.

[ذكر ابن المعثور]

[الفائدة الثالثة^(١)] وأما ابن المعثور فهو: الذي بنى حصن عفار وغيره، وحصن عفار هذا مشهور في نواحي الغرب^(٢) قريب من ميتك، وقد تقدم أن أناساً^(٣) اعترضوا على الإمام الحسن بن بدر الدين بانضوائه إليه لزعمهم أنه من جملة الظلمة، وقد وقعت^(٤) أنا على شعر للأمير عز الدين بن شمس الدين بن الإمام المنصور بالله يرد في هذا الشعر على الإمام الحسن المذكور، فقال من جملته:

لمال ابن المعثور كان هذا وللأحداث ما جمع الغي^١
مضى لا غارة شبت بثغر ولا كسر القنا أنف حمي^٢
ولكن النساء سمن فيهِ وزينها^(٥) الغلائل والحلي^٣

فأجابه الأمير المهدي بن تاج الدين بقصيدة طويلة قال فيها:

ومال ابن المعثور كان فيه لنا في حربكم غرض سني^١
ولم يذله سيف الدين إلا لنصر الدين وهو الأريحي^٢
ومهما قيل أقصر عن عطاء أتى منه العطاء السرمكي^٣

(١) ما بين المعقوفين زيادة من عندنا.

(٢) في (ب): المغرب.

(٣) في (ب): أن ناساً.

(٤) في (ب): وقفت.

(٥) في (ب): وزينتها.

مآثر الأبرار _____ ذكر ابن العنبر

ومن هذه القصيدة يشير فيها إلى أنهم قتلوا يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان وولده، وغيرهما من بني الهادي -عليه السلام-:

قتلتم فارس الفرسان يحيى ويحيى قد علمت القسوري^١
وصفوته علي قتلتموه وصفوة^(١) جعفر دمه طري^٢
ثلاثة أنجم زهر^(٢) أبوهم إذا عدّ الفخار^(٣) مطهري^٣

وذكر أبياتاً بعد هذه الأبيات فيها طرف شتم، وأنا أكره حكايات الشتم الذي يجري بين العترة المطهرين؛ لمحبتي لهم أجمعين، وبتمام الكلام على سيرة [الإمام]^(٤) الحسن بن بدر الدين يقع الشروع في ذكر طرف من أحوال ابن تاج الدين.



(١) في (ب): وصنوه.

(٢) في (ب): غرّ.

(٣) في نسخة: النجار (ذكره في هامش أ).

(٤) زيادة في (ب).

[أخبار الإمام إبراهيم بن تاج الدين - عليه السلام] ^(١)

وفي ابن تاج الهدى المهدي قد حكمت في يوم ألقى بما يهوى أبو عمر
وخانه ^(٢) من إليه كان مرتكناً حتى المظفر منه فاز بالمظفر

المراد بالمذكور هنا هو: الإمام الأسير، ذو الوجه المنير، والعلم الغزير، المهدي لدين الله: إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، كان قيامه بعد موت عمه الحسن بن بدر الدين، أول يوم من ذي الحجة سنة سبعين ^(٣) وستمائة سنة للهجرة، وانتظم له الأمر بعض الانتظام، وبايعه علماء وقته من أهل البيت و[من] ^(٤) غيرهم.

قالوا: واعترض له الفقيه ابن البناء من أهل الظاهر وسكان ظفار، وجأهره بما يسوءه من القدح والذم والوقية في العرض، فحلم عنه الإمام -عليه السلام-، والقصة

(١) عن الإمام إبراهيم بن تاج الدين انظر: اللآلئ المضيئة (خ)، طبقات الزيدية الكرى (القسم الثالث) (تحت الطبع)، والجامع الوجيز (خ)، والتحف شرح الزلف ص ٢٦٢-٢٦٣، وبلوغ المرام ٤٩-٥٠، وفرجة المومون ص ٢٠٤، واللطائف السننية ص ٩٠-٩٢.

(٢) في (ب): وخاله.

(٣) هامش في ب لفظه: كأن هنا سقط لأن عمه توفي سنة خمس وسبعين، وهذا قال بعد موته سنة سبعين فاعرف. تمت.

قلنا: قد سبقت الإشارة إلى بعض المصادر التي ذكرت أن وفاة الإمام الحسن بن بدر الدين سنة ٦٧٠هـ.

(٤) زيادة في (ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام إبراهيم بن تاج الدين

مشهورة في (كاشفة الغمة) لحي السيد العلامة الهادي بن إبراهيم بن المرتضى، ثم اعترضه أيضاً جماعة من شيعة الظاهر، فتولى جواب الاعتراض الأمير الصدر العلامة المؤيد بن أحمد^(١)، وكان قائلاً به ومعظماً له.

قالوا: ولما توفي الإمام بتعز كما سيأتي أوصى إلى المؤيد المذكور، وكان من جملة وصيته: (يا مؤيدها، يا مؤيدها)، فلما بلغ ذلك [الأمير]^(٢) شمر عن ساق الاجتهاد، وخلص الإمام عما أوصاه به ونفذ وصيته، هكذا حكاه [حي]^(٣) السيد العلامة الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة)، وقد أخبرني بمعنى ذلك مشافهة مولانا أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين، وزاد بعد لفظه: يا مؤيدها، [يا مؤيدها]^(٤)، يا مطهراها، يا مطهراها، يعني بذلك الإمام المطهر بن يحيى -عليه السلام-، ولم يزل -عليه السلام- قائماً بأمر الله أحسن قيام^(٥)، حتى أسره السلطان المظفر

(١) هو: المؤيد بن أحمد بن المهدي بن الأمير شمس الدين أحمد بن يحيى بن يحيى الهادوي القاسمي الحسيني اليمني، مولده سنة ٦٢٣هـ، من شيوخه الأمير الحسين بن محمد صاحب (الشفاء) وله تلامذة منهم الإمام المهدي محمد بن المطهر، والفقير يحيى بن حسن البحيح، والسيد يحيى بن الحسين صاحب (الياقوتة) و(الجوهرة)، وحاتم بن منصور وغيرهم، سكن هجرة قطابر وتعمر، وكان في سنة ٧٠٣هـ مع الإمام محمد بن المطهر في محطة الحظائر وهو ابن ثمانين سنة، ولعله توفي بعدها بقليل، وقرره في صبارة من بلد بني حذيفة بخولان. (طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث - ١١٥٩/٢ - ١١٦١)، وهنا فائدة منقولة من خط السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شاييم -حفظه الله- لفظها: صبارة هي وادي يقرب من مركز ناحية جماعة بنحو أربعة كيلو إلى جهة الغرب يسكن ذلك الوادي قبيلة من قبائل بني حذيفة من قبائل جماعة، قال في شرح الدامغة ما معناه: أن المؤيد لما قفل من صعدة، وكان طريقه إلى قطابر من صبارة مرض هنالك وتوفي، فلما مات تنازع أهل قطابر وأهل صبارة، أراد أهل قطابر حمله إليهم ليدفن في بلدهم ومنع أهل صبارة عن ذلك، فوقع الصلح على دفنه بصبارة، وحكي أنه عمر المسجد الذي بجوار قبره أحد أحفاد الإمام يحيى بن الحسن، انتهى بالمعنى، تمت.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): القيام.

أخبار الإمام إبراهيم بن تاج الدين _____ مآثر الأبرار

يوسف بن عمر بن علي بن رسول (التركماني) ^(١) [في] ^(٢) يوم الجمعة في نصف شهر جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وستمائة في أفق من مغارب ^(٣) ذمار، على نحو فرسخين أو ثلاثة؛ لأنه لما انهزم عسكره هناك، ونهبت محطته بما فيها، وكان الذي تقدم لخربه أمير يقال له: الشعبي في جماعة من الغز فأحاطوا بالإمام في أفق، وتبعهم ^(٤) السلطان في عساكر كثيرة، فانهزم عسكر الإمام كما تقدم، فثبت الإمام، وثبت معه بعض الأشراف ثباتاً حسناً، وكان ^(٥) جل عسكره أخواله الأشراف بنو سليمان بن موسى الحمزيين، فبذل لهم السلطان مالاً جزيلاً، فيقال: إنهم خدعوا الإمام وخذلوه حتى أسر، والوقعة مشهورة، ومات -عليه السلام- في سجن السلطان بتعز، وقبره هناك مشهور مزور؛ لأنه توفي هناك في شهر صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة سنة، وله عقب، وأمه زينب بنت الإمام المنصور بالله -عليه السلام-، وقد قيل: إن الذين خدعوه وعناهم بشعره الآتي ذكره هم أخواله إخوة أمه ^(٦)، والله أعلم أي ذلك كان، وهذا الشعر يصف فيه الوقعة التي أسر فيها، ويذكر ما كان منه ومن عسكره، وخديعة من خدعه من أعوانه قال -عليه السلام-:

نواب الدهر في أفعالها العجب

والحرب لفظ ومعنى لفظه الحرب

(١) في النسختين: البتكلي.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): من مضارب.

(٤) في (ب): وتبعه.

(٥) في (ب): وقد كان.

(٦) حاشية في (أ) و(ب) لفظها: رأيت بخط الإمام عز الدين -عليه السلام- أن الذي خدعه أخواله بنو سليمان بن موسى، وقيل: بل داود بن المنصور بالله، والله أعلم. تمت.

والدهر إن سر يوماً في تصرفه
فعن قليل إذا ما سر ينقلبُ
وقد رميتي صروف الدهر عن كذب
بأسهم ماضيات عندها العطبُ
فلم تجدني جباناً عند^(١) تطرقني
ولا جزوعاً لدى البأساء أتتجبُ
بل صادفتني قوي القلب إن طحنت
رحى الهياج فإني للرحى قطبُ
ورب يوم تغيب^(٢) الشمس قسطة
فتظلم الشمس حتى يتضي^(٣) القضبُ^(٤)
صيرت فيه على البأساء محتسباً
لله إذ كان مثلي فيه يحتسبُ
كيوم حدة والأبطال عابسة
من الهزاهز والشعبي مضطربُ^(٥)
حتى إذا خان بعض الأهل موثقه
وغرّه فضة السلطان والذهبُ

(١) في (ط): حين (ذكره في هامش ب).

(٢) في (ب): تغب. والقسطل: الغبار. (تمت هامش في التحف شرح الرلف ص ٢٦٣).

(٣) في نسخة: تنضي (ذكره في هامش أ).

(٤) في (ب): القطب.

(٥) في (ب): يضطرب.

أخبار الإمام إبراهيم بن تاج الدين _____ مآثر الأبرار

أبدى^(١) شقاقاً وأخفى^(٢) منه معظمة

وجاءنا الغدر لا من حيث نحتسبُ

فملت بالكره لا جنياً ولا جزعاً

إلا لإحياء ما جاءت به الكتبُ

كيوم أفق وقد جاء المظفر في

عساكر^(٣) جلها الأتراك والعربُ

فلم أحسم^(٤) عن لقاء الأسد إذ نزلوا

ولا هربت مع الأبطال إذ هربوا

بل صلت فيه على الآساد متضياً

عزماً كعزم هزبر الغيل^(٥) إذ يثبُ

وتحت سرجي وقاح^(٦) حين أحفزها

تخالها كو كبا في الجو ينقضب^(٧)

فما أطاقوا لقائي إذ دلفت^(٨) لهم

بعاسلٍ كرشاء البئر يضطربُ

حتى إذا صرت مشغولاً بجمعهم

وجاء من خلف ظهري عسكر لجبُ

(١) في (أ): أخفي. ث

(٢) في (ب): فأخفى.

(٣) نون للضرورة الشعرية، وإلا فهو اسم لا ينصرف.

(٤) أي لم أرجع. (هامش في ب).

(٥) في (ب): الفيل.

(٦) في (ب): وقاح حيل، وهامش في (ب) لفظه: وقاح الحافر تصليبه بالشحم المذاب. تمت مختار الصحاح.

(٧) في (ب): تنقضب.

(٨) دلفت: قربت، والعاسل: الرمح.

نالوا بأيديهم رمحي على غرر
فأمسكوه وسيفي بعاهه جذبوا
ولم أجد عنهم مشى ومتسماً
فأحفز الطرف عنهم^(١) ثم أنقلبُ
لكنهم رصروا لي كل ناحية
فحين خف اشتغالي عنهم وثبوا
ولو يكون قتال القوم من جهة
لكان للخلق^(٢) في أفعالي العجبُ
فإن غلبت فما هذا بمبتدع
فكم بهاليل^(٣) غلابون قد غلبوا
وبعد ذلك جاعوا بي إلى ملك
له المفاسخ والعلياء مكتسبُ
أبو الهزبر^(٤) نقى العرض من دنس
وباذل المال لا زور ولا كذبُ
فكان^(٥) منه من الإحسان ما شهدت
بفضله فيه عجم الناس والعربُ

(١) في (ب): عنه.

(٢) في (ب): للقوم.

(٣) البهاليل: الحمي الكريم، قال حسان:

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير

(انظر أساس البلاغة ص ٣٢).

(٤) في (ب): أبو العزيز.

(٥) في (ب): وكان.

فمن يبلغ عني كل من سكنت
قلبي محبته أو بيننا نسبُ
أنى على خفض عيشٍ في منزله
لا يسكن الضيم في قلبي ولا التعبُ
فليشكروه فيني اليوم شاكره
سراً وجهراً وهذا دون ما يجبُ

وقال^(١) - عليه السلام - وهو في حبس المظفر، وكتب بها إلى بعض القضاة آل أبي
النجم إلى صعدة، ما لفظه:

لآل أبي النجم الكرام مكارم تحل محل النيرات الثواقب
لهم عادة بذل النوال إذا سطت يد الدهر وانسدت وجوه المطالب
ونشر فنون العلم في كل مشهد إليهم له^(٢) تحدو^(٣) قلاص الركائب
وإخلاص دين للإله وعفة وفعل وقول صادق غير كاذب
حتى قال:

واني إليكم للمظفر شاكر عفا وحباني بعده بالمواهب^(٤)
فكل هوى أهواه غير مؤجل من الدين والدنيا وكل مطالب
سوى رؤية الأحباب والعذريين له ما جرى من أسرتي وأقاربي
هم رهنوا أولادهم وبناتهم وقاموا عليه بعد قومة غاضب

(١) في (ب): وله - عليه السلام -.

(٢) في (ب): إليه لهم.

(٣) تحدو: تساق، القلاص: الإبل (تمت هامش في ب).

(٤) في (ب): بعد كل المواهب.

فلا لوم إن أمسى بنا غير واثق ولا عتب في هذا عليه لعاتب
وإن كنت عن قومي وأهلي بمعزل ولست إلى ما يذهبون بذهاب
ولكن قد^(٥) قدمت كل إساءة إليه لتصديق الظنون الكواذب
فقلاس أموري كلها بأمرهم كما كنت فيما سرهم غير^(٦) راغب
وظن مقالي في التصنع مثلما يقولون لا والله رب الأعراب
ودتمم بخير ما ترنم طائر وما لاح برق في متون السحائب
وله وهو في الحبس أيضاً يرثي القاضي إسماعيل بن عبد الله بن أبي النجم^(١)، وقد
استشهد معه:

خطب ألم فأنساني الخطوب معاً
وصير القلب في أشغافه قطعاً
وهاض مني القوى حتى غدوت أختاً
عجز وقد كنت للأعباء مضطرباً
فصرت أظهر صبراً إذ شعرت به
تجماً وفؤادي ميطن جزعاً
وذاك قتل شجاع الدين أحمد من
أمسى لكل خصال الفضل قد جمعاً

(٥) في (ب): لقد.

(٦) في (أ): أي راغب.

(١) هو: إسماعيل بن عبد الله بن أبي النجم، قال ابن أبي الرجال: القاضي الأمين حاكم المسلمين، الجاهد في سبيل الله، وكان هذا القاضي علامة صدراً، مقدماً في وقته، ذا مكانة في الفضائل على أنواعها وله شعر كثير، وكان ممن عضد الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين - عليه السلام - واستشهد معه، لعل ذلك يوم قضية أفق الكائنة في نهار يوم الجمعة النصف من شهر جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وستمائة... إلخ. مطلع البدور ١/٢٢٨.

حاز السماحة والعلية من^(١) قدم

والحلم والعلم والإقدام والورع

ذو همة لم تنزل قعساء سامية

لو ضمها صدر هذا الدهر [ما]^(٢) اتسعا

وعزيمة مثل حد السيف ماضية

لو لاقت الصخر يوماً لأن وانصدعا

إن عدَّ أهل السخاء فهو السخي بما

تحوي يدها لنا ما باخل^(٣) منعاً

أو عدَّ أهل الهياج المسعرين لها

فهو الذي بلبان الحرب قد رضعاً

وقتل قاضي أمير المؤمنين صلاح

الدين من لم يزل للحق متبعاً

سمح اليدين كريم الوالدين له

كف يفرق^(٤) في العافين^(٥) ما جمعاً

من لم يزل لجميع الخلق معتصماً

عند الخطوب وللعافين متجعاً^(٦)

(١) في (ب): عن.

(٢) سقط من (ب).

(٣) أي: مدة بجل البخلاء (تمت هامش في ب).

(٤) في (ب): تفرق.

(٥) العافون: طلاب المعروف.

(٦) المنتجع: بفتح الجيم المنزل في طلب الكلاء (مختار الصحاح ص ٦٤٧).

الصاحب الثقة المأمون جانبه
والحافظ السود إن دانى^(١) وإن شسعا
وقتل نجل سعيد صارمي بيدي
إذا نبا^(٢) السيف واستعملته قطعاً
كان الهزبر إذا ما الحرب مسعرة
ولم يكن عندها نكساً^(٣) ولا ورعاً
لطفي عليهم جميعاً لو شهدتهم
لكنت أول من نحو الحمام سعا
وإنما الكل في بحر يعوم به
من البلاء وطير الموت قد وقعاً
ولم يولوا ولا وليت منهزماً
وكلهم ذاق من كأس الردى جرعا^(٤)
ولم أضن بنفسي من^(٥) مصادمة
الموت الزؤام ولكن القضا دفعاً
بل قد رميت بها في جحفل لجب
وبالجواد ولم أضمر بها فرعاً
فذدتهم عن دخول الباب إذ عزموا
عن الدخول فكل منهم رجعا

(١) في (ب): أن أدنى، وشسع: أي بعد.

(٢) في (ب): إن انثنى.

(٣) أي: منقلب. (هامش في ب).

(٤) في (ب): جزعا.

(٥) في (ب): عن.

حتى إذا جاء من خلفي ومن قبلي
عساكر تحمل الأنصاف^(١) والقطعاً
فأمسكوا الرمح من خلفي مغادرة
والسيف قد أمسكوه والجواد معاً
وكنت في موضع مستعصبٍ حرج
لم ألق فيه لسعي الطرف متسعاً
لم تبق لي حيلة في الدفع عن أحد
منهم وألقيت فوق الأرض منصرعاً^(٢)
ثم انتهيت إلى سوح به ملك
يحل بيتاً من العلياء مرتفعاً
فجاد بالعفو والإحسان شيمته
وكان للخير والمعروف مصطنعاً
إني أقول ونار الحزن^(٣) في كبدي
سقياً ورعياً لعهد منهم ولعاً
ورحمة الله لا تقنى مكررة
عليهم ما خفى برق وما لمعاً
هذا عزائي لكل المسلمين فمن
يلغه عني فربي حاطه ورعاً
ثم الصلاة على المختار من مضر
وآله السادة المحيين ما شرعاً

(١) في (ب): الأنصاف.

(٢) الشطر في (ب): منهم وقد ألقى في الأرض منصرعاً.

(٣) في (ب): ونار الحرب.

وهذا جواب الأمير الكبير شرف الدين الحسن بن يحيى الأشل المهدوي أحببت ذكره هنا؛ لما تضمنه من حال تعظيم الإمام إبراهيم بن تاج الدين، ووصف طرف مما جرى له في الواقعة؛ لأن جميع ذلك لا يخلوا من فائدة عائدة، ونكتة زائدة:

نظم ألم فهاج الوجد والجزعا
وجرع النفس من ماء الأسى جرعا
جاءت به نخونا الركبان قاصدة
بمثله ما روى راو ولا سمعا
أهدي إلي فطارت مهجتي فرحاً
شوقاً إلى صاحب (الملقى) وما سجعا
فقلت أهلاً وسهلاً بالنظام ومن
أهدى النظام ومن أنشاه وابتدعا
حتى تبينت معناه ومعرضه
فكادت النفس تقضي نجبها جزعا
وخامر الجسم من تلقائه ألم
حقاً وانسار^(١) في أحشائه وجعا
وجاش جيش الأسى في القلب وافترق الـ
صبر الجميل وكان الصبر مجتمعاً
وفارق النوم طرفاً كان يألفه
وصد صدأ مينا عنه وامتعا
وكلما بعث التذكار لي شجناً
أورى الحمرات والأحزان والولعا

(١) في (ب): وأثر.

وعمت في بحر شوق^(١) ماله أمد
ما قلت تخفض لي أمواجه رفعا
وصرت في حيرة مما أكابده
كأنني قد سقيت الصاب والسلعا^(٢)
ألقي من الأمر ما لا أستطيع فلو
يكون ما بي بصخر^(٣) لان وانصدعا
من أجل ما نال مولانا وسيدنا
الألعي الأبى الطاهر الورعا
العالم العلم المحمود من علقنت
به الأماني والآمال مذررعا^(٤)
محض الشمائل لا يرضى بمنقصه
ولا يرى أبداً في عرضه طبعاً
إمام حق دليل الخير قائده
على الشريعة إن أعطى وإن منعاً
إننا لنعرف فيه^(٥) كل مكرمة
تود كل كريم الخيم مذررعا^(٦)

(١) في (ب): وجد.

(٢) الصاب: بتخفيف الباء عصارة شجر مرّ، والسلع: شجر مرّ أيضاً (مختار الصحاح ص ٣٧٢).

(٣) لصخر.

(٤) في (ب): مذ وضعاً.

(٥) في (ب): منه.

(٦) في (ب): الخير مذررعا.

علماء وحلماء وعقلاً راسخاً ونداً
وربط جأش إذا داعي الحروب دعا
وإن طغى الحرب^(١) لاقاه بعزيمة ذي
بأس يرد جماح الخطب محتضعا^(٢)
أو شد دهر على أهليه فرجه
وكان منتجعا رجباً لمن انجعا^(٣)
أو ضاق أمر فلم تعرف مسالكه
أنحى عليه صليب^(٤) الرأي فاتسعا
أو عز أمر جسيم فاستغث به
يوماً لغمته أو دفعه دفعا
وإن طرت بين أهل العلم مشكلة
جلّى ويّن معناها لمن سمعا
مهذب نبوي ماجد نجد
مقدم على طار أو وقععا
سمت به همة في الجحد عالية
فطاب مرأى على الدنيا ومستمعا
مولاي، مولاي حقاً لا أفوه بها
زوراً ولا ملقاً يوماً ولا طمععا

(١) في (ب): الخطب. والخطب هو: الأمر المهم.

(٢) في (ب): منحضعا، وفي (أ) مكتوب فوق الكلمة: مجتمعا.

(٣) أي: لمن طلب معرفته.

(٤) أي: أمال إليه رأيه الصحيح (تمت هامش في ب).

يادرة^(١) التاج، بابن^(٢) التاج من شهدت
بفضله فضلاء^(٣) العالمين معا
عزّ عليّ الذي أصبحت فيه ولا
أستطيع دفعاً ولا ألقى له شفعا
لو كان يقبل مني الروح جدت به
والآل والمال لا ألقى بهذا ضرعا
ولا أراجع حساً في الرجوع إذا
ذو فدية حاد^(٤) يوم السؤم أو رجعا
أما الأسار فأمر لا يعاب فلو
رمت الفرار وجددت النهج متسعا
لكن عملت بما جاء الكتاب به
حقاً وأحييت ما أحيأ وما شرعا
فجدت بالنفس يوم الروع محتسباً
في (أفق) لم تهب^(٥) الأنصاف والقطعا
فدافع الله عنك الشر تكملةً
ولا فوات لأمر منه قد دفعنا

(١) في (ب): يا ذروة.

(٢) في (ب): يا ابن.

(٣) في (ب): بفضله جميع العالمين.

(٤) أي: مال.

(٥) في (ب): لم ترهب.

وكان من لطف^(١) ربي أن أسرت إلى
من لم يزل للخصال الغر متبعاً
الفاضل الكامل المحمود شيمته
الأوحد الأكرم^(٢) الوهاب ما جمعاً
ما زال يولي ذوي الآمال منه ندا^(٣)
جماً وما زال للإحسان مدرعاً
من آل غسان أرباب الملوك فلو
تلقى إليه أمور الناس لاتسعا
إن قسته بملوك الأرض فاقهم
فضلاً وكانوا لأدنى فضله تبعاً
أولاً ما كان من عفو^(٤) ومن كرم
تقبل الله ما أولى وما صنعاً
سارت بذاك له في الأرض مكرمة
ومفخر ما بدا نجم وما طلعا
وتركت من وسطها أبياتاً ميلاً إلى الاختصار، وجمت بآخرها رعاية لحق العترة
الأطهار، قال:

هذا جوابي لمن قد قال مخترعاً خطب ألم فأنساني الخطوب معاً
فمن يبلغ نظمي نحو صاحبه أعزه الله قاضي حاجة ورعى

(١) في (ب): من فضل.

(٢) في (ب): الأجد.

(٣) في (ب): يداً.

(٤) في (ب): من فضل.

أخبار الإمام إبراهيم بن تاج الدين _____ مآثر الأبرار

وحاطه وتولاه وكان له محمد المصطفى من أفضل الشفعا
صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس ومهما خفى برق وما لمعا
ويتلوها جواب على وزنها لبعض أهل ذلك الوقت:

أهلاً بطرس علينا نوره طلعا
نظماً ونثراً بطرس^(١) واحداً جمعاً
من أفضل الناس من عرب ومن عجم^(٢)
وخير داعٍ إلى الدين الحنيف دعا
خليفة الله من أحيانا ستنأ
ومن أمات لدينا سعيه بدعا
مهذباً بنجل تاج الدين أشرف من
أقنى وأقنى ومن أعطى ومن منعاً
الباسط الكف للعافين بأذله
إذا السحائب ضنست^(٣) جاد واندفعاً
كهف الطريد إمام العصر سيدنا
أعز من بالهدى والحق قد صدعا
رئى رجالاً أضيوا فالقلوب على
ما نالهم ذهب من أجله قطعاً
باعوا من الله أرواحاً فأسكنهم
في الخلد أشرفها مرأى ومستمعاً

(١) هامش في (ب) لفظه: الطرس بالكسر الصحيفة. تمت مختار.

(٢) في (ب): من عجم ومن عرب.

(٣) في (ب): شحت.

سلوا السيوف ولم يخشوا ولا وهنوا
في حومة الموت لا هول^(١) ولا فزعاً
فكل عين عليهم أمطرت^(٢) دمعاً
وكل نفس عليهم أشربت جزعاً
مالي وللدهر ما^(٣) تفك نائبة
منه تنوب فهلا ارتدّ واندفعاً
وفي سلالة مولانا لنا عوض
عمن مضى إن تناسى الدهر أو قرعاً
وهكذا الحرب ما زال الكمي بها
يغشى المهالك صراعاً ومنصرعاً
جاءت إليك من الرحمن عارفة
كسنتك^(٤) أمناً وثوب الأيمن قد رفعا
لله ملك أفاد المسلمين معاً
بعفوه عنك مجد طال وارتفعاً
أبو الهزبر الذي في ظل دولته
أضحى نطاق العلاء والفخر متسعاً
خير الملوك وأعلاهم وأحسنهم
تصرفاً في السورى إن ضرّ أو نفعاً

(١) في (ب): لا هوناً.

(٢) هثامش في (ب) لفظه: الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل. تمت مختار.

(٣) في (ب): لا تفك.

(٤) في (ب): كسيت.

يأليت شعري والأوهام طامحة
تساور اليأس^(١) والآمال وطمعها
هل نشتفي من أمير المؤمنين ولو
بنظرة تذهب الأوصاب والوجعها
للدين عيرة وجد^(٢) قطّ ما رقأت
وللمكارم طرف قطّ ما هجعها
وبارق للندی ما انفك مؤتلقاً
فمذ أسرت خفى نور وما طلعا
عليك منا سلام الله ما ودقت
وظف وما انهل شؤبوب وما همعا^(٣)

تنبیه فی ذکر تاج الدین والد الإمام [إبراهيم]^(٤):

كان من سادات العزة وعلماء الأسرة، إذ كان من المجاهدين في سبيل الله، والبائعين أنفسهم من الله، له كرامات مشهورة، وله تصانيف في أصول الدين، وتولى للمنصور بالله عبد الله حمزة بصعدة بعد أخيه مجد الدين إلى أن مات الإمام المنصور، ثم

(١) في (ب): تشاور الناس.

(٢) في (ب): عيرة عين.

(٣) هامش في (ب) لفظه: سحابة وطفاء أي مسترخية الجوانب من كثرة مائها، تمت مختار.

(٤) زيادة في (ب).

وعن تاج الدين والد الإمام إبراهيم انظر: الجامع الوجيز (خ)، وانظر عنه وعن مصادر ترجمته أعلام المؤلفين

الزيدية ص ١٦٠-١٦١.

مآثر الأئمة _____ أخبار الإمام إبراهيم بن تاج الدين
تولاها^(١) بعده لأولاد المنصور، ثم مات في رمضان من سنة أربع وأربعين وستمائة،
وقبره بمسجد^(٢) الهادي بصعدة.

قلت: ومن فضائل الإمام إبراهيم أنه ولد تاج الدين هذا، وأن جده
بدر الدين^(٣)، وعمه الأمير الكبير شرف الدين الحسين بن محمد، وعمه الثاني الإمام
الحسن بن بدر الدين.



(١) في (ب): تولى.

(٢) في (ب): بمشهد.

(٣) حاشية في (ب)، لفظها: شبيهة الحمد يحيى بن أحمد، وأخوه شمس الدين بن محمد بن أحمد، وهو بدر
الدين، وأبوهما أحمد بن يحيى بن يحيى، والحسين بن محمد، والحسن بن محمد، ويحيى بن محمد علي
بدر الدين، وإبراهيم بن أحمد بن محمد كذلك، وهو تاج الدين، وهو علي نور الدين.
تاج الدين هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، ومجد الدين أخوه يحيى بن محمد بن أحمد بن
يحيى بن يحيى. تمت.

[ذكر الأمير مجد الدين يحيى بن محمد]

وعمه الثالث الأمير الشهير الشهيد مجد الدين يحيى بن محمد، فإنه بلغ في العلم مع صغر سنه و[في] (١) الجهاد مبلغاً عظيماً (٢) لم يبلغه غيره، و[قد] (٣) كان يصلح للإمامة، فإن المنصور [بالله] (٤) عبد الله بن حمزة سئل في مرضه من يصلح [للإمامة] (٥) بعدك؟ فقال: الأمير مجد الدين - أيده الله -، وقد بقي عليه شيء من علوم القرآن والأصول أصول الفقه، فإن تمكنت بسطته في ذلك، فالله ييسره كمل واستحق فيما نعلمه، والتوفيق بيد الله تعالى (٦)، و[و] (٧) استشهد في دولة المنصور، وعمره ثمان وعشرون سنة، وقبره في الخموس (٨) مشهور مزور، وعم أبيه الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وللإمام إبراهيم عقب كثير موجودون في هذا التاريخ، ومن نسله: الإمام الداعي علي بن صلاح، المذكور مع الإمام يحيى بن حمزة، فيما سيأتي [إن شاء الله تعالى] (٩).

(١) زيادة في (ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): بيد الله سبحانه.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) ها مش في (أ) و(ب)، لفظه: هجرة الخموس ببلاد عذر، وهي شامي هجر الأهنوم، وفيها جامع

ومشهد مزور. تمت.

(٩) زيادة في ب.

[أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى عليه السلام] (١)

وفي المطهر لم تعدل وقد علمت أن المطهر زاكي الفعل والأثر
من ظللته السحاب (٢) الغرّ حائلةً من دونه وغدت سترًا لمستتر
يوم تنعم والأبطال عابسة وقد تقدم والضلال في الأثر

عنى بهذه الأبيات الثلاثة: الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر [بن القاسم] (٣) بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي إلى الحق -عليهم السلام-، كان هذا الإمام معروفاً بالعلم، والفضل، والورع، كانت الطهارة بيتاً أهله قواعده، وعقداً نفيساً أبأوه فرائده، وكان -عليه السلام- أحد أنصار الإمام أحمد بن الحسين -عليه السلام-، فلما قتل، قال له الإمام إبراهيم بن تاج الدين: أدع فأنت أولى مني، وأكبر سنًا، فقال: أنا غير داع، [أنت] (٤) أنفع للمسلمين مني

(١) عن الإمام المتوكل المطهر بن يحيى - عليه السلام -، مولده سنة ٦١٤هـ، ودعوته سنة ٦٧٦هـ كما في اللآلئ المضيئة، وفي إنباء الزمن سنة ٦٧٤، ووفاته ٦٩٧ هـ. وانظر عنه: مقدمة البحر الزخار ص ٢٣١، واللآلئ المضيئة (خ)، الجامع الوجيز (خ)، واللطائف السنية ص ٩٢، التحف شرح الزلف ص ٢٦٤، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث ١١٣٧/٢ - ١١٤٠)، فرجة الهموم ص ٢٠٥، وبلوغ المرام ص ٥٠، والأعلام ٢٥٤/٧، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٤٢-١٠٤٣.

(٢) في (ب): الغمام.

(٣) في (ب): بن محمد.

(٤) سقط من (أ)، وهي في (ب)، وأثبتناها من (ب).

أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار
فادع أنت، فلما أسر الإمام إبراهيم [بن تاج الدين] ^(١) دعا، فساس الأمور أحسن
سياسة، ومال إليه سادات ^(٢) العزة، وأفاضل أتباعها، وعيون أشياعها، وكان النهاية في
كل خلة شريفة، كرماً، وعلماً، وورعاً.

ومن طرائف ^(٣) كرمه وزهده: أنها وضعت في كفه المطهرة دراهم فسها عنها
حتى عرقت عليها كفه، فانتبه من سهوه، فرمى بالدرهم عن يده، وقال: ما هذه
بشيمة ^(٤) المتوكل، وفيه يقول بعضهم:

سألت عنه فقالوا ليس تتلمه إلا بأمرين ^(٥) مشهورين فاعترف
سخاء كف وإن لم يسق باقية وبذل روح وإن أدى إلى التلف

وله - عليه السلام - دعوة أصدرها إلى العزة الكرام، والعلماء المعظمين، والزعماء
المقدمين ^(٦)، والكافة من المسلمين ^(٧)، قال فيها [عليه السلام] ^(٨):

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): سائر العزة.

(٣) في (ب): ومن طريف.

(٤) في (ب): شيمة.

(٥) هامش في (ب) لفظه: أي ليس تتلمه بشيء ولم يكن فيه ما يعاب به إلا هذين الأمرين إن كانا مما
يعاب بهما، ومعلوم أنهما ليسا كذلك، فإنهما صفتا كمال، وهذا كقول الشاعر:
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكنائس

تمت. كاتبه غفر الله له. انتهى.

(٦) في (ب): المتقدمين.

(٧) وللإمام المطهر بن يحيى مصنفات غير الدعوة التي ذكرها المؤلف هنا، منها: (درة الغواص في أحكام
الخلاص)، و(الرسالة المنزللة لأعضاء المعتزلة) أرجوزة في نحو ٢٥٠ بيتاً، و(المسائل الناجية) وغيرها.
انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٤٢.

(٨) سقط من (ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى

سلام عليكم، فإننا نحمد الله إليكم الذي جعل الحق ضياءً منيراً، وجعل الباطل هباءً منثوراً، وآتى^(١) آل محمد الحكمة، وآتاهم ملكاً كبيراً، وأيدهم بالنصر وتولاهم، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً، ونخذل أعداءهم وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيراً، وصلى الله على [سيدنا]^(٢) محمد وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً.

أما بعد:

فإن الله بعث في كل أمة رسولاً، وأنزل [معه]^(٣) كتاباً فصل فيه ما أحل لها تفصيلاً، وبين لها ما حرم عليها تصریحاً وتعليلاً، ﴿لَثَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، ولما آذنت الدنيا بالوداع، وأزف من الآخرة الاطلاع، بعث [الله]^(٤) محمداً سيد المرسلين -صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين- ختم به الرسالة، وأوضح به الدلالة؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]، فحين أكمل الله [له]^(٥) دينه الذي شرع، وشكر سعيه وصنيعه الذي صنع، نقله إلى دار كرامته، [وأكرمه]^(٦) بحواره، وقد خلف فيكم الثقلين: كتاب ربكم المجيد الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [نصك: ٤٢]، والثقل الثاني: عترته الطاهرة شمس الدنيا وشفعاء الآخرة، الذين من تمسك بهم لم يضل، ومن اعتصم بمودتهم^(٧) لم يزل، قال

(١) في (ب): وأنال.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) زيادة في (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): محبتهم.

أخبار الإمام المتوكل على الله المظهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار
 فيهم [أبوهم] (١) رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من
 بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى
 يردا عليّ الحوض».

وقال ﷺ: «ما أحبنا - أهل البيت - أحد وزلت (٢) به قدم إلا وثبته أخرى» (٣)
 فلم يزل منهم قائم بعد قائم، وأمر بالمعروف ناه عن المأثم، [ثم] (٤) قال أبوهم ﷺ:
 «إن عند كل بدعة من بعدي يكاد بها الإسلام قائماً من أهل بيتي، موكلاً بها، ليعلن
 الحقّ وينوره، ويردّ كيد الكائدين، [ويوره] (٥) فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على
 الله، وقولوا: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ
 الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [يونس: ٨٥، ٨٦] (٦).

ولما رأيت أهل العصر قد ظهرت فيهم البدع، ونزل فيهم (٧) الخوف واتسع،
 وامتألت قلوب المؤمنين بالجزع، عقيب أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين (٨)
 إبراهيم بن أحمد (٩) - سلام الله عليه وعلى آبائه الأكرمين -، خشيت استئصال شأفة
 المسلمين بعلو كلمة الظالمين، فشمّرت لألمب القائم من أهل البيت عن ساق، حين

(١) زيادة في (أ).

(٢) في (ب): فزلت.

(٣) هو في المجموعة الفاخرة ص ٥٠٧ بلفظ: ((ما أحبنا أحد فزلت به قدم إلا ثبتته قدم حتى ينجيّه الله

تعالى يوم القيامة)) وهو بهذا اللفظ في المنير لأحمد بن موسى الطبري ص ١٧٨.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) هو في العقد الثمين ص ٤٢١.

(٧) في (ب): بهم.

(٨) في (ب): لدين الله.

(٩) في (ب): إبراهيم بن تاج الدين.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المتوكل على الله المطهرين يحيى

هدرت شقاشق^(١) الشقاق، ونفقت في سوق البغي سلع الظلم والنفاق، و أرحف^(٢) الظالمون على المسلمين بإرعاد وإبراق^(٣)، وعقدت للقائم بالإذعان مني^(٤) مجتهداً، ورضيت بأن أكون [ما بقيت]^(٥) من ورثة الكتاب مقتصداً، فلم أجد منهم قائماً بذلك أبداً، وانضم إلى ذلك وجود الناصر من العترة الأكارب، ومن شايعهم من ذوي النجدة والبصائر، فتعينت الحجة حينئذ عليّ، وانتهت^(٦) نصرة الدين إليّ، فاستخرت الله تعالى وفزعت إليه، واستعنت به وتوكلت عليه، ونشرت هذه الدعوة الصادقة الجامعة - إن شاء الله تعالى - غير الفارقة، دانياً إلى سبيل ربي [بالحكمة والموعظة الحسنة]^(٧)، هاجراً في حماية الدين لذيد النوم السنة: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وهلم^(٨) إلى العمل بالكتاب الكريم، وسنة رسوله - عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم - أجيئوا داعيكم، ولبوا مناديكم، واتبعوا هاديكم:

شيخ شرى مهجته بالجنة وسن ما كان أبوه سنه

ولم يزل علم الكتاب فنه يقاتل الكفار والأظنه

بالمشرفيات وبالأسنة

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ

(١) في (ب): شقائق.

(٢) في (ب): وأزحف.

(٣) في (ب): بالإرعاد والإبراق.

(٤) في (ب): منا.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): وانتهضت.

(٧) في (ب): بالموعظة الحسنة.

(٨) في (ب): وهلموا.

أخبار الإمام المتوكل على الله المظهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار

أَلِيمٌ ﴿الأحقاف: ٣١﴾، وقال أبو نؤاس رضي الله عنه: «من سمع واعتنا^(١) أهل البيت فلم يجبهها كبه الله على منخره في نار جهنم»^(٢)، فإن أجبتموني حملتكم - إن شاء الله - على المحجة البيضاء لا أعدو بكم سنة^(٣) جدي رضي الله عنه قيد شعرة، ولا أفارق إن شاء الله منه حاج آبائي الكرام البررة، ووجدتموني إن شاء الله [تعالى]^(٤) عادلاً في الرعية، قاسماً بالسوية، على مطابقة الشريعة النبوية، كافلاً باليتيم كفالة الأب الرحيم، حائطاً لأراملكم حيطة المولى الكبير^(٥)، متخذاً للكبير أخاً شقيقاً، جاعلاً للصغير ولداً شقيقاً، لا أدخر لنفسي إن شاء الله من فيحكم وفراً، ولا أستأثر [من]^(٦) دونكم ورقاً ولا تبراً، القريب عندي بعيد حتى يوفي ما عليه، والبعيد عندي قريب حتى يصل حقه إليه، فلا تضربوا عن نصرتي صفحاً، ولا تطووا [دون إجابتي]^(٧) كشحاً: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، ولا تميلن بكم^(٨) الأهواء، ولا تفرقن^(٩) بكم الآراء، ولا تغرنكم الحياة الدنيا، فإن زينتها تزول وتفنى، ولا^(١٠) تخدعنكم زينتها؛ فأمالها سراب، وأمانها كذاب، وعمرانها خراب، وحلاها حساب، وحرامها عقاب، وهي مطية الأعمال الصالحة لذوي الألباب، وسوق التجارة الراجعة إلى الرجعة والمآب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ

(١) في (ب): داعيتنا.

(٢) هو في العقد الثمين ص ٢٤٤، والشافي ٦٧/٣.

(٣) في (ب): سيرة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): الكريم.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) ما بين المعقوفين في (ب): لإجابتي.

(٨) في (ب): ولا تميلنكم الأهواء.

(٩) في (ب): ولا تفرقن.

(١٠) في (ب): فلا.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى

أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٠﴾ [الصف: ١١٠]، فشـمروا في الجهاد بالجد و الاجتهاد، فإنه أفضل أعمال العباد، وأشرفها في العقبى والمعاد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]، قال رسول الله ﷺ: «مثل أعمال البر مع الجهاد كمثل الحجة الواحدة في البحر اللحي»، وقال ﷺ: «(لغدوة أو^(١) روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)^(٢)»، ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا [وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]﴾ [التوبة: ٤١]، وأقبلوا إلى إمامكم أرسلاً، ممتثلين ما ألقىكم ربكم تعالى، منتقمين لإمامكم المهدي بشأره، ناعشين دينكم بعد عثاره، موضحين من مذهبكم طامس آثاره، كايلىن لعدوكم بصاعه، ذارعين له ما بلغ من ذراعته، فأنتم حزب الله وحزب الله هم الغالبون، أنتم - إن شاء الله - أنجد منهم وأصبر وأشرف وأفخر، وهم أذل وأحقر، وإن كانوا أكثر وأوفر: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾^(٥) [آل عمران: ١٣٩]، ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ

(١) في (ب): وروحة.

(٢) هو في كثر العمال (ج ٤) برقم (١٠٦١٦)، (١٠٦٩٣) وهو فيه أيضاً برقم (١٠٦١٥) بلفظ: ((لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب)) وهو باللفظ الذي ذكره المؤلف في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٠ برقم (٤٦٠٢)، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ٦٠٧/٦ وعزاه إلى البخاري ٢٠/٤ و ١١٠/٨، وإلى مسند أحمد بن حنبل ٤٣٣/٣، ٢٦٦/٥، وإتحاف السادة المتقين ٥٤٢/١٠، وغيرها.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): فلا.

(٥) الآية في (ب)، آية أخرى وهي قوله تعالى في سورة محمد آية رقم (٣٥): ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾.

أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى ————— مآثر الأبرار
 قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً يَأْذَنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة: ٢٤٩﴾، فاصبروا على منابذة
 الأشرار، واجاروا إلى ربكم بالدعاء والاستغفار، بمدكم بالنصر والاستظهار: ﴿رَبَّنَا
 أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿البقرة: ٢٥٠﴾، ﴿هَذِهِ سَبِيلِي
 أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ^(١) ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿يوسف: ١٠٨﴾، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿آل عمران: ٢٠٠﴾، ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ
 الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿التوبة: ١٢٩﴾، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وسلم.

وكان عليه السلام - كثير التواضع، حتى كان في أيام إمامته ^(٢) يخرج بجماعة من
 أصحابه يقرأون عليه في ناحية من جبل، فإذا فرغوا من القراءة، إحتطبوا للإمام، فيأخذ
 الإمام شيئاً من الحطب فيحمله معهم، فيسألونه ترك ذلك، فيأبى، وكان يقول أنا من
 الحطب إلى الحطب.

قالوا: وكان في وقته السراجي الشريف الآتي ذكره، وكان يؤذيه بكلام فيه شناعة
 وبشاعة، فيشمخ الإمام عنه عرنين الفضل، وكذلك شيعة الظاهر صمموا على إنكار
 فضله، وقالوا: صمّي صمام، لا خلف ولا أمام، وقد أشار إلى ذلك السيد الواثق ^(٣) في
 نسبة أهل الظاهر إلى شقاق أبيه وجده وتعصبهم عليهما، وكان الواثق هذا قد دعا إلى

(١) إثبات الباء في قوله تعالى: ﴿اتبعني﴾ على قراءة نافع.

(٢) في (ب): إقامته.

(٣) هامش في (ب) لفظه: وهو المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن محمد بن
 المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي، وهو أحد الأئمة في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد،
 قال في المنظومة:

وفي علي ويحيى والمطهر والفتحي جاءت بمنشور من السـ

تمت.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى
 نفسه كما سيأتي، فكتب إليه بعض الفضلاء يحثه على عدم المعارضة لحَيِّ الإمام
 المهدي علي بن محمد، والدخول فيما دخل فيه الناس، ويقول^(١):

يا ابن المطهر والإمام الأبلج دع عنك ذا الأمر المريع اللجلج^(٢)
 ودع العدول إلى العدو فإنه للسم يكتمه وإن لم يخرج
 فافزع إلى المهدي أخيك ولد به أعني الإمام علي أمان المنتحي
 فهو الذي شهد الأنام بفضله وكذا شهدت فكيف عنه تحتج
 فأجابه السيد الواثق المذكور بقوله:

جاز الرجال على الطريق الأعوج ومشوا على الشبهات مشي الأهوج
 والناس هم صنفان من مستدرج صنف وصنف ليس بالمستدرج
 شقوا عصا الإسلام واجتاحوا الهدى فتراهم في ليل معضلة دجي
 شحج^(٣) الغراب بشقها فتصدعت ليت الغراب بشقها لم يشحج^(٤)
 لما رأوني قائماً مستصحباً عزماً يفلق هام كل مدجج
 قالوا: عصيت كما دعوت وأحمد داعٍ وليس لأحمد من مخرج
 قلنا: صلقتم دعوتني مشروطة بفساد دعوة أحمد البر النجي
 حتى أتت أفواج حوث ثلثة تختال بين مقمصٍ ومتوج
 فيما هم تقضوا إمامة أحمد هل كان فيه نخللة في المنسج
 وبأي شيء زحزحوها عن فتى متقمص بردائه^(٥) متوج

(١) في (ب): وقال.

(٢) في (ب): اللجلج.

(٣) في (ب): شحج.

(٤) في (ب): لم يشحج.

(٥) في (ب): بردائه.

أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار

ورث الخلافة عن أبيه وجده وافقت عشك يا حمامة فادرج
إن يخذلوه فإنسه مستنصر بسواهم من أوسه^(١) والخزرج
أو يتركوه فإنما هو واثق بالله خالقه غياث المتحجي
فأبوه^(٢) قد قاموا عليه ولم ييل بل قال: شدي أزمة تنفرحي
وكذا المطهر جده من قبله قاموا عليه بصولة وتحجج

قالوا: وكان الإمام المطهر من أفصح أئمة العترة، فإن في الرواية أنها وردت عليه
(الرسالة القادحة من الباطنية)، فحوبٌ عليها بسرعة، وقال في صدر الكتاب:

أما بعد.. فإن (الرسالة القادحة) وردت إلى المشهد المقدس المنصوري - سلام الله
على ساكنه - بمحروس ظفار، حاسرة لثامها، عائرة بزمامها^(١)، كاشرة في ابتسامها،
ترمي في غير سدد، وتكبو في القاع الجدد، لابسة في ظاهرها ثوب الدين الشريف،
يشف من تحتها مذهب منشيها السخيف، قد جمع فيها من أغباش^(٢) جهالاته، وآجن
ماء ضلالاته، ما يدل على باطن إلحاده، ويشهد بعناده وإجحاده، تارة يشير إلى نفي
صفات النقص والكمال، ومرة يقدح في عدل الكبير المتعال، حتى قال إلى غير ذلك
من الترهات، وزخارف الجهالات، وتصور أن ذلك يخفى على أهل العقول^(٣)، وأن
أحداً عندها لا يحسن أن يقول، ولا في ميدان نقض شبهه يجول.

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزلا

(٦) في (ب): من أوسهم.

(٧) في (ب): وأبوه.

(١) في (ب): غابرة بزمامها.

(٢) الغيب بفتحين: البقية من الليل، وقيل: ظلمة آخر الليل. (مختار الصحاح ص ٤٦٨).

(٣) العبارة في (ب): وتصورات ذلك لا تخفى على ذوي العقول.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى

وكان كالباحث عن حفته بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه، [شعراً^(١)]:

ومن لم يتق الضحضاح زلت به قدماه في البحر العميق

قال حي السيد العلامة صلاح بن [الإمام]^(٢) إبراهيم بن تاج الدين^(٣): وكنت يومئذ بين يد الإمام المطهر -عليه السلام-، فأمرني بتولي جوابها، وهتك حجابها، وكشف نقابها، فامتثلت أمره؛ لأنه حتم يجب إسعافه، ولا يجوز خلافه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وهو ولي أمرنا، وخليفة عصرنا، إلى كلام طويل، ومن اعترض على الإمام المطهر أيضاً: الأمير محمد بن الهادي بن تاج الدين^(٤)، ونقم أموراً في سيرته المرضية، وأنشأ في ذلك رسالة،

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) حاشية في (أ) لفظها: فائدة: قبر السيد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين في جبل البرار بمانى هجرة الوعية، قريباً من بركة جابر غربها، ومانى بركة صالح، وعليه مشهده مشهور مزور، ولأهل الجهة فيه عقيدة سالحة، وابنه الإمام علي في الجنوب بمدينة السودة بالمشهد المعروف، وعليه قبة هناك، وأبوه إبراهيم بتعز. تمت منقول من خط القاضي سعد الدين بن حسين المسوري. انتهى. قلنا: وفي (ب) حاشية مماثلة.

قلنا: وهو صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى الحسيني، المتوفي بعد سنة ٧٠٢هـ، علامة كبير، روى عن: الإمام المطهر بن يحيى، والقاضي سليمان بن يحيى، والإمام الحسن بن بدر الدين، والأمير الحسين، وغيرهم، وله مؤلفات منها: (تتمة شفاء الأوام) للأمير الحسين، و(الكواكب الدرية في النصوص على إمامة خير البرية)، وغيرهما. انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٩٥-٤٩٦.

(٤) هو: محمد بن الهادي بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد اليحيوي الحسيني [٦٥١-٧٢٠هـ]، أحد علماء الزيدية الكبار في القرن السابع وأوائل القرن الثامن، وكان أميراً كبيراً، أخذ عن والده الأمير المقتر الهادي، وعن الأمير المؤيد بن أحمد، ومن تلاميذه الإمام محمد بن المطهر، وله مؤلفات منها: (الروضة والغدير)، ويسمى أيضاً (الأنوار المضيئة في تفسير الآيات الشرعية)، ومنها: (تتمة كتاب المقنع الشافي في أصول الفقه) للإمام يحيى بن المحسن، وغيرهما. انظر: أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٠٦-١٠٠٧.

أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار

فتولى جوابها [حي]^(١) السيد صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين المقدم ذكره.

قال - رحمه الله تعالى - وقد أخذ في جوابها: ورأيت أن أتولى الجواب عن مولانا أمير المؤمنين لوجه:

أحدها: أنه طلب الجواب من كافة المسلمين الإمام والمأموم.

الوجه الثاني: أن فيها مسائل تعلق بمولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين، تصورت أنني أعرف من غيري بجوابها؛ لكثرة خلطتي له، ولما عرفته منه في ذلك.

الوجه الثالث: أنني خشيت أن يتصدى لجوابها غيري ممن يحب طريقة الاعتراضات والتشبيعات^(٢)؛ فيؤدي ذلك إلى أمور تقبح^(٣) أو آخرها. انتهى.

[و]^(٤) كانت دعوته المباركة في سنة ست وسبعين وستمائة سنة، ومات في سنة سبع وتسعين وستمائة سنة، ومشهده في ذروان حجة مشهور مزور.

وأما قول السيد صارم الدين فيه: من ظللته الغمام... البيتين، فما وقفت على تفصيل القصة فيهما، فإن يسهل الله لي طيافة صنعاء^(٥)، ألحقت ما وجدته من^(٦) ذلك في هذا المكان بعون الله [تعالى]^(٧) وحسن توفيقه، وأوصيت من تمكن من شيء من

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): والتشعبات.

(٣) في (ب): يقبح آخرها.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) العبارة في (ب): فإن ظفرتني الله وسهل لي طيافة صنعاء.

(٦) في (ب): في.

(٧) زيادة في (ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى
ذلك بعد وفاتي أن يلحقه [به] ^(١) وفوضته، وأجر الجميع على الله تعالى، انتهى ^(٢).

[تفصيل هذه القصة المباركة المشار إليها، إن الإمام -عليه السلام- كان مرابطاً في جبال التناعم، شاحكاً للملحدين، مرغماً لأنوف المعتدين، وكانت ^(٣) بينه وبين الغز وقعة تنعم في شهر محرم، غرة سنة تسعين وستمائة، وهي قصة مشهورة، أشارت إليها مشاعرة بين ولد الإمام المهدي وبين السلطان المؤيد ^(٤)، ومن الشعر الذي من جهة السلطان قوله:

تنح عن الدست الذي لست له ^(٥) سيأتيك فتأك يعلمك الضربا
[وكان جواب] ^(٦) الإمام [عليه السلام] ^(٧) جواباً بليغاً فيه كلام ضخم، [وشعر

(١) سقط من (ب).

(٢) الكلام الذي بعده الذي أوله: تفصيل هذه القصة... وآخره البيت الشعر:
وما في جبال اللوز عار لسيد غدت واكفات السحب من دونه

مثبت في هامش (ب).

والكلام في (ب) في الأصل أي في غير الهامش بعد قوله: وفوضته وأجر الجميع على الله تعالى، ما لفظه: (ووجد في الأم منقول من خط السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله الوزير، يرويه عن والده السيد العلامة جمال الدين الهادي بن إبراهيم، عن جده علي بن المرتضى إلى ما أكرم الله به الإمام المطهر -عليه السلام- في الوقعة التي كانت بينه وبين الغز في تنعم في محرم سنة تسعين وستمائة. انتهى ثم تماثل الكلام فيها مع (أ).

(٣) في (ب): فكانت.

(٤) السلطان المؤيد: هو داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، المتوفي سنة ٧٢١هـ، مولده ونشأته ووفاته باليمن، ولي الملك بعد وفاة أخيه الأشرف سنة ٦٩٥هـ، واختصر كتاب (الجمهرة في البيزرة)، زاد على الأصل مباحث. انظر الأعلام ٣٣٦/٢.

(٥) في (ب): أهله.

(٦) في (ب): وجوب.

(٧) زيادة في (ب).

أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار
فخيم^(١)، ومن جملة البيت المشهور:

وما في جبال اللوز عار لسيد غدت واكفات السحب من دونه دربا
[أشار - عليه السلام - إلى ما أشار إليه الوالد - رحمه الله - وذلك أن الله تعالى أكرم
الإمام في حال الوقعة بكرامة عظيمة^(٢)، وهي: أن الله [سبحانه]^(٣) أرسل غماماً
عظيماً فطبق الآفاق، فلما حصل ذلك من جهة الله سبحانه وتعالى خرج الإمام - عليه
السلام - تحت الغمام في جماعة وافرة من أصحابه، وأمعن الأعداء^(٤) في طلبه وقد
حجبه الله عنهم، وإلى هذه الكرامة الإشارة [بقولهم في الدعاء له]^(٥) في الخطبة: الصوام
القوام المظلل بالغمام. [تم ذلك برواية السيد العلامة شمس الدين أحمد بن عبد الله بن
الوزير^(٦)، عن جده جمال الدين الهادي بن إبراهيم]، تمت^(٧).

(١) سقط من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، ويفهم منه أنه في (أ) من شخص آخر، وهو الذي أدرج القصة
هنا كما ذكره في (ب).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): وأمعن الغز.

(٥) سقط من (ب).

(٦) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الوزير [٩٢١-٩٨٥هـ]، عالم كبير شهير حافظ، برع في
علم الحديث، أخذ عن: الفقيه نسر بن أحمد وغيره، وله تأريخ هاجم فيه بعض الأئمة الذين اختلفوا
مع علماء أسرته، وله مؤلفات، منها: (تحرير مختصر المقاصد الحسنة في تخريج الأحاديث الدائرة على
الألسنة)، و(تأريخ السادات العلماء الكمل من بني الوزير)، وغيرهما. انظر عنه وعن مؤلفاته: أعلام
المؤلفين الزيدية ص ١٢٩-١٣٠.

(٧) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): روى ذلك سيدي الوالد جمال الدين الهادي بن إبراهيم، عن جده علي
بن المرتضى، نقل من خط السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله الوزير. تمت. وبعد تمام الكلام في (أ)
قال: منقولة من خط السيد داود بن الهادي.

[أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى (ع)]^(١)

وسبطه المنتقى عادته آونة وسالته يسيراً آخر العمر
وكان فتح آزال من فضائله من بعد يوم شديد الحر^(٢) مستعراً

هو: الإمام الأفاضل، والطراز المكمل، المهدي لدين الله محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى المقدم ذكره [قبله]^(٣)، كان عليه السلام - ممن حاز الفضائل بتمامها في ضمن رسوخ أصولها، وسمو أعلامها، نشأ على طريقة سلفه الأبرار، وآبائه الأعمار، لكنه جنح عنه من أهل عصره الجزيل، وما آمن معه إلا قليل، هذا على تربيته في العلم، وبلوغه فيه درجة الاجتهاد، وحوزه قصبات السبق في مضممار الإصدار والإيراد، فله تصانيف شاهدة له بما ذكرته في الأصول والفروع، ومن محاسنها (المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي)^(٤) أربعة مجلدة، وله (عقود العقيان في

(١) الإمام المهدي محمد بن المطهر - عليه السلام -، كانت دعوته كما في اللآئى المضيفة سنة ٧٠١هـ، ومولده سنة ٦٦٥هـ في هجرة الكريش من بلد الأهنوم، انظر: مقدمة البحر الزخار ص ٢٣١، طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث - (تحت الطبع)، اللآئى المضيفة (خ) ٤٨٦/٢، اللطائف السننية ص ٩٤-٩٧، والجامع الوجيز (خ)، والتحف شرح الزلف ص ٢٦٥، وفرجة الموم ص ٢٠٥-٢٠٩، وبلوغ المرام ص ٥٠-٥١، والأعلام ٧/١٠٣-١٠٤، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٩٧-٩٩٩.

(٢) في (ب): الحرب.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) كتاب (المنهاج الجلي في فقه الإمام زيد بن علي) شرح مسند الإمام زيد - عليه السلام -، منه نسخة في ثلاثة مجلدات رقم ٤٣٨، ١٢٥٥، ١٢٥٧، مكتبة الأوقاف، الجامع الكبير، خطت زمن المؤلف سنة ٧٢٦هـ، ونسخة أخرى رقم ٤٦٦ بنفس المكتبة، وأخرى في مكتبة ميلانو، وأخرى بمكتبة السيد محمد بن يحيى المطهر في تعز (ج) ١) خط سنة ١٠٠٩هـ، رتبته الإمام القاسم في ٤٥٢ صفحة، أخرى =

أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار
الناسخ والمنسوخ من القرآن^(١) ضمنه من علم^(٢) التفسير والقرآن فرائد ثمينة، وفوائد
بالتحقيق قميّة.

وحكي أن الإمام يحيى بن حمزة لما وقف على كتاب (المنهاج) راقه كثيراً، واستجاد
تفريعاته؛ لأن طريقة الإمام فيه توسعة التفاريع، ومن نظره بعين الإنصاف علم غزارة
علم منشييه ومؤلفه، إذ كان فقه زيد بن علي -عليهما السلام- ليس بالكثير، فوسّع
نطاقه وكثّر أطواقه، ومدّ رواقه، وكاثف أوراقه، ثم له -عليه السلام- موضوعات في
سائر الفنون، ففي العربية كتاب حسن سماه (الكواكب الدرية في شرح الأبيات
البدرية) تكلم في إعرابها، وما تحتمله من وجوه الإعراب، وأورد من أقاويل النحاة
ومختارات أكاليم^(٣) علمائها ما يشهد له بسمو المنزلة في هذا الفن، ثم خاض في شيء
من الكلام، ومسائل الإمامة، وله في الكلاميات رسائل وجوابات مسائل^(٤)، اشتمل
عليها المجموع المهدي، منها: (الجواب المنير على مسائل أهل الظفير)، و(فلق الإصباح
في جواز الإصلاح)، و(العضب الجزاز في تصحيح الجواز)، و(النفحات المسكية في
جواب مسائل الشيخ ابن عطية)، وهي أكثر من أن تحصر، فمن أراد مطالعتها عمد إلى
المجموع المذكور^(٥)، وأعمل نظره في موضوعاته، فإن القليل يدل على الكثير، والبرق

خطت سنة ١٠٨١ هـ مكتبة آل الهاشمي في ثلاثة أجزاء. أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٩٧-٩٩٨.

(١) (عقود العقبان في الناسخ والمنسوخ من القرآن) (خ)، وهو منظومة لامية وشرحها، منه نسختان في
المكتبة الغربية الجامع الكبير رقم ٥٨ (تفسير)، ٢٢١ (مجاميع)، ثالثة الأمروزيانا رقم b١٣٩، أخرى
مصورة بمكتبة السيد عبد الرحمن شاييم عن أصل خط سنة ٧٢٧هـ، أخرى بمكتبة آل الهاشمي (خ)
سنة ٧٢٧هـ عصر المؤلف، نسخة خطية بمكتبة السيد يحيى راوية. أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٩٧.

(٢) في (ب): من علوم.

(٣) في (ب): أقاويل.

(٤) في (ب): رسائل.

(٥) ومن مؤلفات الإمام المهدي محمد بن المطهر - عليه السلام -: (النكتة الكافية والنغمة الشافية)، =

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى

يخبر عن النوء المطير، وعلى الحملة فقد كان من عيون أئمة الهدى، ومصايح الدجى، ومن نظر آثاره، وأعمل في رسائله^(١) أفكاره عرف استحقاقه للإمامة، ولو لم يكن إلا ما أودع^(٢) كتبه من الحواشي والتصحيحات، وطرق السماع والإجازات، فذلك يدل على العلم، وإليه انتهى السماع المحقق في كتابين:

أحدهما: (الكشّاف)^(٣) فإنه -عليه السلام- أجاد فيه القراءة والتحقيق، على حسي الفقيه العلامة محمد بن عبد الله الكوفي^(٤)، حتى بهرت معرفته فيه، وله: حواشي معروفة في النسخ، وعلامة حواشي الإمام [م]^(٥) مفردة، وكل كتاب في هذه الجهة لم يصحح على كتاب الإمام، فهو عند أهل هذا الفن غير صحيح الصحة المحققة.

والكتاب الثاني: (شفاء الأوام)^(٦) إسناد^(٧) الأكثر إلى سماع الإمام، وهكذا في (أصول الأحكام)^(٨)، وأمّهات كتب العترة -عليهم السلام-، وكانت^(٩) قراءته في الفقه

و(جامع تفسير القرآن)، و(الرياض الندية في نبذ من الأقوال المهديّة)، و(السراج الوهاج في حصر

مسائل المنهاج) وغيرها.

انظر عنها المرجع السابق.

(١) في (ب): رسائل أفكاره.

(٢) في (ب): أودعه.

(٣) كتاب الكشّاف في تفسير القرآن، لجار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ. وقد سبقت ترجمته.

(٤) هو: محمد بن عبد الله الكوفي، المتوفى سنة ٧٤٠هـ، شاعر، عالم، أصولي، زيدي.

قال ابن أبي الرجال: محمد الغزال، هو محمد بن عبد الله الكوفي المصري، شيخ الزيدية، ورد اليمن

مرتين، في أحدهما أهدى للإمام محمد بن المطهر نسخة (الكشّاف) المشهورة. انتهى.

ومن تلاميذه: الإمام محمد بن المطهر، والمطهر بن محمد بن تريك، وأبو القاسم الشقيق، ومن مؤلفاته:

(واسطة النظام في مذهب آل الكرام). انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٣٠-٩٣١.

(٥) سقط من (ب).

(٦) شفاء الأوام في أحاديث الأحكام، للأمير الحسين بن بدر الدين، المتوفى سنة ٦٦٣هـ.

(٧) في (أ): إستناد.

(٨) أصول الأحكام في الحلال والحرام (خ)، للمتوكل على الله أحمد بن سليمان، المتوفى سنة ٥٦٦هـ.

أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار
 على والده الإمام المتوكل، وسماع أكثر كتب الحديث، وحقق قراءته في الفقه على
 الأمير العلامة المؤيد بن أحمد، وكان الأمير المؤيد ممن قال بإمامته، وسار تحت ألويته،
 وفي بعض رسائل الإمام أن الأمير المؤيد كان معه في محطة الحضائر^(١)، وهو ابن ثمانين
 سنة أعني الأمير المؤيد في هذه السن العالية، وهو في محطة الإمام مرابط في الغز^(٢)
 وعساكرهم.

وكانت قراءة الإمام في الأصولين على يد الفقيه العلامة شرف الدين محمد بن
 يحيى بن حنش^(٣)، وقراءته في العربية على الفقيه الوشاح^(٤)، وكان الإمام عليه
 السلام - كثير الشغف بالعلم، كثير البحث عن سائر العلوم، ووصل إليه الفقيه محمد بن
 عبد الله الكوفي [مرة]^(٥) أخرى من العراق، فأعاد عليه القراءة في (الكشاف) حين
 أهدها إليه، وهي النسخة المعتمدة في اليمن، نقلت أكثر ما هنا من (كاشفة الغمة) لحي
 السيد العلامة الهادي بن إبراهيم [بن علي]^(٦) المرتضى، وقد أجاز [لي]^(٧) فيها مولانا

(٩) في (ب): وكان.

(١) في (أ): الخطائر.

(٢) في (ب): في الثغر.

(٣) هو: شرف الدين محمد بن يحيى بن أحمد حنش اليماني الزيدي [٦٥٠-٧١٩هـ]، عالم، أصولي، فقيه،
 أخذ العلم عن والده وعلماء عصره، وأخذ عنه جماعة من أكابر علماء اليمن، كالإمام محمد بن
 المطهر، وله مصنفات منها: (الأنوار المتألقة الساطعة في تخلص فوائد الخلاصة النافعة)، و(التمهيد
 والتيسير لفوائد التحرير) مجلدان، و(البواقيت الشفافة المضيفة في غرائب فقه أئمة الزيدية) وغيرها.
 (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٠٨-١٠٠٩).

(٤) الفقيه الوشاح: هو الوشاح بن علي الحميري الكلبي، قال في الفضائل: كان إمام عصره في علوم
 العربية، وكان مقيماً بظفار، وله خزنة كتب هنالك، وتصدر لنشر العلم والإفادة. انتهى. وله
 مؤلفات، منها: (المسائل الباهرة). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٨١).

(٥) في (أ): في مدة.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى

الصدر العلامة صارم الدين ناظم هذه المنظومة الذي هذا المختصر شرح عليها^(١).

قال في (الكاشفة) المذكورة: لكن الإمام -عليه السلام- مع حوزة لهذه الخصال الشريفة لم يخل من تحامل علماء الظاهر عليه، وأنكروا فضله إنكاراً لا يليق بمعارفهم الوافرة، وحكي عنهم في المعاندة أشياء كثيرة، منها أن مقعداً أركب دابة، وجيء به للإمام -عليه السلام- فمسح على جسده بكفه^(٢) الشريفة، ودعا له بالشفاء، فشفاه الله من فورهِ، وأزال عنه الإقعاد، وهي قصة^(٣) مشهورة، و[في]^(٤) كراماته مسطورة، شهد بها جماعة من الفضلاء، فبلغ ذلك أهل الظاهر فساءهم، وأخذوا يقولون: ليس ذلك من دعاء محمد بن المطهر، وتأولوا ذلك على أن هذا الرجل كانت به علة تزول بالهززة بهذا اللفظ.

قالوا: فلما ركب الدابة هاضته وهزته، فسموها (علة الهززة) من هذا الوجه اللطيف، وكان كثير الحلم والصبر، مشهوراً بمكارم الأخلاق، وكثرة الاحتمال، واثالث عليه الاعتراضات من كل جهة من مسترشد ومتعنت، والمتعنت أكثر من المسترشد، وكان^(٥) يقول في بعض رسائله: هذا الفرس وهذا الميدان، فهلموا - رحمكم الله - إلى الامتحان، ومن غرائب ما سئل عنه في المعرفة عن غور^(٦) علمه أنه سئل عن الجن وصفاتهم ونكاحاتهم، وما لا مدخل له في علوم الإمامة، فأجاب في ذلك أحسن جواب، ومن كلامه في بعض رسائله في معرض التألم من الاعتراضات ما

(١) في (ب): لها.

(٢) في (ب): بيده.

(٣) في (أ): قضية.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): فكان.

(٦) في (ب): عن غزير.

أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى ————— مآثر الأبرار
 هذا لفظه، وقد وصف المعترض: لم يعض بناجذه على تمييز، ولا فرق بين تحليل
 وتحريم، وإيجاب وتجويز، إعتراضاً بغير تقدير^(١)، ولا هدى ولا كتاب منير، والمناقب
 مثالب، والراكدات سوابل، والإصابات مصائب، والراجح شائلاً، والحالي^(٢) عاطلاً،
 بغير برهان ثاقب، بل ركز عيون وتكسير حواجب.

وقال -عليه السلام- في معرض حكاية حاله: أزلنا^(٣) والمنة لله والحوول والقوة
 والطول، ارتكاب المنكرات، وضرب المعازف على شرب المسكرات، واضطهاد
 العلماء، والاستخفاف بالفضلاء، والاستهزاء بالأميرين بالمعروف، والرمز بالناهين عن
 المنكر، في كلام طويل، حتى قال: فأقمنا قناة الحق، وأظهرنا ولا قوة إلا بالله طاعة
 الحق^(٤)، وأقيمت الحدود والتعزيرات، وألنا من ظهر منه ذلك أنواع التنكيلات،
 وبأد^(٥) الفسق وأربابه، وغيض المنكر وأحزابه، ورفع من الإيمان مناره، وطمس
 الفجور وشعاره^(٦)، والحمد لله على فضله حمداً كثيراً حسب إنعامه، إلا أن المليح في
 أعين الناظرين لنا قبيح، والكذب عندهم علينا صحيح، إن ذدنا عن الدين، وأظهرنا
 حكم الإسلام على المسلمين، تكلم الهامز علينا بالمين^(٧)، ونسب فعلنا وقولنا إلى
 الشين، وهذا السائل علينا رأسه حراسة لما يرومه لذاته من الرئاسة، وتوهم أنه أحسن
 منا للعالمين نظماً وسياسة:

إلى الله أشكو عصبه في زماننا يسؤون فينا القول غيباً ومشهداً

(١) في (ب): تقرير.

(٢) في (ب): والحالي.

(٣) في (ب): أزلنا.

(٤) كذا في المخطوط، وفي اللآلئ المضيئة (خ) ج ٢ ص ٤٨٧: طاعة الخلق.

(٥) في (أ): وأباد.

(٦) العبارة في (ب): وطمس من الفجور شعاره.

(٧) المين: الكذب.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى

قال في (الكاشفة): هذا كلام الإمام عليه السلام - منقول من خطه. انتهى.

قال في (البحر الزخار): إنه عليه السلام - دعا [في] ^(١) سنة إحدى وسبعمائة، ودخل صعدة ^(٢) يوم الثلاثاء بواقي خمسة ^(٣) أيام من ^(٤) شهر شعبان سنة ثلاث وسبعمائة، وتمكنت بسطته حتى افتتح ^(٥) عدن آيين، ولم يقل بإمامته أكثر شيعة زمانه ^(٦).

قالوا: وكان بينه وبين [بني] ^(٧) رسول سلاطين اليمن وقعات معروفة، وملك آخر الأمر صنعاء سنة أربع وعشرين وسبعمائة قدر أربع سنين، ورأيت أنا للسلطان الملك المؤيد بيتين من الشعر وهما:

أيا لورق الطلحي تأخذ أرضنا ولم تشتجر تحت العجاج رماحُ
وتأخذ صنعاء وهي كرسي ملكنا ونحن بأطراف البلاد شحاحُ
ورأيت له أيضاً أبياتاً ^(٨) وهي:

رويدك لا تعجل فما أنت بعلمها سيأتيك فتاك يعلمك الضربا
وإن كنت ذا عزم فلا تضح هارباً كعادة من قد صرت من خلفه عقبا

(١) زيادة في (ب).

(٢) في اللآلئ المضيئة: ودخل صنعاء، ولم نجد عبارة وأدخل إلى قوله سنة ٧٠٣ في المطبوع من البحر الزخار ٢٣١/١.

(٣) في (ب): بواقي سبعة أيام.

(٤) في (ب): في.

(٥) في (ب): فتح.

(٦) البحر الزخار ٢٣١/١.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) العبارة في (ب): ورأيت أبياتا له أيضاً.

أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى _____ مآثر الأبرار

وسائل جبال^(١) اللوز عنا وعنكم فأفضلكم^(٢) ولّي وخلفكم نهبا
فعاملتكم بالصفح إذ هو شيمتي وما كنتم تغفون^(٣) عن واقع ذنبا

فأجابه الإمام عليه السلام - بقوله:

رويدك إن الله قد شاء حربكم وصيرنا الرحمن في ملككم حربيا
تأخر عن الدست الذي أنت صدره وعد^(٤) عن الملك الذي نلته غضبا
سأجلها شعث النواصي شزبا^(٥) ويأتيك فتاك يعلمك الضربا
عليها رجال من لوي بن غالب بهاليل سباقون قد مارسوا الحربا
وادعو^(٦) يحيى من نزار غطارف^(٧) وآتيك من قحطان بالعرب العربا
إذا أبلت مثل الهضاب مشيحة تقل رجالاً من بني هاشم غلبا
أريناكم كيف النزال بعلمنا وعلمتكم بالسيف ودّ ذوي القربى
فحن بضرِب السيف أعرف في الوغى وأربطهم جأشاً وأنتهم قلبا
وما في جبال اللوز عار لسيد غدت واكفات^(٨) السحب من فوقه دربا
قتلك على رغم الحسود فضيلة بها الفخر في الدنيا والفوز^(٩) في العقى
سيعلم ملك الناس من آل جفنة أبا الحمد لا زوراً أقول ولا كذبا

(١) هامش في (ب): جبال اللوز: وهي التي خرج منها الإمام المطهر وظلته الغمامة. انتهى.

(٢) في (ب): فأقصاكم.

(٣) في (ب): تخفون.

(٤) في (ب): وباعد.

(٥) شزب: فرس شازب، وخيل شزب، وقد شزب شزوباً، وهو الضمر والبيس. (أساس البلاغة

ص ٢٣٤).

(٦) في (أ): وادع.

(٧) في (ب): غطارف.

(٨) واكفات: أي غزيرات.

(٩) في (ب): مع الفوز.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى

إذا أقبلت من كل فج عوايس لها ما تشق الشرق^(١) نحوك والغربا

بأنّي لها كفؤ وبعول وسيد أخو سطوة لا أرتضي لكم سبّا

كانت وفاته عليه السلام- في ذي مرمر^(٢) قبلي صنعاء لثمان بقين من ذي الحجة

سنة ثمان وعشرين وسبعمائة^(٣)، ونقل إلى صنعاء ومشهده في جامعها مشهور مزور^(٤)،

وله عقب.



(١) في (ب): الأرض.

(٢) في (ب): في ذمرمر.

(٣) في (أ): سنة ٧٢٩، وما أثبتناه من (ب).

(٤) هامش في (أ) لفظه: قبر الإمام محمد بن المطهر في القبة المعروفة بالعويجة على يمين الداخل إلى مؤخر

صنعاء. تمّت من خط القاضي سعد الدين.

[ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين]

وإلى جنب قبره قبر السيد الصدر العلامة يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين ،
مصنف (اللمع)^(١)، و(القمر المنير)^(٢)، و(الكوكب)^(٣) هذه الكتب كلها في فن الفقه،
وله في الفرائض (الدرر)^(٤)، و(هداية الدرايا في الفرائض والوصايا) وغير ذلك، وقبره في
هجرة قطابر، يلي قبر الأميرين^(٥) شمس الدين وبدر الدين.

فأما السيد يحيى بن الحسين المذكور، فله من الكتب (الياقوتة) مجلدان،

(١) اللمع في فقه أهل البيت - عليهم السلام -، للأمير علي بن الحسين، (خ) في أربعة مجلدات، من أجل
كتب الزيدية وأهمها، وعليه شروح كثيرة، وقد أخذه من كتابي: (التحريد) و(التحرير) للإمامين
الهارونيين، منه ١٥ مجلداً في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير تضم أجزاءه المختلفة. (وانظر عن بقية
أماكن وجوده أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٧٦).

(٢) القمر المنير في حل عقود التحرير، (حاشية على كتاب التحرير للإمام أبي طالب الهاروني)، قال في
(أعلام المؤلفين الزيدية) ص ٦٧٦: قال الحبشي: (خ) سنة ٦٥٩هـ، جامع ٣١٤، لعله: المنهج المنير،
ج ٢، مكتبة جامع الإمام الهادي صعدة. انتهى.

(٣) ويسمى: الكوكب الدرر في الفقه.

(٤) الدرر: هي: (درر الفرائض في الجلي منها والغامض)، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) في سياق ذكر
مؤلفات الأمير علي بن الحسين، في ص ٦٧٦: قال الحبشي (خ) سنة ٨١١هـ جامع ٢٤ (فرائض)،
أخرى (خ) سنة ٨٣٤هـ نفس المكتبة ٣٢ (فرائض)، ثالثة (خ) سنة ٧٠٩هـ المتحف البريطاني
رقم (٣٧٨٨)، أخرى (خ) سنة ٨٦٨ في ٢٨٢ صفحة، مكتبة جامع الإمام الهادي بصعدة. انتهى.

(٥) في (ب): الإمام.

مآثر الأبرار _____ ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين
و(الجمهرة)^(١) مجلد واحد، وله أجوبة ومسائل، ومات سنة تسع وعشرين وسبعمائة
وعمره نيفاً^(٢) وستين سنة.



(١) الجمهرة: وتسمى (جمهرة آل محمد) في الفقه، انتزعه المؤلف من كتابه (الياقوتة). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢٣).

(٢) في (ب): وعمره نيف وستون سنة.

[ذكر العلامة الهادي بن يحيى بن الحسين]^(١)

وولده السيد العلامة الهادي بن يحيى بن الحسين، كان من العلماء الأعيان، وفرداً في ذلك الزمان، وكان معروفاً بالدهاء، وتجربة الأمور، ولزمه الأمراء بنو حمزة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة في خلافة الإمام المهدي علي بن محمد، ووقف في حبسهم ثمانية أشهر إلا نصف شهر، وخلصه الله تعالى، ثم توفي في شهر صفر من سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقبره [بمشهد]^(٢) بمسجد الهادي بصعدة، وله من العمر سبع وسبعون سنة - رحمه الله تعالى - [وجمع بيننا وبينه في الجنة]^(٣).



(١) عن العلامة الهادي بن يحيى بن الحسين، وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الريدي ص

١٠٧٤-١٠٧٥.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

[ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن محمد بن تريك الصعدي]

[و] (١) اعلم أنني وقفت على ديوان شعر ورسائل لحي الفقيه النبيه الفصيح المقبول العلامة مطهر بن محمد بن تريك الصعدي (٢) بلداً، ذكر فيه ما لفظه: وكان مع الإمام محمد بن المطهر [عليه السلام] (٣) نسخة صحيحة من نسخ (الكشاف) جيء له بها من الشام، وكذلك نسخة (المفتاح) للسكاكي (٤)، المشتمل على أربعة علوم: منها: علم المعاني، والبيان، [قال] (٥): وكنت إذ ذاك مغرمًا بتصحيح نسخة سماعي التي سمعتها (٦) على الفقيه النبيه العلامة محمد بن عبد الله الكوفي، فكتبت إلى الإمام بهذه الأبيات قبل أسمع (الكشاف)، وأنا ذلك اليوم بصنعاء، فقلت:

هل يسمح لنا الإمام المرتضى وهو الجواد بعارة (الكشاف)
فلنا إليه تطلع وتشوق شوق العطاش إلى الزلال الصافي
أو شوق صب هائم ذي صبوة (٧) مصدوقة (٨) من لؤلؤ الأصداف

(١) زيادة في (ب).

(٢) سوف تأتي ترجمته عند ذكر رسالة كتبها إلى أمير صعلة في وقته وهو الهادي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حمزة، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٣٦-١٠٣٧.

(٣) سقط من (ب).

(٤) السكاكي: هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي [٥٥٥-٦٢٦هـ]، أبو يعقوب سراج الدين، عالم بالعربية والأدب، ومن كتبه: (مفتاح العلوم)، و(رسالة في علم المناظرة). (انظر الأعلام ٢٢٢/٨).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): أسمعها.

(٧) في (ب): ذي صنوة، أي: صاحبه.

(٨) في (أ): بصدوقة، وفي (ب): مصدوقة، أي مجهزة.

ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن تريك الصعدي _____ مائس الأبرار

بل شوق مولانا إلى بذل اللها^(١) وإغاثة الملهوف والإنصاف
ما نعمة الشادي بأطيب عنده من نعمة لمؤملٍ أو عاني^(٢)
سبحان من جمع المكارم عنده وحباه منه بأكرم الأوصاف
واختصه بولاية هو أهلها وبراه برأ ليس كدأ جاني^(٣)
وأمال أفضلة الأنام جميعهم طوعاً إليه ومرغم الآناف
ويحق ذاك وفوق ذاك لأوحد من أوحد من نجل عبد مناف
فرع النبوة والإمامة ربها شرف الأئمة خيرة الأشراف
صلى عليك الله ما تلا امرؤ قافاً وحاطك من أحاط بقاف
ولنا إلى (الفتاح) أيضاً هزة^(٤) فافتح به مغلاق كل تصاف
لا زلت أهلاً للجميل وفعله متأبداً كأبداً الأوقاف

قال: وأتيتهم إلى صنعاء وهي للإمام محمد بن المطهر - عليه السلام - أيام سماعنا^(٥)
(للكشاف) على الفقيه محمد بن عبد الله الكوفي المذكور في سنة تسع وثلاثين
وسبعمائة سنة للهجرة، فعرض للسيد المطهر الملقب الواثق ولد الإمام محمد بن المطهر
مرض، فلم أزره حتى صحَّ من مرضه، فكتبت إليه أبياتاً أعتذر فيها عن الزيارة، وفات
عليّ أكثر الأبيات، إلا قولي:

فلا تعتبني على خدام فمئلي في أمره يعذر
وترك الزيارة في وقتها لئلا أرى فيك ما أحذر
فأولاك مولى السورى صحة وعمراً علاك به تعمّر

(١) اللّهُوة: بالضم العطية دراهم كانت أو غيرها، والجمع: ألها. مختار الصحاح ص ٦٠٧.

(٢) قوله: لمؤمل: أي مؤمل خيره، وعاني: أي طالب المعروف (هامش في ب).

(٣) كدا: أي قليل خير، وجاني: أي قليل المعروف، (تمت هامش في ب).

(٤) في (أ): زهرة.

(٥) في (ب): سماعي.

قال: حتى خرجت إلى ذكر أبيه الإمام -عليه السلام- فقلت:

ودام ودمت مُملاً^(١) به فإنك عين بها يصيرُ
فلا زال يملك أمر الورى وينهى بحق كما يأمرُ

فأجابني الوراق بن الإمام -عليه السلام- فقال:

نظامك أم قهوة تعصر أم الراح بالشهد أم سكرُ
أم الدر في جيد خرعوبية مهفهفة ريقها^(٢) يسكرُ
أم الروض تضحك أزهاره وحتى الغمام شحى يطرُ
أم المسك ذلك أم عنبر ومن دونه المسك والعنبرُ
ولا غرو إن كت نظامه إذا فاق يامن له المفخرُ
ويا ماجداً للعلا حائزاً وقاموس علم غدا يزخرُ
ويا من له في العلا رتبةً ويا من هو الأكرم الأكبرُ
ويا من له كل أكرومة وبالير هذا الورى يذكرُ
أتاني قريضك مستعدراً فأهدى السرور ولي مخبرُ
بأنك لم تنس عهداً وإن بناربع ودك مستقمر^(٣)
فأيقنت أنك نعم الصديق كُفينا عليك الذي تحذر^(٤)
فلا زلت في نعمة دائماً وحظك من دهرك الأوفرُ

قال الفقيه مطهر بن محمد بن تريك في ديوانه المذكور: ولما وصل الأمير مطهر

(١) يقال: ملاك الله حبيبك تملي أي متعك به وأعاشك معه طويلاً. مختار الصحاح ص ٦٣٤.

(٢) في (ب): ريجها، وامرأة خرعوبية: أي مثنية كالغصن، والمهفهفة: المرأة الضامرة البطن.

(٣) في (ب): مستعمر، وهامش في (ب) لفظه: أي أن بناء ودك قديم. تمت.

(٤) في (ب): تحذر.

ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن تريك الصعدي _____ مآثر الأبرار

الوائق إلينا إلى صعدة زائراً للمشاهد المقدسة بمشهد الهادي - عليه السلام -، ووقف فيه أياماً، ولم يأت إليه أحد من الإخوان كثّرهم الله، فكتب إليّ بهذه الأبيات معاتباً للأصحاب في عدم التلقي له:

أبلغ نظام ^(١) مطهر بن محمد	سوح الفقيه مطهر بن محمد
وأخضع لطلعته وقبل كفه	عني بتسليم زيل صدى الصدي
إنسان عين ذوي النهى وإمامها	الأوحد ابن الأوحد ابن الأوحد
الخضرم المتغطم المتلاطم الـ	متدافق اليم الطموم المزبد ^(٢)
وخلاق كالروض يضحك زهره	لدموع حفن الفاض المتردد
ومشمر لله يلبس للتقى	والدين سر بال العفاف ويرتد
فخر الهدى حنف العدى نائي المدى	ليث الندا غيث الندى قمر الندي
قل يا خضم ^(٣) العلم يا علم الهدى	يا كعبة العافين والمسترشد
ما بال رفضك ^(٤) للسلام على الذي	وأفى من البلد الشسوع ^(٥) الأبعد
حاشا خلالتك الحسان من الذي	بك لا يليق من اعتزال المشهد
لا ميت مناً يزار ولا الذي	وأفاك يلقى بالتصافح باليد
أنت الذي وافيت معتمداً به	من بعد ربي في تناول مقصدي
عهدي بخلقك كالرياض تفتحت	منها الكمائث عن سنا زهر ندي
[إن كان عن سب يكدر صفوها	مني فعفواً فهو لا يتعمد] ^(٦)

(١) الشطر في (أ): أبلغ نظاماً من مطهر... الخ.

(٢) خضرم: أي كثير الماء، وبئر خضرم، ورجل خضرم: كثير العطاء، والمتغطمط: يقال: بحر غطم أي كثير الماء، والطموم: يقال: طم الوادي طموماً: أي علا وغلب. (انظر أساس البلاغة ١١٣، ٣٢٦، ٢٨٤). والمزبد: البحر المائج يقذف بالزبد.

(٣) في (ب): يا خضيم، أي: يا خاضم العلم، أي: القاطع فيه.

(٤) في (ب): ما زال فضلك.

(٥) الشسوع: البعيد.

(٦) البيت هذا سقط من (ب).

قال: فأجبت به هذه الأبيات:

نظم الأمير مطهر بن محمد	نحو المود مطهر بن محمد
يحكي رياض الخزم باكره النسدي	نفحاتها تربي على الندّ الندي
لو كانت الألفاظ منه ^(١) تجسدت	لتصوّرت من لؤلؤ وزير جد
أو خالط الماء الزعاق ^(٢) مذاقها	كان القرات اللذ عذب المورد
جادته فكرة أوحدي أوحدي	لله درّ الأحوزي ^(٣) الأجمد
نجل الإمام أبو الإمام الأوحدي	سبط الوصي ابن النبي الأجمد ^(٤)
رب الفصاحة والرجاحة والحجا	بجر السماح لرائح ولغتدي
من لا يمثّل في الخلال جميعها	والمقتدي بفعاله لا المقتدي
ماذا نقول وقد أتى في مدحه التـ	نزيل أبلغ شاعرٍ أو منشد
وافسى إليّ نظامه متقيداً	فعل الشفيق ^(٥) الناقد المتقيد
يثني عليّ ولست أهلاً للثنا	لكنه أهل الثنا والسؤدد
ومعاتباً لي في السلام وتركه	وعن التخلف عن شهود المشهد
ولو أنه كان العليم بعاذري	كان العذير وعادني في العود
طوراً على ظهر الفراش وتارة	تحت اللحاف مظاهراً للمسند
متألماً إذ ذاك من ألم الكلا	متزماً متدثراً في المرقد

(١) في (أ): مبي وهو خطأ.

(٢) الماء الزعاق: الماء المالح.

(٣) في (ب): الأحوزي، ولعله تصحيف، والأحوزي بالحاء المهملة: أي خفيف الظهر، وفي الحديث: المؤمن خفيف الحاذ. مختار الصحاح ص ١٦١.

(٤) في (ب): ابن النبي محمد.

(٥) في (ب): الشفيق.

ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن تريك الصعدي _____ مآثر الأبرار

فإذا شفيت مثلت نحو مقامه لأصافح الكف الكريمة باليد
وأكرر التقيل أضعاف الذي قد فاتني بالأمس يومي أو غدي
وأعينه وأشدد منه أزره حتى ينال بذلك أكمل مقصدي
والود يا فخر الهدى متأكد إني على الود القديم الأوكد
لكن قدرك ما قدرنا قدره فلتعفُ فالتقصير غير محدد
ثم السلام عليك يا فخر الهدى يا سيد السادات يا فخر الندي^(١)

قال الفقيه: فوصل زائراً مبادراً، وكان معي وجع الكلا أيام وصوله، فقلت فيه
بيتين لوصوله إلينا وقدمه وتشريفه منزلنا ورفعته منزلتنا، وهما:

آنست منزلنا وشرفت النذرى تشریف إبراهيم محجوج السورى
فإذا ارتقيت منازلاً رقيتها حتى تكون لها الثريا كالثرى^(٢)

قال: وكتب إليّ أبياتاً من جهة طبل خانة، وأعلام كانت وديعة الإمام محمد بن
المطهر عند الأمير الكبير عز الدين محمد بن المهدي بن عز الدين، فعول عليّ في مراجعة
الأمير في ردها عليه، فأجاب إلى ذلك، والأبيات تتضمن الاستفهام عن جواب الأمير
محمد بن المهدي، وهي^(٣):

(١) هامش في (ب) لفظه: أي النادي، أي المجلس. تمت.

(٢) حاشية في (ب) لفظها: دعا له بزقي منازل كقوله:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقوله: حتى تكون لها... إلخ أي: رفع الله منازلك حتى ترتفع فوق الثريا، ويكون بينها وبين الثريا
كما بين الثريا والثرى، وهي الأرض. تمت. كاتبها محمد قاسم.

(٣) في (ب): وقال.

مآثر الأبرار _____ ذكر العلامة الهادي بن يحيى بن الحسين

يا جامعاً من فنون العلم ما افترقا ومن بمفخره فوق السماك^(١) رقبا
يا فخر دين الهدى ياليت كل ندى ياغيث كل ندى^(٢) يا غوث من طرقا
ماذا أجاب أبو عبد الإله به في رده الكوس^(٣) والأعلام والخرقا

وقال هذين البيتين في صدر كتاب من أجل ذلك وهما:

يا قمطر^(٤) العلوم يا جبل الحـ لم ويا بدر كل ظلام
كن شفيعي إلى الذي يهب الخيـ ل ويلقى الوفود بالابتسام

فأجبتة بهذه الأبيات:

يا ابن بنت الرسول يا ابن الإمام يا محامي عن الهزبر المحامي
قد أتاك الجواب فاعمل عليه حاطك الله من شرور الأنام
وسلامي عليك بعد سلام زاكياً دائماً دوام السـدام

فقال أيضاً في ذلك:

يا قمطر العلوم قد أرف السـ ير بعون الإله يوم العروبة
فعلل الأمير أصلحه اللـ ه يأتي إلى سبيل المثوبة

فأجبتة بهذه الأبيات:

يا هلالاً^(٥) نحب منه طلوعاً أبداً دائماً ونخشى غروباً
سرنا قربه وأوعد نأياً ونوى من نحب فيه صعوباً

(١) في (ب): السماء.

(٢) في (ب): يا عيث كل بدى.

(٣) الكوس: بالضم الطبل، وقيل هو معرب. مختار الصحاح ص ٥٨٣.

(٤) القمطر: الوعاء، (تمت من ب).

(٥) في (ب): يا هلال.

ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن تريك الصعدي ————— مآثر الأبرار

غير أنا نحب ما كان يه ————— واه يوم الخميس أم في عروبة^(١)

ومن شعر الأديب الفصيح ابن حنكاس^(٢) في الإمام المهدي محمد بن المطهر، نقلتها

من غير ديوان الفقيه محمد بن تريك^(٣) - رحمة الله عليه-^(٤):

أما هوائي ففيكم ليس ينصرمُ
وسرحي فيكم ليس ينكتمُ
فأنتم منتهى سؤلي وحبكمُ
ديني فلا شبه فيكم ولا تهمُ
لكم بقلبي خيام قد ضربن فلا
زالت بكم عامرات تلکم الخيمُ
عدتم كسالف عهدي بالغوير^(٥) فحـ
بل الود متصل والصرم منصرمُ
والسعد لي مقبل والنحس مرتحل
والشمل^(٦) ملتئم والصدع منتظمُ
ونحن في دعة مما نحاذره
من الزمان وباب الصد منسجمُ

(١) أي يوم الجمعة، لأنه من أسمائها،

(٢) هو: العلامة أبو بكر بن عيسى بن عثمان اليعرقي الحنفي الزبيدي، المعروف بابن حنكاس، كان عالماً كبيراً، مدرسا في مذهب الشافعي وغيره، واليعرقي نسبة إلى اليقارم بطن من الأعراب، توفي في ربيع الثاني سنة ٦٦٤هـ عن أربع وسبعين سنة. زيارة أئمة اليمن ١٨٤/١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصحيح أنه ديوان الفقيه مطهر بن محمد بن تريك.

(٤) في (ب): رحمه الله تعالى.

(٥) في (ب): بالغوير.

(٦) حاشية في (ب) لفظها: أي ما تشتت من أمركم وأمرنا مجتمع، والصدع ما تفرق من أمركم، وأمركم

بمجموع منسبك. تمت

أهلاً بعش^(١) ابن ابنة البكري إذا قدمت
من فوقها^(٢) تحمل الأنوار والظلم
من كل فاترة الأحاظ فانتنة
لها الصباح جبين والإقحاح^(٣) فم
هيفاء تنطق منها الحلبي إن خطرت^(٤)
ويصمت الحجل منها ساقها الفعم^(٥)
في ردفها هيل في عطفها ميل
في ثغرها غسل في خدها ضررم
بدر مشى بقضيب فوق رمل بقا^(٦)
من تحته قدم لي منه ريق دم
لها من الحسن أعلاه وأحسنه
ولالإمام العلاء والمجد والكرم
يا ركب^(٧) حسبكم إن جئتم شظياً
فهاهنا كعبة المعروف فاستلموا
حطوا بسوح أمير المؤمنين ففي
جناب ذاك المرجى يعدم العلم

(١) في (ب): بعيس من أبيه البكري، وقال في الحاشية هناك: هكذا في الأم وليصحح، ولعله: أهلاً بعيس بن بكري إذا قدمت. تمت.

(٢) في (ب): قومها.

(٣) فم الأقاح أي: فم كالأقاح، وهو شجر طيب الرائحة (تمت هامش في ب).

(٤) في (ب): حضرت.

(٥) الفعم: الممتلئ، والحجل: الخللخال.

(٦) في (ب): نقا.

(٧) في (ب): يا راكباً.

ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن تريك الصعدي _____ مآثر الأبياس

هذي المكارم لا معن ولا هرم^(١)
وذي المآثر لا عواد ولا إرم
وذا محمدنا مهدي الأنام كفى
عن من سواه فلا عرب ولا عجم
هذا الذي سرت الدنيا بطلعته
وتنجلي بضياه الظلم والظلم
إذا انتضى الخدم^(٢) الصمصام يوم وغى
لم تدر أيهما الصمصامة الخدم
من المنى عرفات العرف ساحته
والمشعران معاً والحلل والحرم
خرق^(٣) ترى الوفد أفواجاً إليه فذا
ركب يشد وهذا معشر قدموا
غيث وغوث محتاج يمتجع
والعام^(٤) أشعث مغبر به قدم
ما في يديه مشاع من تكرمه
للطالين وأما عرضه حرم

(١) يعني بمعن معن بن زائدة الشيباني، وبهرم: هرم بن سنان المري.

(٢) الخدم: السيف القاطع، والصمصام: السيف الماضي في الضريبة.

(٣) الخرق بكسر الخاء السخمي، يقال: فلان خرق يتخرق في السخاء: يتسع فيه، وهو منخرق الكف بالنوال. (انظر أساس البلاغة ص ١٠٨).

(٤) الواو هنا واو الحال. (تمت هامش في ب).

إن قال قوم رأوا في وقتنا مثلاً

لابن المطهر في جود فقد ظلموا

بر رؤوف لذي سلمٍ ومرحمةٍ

لكنه في المغازي ضيغُمُ لِحِمِّ^(١)

بدر ولكن من الفضفاض^(٢) طلعتَه

ليث ولكنه سمر القنا يحمُّ

إن صال ظلت أسود الغاب طائشة

أو قال لانت له الألفاظ والحكمُ

أو شنَّ خيلاً فهامات العدى فلق

أوحط رجلاً فما فوق الثرى طِعَمُ

إيه أبا قاسمٍ بل يا أبا حسنٍ

يا خير من يديه السرزق ينقسمُ

يا أصدق الناس ميعاداً إذا وعدوا

يا أكرم الناس أفعالاً إذا كرموا

حاشاه أن تنطق العوراء^(٣) بمجلسه

إلا التلاوة والأخبار والحكمُ

إنني بعروتك الوثقى للملتزم

ولم يضع من بها في الدين يلتزمُ

(١) ضيغُم: أي أسد، ولحم أي قد ألف اللحم. تمت. (هامش في ب).

(٢) في (ب): الفصفاص، والفضفاض بالضاد المعجمة هو الرجل الكثير العطاء.

(٣) في (ب): أن يُنطقُ والعوراء أي الكلمة القبيحة، وهي السقطة. (مختار الصحاح ص ٤٦١).

ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن تريك الصعدي _____ مآثر الأبرار

يسير سيرى بفضلٍ منك في عجل

ودم وأعداك لا داموا ولا سـلموا

ومما وجدته من شعر السراجي ترثية رثى بها حي الأمير محمد بن وهاس بن أبي هاشم^(١)، وعلم الدين علي بن وهاس [رحمه الله تعالى-]^(٢):

عزاء همت بالحدائث غمائمه وخطب جرت بالمعضلات عظائمه
ورزء أصاب المسلمين بأسرهم وهدت من المجد الأثيل دعائمه
لصنوين^(٣) من آل النبي وحيدر نوالهما قد طبق الأرض ساجمه
فهذا على العافين فاضت^(٤) مكارمه وهذا لخصم في الجدال مقاومه^(٥)
وهذا لجار الملوك مزاحمه^(٦) وذاك رؤوف بالضعيف وراحمه
فمن شام^(٧) ذا يوم الوغى فهو ضارمه ومن أم ذا يوم النوال فحاقمه
وهذا يسوس الملك يحمي محارمه وهذا يقوم الليل والدهر صائمه
وهذا يشب النار للحرب والقرى^(٨) وذا^(٩) للكفور الجاحد الحق راغمه

(١) هو: محمد بن وهاس بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن قاسم بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن الحسيني، ينتهي نسبه إلى القاسم بن إبراهيم الرسي (ع)، مولده في العشرين بعد الستمائة تقريباً، نشأ في طلب العلم، قرأ على الشيخ أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص، المعروف بالحفيد، وأخذ عنه الفقيه يحيى بن أحمد حنش، ومحمد بن خليفة، وغيرهما، قال في طبقات الزيدية الكبرى عن ابن حنش: كان سيداً جليلاً، وأميراً كبيراً، صنو الحسن بن وهاس، وكان صواماً قواماً متنزهاً عن قبض الحلال والحرام، انتهى، إلى أن قال: توفي في عشر الثمانين وستمائة تقريباً. (انظر طبقات الزيدية الكبرى- القسم الثالث- ص ١٠٩٥-١٠٩٦).

(٢) سقط من (ب).

(٣) هامش في (ب) لفظه: الصنوان: الغصنان يكون أصلهما واحد ويتفرعان عنه (تمت هامش في (ب)).

(٤) في (ب): قاصد مكارمه.

(٥) في (ب): يقاومه.

(٦) في (ب): يزاحمه.

(٧) شام إليه أي نظر إليه، وأم أي قصد.

(٨) هامش في (ب) لفظه: أي نار الحرب، ونار الضيافة. تمت.

(٩) في (أ): وهذا، وفي (ب): وذا، وقد أصلحنا اللفظ من ب..

فمن للمواضي والمذاكي والتقوى وللعلم إن شدت لعي^(١) محازمه
 ومن يدفع الخطب الملم إذا عرى ومن لخصيم في النداء يخاصمه
 فقل للمنايا بعد قتل محمد وهلك علي أنفذ الحكم حاكمه
 أصيب العلاء والجود والدين والتقوى فأصبح ركن المجد وهناً عزائممه
 فإن يك بدر الدين أصبح ثاوياً فما دفنت أفعاله ومكارمه
 فقد فرح الدين الخفيف بملكه وعُطِّل منه رسمه ومعالمه
 تولى من الدنيا خميصاً وظهرة خفيف ولم تكتب عليه مآثمه
 وكان بعين المقت ينظر نحوها ويزري بمن يلدى بها ويصارمه
 مضى وهو محمود الطريقة سيّد وقد أمنت أحقاره^(٢) وسخائممه
 وكان قريع العلم والحلم والتقوى وأورع من تلوى عليه عمائممه
 ومسألة عقم^(٣) أعيالقاها عياءً من النظارتبدو هماهمه
 تصدى لها والليل ملق جرّانه ولم تبت الحسنى ليلاً ترائمه^(٤)
 فألقحها فكراً^(٥) أرقّ من الهوى وألطف حتى ثقب الدر ناظمه
 فلما أضا الفجر استبان منيرة وقد نتجت من فكرة لا تراغمه
 وكم ليلة قد بات يقرع بابه لمشكلة حتى جلتها عزائممه
 فلله من بحر خضم وسيّد لقد درست أعلامه ومراسمه

(١) أي الجهل.

(٢) هامش في (ب) لفظه: أي لا يحقر أحداً، وسخائممه تسويد الوجه. تمت.

(٣) في (ب): عميا.

(٤) أي تطالبه (تمت هامش في ب).

(٥) هامش في (ب) لفظه: أي ألقى عليها فكره حتى باتت المسائل فكانت كالدر ينقب وينظم في حيطه. تمت كاتبه عفى الله عنه.

وقائلة عاد الرجال ولم يعد
 وأقبل أهلوه وألفوه بعدهم
 وأمسى طريحاً في بلاد بعيدة
 ولم تمس^(١) حويله بنات ونسوة
 فقلت لها إن المنايا شواخص
 ولن يدفع الأهلون عنه منية
 أبى الله إلا أن يموت بغربة
 تظل سيوف الملحدين تنوشه
 وفك ذوي الإلحاد فيه وبغيهم
 وقد فاز إذ أعطى مقادة^(٥) نفسه
 كفى شرفاً أن لم يُرب بريّة
 ولا بد من يوم يعز به الهلدى
 بهاليل خطارون بالبيض والقنا
 عفاء على الدنيا إذا ما رحلتما
 سقى جدتاً مثواكما كل ديمة
 عليّ ولم يسبق يبشراه خادمه
 وأفراسه يندبنه وصوارمه
 وحيداً ولم تجمع عليه مآتمه
 يعددنه^(٢) في النآبات كرائمه
 إلى كل حي عن قريب تصادمه
 ولو منعته أسده وضراغمه
 شهيداً بسيف الكفر تدماً قسائمه^(٣)
 وراحته ترس لها وبراجمه^(٤)
 دليل على أن المهيمن راحمه
 ومهجته فليتنق الله لائممه
 ويمسي لمن يحسو المدام ينادمه
 يغيث به آساده وأراقمه^(٦)
 وبالعذب^(٧) المرخي عليه وسائمه
 وسحقاً لها كم من خميس تلاحمه^(٨)
 من الغيث منهل الغرابي غمائممه

(١) في (ب): ولم يمس.

(٢) هامش في (ب) لفظه: أي يعدون له، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾. تمت.

(٣) في هامش (أ): في نسخة: مقاسمه، والقسائم، هي: مفرق الرأس.

(٤) هامش في (ب) لفظه: البرجمة: بالضم واحدة البراجم، وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشجاع والرواجب، وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت. تمت.
 قلنا: وكذا في مختار الصحاح ص ٤٦.

(٥) في (ب): مفادة.

(٦) تعيث به: تفسد به، والآساد: الأسود، والأراقم: الحيات. (تمت هامش في ب).

(٧) العذب: حرق الألوية، يقال: خفقت على رأسه العذب (انظر أساس البلاغة ٢٩٥).

(٨) هامش في (ب) لفظه: أي توقع به، والخميس الجيش، ينقسم أخماساً، ميمنة، وميسرة، ومقدمة، وقلب، وساق. تمت.

فيا راكباً عيرانه^(١) شد قمية خديلة^(٢) كالصقر حمت^(٣) قوادمه
 تيمم إلى الحصن المبارك أهله فأنت على التوفيق واليمن قادمه
 إلى ظفر حصن المكارم والعللا وأشرف من نيظت عليه تئاتمه
 إلى الحسن البر الإمام أخى التقى سلالة وهاس فتلك مراحمه
 إلى السيد المشهور من آل هاشم فذاك وحيد العصر حقاً وعالمه
 إمام إذا قابلت غرة وجهه تهلل بالمعروف وافتد ناسمه
 عليه جلال قد كساه مهابة فعنوانه في صفحتيه وحاتمه
 يشر راجيه يبشر بشاشة ويعطيه ما يحوي وحيناً يقاسمه
 وبلغ إليه من لدني تحيةً تفوح كنشر المسك فُضت نضائمه
 وكالروضة الغناء باكرها الحيا ففتح من زهر الرياض تئاتمه
 وقل يا رضيع المجد قد عز ما جرى على أنني فيما عراكم^(٤) مساهمه
 تأس بمنا نال النبي وحيدرأ وإن حل^(٥) من هذا العرى متفاقمه
 وأعد له الصبر الجميل فغبه حميد وحوض الموت يكرع حائمه
 وأسرتك السادات أهلي ومعشري عليهم سلام قد توجه لازمه
 كوالدك البر الرحيم محمد إذا قيل من للحلم والغیظ^(٦) كاتمه
 وذو الشرف الأعلى علي بن قاسم أعزیه في شبل مضى وهو ضائمه

(١) يقال: فرس عيار بالتشديد أي يعبر هاهنا وهاهنا من نشاطه. (مختار الصحاح ص ٤٦٥).

(٢) في (ب): خديلية.

(٣) أي: جمعت (هامش في ب).

(٤) في (ب): عزاكم.

(٥) في (ب): وإن حل من هذا العرا.

(٦) في (أ)، والغیص، وفي (ب): والغیظ، وقد أصلحنا اللفظ من (ب) ..

ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن تريك الصعدي _____ مآثر الأبرار

همام لذي^(١) الهيجاء قد شهدت له أفاضله يوم الوغى وأكارمه
له عوض في سبطه عند ربه بما اشتملت حزناً عليه حيازمه^(٢)
أعزيكم أبناء حسين وأنتم بناة عماد الدين والغير هادمه
عيون بني الزهراء أنتم وتاجها وكاهل هذا الدين ثم قوادمه
عليكم سلام الله ما هبت الصبا وما غردت فوق الأراك حمائمه



(١) في (ب): لدى.

(٢) الحيزوم: وسط الصدور، ما يضم عليه الحزام. (مختار الصحاح ص ١٣٤).

[أخبار الإمام السراجي - عليه السلام -، وذكر أمر الشعبي سنجر معه^(١)]

وللسراجي والشعبي^(٢) سنجرها قضية خطها الكتاب في الزبير

المراد هنا: يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن، وهو سراج الدين بن محمد بن عبد الله بن الحسن، وقيل: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، قام السراجي هذا ودعا إلى نفسه في نواحي حضور، بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين -عليه السلام-^(٣) وكان عالماً مبرزاً قرأ في نواحي تهامة على الشيخ أحمد بن عجيل^(٤)، وقرأ في الحديث بمكة المشرفة، فروي أنه كان يحفظ من أحاديث الرسول ﷺ غيباً ستين ألفاً، سمع ذلك من حي السيد العلامة عبد الله بن يحيى بن مهدي^(٥) وغيره، في^(٦)

(١) عن الإمام السراجي يحيى بن محمد بن أحمد (ع)، وعن أمر الشعبي معه انظر: طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث، اللآلئ المضيئة (خ)، الجامع الوجيز (خ)، والتحف شرح الزلف ص ٢٥٨-٢٥٩، وفرجة المموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ص ٢٠٤، واللطائف السننية في أخبار الممالك اليمنية ص ٨٩، وبلوغ المرام فيمن تولى اليمن من ملك وإمام ص ٥٠، والأعلام ١٦٥/٨.

(٢) في (ب): وللشعبي.

(٣) سقط من (ب).

(٤) هو: أحمد بن موسى بن علي بن عجيل، المتوفى سنة ٦٩٠ هـ أبو العباس، العلامة، فقيه اليمن، قال الجنداري في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة ٦٩٠ هـ: كان مشهوراً بالفضل والعلم والكرامات، واستفاد عليه خلق. انتهى.

(٥) في (ب): ابن المهدي، وهو: عبد الله بن يحيى بن المهدي، أبو العطاء [٨١٠-٨١٧٣ هـ] عالم، مجتهد، أصولي، أخذ عن جماعة من علماء عصره، وكان من البارزين في علم الكلام والحديث، وأخذ عنه الحافظ محمد بن عبد الله الوزير، وولده السيد صارم الدين، وله مؤلفات منها: (الإيجاز في الرد على حقائق الإعجاز)، و (الغضب للسلول في الرد على الباطني للحنول). (انظر أعلام المؤلفين لزيدية ص ٦٢٩).

(٦) هكذا في (أ)، وفي (ب): وقال، ولعله الصحيح.

أخبار الإمام السراجي (ع) وذكر أمر الشعبي سنجر معه _____ مآثر الأبرار
 تأريخ الجندي^(١) ما لفظه: كان [هذا]^(٢) السراجي إماماً كبيراً في مذهب الزيدية،
 وعكفوا مدة يأخذون عنه العلم، حتى قام وادعى الإمامة، ونزل مع قوم في حصن لهم
 يعرفون ببني فاهم بحضور، وأطبق معهم على إجابته خلق كثير من الناس، فحينئذ
 حسده الأشراف على التماس عليهم، وكان الشعبي حينئذ بصنعاء، فبذل لبني فاهم
 مالاً جليلاً، حتى قبضوا عليه، وسلموه إليه فكحله بعد حبسه أياماً، فأنزل الله بالذين
 باعوه الجذام، حتى كان الرجل [منهم]^(٣) يعتزل في كهف من الكهوف؛ لئلا يجذم
 أصحابه، فلا يدرون حتى يجذم منهم آخرون، ثم يجفون جيفة عظيمة بحيث لا
 يستطيع أحد يقربهم من تغير الرائحة، حتى هلك [منهم]^(٤) جميع من كان منهم
 حاضراً ممن صار بالغاً، وما زالوا على حال ضر من قتل بعضهم لبعض في كل وقت
 [حتى انتهى]^(٥) إلى وقتنا هذا، انتهى ما ذكره الجندي.

قالوا: وكان كحله عام ستين وستمائة، [فأقام مدة طويلة في صنعاء يدرس]^(٦)،
 ويقرأ في العلوم من حفظه إلى أن توفي سنة ست وتسعين وستمائة، قريباً من ثلاثين
 سنة، فدفن في^(٧) مسجد الأجدم بصنعاء، وقبره مشهور مزور، وله كرامات مشهورة،
 فمنها ما جرى لبني فاهم الذين باعوه، ومنها ما يروى أن المظفر لما أمر بخادمه سنجر

(١) الجندي: هو محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجندي، المتوفى سنة ٧٣٢هـ، مسن
 ثقات اليمن، واشتهر بكتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك)، ويعرف بطبقات الجندي. (انظر
 الأعلام ١٥١/٧).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): فأقام في صنعاء مدة يدرس.

(٧) في (ب): بمسجد.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام السراجي (ع) وذكر أمر الشعبي سنجر معه
بكحله كان يسمع بعد موته: (مالي ولك يا سراجي، مالي ولك يا ابن تاج الدين)،
ومنها ما يروى عن بعض الفضلاء أن ثقة أخبره أنه نام ليلة في قبة هذا الإمام، فرأى في
بعض الليل وقد امتلأت القبة نوراً أبغ من نور السراج والشماع، ومنها أنهم لما
أرادوا كحله ذكروا ذلك للمشاعلي فامتنع، فمر عليهم رجل سكران من أهل السائلة
غربي صنعاء، فأمره بكحله، فلما فعل أصابته آفة، فكان لا يولد له ولد إلا أصابته آفة
ما تناسلوا.

قال الراوي: وما انقطعت ذريته إلا بقربة، قالوا: وهذا مشهور مع الجيران في
السائلة المذكورة. انتهى.

ومات السراجي [هذا] ^(١) وخلف ولدين: محمد، وأحمد، وذريته الآن من نسل
أحمد، لا ذرية له من غيره.

قال مولانا السيد الأفضل العلامة محمد بن علي السراجي ^(٢) الموجود بصنعاء يوم
تألفي هذه ^(٣) الجملة، وقد كتب إلي بتدريج نسبه إلى هذا الإمام، فقال: أنا
محمد بن علي بن محمد بن أحمد [بن علي بن أحمد] ^(٤) بن يحيى المذكور، لا ذرية له
إلا نحن.

قال: لكننا نلتقي نحن وجماعة كثير ^(٥) في نواحي ذمار وصنعاء وغيرهما في نسب
سراج الدين.

-
- (١) سقط من (ب)، ولفظ العبارة فيها: ومات السراجي - عليه السلام - ... إلخ.
(٢) هو الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي، المتوفي سنة ٩١٠ هـ، وسوف تأتي أخباره.
(٣) في (ب): لهذه.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٥) في (ب): كثيرة.

أخبار الإمام السراجي (ع) وذكر أمر الشعبي سنجر معه _____ مآثر الأبرار
قال: وسراج الدين اطلعت في صغري^(١) على كتاب صنّفه بعض الشافعية من
اليمن الأسفل، في نسب الأشراف، وذكر أنه سمي بذلك؛ لأن أمه حال حملها رأت أنه
خرج من جوفها نور، فسمي سراج الدين لذلك، وقيل: سمي بذلك لصباحة وجهه
وإنارته.



(١) في (أ): في عصري.

[ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد]

وفي علي ويحيى والمطهر والفتحي جاءت بمنشور^(١) من السير
وكان يحيى هو الخبر الذي ظهرت علومه كظهور الوشي^(٢) في الخبر
وما ابن حمزة إلا عالم^(٣) علمُ محائل اليمن لاحت فيه من صغر

ذكر السيد صارم الدين هنا^(٤) أربعة [أئمة]^(٥) ممن دعا^(٦) في عصر واحد، وقطر واحد على مذهب واحد، فمنهم سابق بالخيرات، ومنهم مقتصد، ولا أقول لمحبي العزة الأكرمين، ومنهم ظالم لنفسه، وأنا أشير إلى ذكر طرف من سيرة كل واحد حسبما اطلعت عليه، وعلى ما رتبته السيد صارم الدين في منظومته أولاً فأولاً؛ لأنني بان على تقليده في الترتيب، فلا لوم علي لأنه أعرف مني بهذه الأساليب، وهذه^(٧) توطئة وتمهيد لما سيأتي عن قريب.

(١) في (أ): بمشهور.

(٢) الوشي: النقش، والخبر: الثوب. (تمت هامش في ب).

(٣) في (أ): علامة.

(٤) في (ب): في هذا.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) سقط من (ب): ممن دعا.

(٧) في (ب): وهذا.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار

[الأول الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين]^(١)

فصل: فأولهم في المنظومة: علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، فإنه قال به جيلان من أهل العلم، وهما السيد يحيى بن الحسين^(٢)، والفقير يحيى البحيح^(٣)، وقد روي عن [حي]^(٤) السيد الهادي بن يحيى^(٥) أن [حي]^(٦) والده السيد لم يكن يقل بإمامته؛ وإنما عاضده لعل أمور المسلمين تصلح، قالوا: ودعا بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر بلا فصل، فبثّ دعوته في الآفاق، وسيرها إلى علماء الظاهر، ودعاهم إلى إجابة دعوته، وتلبية عروته، والإهراع إلى جمعته وجماعته، ثم قال: إني قد تسنمت^(٧) غارب هذه الدعوة، مستكماً شرائطها غير خارج عن استحقاقها، وقد لزمكم الإجابة ولكم البحث والاختبار، والامتحان، فعند الامتحان يكرم الرجل^(٨) أو يهان، ونحن قادمون إليكم وعارضون عليكم نفوسنا، فإن وجدتم الدعوة صادقة والشرائط متكاملة، فلا

(١) عن الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين انظر: التحف شرح الزلف ص ٢٧٣، والجامع الوجيز (خ)، وبلوغ المرام ص ٥١، وفرجة الهموم والحزن ص ٢٠٥-٢٠٦، واللطائف السنية ص ٩٧.

(٢) هو يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين، مؤلف (الياقوتة) و(الجوهرة)، وقد سبق ذكره.

(٣) هو: يحيى بن الحسن البحيح، المتوفي في القرن الثامن الهجري، عالم، فقيه، مصنف، أخذ كتب الأئمة وشيعتهم عن الأمير المؤيد بن أحمد، وعنه: حسن بن محمد النحوي، والدواري، وكان عالماً كسيراً، وفاضلاً شهيراً، أحد مذاكري المذهب المعتمد على أقوالهم، وإليه انتهى علم الفقه في عصره، وله مصنفات، منها: (تعليق على اللمع في أربعة مجلدات) وغيره. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٩٥-١٠٩٦).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) هو: الهادي بن يحيى بن الحسين، المتوفي سنة ٧٨٤هـ، مؤلف (الشرفية تعليقه على اللمع في الفقه)، وقد سبق ذكره.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) أي: ارتفعت (هامش في ب).

(٨) في (ب): المرء.

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
 غضاضة عليكم في اتباع الحق والالتزام بأهداب هذه الدعوة، بل هو الواجب، وإن
 وجدتم هذه الدعوة خارجة عن الرسوم الشرعية، منافية للحقائق العلمية، غير ثابتة
 الأساس، ولا محكمة الأمراس، فأنتم مدركون لما في خواطركم، ولم تعجلوا بشق
 العصا ومخالفة ما دعونا إليه ودللنا عليه.

هذا^(١) الكلام حكاه السيد العلامة الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) عن لفظ
 الإمام الناصر صلاح بن علي - رحمه الله تعالى -، قال السيد: ثم قال الإمام الناصر عقيب
 ذلك: وهذه حجة لازمة، ومحجة بينة.

قال: فلما بلغتهم دعوة علي بن صلاح لم ينظروا فيها نظر التحقيق، ولا قابلوها
 بما يجب [لها]^(٢) من مراعاة ما ذكره - عليه السلام - أعني الناصر، وقد كان الواجب
 عليهم اختباره فهو أسبق بالدعوة، وكلامه داعٍ إلى الصواب، سالك منهاج السنة
 والكتاب.

قالوا^(٣): ومن هاهنا ثارت الاعتراضات، وتأججت نار المنازعات.

قال السيد الهادي: وكانت أمور لا حاجة إلى استقصائها، وكانت وفاته بعد
 موت السيد يحيى بن الحسين بمدة قريبة، وقبره بالجبوب في سودة شظب^(٤) مشهور
 مزور، ولا عقب له فيما حكاه^(٥) [حي]^(٦) السيد العلامة صلاح بن الجلال^(٧).

(١) في (ب): فهذا.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): قال.

(٤) في اللآئ المضيئة: وقبره بالجبوب من سودة شظب، قلنا: وهي تعرف اليوم بالسودة، وسميت أيضاً
 بسودة ابن المعافا وهي مدينة شهيرة بالشمال الغربي من عمران بمسافة ٤٤ كم. (المقحفى ٢١٦).

(٥) في (ب): ذكره.

(٦) سقط من (ب).

(٧) هو: صلاح بن جلال بن صلاح الدين بن محمد بن الحسن بن المهدي بن الأمير علي بن الحسن
 [٧٤٤-٨١٠هـ]، أحد علماء القرن الثامن الكبار، مشارك في شتى الفنون، وأخذ عن مشاهير علماء =

ذكر الأئمة الأبرمة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد ——— مآثر الأبرار

[الثاني: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة - عليه السلام-] ^(١)

فصل: وثانئهم الإمام الصوّام القوّام، علم الأعلام ^(٢) وقمطر علوم العترة الكرام، حجة الله على الأنام، المؤيد بالله: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن جعفر بن علي التقي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهم السلام-، كان الإمام يحيى [عليه السلام] ^(٣) في غزارة علمه، وانتشار فضله وحلمه، حيث لا ^(٤) يفتقر إلى بيان، ولم يبلغ أحد من الأئمة مبلغه في كثرة التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت، وعلومه الدثيرة من مناقب الزيدية، وكان مع الإمام المطهر ^(٥) بن يحيى في أول شبابه يوم قضية تنعم، فقال: في هذا الولد لله ^(٦) ثلاث آيات: علمه، وخلقه، وخطه، وسمع يوم موته هاتف ^(٧)

عصره، حتى برز في شتى الفنون، وحضر دعوة الإمام علي بن صلاح الدين، وله مؤلفات، منها: (تنمة شفاء الأوام للأمر الحسين) (خ)، و(مشجر في أنساب العترة الطاهرة باليمن) وغيرهما. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٩٩-٥٠٠).

(١) عن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة - عليه السلام- انظر: مقدمة البحر الزخار ص ٢٣١، واللائي المضيفة (خ) ٤٩٣/٢، التحف شرح الزلف ص ٢٦٩-٢٧٢، والجامع الوجيز (خ)، ولوامع الأنوار ٧٣/٢-٧٤، وفرجة الهموم والحزن ص ٢٠٦-٢٠٧، واللطائف السنينة ص ٩٧-٩٨، وكتاب الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية للدكتور أحمد محمود صبحي، والأعلام ٨/١٤٣-١٤٤، وبلوغ المرام ص ٥١، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢٤-١١٣١.

(٢) في (ب): علم الإسلام.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): بحيث لم.

(٥) في (ب): مطهر.

(٦) العبارة في (ب) هكذا: لله في هذا الولد.

(٧) في (ب): وسمع هاتف يوم موته.

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد يقول: إمام علم [وهدي، أما الجهاد]^(١) فبدأ واتفق له -عليه السلام- زمان مساعد في شببته، في خلو البال، وعدم الاشتغال إلا بالتصنيف، والجمع والتأليف، فلما دعا -عليه السلام-، وكانت دعوته -عليه السلام- في يوم ثاني من شهر رجب من سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وقام مناصباً للأعداء لم تسعده الأيام إلى كل المرام، فأكبَّ ثانية على التصنيف، وعكف على التأليف، وكان ذلك من أكبر النعم على المسلمين أن أحيا بعلمه ما أحيا، فله الحمد على ما شاء، فصنّف في أصول الدين (المعالم الدينية) مجلد، و(التمهيد) مجلدان، و(النهاية) مجلدان، و(الشامل) أربعة مجلدات، و(مشكاة الأنوار في الرد على الباطنية) مجلد، و(الإفحام للباطنية الطغام)^(٢) مجلد، و(التحقيق في التكفير)^(٣) و(التفسيق) مجلد، وصنّف في أصول الفقه (المعيار) مجلد، و(القسطاس) مجلدان، و(الحاوي) ثلاثة مجلدات، وصنّف في الفقه (العمدة) ستة مجلدات، و(الاختيارات)^(٤) مجلدان، و(الانتصار) ثمانية عشر جزءاً، وصنّف في النحو (الاقتصار) مجلد، و(الحاصر) مجلد، و(المنهاج) مجلدان، و(الأزهار) مجلدان، و(المحصل) أربعة مجلدات، وصنّف في المعاني والبيان (الطراز) مجلدان، وله (الأنوار المضيئة في شرح السيلقية)، و(الدجاج المضيء) مجلدان شرح نهج البلاغة^(٥)، و(الإيضاح) مجلد، صنّفه في علم الفرائض، وصنّف (التصفية)^(٦) في الزهد، ومن تصانيفه الرسالة الملقبة بـ(عقد

(١) ما بين المعكوفين في (ب) هكذا: وهذا إمام الجهاد.

(٢) اسم الكتاب في أعلام المؤلفين الزيدية: (الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، في الرد عليهم في الأسرار الإلهية والمباحث الكلامية).

(٣) في (ب)، وأعلام المؤلفين الزيدية: في الإكفار.

(٤) في (ب): والاختيار. واسمه في أعلام المؤلفين الزيدية(اختيارات المؤيد).

(٥) ويسمى: (الدجاج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي).

(٦) وتسمى (تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب) مطبوع.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
اللآلي في الرد على أبي حامد الغزالي) مختصر، وله (الرسالة الوازعة للأمة عن
الاعتراض^(١) على الأئمة) مختصر، وله (جواب عن^(٢) مسائل سأله عنها حيي الفقيه
أحمد بن سليمان الأوزري)^(٣)، وله غير ذلك من الوصايا والحكم والآداب^(٤)، فرحمه
الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام خيراً، فما هو إلا آية في الزيدية، وحجة ظاهرة
على جميع البرية.

وما العجب!! إلا من كان في زمانه من العلماء، ونحارير [الزيدية]^(٥) السادة

(١) في (ب): للاعتراض.

(٢) في (ب): على.

(٣) في طبقات الزيدية الكبرى، القسم الثالث: الأوزري بهمزة ثم واو ساكنة فزاي معجمة فراء
مهملة. انتهى.

وهو: أحمد بن سليمان بن محمد، المعروف بالأوزري، أخذ عن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير
الحكمي، وعن محمد بن منير الجبرتي، وأخذ عنه: المطهر بن محمد بن سليمان، والقاضي يوسف بن
أحمد، والإمام صلاح الدين محمد بن علي وغيرهم، قال في (طبقات الزيدية الكبرى): كان الأوزري
فاضلاً، ورعاً، كاملاً، محدثاً، محققاً، شيخاً، إماماً، زاهداً، برأ، تقياً، معدوداً في علماء صعدة، رحل
إليه العامة والخاصة. انتهى.

انظر طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث.

(٤) ومن مؤلفات الإمام يحيى بن حمزة - عليه السلام - : كتاب (إكليل التاج وجوهرة الوهاج)، و(الإيجاز
لأسرار كتاب الطراز في علوم البيان ومعرفة الإعجاز) ثلاثة مجلدات، و(الجواب القاطع للتمويه عما
يرد من الحكمة والتنزيه)، و(الجواب الرائق في تنزيه الخالق عن مشابهة الممكنات والكون في الأرجاء
والجهات)، و(الجواب المصلح للدين الموضح لسنن سيد المرسلين)، و(الجواب الناطق بالصواب
القاطع لعري الشك والارتباب)، و(الجوابات الوافية بالبراهين الشافية)، و(أطواق الحمامة في حمل
الصحابة على السلامة)، و(الرسالة المفيدة)، و(الفائق المحقق في علم المنطق) مجلد، و(الفتاوى)،
و(الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد)، و(اللباب في محاسن الآداب)، و(مشكاة الأنوار للسالكين
مسالك الأبرار)، و(الوعد والوعيد وما يتعلق بهما) وغيرها. انظر عنها كتاب أعمال المؤلفين
الزيدية.

(٥) سقط من (ب).

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد العظماء، كيف جحدوا ما هو كالشمس ضياء، والنجوم رفعة واعتلاء، حتى كسابره بعضهم وعانده، ووضع من شأنه ما قلّت به الفائدة، حتى قال بعض علماء عصره: ما جمع الإمام يحيى كتاباً إلا وأنا أعرف أمه؛ إلا (كتاب التحقيق) فإني وقفت عليه، ولم أعرف له أمأ مدة من الزمان، وأخذ يعجب الناس، ويقول: هذا مولود لا أم له!! قال: حتى وقفت على كتاب (البيسي في التكفير والتفسيق) فرأيتُه أصلاً لهذا الكتاب، وعرفت أنه الأم، فانظر واعجب من هذا العالم على زعمه وكثرة تحامله وجهله، قل ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، على أن الإمام -عليه السلام- [قد] ^(١) كان كثير التواضع، وعديم التبحر ^(٢) بمصنفاته، حتى كان لا يسميها إلا الحواشي ذكر ذلك في وصيته فتسميته لتصانيفه بهذا الاسم شيء لا يفصح به أدنى المؤلفين، ما ذلك إلا لكرم أخلاقه، وطيب أعراقه.

قالوا: وكان -عليه السلام- من جملة من اشتغل بالتصنيف عن الإقراء والتدريس، وهم جماعه مشهورون و ^(٣) كان دأبهم الاقتصار على ذلك، ومنهم من جمع هذا وهذا. قال في (كاشفة الغمة): وكان مع غزارة علمه لما ناظره السيد يحيى ^(٤) حصره وظهر عليه، حتى قال السيد يحيى وقد علق تلك المسائل التي وقع فيها المراجعة، وهي قدر اثنتي عشرة مسألة، أجاب الإمام عليها بكذا وهو غلط، وفي هذه بكذا وهو ^(٥) غلط، وغلطه في أكثر تلك المسائل، قال: وكان المتولي لا يرادها عن السيد يحيى ولده

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وعدم التبحر.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) أي: يحيى بن الحسين بن يحيى، المتوفي نحو سنة ٧٢٩هـ، مؤلف (الجوهرة)، و(الياقوتة) وغيرهما.

(٥) في (ب): وهي.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار الهادي بن يحيى، واعلم أن المناظرات سهام تخطي وتصيب، فكلم من عالم مبرز إذا جوّثي للركب، وطولب البحث^(١) تشتت نظره وتقالبت^(٢) فكرته، وتبلدت عليه قريحته، ورأيته لاحقاً، وإن كان من قبل سابقاً، ولهذا قال العلماء في حق الحاكم: إنه^(٣) يستحضر أهل العلم في^(٤) حال قضائه؛ إلا أن يكون ذلك يشغله عن استيفاء النظر، ويذهب^(٥) جودة أفكاره.

قلت: ويؤيده أن الرواة ذكروا أن الحريري^(٦) صنّف من (مقاماته) قدر أربعين مقامة، وتقدم بها إلى حضرة الوزير أنوشروان بن خالد، فلم يصدق دعواه جماعة من أدباء بغداد، وقالوا: هي لمغربي مات، ووقعت أوراقه مع الحريري، فأمره الوزير بإنشاء رسالة، فلم يفتح عليه بشيء، وقام^(٧) خجلاً، فهجاه علي بن أفلح^(٨) الشاعر بقوله:

شيخ لنا من ربيعة الفرس يتنف عشونته^(٩) من الهوس

والقصة مشهورة، وكما لم يقدح هذا في غزارة علم الحريري وفصاحته، فكذا إن

(١) في (ب): للبحث.

(٢) في (ب): وعالت.

(٣) في (ب): أن.

(٤) سقط من (ب) قوله: في.

(٥) في (ب): وتذهب.

(٦) هو: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري [٤٤٦-٥١٦هـ]، الأديب الكبير، صاحب (المقامات الحريرية)، سماه: (مقامات أبي زيد السروجي)، ومن كتبه: (درة الغواص في أوهام الخواص)، و(ملحة الإعراب)، وغيرها. (انظر الأعلام ١٧٧/٥-١٧٨).

(٧) في (ب): فقام.

(٨) هو: علي بن أفلح العبسي، أبو القاسم، جمال الملك [٤٧١-٥٣٥هـ]، شاعر، من الكتاب، علت له شهرة، مدح الخلفاء وأرباب المراتب وحجاب البلاد، له ديوان شعر. (انظر الأعلام ٢٦٤/٤).

(٩) يتنف عشونته، أي لحيته، وكان هذه عادته في تنف لحيته. (تمت هامش في ب).

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
صح أن الإمام يحيى أحصر، فلم^(١) يقدح ذلك في تبحره في العلم، فإن الحريري لما
نحلى بنفسه أنشأ العشر الآخر من مقاماته، وأرسل بها إلى الوزير واعتذر أن هيبة
الحضرة الوزيرية أدهشته، ففهم الوزير نزاهته مما نسبه أعداؤه إليه؛ لأنها عادة الأضداد
والحساد، والله القائل:

وهبك جعلت هذا الصبح ليلاً أيعمى العالمون عن الضياء

وعلى الجملة فمعلوم أن الإمام يحيى وحسن سيرته، و طهارة سريرته، وصيته^(٢) في
الزيدية، ومحلّه في العزة الزكية أشهر من أن يحصره هذا المختصر، [قال]^(٣):

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وله -عليه السلام- أربع وصايا، من محاسنها الوصية الثانية، قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، سبحان من اختص بدوام القيومية^(٤)
وسرمدية في الوجود، المتعالي بالعظمة والاختصاص بصفات الجلال على كل معبود،
الجواد الذي إليه الرغبة في نيل المطالب، والمعهود إليه في إحراز كل مقصود، السذي
أرغم بالموت أنف كل متكبر فخور مختال، وجعله طياً لما يسطر^(٥) من صحائف
الأعمال، وقصر به ما اتسع من تنفيس طوامح الآمال، وقطع به ما امتد وطال من
مرائر حبال الآجال، وأذاقهم مرارة طعمه، وجعله قاطعاً لوصل الوصال، حتمه على

(١) في (ب): فلا.

(٢) في (ب): ووصيته، ولعله تصحيف.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): القيومية.

(٥) في (ب): يصدر.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
جميع الخلائق بحيث لا محيص لهم عنه ولا زوال، وأرغمهم بقضائه عليهم، ولا مدفع له
عن أنفسهم، ولا يدفع في صرفهم دفع دافع ولا حيلة محتال، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شهادة أعدهما^(١) لخروج النفس
بالموت وميقاته، وأجعلها ذخراً لإحراز رضوان الله تعالى والفوز برضوانه [وجناته]^(٢).

وبعد.. فإني أعتذر إلى الله [تعالى]^(٣) وإلى من وقف على هذه الأحرف من
دخولي في هذا الأمر، فما كان لإحراز حطام دنيا، ولا للترفة بشيء من نعيمها
ولذاتها، ولكن قصدت لعل الله أن يظهر كلمة الدين على يدي، ويظهر أحكام
الإسلام، ويمحو ربوع الظلم ورسومه بعنايتي، وتحمد نار الجور وتركس آثاره، وتحيا
معالم الدين بعد اندراسها، فما تراد الإمامة إلا من أجل هذا، ولا تكون مقصودة إلا
بمصوله، وإن كان المقصود منها خلاف ذلك، فهي وبال على صاحبها، ووزر على
كل داعٍ إليها، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسأل الإمارة؛ فإنها يوم
القيامة حسرة وندامة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير
مسألة أعنت عليها»^(٤)، فنعوذ بالله من خسران النفوس، والتورط في متالف الأطماع،
وأنا أستغفر الله العظيم من تفريط جري مني في^(٥) نصرة مظلوم، أو إعانة مسكين، أو
إغاثة ملهوف، فما كان ذلك إلا من أجل تقاعد الخلق عن نصرتي، والإعراض عما

(١) في (ب): أعقدها.

(٢) سقط من (ب).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) الحديث في موسوعة أطراف الحديث النبوي ١١٦/٧ وعزاه إلى البخاري ١٥٩/٨، ١٨٤، ٧٩/٩،
ومسلم في الإيمان ٣ رقم (١٩)، والإمارة ب ٣ رقم (١٣)، وسنن الدارمي ١٨٦/٢، وسنن
النسائي ٢٢٥/١، وللحديث شاهد في كنز العمال (ج ٦)/١٤٧٥٤، بلفظ: «لا تسأل الإمارة فإنها
من أسأها وكل إليها، ومن ابتلي بها ولم يسألها أعين عليها».

(٥) في (ب): في عدم نصرة مظلوم.

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد دعوتهم إليه، والإكباب على تحصيل أغراض حقيرة من الدنيا لا نالوها فينعموا، ولا أعرضوا عنها فيستريحوا، فصبرت على الخذلان والنكوص عن نصرة الدين حتى يقضي الله لي بأمره، و يجيرني بحيرة من عنده على هم وغم من مقامات^(١) الظلم، ومعانات الشدائد، وارتكاب الفجور، والتلبس بالفواحش، وكانت لنا الأسوة برسول الله ﷺ في إقامته بمكة على مكابدة وشدة وصعوبة في الأمر حتى فرج الله عليه^(٢) بإنجاز ما وعده من إظهار^(٣) الدين بمراغم المشركين، ثم أقول: حق على من كان الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والقبر مقره، وبطن الأرض وطنه ومستقره، واللحد [ضامه]^(٤)، والدود أنيسه، ونكير ومنكر جلسه، والقيامة موعده، والجنسة أو النار مورده، أن لا يزال فكره [إلا]^(٥) في الموت وأهواله، ولا همة له إلا في انقطاع العمر وزواله، ولا ذكر إلا له، ولا فكر إلا فيه، ولا استعداد إلا لأجله، ولا تدبير إلا لوقوعه، ولا تعريج إلا عليه، ولا اهتمام إلا به، ولا حوم إلا حوله، ولا انتظار إلا لنزولسه، ولا تربص إلا لهجومه، وخلق أن يعد نفسه في الموتى، ويراها في أصحاب القبور، وكل ما هو آت قريب، والبعيد ما ليس بآت، ومصداق ذلك ما أثر عن صاحب الشريعة- صلوات الله عليه- «الكيس^(٦) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»^(٧)، ثم إن وصيتي إلى أولادي، والأقارب، وسائر الإخوان وأهل الصلاح، وأرباب الديانة، والتقوى،

(١) في نسخة: من مقاسات الظلم. (ذكره في هامش أ، ب)

(٢) في (ب): عنه.

(٣) في (ب): من نصرة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في (ب).

(٦) الكيس: الكامل العقل. (تمت هامش في ب).

(٧) الحديث في كنز العمال (ج٣) برقم (٧٠٣٦)، (٧٠٣٨)، وهو في النهاية لابن الأثير ٤/٢١٧،

طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
 والمسلمين، أن يشركوني في صالح أدعيتهم، بالتجاوز عن الفراطات، وإسبال السر
 بمغفرة الخطايا في الأوقات المباركة، والأوراد الصالحة المتقبلة، ومجالس التدريس، وأدبار
 الصلوات، ثم أقول متضرعاً إلى الله [تعالى] (١) في قبول معذرتي وغفران ما يعلمه من
 خطيئتي، في سري وعلانيتي: اللهم، يا من هو المتعالي بجلال العظمة والكبرياء،
 والمستولي بسلطان القدرة على ملكوت الأرض والسماء، والباسط بجناح (٢) الرحمة
 لكل من بعد من خلقه، ومن قرب ودنا، نسألك بكلماتك التامات، ونور وجهك
 الذي ملى الأرض والسموات، أن ترحم عن النار وإصلاء الجحيم رؤوساً تطأطأت
 خضوعاً وتصاغراً (٣) لهيبتك، وألاً تشوي بها وجوهاً قد خشعت من خيفتك،
 واشتملت على أعين قد بكيت من خشيتك، وعلى أسماعٍ قد أصغت إلى سماع ذكرك،
 وموعظتك، وعلى حدود قد سالت عليها الدموع وجرت إشفاقاً من سطوتك، وعلى
 ألسن قد تحركت بالاستغفار والعذر عن معصيتك، ونطقت بأنواع التقديس وضروب
 التحميد، وأقرت بمعرفتك، أو تغل بأغلال الحديد رقاباً قد خشعت (٤) حذاراً (٥) من
 رهبتك، أو تحطم بالنار أصلاً طالما أنحنت لأداء فرائضك وعبادتك أو تطلع النار على
 أفئدة مشتتة على العلم بتوحيدك وحقائق صفاتك وكنه معرفتك، أو تقرن مع
 الشياطين (٦) جنوباً قد تجافت عن المضاجع إسرعاً ورغبة في طاعتك، أو تشوي بالنار
 أكباداً لها تطلع إلى نيل عطائك وتكرمتك، أو تصهر بالحميم بطوناً قد انصرفت عن

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): لجناح.

(٣) في (ب): وتضرعاً.

(٤) في (أ)، مكنوب فوقها: خضعت.

(٥) في (ب): حذاراً.

(٦) في (ب): الشيطان.

نآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
أكل الحرام والسحت خوفاً من رهبتك، أو تقطع بكلاليب النار معاً^(١) قد ضميت
بالصيام تقريباً إلى إحراز مغفرتك، أو تحرق بسعير النار ولهبها أبداناً طالما مدت أكفها
لنيل عطائك وهبتك^(٢)، أو تسيل بالصيد فروجاً قد تحصنت من حرامك، وانحرفت
عن معصيتك، أو تقرن مع النواصي أقداماً طالما مشت إلى المساجد طلباً لإحراز
ثوابك ومنتك، أو تمزق بالنار جلوداً قد اقشعرت من خوف وعيدك وعظيم سطوتك،
فلا وعزتك ما أسبلت العيون واكف العبرات إلا إشفاقاً من غضبك وعقابك، ولا
طولت العكوف ببابك إلا طمعاً في مغفرتك وثوابك، ولا بسطت النفوس أكفها إلا
رجاء لنيل رحمتك، فقد مددنا إليك أيدي السؤال واستمطرنا الجود من عطائك الواسع
وعظيم النوال، فقد سألنا ما عندك واثقين، فلا تردنا بالحرمات خائبين، إنك على ما
تشاء قدير، وبالإجابة قمين^(٣).

ثم إن هذه التعاليق التي جمعتها تحفظ وتبسط لمن طلبها بالحفظ والصيانة، لعل الله
أن يقسم منها ثواباً، فقد وقعت العناية في تأليفها ليحصل أخذ الفوائد منها، وتكون
عوناً لمن وقف عليها على تحصيل مراده، وتسهيل مقصده بالتسهيل^(٤) والتقريب، وما
كان من غيرها من سائر الكتب فهي موقوفة على الأولاد، وعلى المسلمين عموماً
للقراءة بالحفظ والصيانة، ثم كتاب (الانتصار)، إن نفس الله بالمهلة فالنية صادقة في
إتمامه^(٥) على النحو الذي قصدته، وإن حالت الآجال دون إتمامه^(٦) والعياذ بالله وقع

(١) في (ب): أمعاء.

(٢) في (ب): وهبتك.

(٣) قمين: أي جدير، وفي (ب): حدير، ولعله تصحيف.

(٤) في (ب): بالسهل.

(٥) في (ب): تمامه.

(٦) في (ب): تمامه.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
 الاجتهاد في (١) بعض من خصه الله بإتمامه (٢) على الأسلوب الذي اخترته فيه، فالرجوى
 في الله عز سلطانه (٣) أن ينفع به صالح الإخوان الطالبين للعلم المنقطعين في طلبه،
 الشاغلين أنفسهم في تحصيل الفوائد، ثم إني أوصي الأولاد، وسائر الأرحام والأقارب
 بتقوى الله تعالى، ومن بلغته (٤) وصيبي من سائر الإخوان والمسلمين، فإنما (٥) هي الجنة
 من النار، وبها يحصل الفوز والسلامة من غضب الله وسخطه، وانتظام أموركم تحصل
 بالألفة والمحبة، وصلاح ذات بينكم بالمواصلة والتوَادد (٦) والتراحم، فإن الله تعالى
 يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، وفي الحديث: «(إصلاح (٧) ذات
 البين أفضل من عامة الصلاة والصيام)» (٨)، وإياكم والتقاطع والبغضاء فإن فيها هلاك
 الدين، وحل نظام الأمر وإفساده، ولا تطلبوا الدنيا فإنما هي السم القاتل، والسناد
 المائل، ولا تأسفوا على ما فات منها، فإنها منقطعة عن (٩) أيديكم وإن حرصتم عليها
 لا محالة، واعملوا للآخرة، فإن العمل لها من أنفس الذخائر، وكونوا حريصين على
 الأمر بالمعروف، وكونوا أول آت به، وانهوا عن المنكر، وكونوا أول من ينتهي (١٠)

(١) في (ب): من.

(٢) في (ب): بفضل إتمامه.

(٣) في (ب): في الله سبحانه.

(٤) في (ب): بلغه.

(٥) في (ب): فإنها.

(٦) في (ب): التوَادد.

(٧) في (ب): وإصلاح.

(٨) الحديث في كنز العمال (ج ٣) برقم (٥٤٨٧) بلفظ: «(إصلاح ذات البين خير من عامة الصلاة

والصوم)».

(٩) في (ب): من.

(١٠) في (ب): ينتهي.

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد عنه، وتخلقوا بأخلاق الصالحين وأهل الدين؛ فإنها من أعظم الخصال وأعلاها، وإياكم والدخول في أمر المسلمين فإن فيه الخطر العظيم، ولقد علم الله [تعالى] (١)، وكفى بالله (٢) عليمًا لو حصل لي الخلاص بعد دخولي فيه ما كرهت، والله [تعالى] (٣) يعلم قصدي في الدخول، ويعلم سريرتي في ذلك، وأسأله التجاوز والصفح وقبول المعذرة، فهذه خصال تجب مراعاتكم لها على جهة الإجمال، فإنها نافعة بإذن الله، فأما على جهة التفصيل فمراعاة خصال:

الخصلة الأولى: المواظبة على الصلوات في الجماعة (٤)، وحضور المساجد والأنس بها، فإنها بركة الأعمال.

الثانية: الاشتغال بدرس العلم، والمجالسة لأهل الصلاح والدين، فإن ذلك يجسر إلى كل خير.

الثالثة: صلة الأرحام، والأقارب ومواساتهم مما (٥) أعطاكم الله، فإن الله يخلف لكم ويزيدكم (٦) في الأرزاق.

الرابعة: بذل المعروف القليل والكثير لمن طلب وقصد.

الخامسة: مجانبة أهل الدول الظالمة، والبعد عنهم؛ فإن القرب منهم فيه هلاك الدين،

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): به.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): في الجماعات.

(٥) في (ب): بما.

(٦) في (ب): ويزيد.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
وهكذا البعد عن أهل الفسوق والمعاصي، فإن مخالطتهم تجلب^(١) الشر.

الخصلة السادسة: هذه التعاليق لا تمنع ممن^(٢) طلبها للقراءة والفائدة، والمأخوذ
عليهم كلما وجدوا فيها [من]^(٣) نكتة غريبة أو خلاف غريب أن يركوا ألسنتهم
بالاستغفار لي، والدعاء بالرحمة، والتجاوز عن الفراطات، فالخطر عظيم والرحمة
واسعة، والعفو عظيم^(٤)، هذا آخر لفظ وصيته هذه.

وله وصية [أيضاً]^(٥) أكبر منها وأكثر فائدة إلا أن تعويلي على الاختصار أوجب
الاختصار على هذه، ومن كلام له عليه السلام - وقد طالع (تصفية)^(٦) الديلمي
محمد بن الحسن - رحمه الله [تعالى]^(٧) - قال: [و]^(٨) لما وقفت على [مجموع كلام]^(٩)
الفقيه الصالح محمد بن الحسن الديلمي في علم المعاملة وجدته قد سلك مسلك من تقدم
من مشايخ الطريقة كالجنيدي، والشبلي، والبسطامي، وغيرهم، ونقل كلامهم من غير
تحريف ولا تبديل، وربما يكون في بعض كلامهم ألفاظ يمكن تنزيلها على أصول

(١) في (ب): تكسب.

(٢) في (ب): لا يمنع من.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): أعظم.

(٥) سقط من (ب).

(٦) تصفية الديلمي، وتسمى: (التصفية عن الموانع المردية والمهلكة)، ومؤلفها هو محمد بن الحسن
الديلمي، المتوفي سنة ٧١١هـ، عالم، أصولي، متصوف، رحالة، مولده ونشأته بالديلم، وارتحل منها إلى
اليمن، له مؤلفات، منها: (التصفية) الكتاب السابق الذكر، و، (قواعد عقائد آل البيت)، و(الصراف
المستقيم والدين القويم). (انظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام
المؤلفين الزيدية ص ٨٨٣-٨٨٤).

(٧) سقط من (ب).

(٨) زيادة في (ب).

(٩) في (ب): كتاب.

مآثر الأبرار ————— ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد الشريعة، ومقاصد الملة، وهم أخوف الناس لله تعالى، وأكثرهم تنزيها لذاته، وأبعدهم عن مقالة أهل الفرق، فلا يظن من وقف على كلامهم الموهم أنهم يقصدون معنى لا يليق بحال الربوبية، ولا يوافق أصول الحكمة، بل همهم تعظيم الخالق، وتطهير قلوبهم عن الرذائل، فهذا ما عندي فيهم إن شاء الله تعالى.

ومما يدلُّ على غزارة علم الإمام يحيى -عليه السلام- وتبحره في علوم الاجتهاد: أنه كان يفتي في بعض الأوقات بمقتضى النظر، ثم يفتي في مثل تلك القضية بعض الناس بما يقتضي عكس حكمها، حتى لقد سمعت أنه سأله رجل، فأفتاه بفتوى في قضية، ثم سأله آخر في وقت آخر نظير تلك المسألة أو هي بعينها، فأفتاه بغير تلك الصورة^(١)، فقليل له في ذلك، فأجاب: بأن هذا مراد الله من المجتهد، أو قال: هذا قسم هذا، وذلك قسم ذاك، أو معناه^(٢) هذا الكلام، والذي^(٣) يدل على ذلك مانقلته مما نقل عن بعض كتبه الموضوعية في سيرته أنه قال: كتب عبد الله المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن رسول الله ﷺ: [و]^(٤) لا يحل لأحد من المسلمين مخالفة الإمام فيما أمر به من مصالح المسلمين ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وفي الحديث: «ليس للمؤمن إلا ما طابت به نفس إمامه» نعم، الذي يقضي به الشرع المطهر، ويفتى به، وعليه العمل تصويب المجتهدين في المسائل الاجتهادية، والمضطربات^(٥) النظرية في الفتاوى الفقهية، والمواقع الخلافية بين العلماء، كيف وما زال الصدر الأول من الصحابة في العصور الخالية، والأزمان

(١) في (ب): الفتوى.

(٢) في (ب): أو معنى.

(٣) في (ب): ومما.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): والمضطربات.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار المتمادية، متصدرين للفتوى مع جري الخلاف بينهم، من غير تكسر ولا تجريح، ولا تأنيب فيما يجري في الفتاوي والأقضية، فهذا دليل واضح.

نعم: مذهب الناصر - عليه السلام - بطلان طلاق البدعة، لا يعمل عليه، ولا يفتى به، ليس لكونه خطأ فمعاذ الله، ولكنه لا يقوى على النظر، وإذا رأى الإمام منع الخلق عن بعض المسائل الخلافية لمصلحة عظيمة، وجب عليهم الانقياد لأمره، ولا يخالفوه فيما أمر واستصلح، وقد حرّمنا على من وقف على كتابنا هذا من الحكّام والمدرسين، وأهل التمييز أن يفتوا بهذا المذهب، ومنعنا من الفتوى به، فلا يحل لفتى الفتوى به، ولا يحل لعامي الدخول فيه بعد منعنا عنه، فمن اهتدى فلنفسه ومن عمي فعليها، فالحذر الحذر عن مخالفتنا، فمن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن أطاع الله فله الجنة، ومن عصانا فقد عصى الله، ومن عصى الله فله النار، فنعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار، فيعمل على ذلك من وقف عليه. انتهى.

وقال - عليه السلام - في جواب مسألة التقليد: [وأما مسألة التقليد] ^(١) فحواشيها ممتدة، وليس يظهر وجوبه، بل لو عبد الله رجل على ظاهر [جملة] ^(٢) الدين من غير تقليد، [جاز ذلك له] ^(٣)، وإن ^(٤) قلّد جاز له العمل على رأي بعض العلماء والأئمة بتزجيج نفسه لما يقرب سمعه من العلم، والورع، والزهادة، وهذا ممكن في حقه، وإن قلّد جاز له الخروج من مذهب من قلّده لغرض من الأغراض الدينية، إما لرخصة يعمل عليها، أو اضطر ^(٥) إليها، أو لغير ذلك من الأشياء، أو ^(٦) لأغراض دينية، [ويجوز له أن

(١) سقط من (ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): جاز له ذلك.

(٤) في (ب): فإن.

(٥) في (ب): أو اضطرار لها.

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد يقلد إماماً^(١) في مسألة دون مسألة، ولا حرج عليه في ذلك، فإن وجد من يسأله من العلماء جاز له العمل على قوله، [وإن لم يجد عمل على ما يحكى له]^(٢) من رأي الأئمة الماضين في العمل بأقوالهم، والاهتداء بهديهم، وإن بلغه مذهب من يقلدهم بخير ثقة جاز له العمل عليه، والرأي المعمول عليه، والنظر الأصوب المقطوع به، وهو^(٣) تصويب الآراء في المسائل الخلافية، والمجاري الاجتهادية، وكيف لا؟! ومجاري المحاورات، ومجالس الاشتوار في الأقضية، والفتاوي، والأحكام افرقت، فأهل^(٤) الصدر الأول من الصحابة -رضي الله عنهم- بتصويب هذه الآراء من غير تضليل^(٥) ولا تخطئة، وكل ذلك إمارة على كونها^(٦) حقاً وضوياً، والأشبه لا معنى له، إذ كل رأي فهو أشبه بالإضافة إلى قائله، ورأي الذي يستنبطه، ولا وجه إذاً له، فمذهب الهادي - عليه السلام- في امرأة^(٧) طلقها زوجها ألف تطلقه من غير مراجعة فهي واحدة حق، ومذهب المؤيد بالله بأنها تبين بثلاث حق، ومذهب الناصر في طلاق البدعة حق، ومذهب أحد الروایتين عن زيد بن علي -عليه السلام- في نكاح الكتانية حق، ومذهب الناصر أن الحجامة لا تنقض الوضوء حق، إلى غير ذلك من المسائل الخلافية، ولا يفترق الحال بين مذهب إمام وإمام، بل كلها حق وصواب.

(٦) في (ب): والأغراض الدينية.

(١) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): ويجوز تقليد إمام.

(٢) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): وإن لم يجد عمل على رأي ما يحكى له... الخ.

(٣) في (ب): هو.

(٤) في (ب): بأهل.

(٥) في (ب): تحليل.

(٦) في (ب): كونه.

(٧) في (ب): المرأة.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
وليت شعري!! بأي شيء تقع التفرقة مع بلوغ منصب الاجتهاد، وإحراز البلاغة
فيه، بل لو قدرنا على زعم المخالف [فيه]^(١) في هذه القاعدة أن هناك صواباً، فبأي
شيء نعرف كون^(٢) ذلك حقاً؟ ومع أيهم؟ وما علامته؟ وكل واحد منهم يأخذ من
الكتاب^(٣) والسنة فيما ذهب إليه، فإذا لا تفرقة هناك، اللهم، إلا أن يكون بسواد
اللحية وبياض الوجه، ومثل هذا لا يكون فرقاً بحال، ثم ما حجة من قال: يجوز تقليد
المهادي في أن طلاق^(٤) ألف مرة تطليقة واحدة؟ ولا يقلد الناصر في عدم وقوع
الطلاق البدعي، والطلاق المشروط، وليت شعري!! من يمنع تقليد الناصر، فيما ذهب
إليه، فيما حكيناه عنه، إما أن يقول: بأنه ليس مذهباً له، فهذا خطأ؛ لأن مذهب
الناصر بلغ إلينا كما بلغ [مذهب]^(٥) المهادي، والمؤيد بالله، وإما أن يكون مذهباً له،
خلا أن الناصر غير بالغ درجة الاجتهاد، فلا ولا كرامة^(٦)، فإنه^(٧) لا قائل بهذا، مع^(٨)
أن هذه دعوى باطلة، وإما أن يقول: هو مجتهد، خلا أن الآراء في الاجتهاد الحق فيها
واحد، فهذا خطأ أيضاً، بما أسلفنا بتقريره^(٩)، فقد ظهر بما ذكرنا سلامة الآراء
الاجتهادية عن الخطأ، وأنها صائبة كلها، والحمد لله وحده، انتهى جوابه في هذه
المسألة.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): يعرف كونه حقاً.

(٣) في (ب): بالكتاب.

(٤) في (ب): الطلاق.

(٥) سقط من (ب).

(٦) هامش في (ب) لفظه: أي قد يصح هذا، ولا كرامة لمن قال به. تمت.

(٧) في (ب): مع أنه لا قائل به.

(٨) في (ب): ثم إن.

(٩) في (ب): تقريره.

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
ومن كلام له [عليه السلام]^(١) أفنتى به رجلاً وصل إليه، وقد طلق زوجته، وردّها
إلى نكاحه عملاً بمذهب الناصر [عليه السلام]^(٢)، فوصل هذا الرجل، وقد زوج^(٣)
امرأته فقيه من بلاد الأهنوم، يقال له: إسماعيل، فكتب إليه الإمام -عليه السلام-، بأن
قال: وصلنا^(٤) الشيخ فلان، وحكى^(٥) لنا يا فقيه عفيف الدين أنه طلق زوجته، وردّها
إلى نكاحه اعتقاداً لمذهب الناصر بتأريخ أرخه، ثم إنك أنكحتها بعد ذلك، فإن كان
قد أبرمت بينهما حكماً، ومعك ولاية من جهتنا وإلا فالحكم مردود، ونظرنا نحن في
هذه القضية، والقوي عندنا تصويب الآراء الاجتهادية، وأنت -يا فقيه- فلست^(٦) من
أهل الاجتهاد، ومن لا يحسن السباحة يتعذر^(٧) عليه الغوص في غدير التمساح، فلا
تعرض بما لا تحويه حوصلتك، ولا تقدر على طحنه معدتك والسلام.

ومن كلام له أفنتى به رجلاً آخر في مثل ذلك، فقال: وصلنا فلان وسماه باسمه،
وحكى لنا أنه طلق زوجته وردّها إلى نكاحه على مذهب الناصر، ونحن لا نفنتى به،
ليس لكونه خطأ -فمعاذ الله-، والزوجان مهما دخلا في مذهبه -عليه السلام- وعملا
به لم يعترضهما المسلمون، إذا أغلقا [على أنفسهما]^(٨) بابهما، وأرخيا^(٩) ستر الله
عليهما، ولكنهما مهما وقع بينهما تشاجر وترافعا إلينا أو أحد منهما، فعلنا معهما

(١) زيادة في (ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): تزوج.

(٤) في (ب): وصل.

(٥) في (ب): وذكر لنا.

(٦) في (ب): لست.

(٧) في (ب): يبعد.

(٨) في (ب): عليهما.

(٩) في (ب): واسترخيا.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار بمقتضى ما تصوبه آراؤنا من رفع أو تقرير، وليت شعري!! ما الفرق بين الأخذ بمذهب الناصر والإمام الهادي، وكلاهما^(١) قد بلغ رتبة الاجتهاد، والقوي عندنا تصويب الآراء الاجتهادية، فكل من أخذ بقول واحد منهما، ومن^(٢) سائر الأئمة من أهل البيت فقد تمسك بجبل غير منقسم، والعجب ممن يخطئ أو يفسق المتمسك بمذهب الناصر، والأخذ بأقواله، وهو في الهداية النجم الزاهر، وفي العلم البحر الزاخر، وقد قال عليه السلام: «أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، فعلى هذا الأخذ بمذهبه لا يكفر ولا يفسق ولا يخطأ، بل التخطئة في جنب المخطئ، وهذه الرخصة رحمة من الله سبحانه لخلقه.

قال صاحب الشريعة: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه»^(٣)، وفي حديث آخر: «من لم يقبل الرخصة فعليه من الإثم مثل جبال عرفات»^(٤)، فيعلم ذلك الواقف عليه من أهل الإسلام، انتهى كلامه.

وقد رأيت ما أكثر تبخره، وأوسع مجاله، واطلاعه على أسرار العلوم وغوامضها حتى يصدر منه ما يوهم المناقضة في فتاويه، ومن دقق^(٥) النظر [علم]^(٦) أن كل أقواله

(١) في (ب): وكلامهما.

(٢) في (ب): أو من.

(٣) الحديث في كنز العمال (ج ٣) برقم (٥٣٣٤) وورد في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢١٧/٣ وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ١٠٨/٢، والسنن الكبرى للبيهقي ١٤٠/٣، وإلى موارد الظمان للهيتمي ٩١٤، ٩١٣، ٥٤٥، وإلى حلية الأولياء ١٠١/٢ وغيرها.

(٤) الحديث في كنز العمال (ج ٣) برقم (٥٣٣٩) بلفظ: «من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفات» وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٥٠/٨، وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ١٥٨/٤، ٧١/٢ وجمع الزوائد ١٦٢/٣، والدر المنثور ١٩٣/١ وغيرها.

(٥) في (ب): ومن دقيق.

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
راجعة إلى لفظ واحد لا اختلاف فيها ولا تدافع، كما قد توهمه بعض القاصرين من
أهل زمانه -عليه السلام-، كما تقدمت الإشارة في صدر ترجمته إلى ذلك، فاعرفه
موفقاً [إن شاء الله تعالى] (١).

كان مولده -عليه السلام- لثلاث بقين من شهر (٢) صفر من سنة تسع وستين
وستمائة، وكانت وفاته في حصن هران، قبلي ذمار [في] (٣) سنة سبع وأربعين
وسبعمائة (٤)، ثم نقل إلى ذمار، ومشهده بها [مشهور] (٥) مزور، ولأهل ذمار فيه
اعتقاد [عظيم] (٦) بليغ، حتى [لقد] (٧) كثرت منهم الرواية أنهم ربما أطفؤا
[السراج] (٨) سراج القبة، واعتنوا في ذلك، ثم يشاهد (٩) السراج بعد ذلك متقدماً،
ويقولون أيضاً: إنه مذ مات ودفن بدمار قلما وجد (١٠) الخنشان بها، ويروون هم
وغيرهم من كراماته أشياء هائلة لمن كذبها، وسارة لمن أحبها، وله -عليه السلام-
عقب مشهور (١١) بالفضل والعلم.



(٦) سقط من (ب).

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب) قوله: شهر.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢٤ ذكر أن وفاته سنة ٧٤٩هـ، وكذلك في التحف ص ٢٧١، وكتاب

الإمام المجتهد يحيى بن حمزة محمود صبحي ص ٢٣.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) زيادة في (ب).

(٩) في (ب): ثم يشاهدون.

(١٠) في (ب): قلما توجد.

(١١) في (ب): مشهورون.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار

[الثالث الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر - عليه السلام-] (١)

فصل: وثالثهم السيد الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي لدين الله محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى المتقدم ذكره، كان هذا الواثق من أعيان العترة، ونحارير الأسرة، وفصحاء الأمة، ونجباء أبناء الأئمة، دعا بعد موت أبيه، فتعارض هو ومن ذكر السيد صارم الدين في قطر واحد [وزمن واحد] (٢)، ولكنه بعد ذلك ضرب عن الدعوة صفحاً، وطوى دونها كشحاً، كما ذكره في كلام له سيأتي؛ إلا أنه لم يشعر (٣) بأنه لم يضرب إلا بعد أن مات الإمام يحيى بن حمزة؛ لأنه قال في بعض ما وجدته [له] (٤): ليعلم أدنى الأمة وقاصيها القاطنون بسوح (٥) البسيطة وصياصيها، بعد السلام عليهم الجزيل ورحمة الله الملك الجليل، أنا ما كنا تحملنا من الأعباء، إذ عميت عليهم الأنباء [إلا لنلحق السابقين] (٦) من الأجداد الآباء (٧)، وأكرم بذلك فريقاً، وحسن أولئك رفيقاً، فنذكر في (٨) الملاء الأعلى، ونفوز من الأجر بالقدح المعلى، فأبى

(١) عن الإمام الواثق المطهر بن محمد - عليه السلام - انظر: الجامع الوجيز حوادث سنة ٨٠٤هـ، وغيرها، واللائئ المضئبة، والتحف شرح الزلف ص ٢٦٥-٢٦٩، وبلوغ المرام ص ٥١، وتاريخ اليمن المسمى فرجة المهموم والحزن ص ٢٠٧، والأعلام ٧/٢٥٤، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٣٩-١٠٤١.

(٢) سقط من (ب).

(٣) هامش في (ب)، لفظه: معناه أنه بقي داعياً إلى أن ولي الأمر الإمام علي بن محمد - عليه السلام - تمت.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): بسفوح.

(٦) العبارة في (ب): إنا له لحق السابقين.

(٧) في (ب): والآباء.

(٨) في (ب): بالملاء.

فيا ليت شعري من سيخلف بعدهم
 وسبحانه من مالك متصرف
 يُؤَلِّي وَيُنْفِي مَنْ يَشَاءُ بِحُكْمِهِ
 وما ارتاح في الدنيا^(١) قلباً وقالباً
 وما اغتم في الدارين إلا متوج
 فذلك أغنى الناس في الناس دائماً
 فيا رب وفقنا لإصلاح^(٢) شأننا
 فما هذه الدنيا بدار إقامة
 وكيف لنا بالخلد إن لم يكن^(٣) لنا
 أندان أم نعتان أم ينبري لنا
 محمد المأمول فيه رجاؤنا
 وسيلتي التوحيد والعدل عنده
 فكيف تدوق النار جسماً غداؤه
 عليهم سلام الله ما كتبت يدي^(٤)
 تعالى الذي يدري بما يجهل العبد
 فليس لما يقضي بسلطانه رد
 ويقضي ويدني من يشاء فله الحمد
 سوى من تغشته^(٥) القناعة والزهد
 تطيف حوالبه العساكر والجنود
 وهذا فقير لا يقر ولا يهد
 وجمل علينا يا مهيمن يا فرد
 وما الشأن إلا جنة الخلد والخلد
 سوابق عند الله عرض ولا نقد
 شفيع كنصل السيف أبرزه الغمد
 ومن جاهه يستوهب العفو والرفد
 وإني لأهل البيت كلهم عبد
 لعترته الإنصاف والحسب والود
 مناقبهم أو بان لي فيهم الرشده

(١) في (ب): في الدنيا.

(٢) في (ب): تغشيه.

(٣) في (ب): لصالح.

(٤) في (ب): تكن.

(٥) في (ب): يد.

ولما ملك عامر بن عبد الوهاب حصن ذي مرمر في شهر رمضان من سنة اثنتي عشرة وتسعمائة سنة، تدبرت هذا الشعر بعد مضي قدر ثلاث سنين، فخطر ببالي^(١) أن أنشئ على وزنه أبياتاً، أومي فيها إلى نوع من موجبات الاعتبار، وعدم الاغترار بهذه الدار، فقلت:

يقول الرحيفي الذي جده الفنـد ^(٢)	وأشعاره من دونها الشهد والقنـد
مؤلف هذا الشرح رجوى دخوله	بزمرة أهل البيت هذا هو القصد
ليفكر الإنسان في الدول التي	تأت لها الدنيا وساعدها السعد
وقيل ^(٣) بها الأشعار فخرأ فمـثبت ^(٤)	وناف فكل عند مذهبه يحدو
كفى واعظاً ما أنشدوا في (ذمرمر)	وما علموا من ذا سيملكه بعد
تسلطن فيه منذ تسعين حجة	تزيد ^(٥) قليلاً إن تمادى بنا العـد
بنو الأنف أجلاهم وشتت ملكهم	من العزة المنصور من لاله ند
فخلفه إرثاً لأبناء بـتته	كما لم يعيش من بعض ^(٦) ذكرانه فرد
فرحزحهم منه المسمى بعامر	وقادهم أسراً وما مسهم حد
ومزقهم في الأرض كل ممزق	ذليلين مقهورين ما لهم جهـد
وصارت به للشافعية صولة	لهيتها يستسلم البرق والرعد
فقد حازه إذ قد عرفت مذاهب	ثلاثة أصناف أبانهم العـد
وذا أصله صنعاء فمن حاز ملكها	فليس له من ملك ما حولها بد

(١) في (ب): على بالي.

(٢) في نسخة: فند. (تمت هامش في ب).

(٣) في (ب): فقيـلت.

(٤) في (ب): فبيـنت.

(٥) في (ب): يـزيد.

(٦) في (ب): من بعد، وهامش في (ب)، لفظه: أي كما لم يعيش فرد من ذريته الذكران بعده. تمت.

ممداً إلى داعيه مستدر كألله
 فيهزم هذا الجيش والنقع مسود
 فأنتم إليه أعظم الناس حاجة
 وإن لم ينج قاتم لنا: حازه البعد
 وأخبرتنا عن شامخ متمنع
 صدقت ولكن خصمكم أسدجلد^(١)
 أتسمونه^(٢) حصن السمؤل قبل أن
 يحيط به من كل ناحية جند
 تخال بجاراً من حديد وإنما
 مراكبها الخيل المسومة الجرد
 وتنسون هذا الاسم من هول عسكر
 حمته خيول فوق أظهرها الأسد
 وهب أنه كالأبلق الفرد منعسة
 وفيه كنوز ليس يحصى لها عد
 وزيدت لكم من ملك مصر وبابل
 جواهر أهدتها إليكم سمرقند
 وألقت إليكم كورة الصين ماحوت
 من الجواهر الشفاف والهند والسند
 أترجون إن طال الحصار وعطلت
 مخازينكم^(٣) تغنيكم الحجر الصلد
 كلوا ذهباً مما جمعتم وفضة
 وإلا حجاراً حينما الجوع يشتد
 ألم ترهم يبنون دوراً كما بنوا^(٤)
 فخاراً ولكن كل أفعالهم مجد
 فقد صار هذا الحصن قبضا بكفه
 لسر به قد خصه الملك الفرد
 وفي زحل والمشتري آية له
 على النصر حيث النحاس قارنه السعد
 فأنتم وإن أعطيتموه حصونكم
 فليس له من قبض (ذي مرمر) بد

(١) أي: شديد (تمت هامش في ب).

(٢) في (ب): تسمونه.

(٣) يعني إذا عطلت مخازينكم من الطعام، فلا يغنيكم الذهب والفضة والجواهر، ولو أهدى لكم من:

مصر، وبابل، والصين، والهند، والسند؛ لأنه كله أحجار صلبة لا تؤكل ولا تغني شيئاً. (تمت

هامش في ب)

(٤) في (ب): ملك الممالك تنهد.

(٥) حاشية في (أ)، لفظها: يعني يبنون بالنورة كما بنوا بالفخار وهو التراب، يشير إلى أنهم يأبون على

الاستمرار على الحصار، ويكنى بالنور والفخر، فتأمل، تمت

أحاطوا بنا من كل باب ووجهة وصاروا وهم من دون حاجاتنا سدُّ
ولكننا في شامخ متمنع يقصر عنه الشامخ الأبلق الفردُ
ندافعهم بالله جل جلاله وجند إلهي جند من لاله جندُ
وصلى إلهي كل يوم وليلة على أحمد المختار ما سبح الرعدُ

وهذا جواب الشامي المذكور:

أتحف داراً بالسلام وأهلها أحق به إذ فاتك الفهم والرشدُ
كأنك أبصرت المنازل قفرة^(١) فحيثها لما ألم بك الوجدُ^(٢)
وكيف وهم فيها حلول وإنما تحيا إذا لم يبق منهم بها فردُ
تقرُّ بأولاد النبي محمد وتكرهم سرّاً وهل ينفع الجحدُ
أينكر ضوء الشمس من هو مبصر وقد لا ترى أنوارها الأعين الرمدُ
ووبخت^(٣) إدريس المتوجّح ذا العلا بقولك: قوم لا يذمّ لهم عهدُ
كأنك قلت العهد منكم^(٤) مضيع بإهمالكم لكن سرك لا يبدو
وقلت أمير المؤمنين له اغتدت^(٥) فضائل لا تحصى ولا هي تعتدُ^(٦)
وذا منك إقرار وعلم بأنه إمام فلم عن دينه الحق ترتدُ
أترعم أن السر في قائم لكم هو الغاية القصوى التي ما لها حدُ
يجيء على ظهر البراق وكفه به ذو الفقار العضب فارقه الغمدُ^(٧)

(١) في (ب): قهرة.

(٢) أي الحزن (تمت هامش في ب).

(٣) أي ذمت. (تمت هامش في ب).

(٤) في (ب): منهم

(٥) في (ب): غدت.

(٦) عجز هذا البيت في (ب): فضائله في الناس ليس لها عد.

(٧) في (ب): العهد.

أخبار الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي (ع) _____ مآثر الأبرار

وقال صاحب ذي مرمر وهو ابن الأنف الداعي، وهو يومئذٍ محصور في حصنه المذكور، قصيدة يمدح بها^(١) الأمير الكبير إدريس بن عبد الله بن داود الحمزي، ويمدح الخليفة: علي بن صلاح، فحُوب عليه الفقيه: أحمد بن قاسم الشامي المذكور ينساقض قوله بأنه في الظاهر بمعنى وفي الباطن خلافه، فهذا شعر ابن الأنف:

سلام على الدار التي في عراسها منازل قوم لا يذم لهم عهدُ
منازل أولاد النبي محمد و حيدرة نعم الأبوة والجدُ
فحاتم هذا العصر^(٢) إدريس ذو الندى وأولاده الأملاك ليس لهم^(٣) نُدُ
إذا جنتهم ياصاح فالتم أكفهم ولم لا ومن راحتها يطلب الرفدُ
وهنَّ لهم بالعيد لازال عاتداً عليهم بأحقاب وطالعه^(٤) السعدُ
وقل إن نأى^(٥) دار وشط بنا النوى^(٦) فودكم لا يستحيل له عهدُ
ولكن عدتنا من لقاكم جحافل وهندية بيض وخطية ملد^(٧)
وخيل كأمثال السعالي شزب^(٨) وفرسان هيجاء لباسهم السرد^(٩)
جنود أمير المؤمنين التي اغتدت^(١٠) فضائله في الناس ليس لها عدُ

(١) في (ب): فيها.

(٢) في (ب): القصر.

(٣) في (ب): له.

(٤) في (أ): وطالعه، وفي حاشية (أ): وطالعه، وقال: لتستقيم القافية، وفي (ب): وطالعه، وقد أثبتناه من (ب) وحاشية (أ).

(٥) في (ب): نأت.

(٦) أي بعد بنا السفر (تمت هامش في ب).

(٧) أي رماح غلاظ (تمت هامش في ب).

(٨) في (ب): شواذب.

(٩) أي الدروع (تمت هامش في ب).

(١٠) في (ب): الذي غدت.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي (ع)

يسير به الجيش العرمم لابساً
سرايل من تقع بألوية حمراً^(١)
فيصدم جرباناً ويقصم أهله
بني مكرم أهل المكيدة والمكر
فهم عمدة الداعي الخبيث وهم له
سيوف ضباها للعدا أبداً تفري
هم القوم أما حصنهم فهو قرية
لها جانب سدوه بالطين والصخر
وفي رأسه خلق عظيم^(٢) وما لهم
طعام سوى ما استوهبوا بيد الفقر
يقولون مكرأ إن من رام أرضهم
يحصروهم ولّى قتيلاً إلى القبر
وما يعلمون الغيب لكن دهاية
تنجوا بها من صاحب النهي والأمر
وهبه كبعض الشائحات التي هوت
إلى قبضة المنصور في ساعة اليسر
أبعد ثلا يرجى لحصن سلامة
و(ذي مرمر) سامي الذرى سامي^(٣) القصر
وهذا. مان النصر والفرصة التي
إذا انتهزت آلت إلى الحمد والشكر

(١) عجز البيت هذا في (ب): سرايل تقع تحت ألوية حمراء.

(٢) في (ب): كثير.

(٣) في (ب): عالي.

ويكفي صلاحاً في المنقب وقعة
أباد بها أهل التكاثر والكبر
تجلت وقتلاها مئين كثيرة
قرى الطير لحماً والوحوشات في القفر
وقد فتح المنصور بالله أرضهم
بييض المواضي والردنية السمر
وما زال في أرض القرامط لابساً
من الله سر بال السعادة والنصر
إلى أن رقى الشُّمَّ الشوامخ وارتقى
إلى غاية في ذروة الجهد والفخر
ولكنه قد أسبل العفو عنهم
وزاد لهم حظاً على الجاه والقدر
فقرر في ريعان منهم عصابة
وفي (ضلع) قوماً كثيراً وفي (ظهر)
وما وقفوا في الذل إلا تربصاً
لأخذ الصياصي بعد حين من الدهر
فهلا نفاهم من بلاد كأنها
رياض من الفردوس أنهارها تجري
ولو قسمت في المسلمين غنيمة
لكان هو الأولى وأعظم للأجر
ولا بد من يوم سعيد مبارك
له ليلة غراء كما ليلة القدر

دعوا وقت يحيى بن الحسين فلم يزل
يجاهدهم في صعلة مـدة العمرِ
له معهم بالسيف سبعون وقعة
فسائل بها أهل التواريخ والخبرِ
ومن بعد يحيى أحمد الناصر الذي
له وقعات تصدع القلب في الصدرِ
له في نقاش^(١) وقعة ليس مثلها
وقعات صفين ولا الـيوم في بدرِ
وللقاسم الشهم العياني وقعة
بنجران أفنى شاكراً وبني الصقرِ
وشق صفوف الباطنية في الوغى
كما شق جلباب الدجى فلق الفجر
ولابن سليمان على كبر سنه
جهادان من قتل ذريع ومن شعرِ
أبادهم في يوم غيل جلاجل
وفي (سروات القاع) قتلا مع الأسر
ومن شيمة المنصور قتل رجالهم
وملك النساء للعالمين بلا مهر
كما اجتثهم بالسيف في أرض صعلة
وفي (الجوف) و(البونين) قتلاً وفي (بحر)

(١) نقاش: بلدة في جبل عيال يزيد شمالي عمران. معجم المحففي ص: ٤٣٧.

أخبار الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي (ع) _____ مآثر الأبرار

حووا مدناً فيها الرياض كأنها

تلحف فيها الدور^(١) بالحلل الخضر

فحلوا بها ثم استحلوا عظاماً

من القتل والتحريق للناس والسكر

وقد قلعوا الركن المكرم مرة

وراحوا به الأحساء من البيت ذي الحجر

وهم أحرقوا القرآن عمداً وخربوا^(٢)

مساجد كانت للعبادة والذكر

فجاهدهم لما تبين كفرهم

ملوك بني العباس من^(٣) ذلك القطر

وثاروا بهم قتلاً بكل مدينة

فزالوا كما زالت ثمود من الحجر

ولم يبق إلا في قرى الهند منهم

قليل لتعليم الكهانة والسحر

وقد ملكوا صنعاء من بعد صعدة

إلى عدن قهراً إلى بلد الشحر

فلما استقروا أفسدوا في ديارهم

فناصبهم أهل البصرة والصير

(١) في (ب): الدر.

(٢) في (ب): وأخربوا.

(٣) في (ب): في.

سأتيك من أنباء تلك بنيدة

وإن كان في أخبارهم غاية الكثر

تظهر ميمون الجوسي بدعوة

ولُقب بالقداح في ذلك العصر

وتأريخه سبع وسبعون حجة

مع مائتي عام تماماً سوى شهر

وأولاده كانوا أئمة وقتهم

وقد ملكوا دست الخلافة في مصر

فأما عيّد الله مهديهم فقد

تملك إفريقيا الغرب بالقهر

وفي تونس قرت قواعد ملكه^(١)

إلى طنجة القصى إلى جانب الثغر

وكان له في القيروان وقابس

وقائع في الأعداء أحمى من الحمير

أحل دماء المسلمين وسبيهم

وتحريقهم بالنار والشرب للخمير

وأبناؤه في مصر قد ملكوا إلى

أقاصي خراسان إلى ما وراء النهر

وصالوا على أرض العراقيين وانتهوا

إلى مدن الشامات شائعة الذكر

(١) في (ب): ملكهم.

لقد^(١) أظهروا الدين الخفيف وأبطنوا

من الكفر ما يخلي السحاب عن القطرِ

وكم قائل لي كيف كفرت فرقة

على ملة الإسلام في ظاهر الأمرِ

فقلت له إجماع أمة أحمد

وإجماع أهل البيت دلاً على الكفرِ

وأخبار أعلام الأنعام تواترت

على كفرهم فاعلم إذا كنت لا تدري

ولولا لهم علم التواتر ما دروا

بوجدان قرن^(٢) أونسي إلى الحشرِ

هم اتحلوا دين الجوس سفاهة

وقد جعلوا الإسلام للكفر كالستر^(٣)

ويشهد ما خطوه في كل دفتِر

بهذا فهل للباطنية من عنبرِ

فمن كان ينفي الكفر عنهم فإنه

يغطي على الشمس المنيرة والبدرِ

ألم يهدموا الإسلام حين تمكنوا

على الملك واستولوا على البحر والبرِ^(٤)

(١) في (ب): فقد.

(٢) في (ب): قرب.

(٣) في (ب): كالسفر.

(٤) في (ب): على البر والبحر.

ما جادت الدنيا بمحسن مثله هل تطلبن على النهار دليلاً
قال الخليل الصلح، قلت: خديعة يا ليتني لم أتخذك خليلاً
أو ليس رأس القوم في يد ضيغم لا يهرب الترحيف والتهويلاً
هذا وقد بلغ الجزاير فعله سيجونها وفراتها والنيلاً
ما ذا يقول الناس في الدنيا من ولي^(١) فأعقب فعله تبطيلاً
إن لم يسد الجيش جملة أرضهم فلها الرواحف بكرة وأصيلاً
لو أنخلص النيات كل مجاهد لله عجل نصره تعجلاً
فاصبر فعند^(٢) الصبر نصر عاجل واجعله في كل الأمور جميلاً
واصرف زمانك في الجهاد مصمماً والله حسبك فاتخذه وكيلاً

وكان هذا الفقيه أحمد الشامي، نقمة على الاسماعيلية، لا يكف عن الإغراء بهم،
ولما ملك المنصور علي بن صلاح ذي مرمر، كما تقدم، ونوى الخروج إلى بيت
غفر^(٣)، وجربان^(٤)، من بلاد همدان كتب إليه أيضاً في هذه السنة المذكورة هذه
القصيدة الفريدة:

سلا عن أمور الباطنية من يدري

يحدثكم^(٥) بالسر منها وبالجهر

(١) في (ب): والا.

(٢) في (ب): فبعد.

(٣) بيت غفر: قرية خربة غنية بالآثار القديمة وهي بالغرب من صنعاء على طرف قاع المنقب شرقي جبل

كوكبان بمسافة ٥ كم. معجم المقحفي [٣٠٨].

(٤) جربان: قرية من بلاد همدان بالشمال من صنعاء بمسافة ١٨ كم. المقحفي: معجم المدن والقبائل

اليمنية ص: ٨٦.

(٥) في (ب): يجيكم.

أخذوا عن القداح^(١) ما قدحوا به
ونفوا كلام الله في فرقانه
لولا خصائص حكمه لأذاقهم
ولدكت الغايات من أركانه
ولأشبهوا أبطال أبرهة الأولى
فأتتهم الطير الأبائيل التي
لكنه فرض الجهاد على السورى
فكفاهم^(٢) المنصور ذلك عاجلاً
وأعز دين الله واستعلت به
قد سد ثغر الباطنية وانتضى
أردى به ناموس كفرهم الذي
فاليوم أشبهت الليالي صباحها
تلك المكارم حازها ثم التقى
في ذروة المجد التي ما رامها
رفع^(٤) اللواء وجيشه ألقى على
قد أيقنوا بالموت في ذرواته
أعمارهم مقرونة بنفاده
لولا الأماني أنهم يعطونه
ويسلمون حصونهم ليخلصوا

في الدين واعتذروا بإسماعيل
وكذلك التوراة والإنجيل
رب السموات العذاب وبيلا
كالطور ذلك لآل إسرائيل
صاروا بمكة يتبعون الفيلا
ألقين فوق رؤوسهم سجيلا
وأراهم التحريم والتحليلا
حد الحسام على القيام كفيلا
سنن الرسول وشرف التنزيلا
سيفاً على مر الزمان^(٣) صقيلا
خدعوا به الغوغاء فخر قتيلا
فرحاً وطرف الدهر عاد كحيلا
فخراً عريضاً في الأنام طويلا
طرف رنا إلا وعاد كليلا
ذي مرمز) وأناله التنكيلا
لما رأو فيه الطعام قليلا
فإذا انقضى لم يرتجوا تمهيلا
مالاً يئس به إليه جزيلا
حصناً عظيماً في النفوس جليلا

(١) هو: ميمون القداح الذي كذب على أهل البيت، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، ولا صدر عنهم. (تمت هامش في ب).

(٢) في نسخة: فلقامهم، (ذكره في هامش أ).

(٣) في (ب): مدّ الدهور.

(٤) في (ب): وقع.

علي بن صلاح بشعرٍ يستعطفه فيه، أوله:

ألا هل فتى مثل السمؤل يوجد يناط به حبل العهاد ويعقد

وقد كان تعب عسكر علي بن صلاح، فهم بعد [سماع]^(١) هذا الشعر بعقد ذمة
بينه وبين الاسماعيلية أهل الحصن المذكور، ورفع المحطة، فكتب إليه الفقيه أحمد
الشامي^(٢) من صنعاء، وكان شاعراً مفلحاً يكره الاسماعيلية، وغيرهم من أعداء أهل هذا
المذهب الشريف، وحثه بهذه القصيدة على مداومة الجهاد والحصار لأهل الزيغ
والفساد، فقال:

ما أنت أول من أراد رحيلاً عن فرقة لا يهتدون سبيلاً
قد همَّ غيرك بالرحيل فلامه قوم وحمل الهم صار^(٣) ثقيلاً
أترى جنود الله قد حشدت إلى ذي مرمر يأتون جيلاً جيلاً^(٤)
متبادرين إلى الجهاد كأنهم أسد قساورة تحل الغيلاً
ما فل حد العزم منهم سمكه في الحق^(٥) لما أن رأوه طويلاً
ومن الملائكة الكرام طوائف قد أكثروا التسبيح والتهليلة
وتخللوا بين الصفوف بشارة للمسلمين وقدّموا جريلاً
لجهاد أكفر^(٦) فرقة في رأسه قد بدلوا دين الهدى تبديلاً

(١) سقط من (ب).

(٢) هو: أحمد بن قاسم الشامي، من أعلام القرن التاسع الهجري، كان من العلماء الفضلاء المصنفين
وشاعراً مجيداً. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٥٦).

(٣) في (أ): كان.

(٤) في (ب): جيلاً فجيلاً.

(٥) في (ب): في الجوى.

(٦) في (أ): أكبر.

أخبار الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي (ع) _____ مآثر الأبرار

فهذا كلام هذا الإمام استشهدت به لما كان مطابقاً للمقام، ولأنه كالحجة في موضع النزاع والخصام؛ لأنه سبط لأحد الثلاثة الذين [تجادبوا هذا الزمام]،^(١) وقد صرح بما يدل على حسن خيمه، وإنصافه من غير تلغثم، ولا تعصب كعادة الأغمار الأقدام، فإذا رضي بهذا الحكم المرتضى فبقية اتباع العترة إليه أصح وبه أرضى.

فصل: اعلم أن هذا الرجل كان في عصره وحيداً، وفي جهاد الجيرية والباطنية ركناً مشيداً، رزقه الله من الكمال والإقبال ما قرّبه من الزيدية البال، وحسن من معارضيه^(٢) إليه الإجمال والاحتمال، لما رأوا تصلبه وتسلطه على من يحاول لمذهبهم النقص والإبطال، فإنه فتح ثلا وهو من الحصون المعتبرة الذي^(٣) لا تنال، ولا يمكن حصرها، ولا الإستيلاء عليها إلا بعد أعمار^(٤) طوال، وهلاك أرواح وأموال، وكذلك ذي مرمر فإنه حاصره حتى أخرج [منه]^(٥) أهله بني الأنف في شهر شعبان من سنة تسع وعشرين وثمان مائة سنة، وأول ما حط عليهم فيه في^(٦) بواقي ثلاثة أيام [من شوال]^(٧) من سنة ثمان وعشرين، فتكون^(٨) مدة المحطة سنة وثلاثة أشهر، وفي أيامه كسفت الشمس كسوفاً ما قد عهد، حتى رؤيت النجوم معه نهاراً، وذلك في شهر شوال من سنة سبع وثلاثين، ثم تعقبه برد عظيم في هذه السنة، ولما كانت المحطة على ذي مرمر كما تقدم، وخاف ابن الأنف الاستئصال لقلّة شحنه الحصن كتب إلى

(١) العبارة في (ب): تجادبوا طرف ذلك الزمام.

(٢) في (ب): معارضته.

(٣) في (ب): التي.

(٤) في (ب): أعمال.

(٥) سقط من (ب)، واللفظ في (ب): حتى أخرج أهل بني الأنف... إلخ.

(٦) في (ب): من.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): فكانت.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي (ع)

معالم الدين، والعدل والجهاد، ما فاته من دقائق علم^(١) الاجتهاد، وما أخطأت فراسة المتفرسين فيه وناصبية^(٢) بعد موت أبيه، كما أشار إليه مولانا الإمام عز الدين -عليه السلام- في مصنفه وهو (العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة)،^(٣) وساق ما ذكره أهل مذهبنا وغيرهم في ذكر إمامة من ليس بمجتهد، فقال ما لفظه: [قلت]^(٤): والذي يظهر لنا والله يجب الإنصاف أن فراستهم فيه صدقت [في هذا المعنى]^(٥) -يعني الجماعة الذين نصبوا المنصور علي بن صلاح، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى-.

قال: وأنه بلغ في^(٦) إحكام السياسة وأحكام الرئاسة والاستقلال بالنظر في الأمور وحسن المباشرة لها مبلغاً عظيماً لا مطمح وراءه .

قال: وقد كانت له العنايةات الجليلة في المقامات الجميلة^(٧) في حرب سلاطين اليمن، ونكاية الاسماعيلية، وإجلالهم من المعامل العظيمة، وغيرهم من الظلمة ما لم يكن لأحد غيره، وكان له من محامد الصفات ومحاسن^(٨) السمات ما لا يخفاء به. انتهى^(٩).

(١) في (ب): علوم.

(٢) في (ب): وما صنعوه.

(٣) في (ب): العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة، وكتاب العناية التامة للإمام عز الدين بن الحسن، المتوفي سنة ٩٠٠هـ فرغ منه المؤلف سنة ٨٩٨هـ، والكتاب خطي برقم ٦٥٦، في ١-٥٧ مكتبة الأوقاف، أخرى في ٦٠ صفحة بمكتبة السيد محمد بن محمد الكيسي، ومنه نسخة مصورة بمكتبة الأخ الأستاذ أحمد محمد إسحاق وهو تحت التحقيق. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٤٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في العناية التامة.

(٦) في (ب): من.

(٧) لفظ أول الكلام في العناية التامة، واللطائف السنية: وقد كان له من العنايةات الجليلة والمقامات الجميلة... إلخ، والعبارة في التحف كما أوردها هنا المؤلف.

(٨) في (ب): ومحامد، وفي العناية التامة: من محاسن الصفات ومحامد السمات.

(٩) انظر التحف ص ٢٨٨، واللطائف السنية ص ١٠٢، والعناية التامة(خ).

[أخبار الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي (ع)]^(١)

فأقول: أما الإمام علي فمراده^(٢) به المنصور [بالله]^(٣) علي بن صلاح بن علي بن محمد المتقدم ذكرهما والمنتشر^(٤) في الأمة فضلها، وكان مولده في سنة خمس وسبعين وسبعمائة، وأمه غزية^(٥) من غز ذمار بنت الأسد بن إبراهيم، فنشأ في حجر الخلافة، وتحلى بحلي العبادة والعفافة، واتسعت مملكته، وعظمت شوكته، وقهر السلاطين، وأباد الملحدين في الدين، وشاد دعائم المذهب الشريف، وأقام أركان الدين الحنيف، واعترف بفضله الموالف والمخالف، واكتسب من حسن الصيت أبهى الحلل والمطارف، وشغف بالصيام والقيام، واكتحل السهر^(٦) في حنادس الظلام، وعمرت بحسن سيرته أمصار الهدى وبواديها، وأمنت بظهور هيئته السبل، وأنست نواحيها، وأطاعه مطيع^(٧) الأمة وعاصيها، وانفتح له معاقل البلاد اليمينية وصياصيها، وجبرت زيادته في إحياء

(١) عن الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي انظر: التحف شرح الزلف ص ٢٨٨-٢٩٠، والآلئ المصيبة (خ) وأئمة اليمن، والجامع الوجيز (خ)، واللطائف السنية ص ١٠٢-١٠٣، والعناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة (خ)، وبلوغ المرام ص ٥٢، والأعلام ٨/٥.

(٢) هكذا في النسخة (ب)، وصواب العبارة: فالمراد به، تمت من السيد العلامة عبد الرحمن شايخ.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): وانتشر.

(٥) في (ب): وأمه عربية من عرب ذمار، وهو خطأ.

(٦) في (ب): بالسهر.

(٧) في (أ): منقطع.

مآثر الأبرار _____ ذكر الأئمة الثلاثة الذين تعارضوا في عصر واحد
 زللاً، إشارة إلى مضمون الآية الكريمة التي يقول فيها: ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
 بِالْخَيْرَاتِ﴾ [ناظر: ٣٢]، وإذا قد ذكر السيد أسمائهم جملة فلتقع الإشارة إلى طرف من
 تفصيل أحوالهم، وقد تردد النظر مني في البداية [بذكر أيهم]^(١)؛ لأن^(٢) في كل واحد
 منهم ما يمكن جعله مرجحاً لتقديمه، إما تقدم مولد أو وفاة^(٣) أو غير ذلك مما لا يخفى
 وجهه على [من له]^(٤) أدنى لموح إلى هذه المعاني، فرأيت أن أقلد السيد صارم الدين،
 وأبدأ بما بدأ به في منظومته كما [قد]^(٥) قلده فيما تقدم من سيرة الإمام يحيى بن حمزة
 -عليه السلام- وذكر من معه.



-
- (١) زيادة في (ب).
 (٢) في (ب): لأنه.
 (٣) في (أ): أو وفاة.
 (٤) في (ب): ممن.
 (٥) زيادة في (ب).

[ذكر الأئمة الثلاثة الذين تعارضوا في عصر واحد]

وكان بعد صلاح من حوادثها بحر اختلاف عظيم هائل خطر
قام الإمام علي بعد والده وأحمد بعد والهادي على الأثر
وذاذ عن مذهب الهادي أبو حسن وسعي أحمد فيه^(١) سعي معتبر
هذا إمام جهاد لا امتراء به وذا إمام اجتهاد ثاقب النظر
[وابن المؤيد نور يستضاء به ومنهل للندى أندى من المطر]^(٢)
وكلهم سادة غر غطارفة بيض بهاليل^(٣) فرأجون للعكر
والله يصفح عن من قد أتى زللاً فلن^(٤) تر في البرايا غير مفتقر
وكل عبد إلى مولاه مفتقر عند الفريقين أهل العدل والقدر

معنى هذا البيت الأخير: أن أمة محمد ﷺ مجمعة على أن جميع العباد مفتقرون أي محتاجون إلى الله تعالى؛ لأن جمهور الأمة إما عدلية، أو جبرية، وهم القدرية على الصحيح من مذهبنا، إذا ثبت هذا فاعلم أولاً: أن السيد صارم الدين قد ذكر في هذه الأبيات ثلاثة من أئمة الهدى عليهم السلام - تعارضوا في زمن واحد، وقطر واحد، ومذهبهم واحد، ورمز إلى أن فيهم من هو مقتصد بقول^(٥): والله يصفح عن من قد أتى

(١) في (ب): فيها.

(٢) سقط من (ب).

(٣) البهلول من الرجال بالضم الضحاك (مختار الصحاح ص ٦٧).

(٤) في (ب): فما.

(٥) في (ب): بقوله.

مآثر الأبرار _____ ذكر بني مرسل

سيأتي^(١) فهما ماتا في مدة متقاربة، ولم يبق فيما^(٢) اعلمه إلا من بقي من أولاد بنات البنات، مثل ورثة بعض أولاد الناصر، وورثة بعض أولاد الإمام المطهر^(٣) بن محمد بن سليمان، وورثة السيد يحيى بن صلاح، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣].



(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): فيمن.

(٣) في (ب): مطهر.

العبارة، بأن قالوا: وبعد.. فقد،^(١) وكيف، و ما، ويا، فلما وصله^(٢) الكتاب خرج إلى صنعاء في جماعة من الأعيان شُرُفًا وعرباً فكان ممن^(٣) وصل من صعدة ترجيح نصب ولد الإمام، [وهو]^(٤) علي بن صلاح كما سيأتي، والذي ظهر لي وبلغني أنه عليه السلام - خَلَف من الذرية ذكرين:

أحدهما: علي بن صلاح، تولى بعده فلما مات علي سنة أربعين كما سيأتي، خلفه ولده محمد بن علي قدر أربعين يوماً، فتوفي.

والولد الثاني للإمام صلاح اسمه: الحسن أظنه ما خَلَف ذكراً، لكنه خَلَف الشريفة فاطمة بنت الحسن، وكانت من الشرائف الكاملات، ملكت أولاً صنعاء وأعمالها، فما استقام لها أمر هناك، فنقلت إلى ظفار، فملكته مدة، وكذلك صعدة وحصونها، وقامت مقام أبلغ رجل من الملوك، نظمت أمر صعدة، ونجران، والظاهر، وتزوجها الإمام صلاح بن علي بن أبي القاسم، رزق منها ولداً ذكراً كما سيأتي، ثم أزالها من صعدة ونواحيها حي الناصر بن محمد، ونقلها إلى صنعاء، فماتت فيها، وقبرها هناك^(٥)، وانقطع أولاد [الإمام]^(٦) صلاح بن الإمام المهدي علي بن محمد من الذكور والإناث بموتها، ثم بموت ابنتها^(٧) وهي بدرة^(٨) بنت محمد بن علي بن صلاح [كما

(١) في (ب): فأن.

(٢) في (ب): وصل.

(٣) في (ب): ممن.

(٤) سقط من (ب).

(٥) حاشية في (ب)، لفظها: الظاهر أن الشريفة فاطمة بنت الحسن قبرت إلى جنب جدّها الإمام علي بن محمد، محيط بهما تابوت، ويشتهر اسم القبة بقبة الشريفة، وهي غربي قبة الإمام الهادي - عليه السلام - . تمت.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) في (ب): ابنتها بدرة وهي... إلخ

(٨) حاشية في (ب)، لفظها: وهي التي تزوجها المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان، وقد تزوجها الناصر قبله، وفسخ عقده، ثم تزوج بها من بعده. تمت.

إلى مصر في ربيع الأول من هذه السنة، واستخلفهم (في اليمن، فملكوها)^(١) من ذلك الوقت، وسمي أبوهم رسولاً؛ لأنه كان أميناً في دولة بني أيوب في الديار المصرية، يختلف في حوائجهم في تلك البلاد، وكان الإمام صلاح، قد دوخ بلادهم وأخربها، وحمل من أبواب زييد وغيرها إلى بلاد الزيدية أشياء كثيرة، حتى روى لي بعض الأصحاب: أن مقدمة من القرآن فاخرة غنمها فقيه من أهل يسمن، وأنها باقية بأيدي ورثته عندهم إلى تأريخ كتابة هذه الأسطر، وكذلك ذكر لي بعضهم: أن الشباك الحديد الذي فوق بيت من بيوت مسجد الهادي، وهو مركب فيه إلى جهة المطراق شامياً من بعض بيوت قرى زييد، وذكر لي هذا الراوي: من شدة تقوي هذا الإمام وقهره للخاص من الجبرية والعام، ما لو وضع في كتاب كبير لجاء مصنفاً مستقلاً فضلاً عما ملكه من بلاد الزيدية، وشاد معلمه من مذهب الفرقة العدلية، فجزاه الله عن حياطة مذهب آبائه الجزاء الأوفى، فلقد قام بما اشترطوه من صلاح^(٢) البلاد والعباد ووفى، وما زال على ذلك في أكثر مدة والده وبعدها حتى اختار الله له قرب جواره، بعد أن بلغه من كل شيء خير أوطاره، فقبضه^(٣) إلى رحمته فقيداً [فعاد]^(٤) حميداً سعيداً شهيداً، شرع به المرض في بعض غزواته إلى بلاد حجة، فكاد أن يصح من ذلك، ثم عاوده، فتوفي في صنعاء، فكتم أهله موته، واتخذ^(٥) له تابوت، وجصص^(٦) عليه بقي فيه قدر شهرين، كما سيأتي في سيرة الإمام المهدي أحمد بن يحيى، وكتب خواصه إلى صعدة إلى القاضي عبد الله بن حسن الدواري كتاباً لطيفاً أبهمووا فيه

(١) لفظ ما بين القوسين في (ب): باليمن فملكوه.

(٢) في (ب): إصلاح.

(٣) في (ب): وقبضه.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): واتخذوا له تابوتاً.

(٦) في (ب): وجصصوا.

[ذكر بني رسول]

ولهذا قال السيد صارم الدين: عَجَّ الرسولي منها في ممالكه.. البيت، والمراد بالرسولي هنا هو: إسماعيل الأشرف بن الأفضل العباس بن المجاهد بن الملك المؤيد^(١) داود بن مظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي^(٢) بن رسول محمد بن هارون^(٣)، يقال: إنهم من التركمان، وأما هم فيدعون أنهم من ذرية جبلة بن الأيهم^(٤) من ملوك حمير وغسان، ولم تزل دولتهم في اليمن حتى انقرضت^(٥) بدولة بني عامر في سنة خمسين وثمانين مائة [سنه]^(٦) آخرهم الملك المسعود مات مشرداً في بلاد الحبشة أو غيرها، وكان ابتداء تملكهم لليمن في دولة الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل من بني أيوب ملوك مصر، وقد ملك اليمن في صفر من سنة أربع وعشرين وسبعمئة، فعاد

(١) في (أ): المؤيد بن داود.

(٢) هامش في (ب)، لفظه: ذكر في سيرة محمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة أن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول كان المتولي في صنعاء سنة سبع عشرة وستمئة، فخذ من هناك (تمت).

(٣) مولده سنة ٧٦١هـ، وفاته سنة ٨٠٣هـ، ولي بعد وفاة أبيه الملك الأفضل سنة ٧٧٨هـ. (انظر الأعلام ٣١٦/١-٣١٧).

(٤) في نسخة: من ذرية طاهر بن عامر (ذكره في هامش أ).

وجبلة بن الأيهم: هو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني، المتوفي سنة ٢٠هـ، من آل جفنة، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. (انظر الأعلام ١١١/٢-١١٢).

(٥) في (ب): حتى انقرضت دولتهم بدولة بني عامر... الخ.

(٦) زيادة في (ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع)
بمسجده^(١) [المسمى]^(٢) القبة بصنعاء، وأمه الشريفة دهماء بنت إدريس من ذرية
المختار، من أولاد الهادي [-عليه السلام-]^(٣).

وأما ما ملك من البلاد فإنه ملك من المدن ذمار وصعدة، ثم افتتح صنعاء في سنة
أربع وثمانين وسبعمائة، وكانت لبعض الأشراف آل يحيى بن حمزة، وقهر أهل بلاد
اليمن الأقصى، وغاداهم وراوحهم بالمغازي، فوصل زبيد، وعدن، والمهجم وحرص.



(١) في (ب): مسجد.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

أنخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع) ————— مآثر الأبرار

ذکرهم زمن الهادي وصولته
في زجره الغي والإلحاد يدكروا
صيرهم مثلاً يجري الزمان به
فيه لأهل النهى ذكرى ومعتبر
يا طالما طلبوا للدين غائلة
وحاولوا وضع عاليه فما قدروا
فاصنع لهم من ثبات العزم واقعة^(١)
تطوي من الظلم والعدوان ما نشروا
واعطف بسطوة ليث ليس يعطفه
عن صيده الناس إن قتلوا وإن كثروا
ودم لهذا السورى كهفاً ومعتصماً
ما هبت الريح أو ما أورد الشجر

فصل فيه ذكر مولده ووفاته - عليه السلام - وموضع قبره

[مولده في شهر صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودعا في ظفار سنة ثلاث
وسبعين وسبعمائة، وتوفي في القعدة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة]^(٢) ودفن

(١) في (ب): أوقعة.

(٢) التواريخ المذكورة في بداية هذا الفصل مثبتة في هامش (أ)، وقال الناسخ هناك ما لفظه: وجدته
مبيضاً في الأم.

وهو مبيض أيضاً في (ب)، وقال في هامش ب ما لفظه: بياض في الأم، وذكر في الهامش أن فيما
سيأتي في ذكر علي بن المؤيد أن الإمام صلاح توفي سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة، ولعل البياض من
الناسخ (تمت).

أنزل بأهل الخنا ما كنت تنذرهم
وقع السيوف فلم تنفعهم النذر
في هذه الأرض من حولان طائفة
قد طال في الدين ممن تلقاها الضرر
وقد جروا في طريق البغي جهدهم
ولو نظرت إليهم نظرة عثروا
لا يستقم بغير السيف أمرهم
كالعير ليس بغير العود يزدجر^(١)
هم خالفوك إلى غير الهدى بئراً
فلقهم غب ما يأتي به البطر
باعوا جميل الوفا بالغدر فاحزهم
فالمكر بالمكر عند الله مغتفر
هم يحسبون بناء الخطم بمنعهم^(٢)
هيات لا ينجين من بأسك الحذر
قد جاءهم خبير عن يوم إختوتهم
لكنه ليس مثل المنخسب الخبير
فاسطر من الحق والمعروف ما طمسوا
واطمس من الباطل المذكور^(٣) ماسطروا

(١) في (ب): تنزجر.

(٢) في (ب): ينفعهم.

(٣) في (ب): المنكور.

إمام حق زكي من بنى حسن
جاءت بمدحته الآيات والصور
بالله معتصم بالله^(١) منتقم
لله مصطبر بالله منتصر
في تاجه قمر في لفظه درر
في سيفه ظفر في كفه مطر
وشامخ من بني الزهراء ممتنع
تأوي إليه المعالي وهي تفتخر
وبحر علم إذا ما الحجة انعقدت
وليث صدم إذا ما ابتلت العذر^(٢)
يجل أن تبلغ الأوصاف منه مدى
وتحتوي شرح مآثوراته الزبر
يا حجة الله في الدنيا ونعمته
ومن به وبحول الله نتصر
جرد من الحق سيفاً يستضاء به
واضرب به فرؤوس البغي قد كثروا
كدأب أهل اللحام إصنع بغيرهم
منك الشفار ومن أعدائك البقر

(١) في (ب): في الله.

(٢) هامش في (ب) لفظه: عذار الدابة جمعه عُدْر بضمين، تمت مختار، يعني أنه أسد مصادمه عند أن تبتل عذر الخيل بالعرق عند شدة الجري في اللقاء. تمت.

نشرت في الأرض ثوب العدل وابتهجت
وزال بعد العنا عن جفنها السهر
فكل دار على الدنيا نزلت بها
فللعلى حولها حجٌ ومعمّر
قد سالت نوب الأيام جانبنا
لما قدمت وجاء الدهر يعتذر
أهلاً إمام الهدى والعدل^(١) لا برحت
لنا بمقدمك الخيرات تتشهر
أنارت الأرض وانحضرت لو طأتكم
كأنك الغيث فوق الأرض ينهمر
يا أهل صعلة بشراكم بمنيتكم
هذا الذي كان في الأزمان يتظر
هذا ابن فاطمة هذا ابن حيدر
هذا الفؤاد وهذا السمع والبصر
هذا الإمام الذي فزتم بطاعته
هذا الشمال^(٢) وهذا الكهف والدرر
قد جاء ممتطياً ظهر العلاء سحراً
في صورة البدر إلا أنه بشر
أغر أبلج مثل الشمس طلعت
مقابل الأصل ما في عوده خور

(١) في (ب): والحق.

(٢) أي الغيث. تمت من (ب).

لا عز إلا لمن كانت مضاربه

لحادث الدهر لا تبقي ولا تذر

من جندك الرعب إن حاولت كائنه^(١)

يا ابن الرسول ومن عليك الظفر

قضى لك السعد والأيام شاهدة

فصار يجري على ما تشتهي القدر

شقت بالعزم قلب الدهر من فزع

فيتهي حين تنهاه ويأتمر

جاوزت شأو المعالي غير مكترث

وأكثر الناس عن آياته^(٢) قصروا

وقمت لله تبني الدين محتسباً

حتى استقام ونار الحرب تستعر

سللت عزمًا كسيف^(٣) الهند منصلاً

لا يستقيم له عود ولا حجر

فانحط للحق من في أنفه شم

وخر للوجه من في خده صعر

وانقاد خوفاً ملوك الأرض عن طرف

ودان كرهاً لك البلدان والحضر

(١) في (ب): إن جالت ركائبه.

(٢) في (ب): عن غايته.

(٣) في (ب): بسيف.

بالعزم يستوفي^(١) الأوتار طالبتها
وباطراح الهويننا يدرك الوطر
لا يثني العز إلا بالسيف كما
لا يستقيم^(٢) بغير الأرجل السرر
لولا حسامك يا ابن الشم من مضر
ما كان في عين دين المصطفى نظراً^(٣)
بينت منهاجه للسالكين بسه
من بعد ما كان لا عين ولا أثر
أطاعك الدهر في الأعداء فحل بهم
من جنك القاطعان السيف والغير
وسقت من مال عمداً بالسيف كما
تساق بالسوط نحو الردهة^(٤) الحمر
ودست هامات أهل البغي فانصرعوا
قتلى وماواهم من بعد ذا سقر
أنهلت حد السيوف المرففات دماً
من أنفاس غرها من بأسك الغرر
نعم كنا يدرك الأوتار طالبتها
ويدرك الثأر من فيه له وطر

(١) في (ب): بالعزم يسبق بالأوتار، وحاشية فيها، لفظها: الوتر بالكسر الفرد، وبالفتح الذحل. تمت مختار، والذحل: الحقد والعداوة، يقال: طلب بذحله أي بئاره. تمت مختار الصحاح.

(٢) في (ب): لا تستقيم.

(٣) في (ب): بصر.

(٤) في (ب): الردة.

أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع) _____ مآثر الأبرار
على السفسطة والتخييل، تتبعون الموجودات والوهميات، وتسمونها مسلمات
أوليات، وتقسمون علم^(١) العقل إلى أولي، ومشهور زعمتم ليس بالجللي، مقالات
أخذتموها عن أرسطاطاليس، وعقائد شيخكم فيها إبليس، [لتهجن^(٢)] بكم طرق
الغواية على النار، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

وقال الفقيه يحيى بن حسن المذكور [-رحمه الله تعالى-]^(٣) يهنئ الإمام صلاح
بقدمه إلى صعدة [ويعده^(٤)]، ويهنئ أهل صعدة بذلك^(٥):

بقطعه يعرف الصمصامة الذكر
وبالضيا والتسامي فضّل القمرُ
وبالبسالة حاز الليث مرتبة
على النعاج وفاق الثعلبَ النمرُ
والناس يفرق عند الخطب بينهم
وإن تشابهت الأشكال والصورُ
تراهم العين طسف الصاع كلهم
وإنما يعرف العالِي إذا اختبروا
كالألف واحدهم إن نابَه خطر
ودونه الفهم إن ما نابَه^(٦) خطرُ

(١) في (ب): علوم.

(٢) سقط من (ب).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): بقدمه.

(٦) في (أ): إن نابهم.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع)

وإذا لم يكن هذا القرآن هو كلام الله، وجب أن يكون كلام منكم سواه، ولو^(١) كان موجوداً في الأزل كما زعمتم، لما كان مرتباً في الوجود كما علمتم، ولو ثبت معنى لقولهم في نفسي كلام، لثبت أيضاً لقولهم في نفسي القيام، فإذا ثبت أنه فيما لم يزل كلاماً، فما الذي يوجه به ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا﴾ [هود: ١٧]؟ وما معنى [قوله]^(٢) ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؟ ما الذي كان يسمعه المطيعون والعاصون؟ وأخبرونا [يا ذوي البصائر والفكر]^(٣) ما معنى «كان الله ولا شيء ثم خلق الذكر»؟^(٤) وما معنى آيتي الشعراء والأنبياء^(٥)؟ فأنتم^(٦) تزعمون أنكم في علم التفسير أمراء إكشفوا عن معنى ذلك وحقائقه، وإلا فكلوه إلى خالقهِ، إذا كانت الإمامة بالعقد والاختيار، فكيف أوقفتم الاختيار على غير المختار؟ أو كانت عندكم بالإجماع، فأي أمتكم لم يقع فيه نزاع؟ أو كانت بالسابقة^(٧) في الإسلام والفضل، فنحن في ذلك أهل العقد والحل، وإذا كانت بالنص من الله والني فالينا يتوجه جليهِ والخفي، ثم إن من عجائبكم المضحكة النادرة وفضائحكم السيئة الظاهرة، أنكم تنفون ما عدا البرهان والخطاب، ومشائخكم ضعفوا عن البيان، وتسقطون الاستدلال بالاستقراء، [وكل دليل لكم بالعموم معرّى]^(٨) وتعيون علينا قياس التمثيل، وتعتمدون

(١) في (ب): وإن.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): يا ذو النصب والكفر.

(٤) هامش في (ب)، لفظه: يعني أنكم قلتم: إن كلام الله قديم، وإذا كان قديماً، فما معنى قوله ﷺ: (كان الله ولا شيء، ثم خلق الذكر) فقد صرح الحديث أن الذكر مخلوق بخلاف ما قلتم. تمت، كاتبه عفا الله عنه.

(٥) آية الأنبياء هي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢]، وآية الشعراء هي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء: ٥]. صدق الله العظيم.

(٦) في (ب): فإنكم.

(٧) في (ب): بالسابقة.

(٨) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وكل دليل بالعموم لكم مقراً.

أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع) _____ مآثر الأبرار

ولم لا يكون مطيعاً من فعل ما أَرَادَهُ المطاع^(١)، ويستوي في الذم والمدح^(٢) من عصا وأطاع؟ وإذا جاز أن لا يثيب على الأعمال، فمن أين توجه التكليف على كل حال؟ وإذا كنتم على جواز التعذيب من غير ذنب شهداء^(٣)، فما معنى قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]؟! وإذا كان تعذيب من لا ذنب له غير ظلامة^(٤)، فما معنى: ﴿وَوَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]؟! وإذا أجاز أن نأخذ الأطفال بذنوب آباءهم والأمهات، فقد ثبت الظلم، ولا تعريج على العبارات، وكيف يعاقب^(٥) الطفل بمعاصي أبيه، ولا يثيب الأب بطاعات بنيهِ؟ وإذا كانت الشفاعة للفجرة والفساق^(٦) فما معنى: ﴿أَفَأَنْتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [الزمر: ١٩]؟ وإذا لم يكن بين الطائع والعاصي فرقاً^(٧)، فما معنى آخر سورة الفرقان؟ وإذا كان^(٨) الفاسق بالمؤمنين لاحقاً^(٩)، فما معنى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة: ١٨]؟ وإذا جاز أن يخلف الله في الوعيد، ففسروا: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آ: ٢٩]

(١) حاشية في (ب)، لفظها: يعني لو كان الفعل لله في الطاعة والمعصية، فلا يكون مطيعاً من فعل ما أَرَادَهُ الله، ولا يكون عاصياً من فعل ما لم يردده، لأن الله خالق فعل الطاعة والمعصية على مذهبكم، فلا مدح للمطيع على فعل الطاعة، ولا ذم للعاصي على فعل المعصية، لعدم الاختيار. تمت.

(٢) في (ب): في المدح والذم.

(٣) حاشية في (ب)، لفظها: لأنهم يقولون: يجوز أن يعذب الله المطيع والطفل. تمت.

(٤) أي غير قبيح. (تمت هامش في ب).

(٥) في (ب): يعذب.

(٦) في (ب)، وفي نسخة: للفسقة الفجار.

(٧) هامش في (ب)، لفظه: في ثبوت الشفاعة للطائع دون المصير على المعاصي، وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ

تَاب﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾. تمت.

(٨) في (ب): وإذا جاز أن يكون الفاسق... إلخ.

(٩) حاشية في (ب)، لفظها: لأنهم يقولون: ليس الإيمان إلا التصديق والإقرار باللسان، وليس إلا مؤمن

وكافر، والفاسق مؤمن عندهم؛ لأنه مقر بالله، ولو عمل المعاصي فهو مؤمن. تمت، كاتبه عفا الله

عنه. انتهى.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع)

بقدم المعاني^(١)، ولم استغنت صفة الوجود عن المعنى، ولم يشاركها سائر الصفات^(٢) في الاستغناء؟! وإذا أدرك تعالى [عن ذلك]^(٣) بإدراك الأشعرية^(٤)، وسادسه ضرار^(٥)، فما معنى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ولم يجوز^(٦) عليه الصعود والانحدار، وقولكم إن ذلك غير معقول ليس بمسموع منكم ولا مقبول، ولو جاز أن يرى رؤية غير معقولة، لجاز أن يشتهي شهوة مجهولة، وذهبت^(٧) [إلى]^(٨) أن الله لكل شيء مريد، فبم تفرقون بين الأمر والتهديد؟! وإذا أراد قبائح العباد التي فعلوها، فما معنى^(٩) ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨]؟! وإذا أراد عدوان المعتدين وظلم الظالمين فما معنى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٨]؟! وإذا أراد منكم^(١٠) البغي والعناد، فما معنى [قوله]^(١١): ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]؟!!

سابور بن أردشير، ادعى النبوة فخالفته الجوس، وأشاروا على سابور بقتله فقتله، وبقي مذهبه في أتباعه، وهذه الفرقة قائمة بالهية النور والظلمة وحياتهما، وقدرتهما، وامتزاج العالم منهما... إلخ. (انظر النية والأمل شرح الملل والنحل ص ٦٧-٧٠).

(١) هامش في (ب)، لفظه: أي قدرة الله وعلمه ونحوهما من صفات الذات. تمت.

(٢) في (ب): المعاني.

(٣) سقط من (ب).

(٤) هامش في (ب)، لفظه: وهو قولهم: إنه يدرك في الآخرة بلا كيف. تمت.

(٥) هامش في (ب)، لفظه: وهو قوله: إنه تعالى يدرك في الآخرة بحاسة سادسة، تمت.

وضرار هذا هو: ضرار بن عمرو الغطفاني، المتوفى نحو سنة ١٩٠هـ، قاض من كبار المعتزلة، طمع برئاستهم في بلده فلم يدركها، فخالفهم فكفروه وطرده، وصنف نحو ثلاثين كتاباً بعضها في الرد عليهم وعلى الخوارج، وفيها ما هو مقالات خبيثة، قال الجشمي: ومن عده من المعتزلة فقد أخطأ؛ لأننا تنبأ منه فهو من الجيرة. (انظر الأعلام ٣/٢١٥).

(٦) في (ب): ولم لا يجوز.

(٧) في (ب): وزعمتم.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): فما قوله.

(١٠) في (ب): فإن أراد فيكم.

(١١) زيادة في (ب).

أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع) ————— مآثر الأبرار

قلتموه، [والتالي] (١) لا يجديكم (٢) وزعمتم أن الله يصد عبده عن فعل الجميل، ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] وقلتم: يجوز أن يغوي عن الرشد عبده: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] فقد (٣) حكى الله عن موافقيكم في المعنى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] ثم بين بطلان قولكم وقولهم، فقال: ﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٨] أستم تلهجون بالقدر (٤) في كل قضية؟! فلم لا تكونون أتم القدرية؟! وكيف يكون الاسم للنفي لا للإثبات؟ يا أرباب الغواية والهتات؟! أستم تقدرون في مخالفة الشيطان، فأنتم شهود الزور وخصماء الرحمن، أستم تدمون على مالا تطيقه النفوس (٥)؟ فذلك (٦) مذهب إخوانكم الجسوس، لقد ثلث النصارى وثنيتم (٧)، وأجملت المانوية (٨) وبينتم فيما تبطلون القديم الثاني، إذ قلتم

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): لا يجزيكم.

(٣) في (ب): قد، ولفظ العبارة من أولها في (ب): قد حكى الله موافقتهم في المعنى... إلخ، وفي (ط): موافقتكم.

(٤) حاشية في (ب)، لفظها: يعني تقولون دائما في كل قضية طاعة أو معصية أو غيرهما: إنها بقدر من الله، ففسر العبد عليها وأجره، فلا يقدر على ضدها، ونحن ننفي أن تكون بقدر من الله، وأن العبد قادر على فعل الطاعة وضدها، فنحن ننفي القدر وأنتم تثبتونه، فأنتم أحق باسم القدرية السواردي قوله ﷺ: (القدرية مجوس هذه الأمة)؛ لأنكم تثبتون القدر بالفتح، قالوا: بل أنتم القدرية المقصودون في الخير؛ لأنكم تثبتون للعبد قدرة على أفعاله، قلنا: لو كان المراد بالقدرية من أثبت للعبد قدرة، ل قيل في النسبة قدرية بالضم، لا قدرية بالفتح، والوارد في الخير بالفتح. تمت حاشية، كاتبه حسن بن قاسم. انتهى.

(٥) حاشية في (ب)، لفظها: يعني تدمون من كلف غيره على فعل ما لا يطيق، وتجوزونه على الله تعالى عما تقولون، فتقولون: العبد مكلف بالإيمان ولا يطيقه. تمت.

(٦) في (ب): فذالكم.

(٧) في (ظ): ومثمتم، (ذكره في هامش أ).

(٨) المانوية فرقة من الفرق الكفرية منسوبة إلى رجل اسمه ماني بن واني الحكيم السرياني، خرج أيام =

مآثر الأبرار ————— أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع)

والمحكم؟ أليس قد أجبر على فعله العاصي والطائع؟! فما الثمر^(١) في إرسال الرسل بالشرائع؟ أليس قد فعل الضلالة والاهتداء؟! فما معنى قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [البل: ١٢]؟! أليس عبادة الأوثان عندكم قضى بها الله؟! فما معنى قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أليس لا تصح من فاعل^(٢) القبائح؟! فما الفائدة في الصلاة ونحوها من المصالح؟! أيحسن دعاء المقعد إلى الطيران؟! (٣) أو تكليف الأعمى ينقط^(٤) القرآن؟! أليس لا قدرة على الطاعة إذا لم تكن معها [استطاعة]؟! (٥) فما معنى قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] أليس الشرك بالله من القضا؟! فلم لا يجب عليكم الرضا «فكل ميسر لما خلق له»، تتمسكون؟! ففسروا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وأظهروا الفرق بين الصور والألوان، وبين الكفر والإيمان، إذا كان ذلك [كله]^(٦) فعل الرحمن، ولا فعل فيه لإنسان، وهل الكسب^(٧) شيء فعلتموه، أو فعل فيكم، والأول عكس ما

(١) في (ب): الثمرة.

(٢) حاشية في (ب)، لفظها: يعني أن مذهبكم أن فعل القبائح من الله لا من فاعلها؛ لأنه مجبر على فعلها، فإذا كان كذلك فما الفائدة في الأوامر لنا من الله والنواهي؛ لأنه لا اختيار لنا. تمت كتابه عني الله عنه. انتهى.

(٣) حاشية في (ب)، لفظها: أي أيحسن من الله كما تزعمون أنه يجوز منه التكليف بما لا يطاق. تمت.

(٤) في (ب): ينقط.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) حاشية في (ب)، لفظها: لأنهم يقولون: إن فعل العبد فعل الله، كسب للعبد، قلنا: فالكسب فعل، فقد أثبت للعبد فعلاً، وذلك عكس مذهبكم، وإن قلتم: إن الكسب فعل فيكم رجعتكم إلى نسبة الأفعال كلها إلى الله، ولا معنى لقولكم: كسب للعبد، ومن ثم قيل: إن كسب الأشعري لا يعقل. تمت كتابه عفا الله عنه. انتهى.

أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع) _____ مآثر الأبرار

مَنِير ﴿الحج: ٨﴾ قد سلكتم في كل ^(١) ضلالة منهجا، اتباعاً لقوم يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً، لا يصيح بهم إلى ^(٢) الغي صائح إلا استمعوه، ^(٣) ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾ [سبأ: ٢٠]، ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصفات: ٧٠، ٦٩]، قلدتم ابن أبي بشر دينكم المدخول، وتركتم سفن النجاة وسلالة الرسول، ^(٤) وتسميتم بأهل السنة والجماعة من الوقاحة وكثرة الخلاعة، وتمسكتم في مخالفتكم بالقرآن، وقد علمتم أنه لا يفارقهم حتى يردوا الجنان، فكيف تمسكون [بكتاب الله؟! ^(٥) يا أيها الجهال، ومذهبكم يقتضي أن ^(٦) يكذب في المقال، ألستم تجوزون القبيح على الله، فما دليلكم على نبوة أنبياء؟ ^(٧) أليس مذهبكم التجويز والجبر، فاخبرونا ما معنى النهي والأمر، ألستم تدفعون قضايا العقول فأين تذهبون [عنه] ^(٨) عند تعارض المنقول؟ أليس دليل السمع هو المقدم فيما ^(٩) تميزون بين المتشابه

ويارب مقفوا الخطأ بين قومه طريق نجاة عندهم مستوهج
ولو قرعوا في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج في طريقته عجزوا

تمت.

(١) في (ب): بحر ضلالة.

(٢) في (ب): في.

(٣) في (ب): اتبعوه.

(٤) في (ب): البتول.

(٥) في (ب): بالقرآن.

(٦) في (ب): بأن.

(٧) حاشية في ب ولفظها: يعني إذا جوزتم على الله القبائح؛ لزم أنه يجوز منه تعالى إظهار المعجز على يد الكاذب، وحينئذ ما دليلكم على نبوة النبي الصادق، ويؤخذ من هذا أن أجهل البشر فرعون لعنه الله أعقل وأفكر من أهل هذه المقالة، حيث قال له النبي موسى ﴿أولو جنتك بشئ مبين﴾ قال: ﴿فأنت به إن كنت من الصادقين﴾، فعلم أنه لا يكون المعجز إلا على يد الصادق. تمت كتابه حسن بن قاسم فاضل عفا الله عنه. انتهى.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): فما.

بَغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿الحج: ٣﴾ فرقتنا بحمد الله الفرقة الناجية، وعصابتنا العصابة الهادية، وعلماؤنا عدول كل سلف، وأئمتنا الخلفاء في كل خلف، يتصل إسناد مذهبنا بجزيريل، ويشهد بصحة عقيدتنا بحكم التنزيل، وأنتم [كالغنم] ^(١) تتبعون كل ناعق، وتهرعون بين يدي كل سائق، تأخذون دينكم في دين الله عن أفواه الرجال، مذبيذين بين يمين وشمال، إنكار المنكر فيكم منكر، والمعروف بين أظهركم لا يذكر، جاهلكم لأمانته خائن، وعالمكم في ^(٢) دين الله مداهن، وأعلى مراتبكم الرقص والتصفيق، ^(٣) وأمثلكم طريقة في بحر الغواية غريق، وإمامكم فيما نسمع مثلوم الجنب، قد آذن ^(٤) من كل خير بذهاب، يصر وأنتم تعلمون على ارتكاب المحرم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، وله في مذاهب ^(٥) الحماسة فنون، [وفيه من حب السفاهة جنون]، ^(٦) وسيعلم متبعوه ذل مقامهم يوم يدعو ^(٧) كل أناس بإمامهم، هذا ولكم في كل بدعة في الدين أمير ممن ﴿يُجَادِلُ﴾ ^(٨) فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): لدين الله.

(٣) قال في حاشية في (ب): كما يفعل الصوفية في عبادتهم. تمت.

(٤) أي أظهر وأعلم (تمت هامش في ب).

(٥) في (ب). مذهب.

(٦) العبارة في (ب): وبه من السفالة جنون.

(٧) في (ب): يدعى.

(٨) حاشية في (ب) لفظها: ولصاحب الكشاف - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ كلام يطابق هذا الكلام مطابقة الشكل للشكل، ويحذو حذوه، حذو النعل بالنعل، حيث قال: ويتبع خطوات كل شيطان مرید عات، علم من حاله وظهر وتبين أنه من جعله ولياً له لم تنمر ولايته إلا الإضلال عن طريق الجنة والهداية إلى النار، وما أرى رؤساء أهل الأهواء والبدع والحشوية المتلقين بالإمامة في دين الله إلا داخلين تحت هذا دخولاً أولياً؛ بل هم أشد الشياطين إضلالاً وأقطعهم لطريق الحق، حيث دونوا الضلال تدويناً ولقنوه أشياعهم تلقيناً، وكانهم ساطره بلحومهم ودمائهم وإياهم عنى من قال:

كما حجل في القيود، و تتوقى الذم^(١) وأنت كاسبه وصاحبه، وكيف تتوقى ظهر ما أنت راكبه، وتطير بنا في انقلاب الزمان وأنت بذلك على نفسك جان، يداك أوكتا وفوك نفخ، ومركبك في بحر الخذلان رسخ، وقل من يقف عند منزلته وربته، كما أباي العبد أن ينام حتى يحتلم بربته، قد سبقكم إلى الحسد لنا معاوية، وخلفه في كل عصر [لنا فيه]^(٢) باغية، فانخرطتم في سلك النواصب والفجار، فأنتم لنا في الحسد سواسية كأسنان الحمار، ما يضر الشمس طنين الذباب، ولا ينحس عباب البحر بول الكلاب، نحن أقطاب الحق وعلينا يدور لولبه، وإلينا ينتمي المجد وبنا يشرف كوكبه، ونحن أهل السبق في كل فضل وكمال، ولكل مكرمة^(٣) في الأنام إلينا مآل، قد جعلنا الله لشخص الفخار قمة، واختارنا للقيام بأمر هذه الأمة، وخصنا من المفخر بالحظ الأسنى، وجعل لنا [من]^(٤) الشرف لفظاً ومعنى فمبغضنا بالنص منافق، والمنائى لنا على^(٥) الدين مارق، ليس لأحد صلاة إلا بذكرنا، ولا ورود على الحوض إلا بإذتنا، قد جعلنا الله باباً لحطة فمن لم يدخله فإنما أهمل قسطه^(٦)، لن يضل من تمسك بنا أبداً، ولن يجد الغريق عن^(٧) سفينتنا ملتجداً، أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً، وجعل لنا سراجاً^(٨) وقمراً منيراً، فبنا يميز الهدى من الضلال، وفينا يهلك الغالي والقالي، وبنا هدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ

(١) في (ب): بالذم.

(٢) في (ب): علينا.

(٣) في (ب): تكرمه.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): عن.

(٦) أي حظه من الثواب (تمت هامش في ب)

(٧) في (ب): غير.

(٨) وهو النبي ﷺ (تمت هامش في ب).

الأملس، وفررتم والفرار بقراب أكيس^(١)، ذهبتم بين سمع الأرض وبصرها، لا تدرون ما تطأون من حجرها ومدرها، فيا لها من أهدوثة بالخزري والعار ملوثة!! ألستكم من الذل أي لباس، ووسمتكم بسمة تعرفون بها في الناس، فلئن أفلتمم بجريعات الأذقان، لقد بلغت^(٢) بأفندتكم الخفقان، ولأن أنجأكم من هذه جواد الركض، فما أنتم بمعجزين في الأرض، كلا لا وزر يعصمكم من النكال، ولا مخرج لكم من دائرة الوبال، صرح الشموس ناجزاً مناجز^(٣)، فليس لكم والله من بأسنا حاجز، [لندخلن إن شاء الله عليكم الباب]^(٤)، ولنضربن حول بيوتكم القباب، وليعلمن المترف عند إرغامنا لأنفه أنه كالباحث عن حتفه بظلفه، فلقد غرتكم الأمانى والطمع، كما تجشى لقمان من غير شبع^(٥)، وجاء بكم من جرف الهلاك يسير، الحادي وليس له بعير، معتمداً على الأموال والفيلة،^(٦) [عاد بقرمله]^(٧) غازياً لنا، وأول الغزو أحرق، ومستتهيناً بنا، والمستهين بعده أحمق، فلئن جاءنا وهو ينقض مدروبه^(٨) لقد قهقر عنا ترنف^(٩) روانف أليته، وكان كما قال أهل الأدب في مثله: أفلت و أنخص^(١٠) الذنب، أيها المغتر بالأحلام، لا تغتر، كذا كل بحر في الفلاة يسر، ما خفي عنك، إن الشمس في السماء لكن ترد غداة غب عند أمر من ظمأ، أتتكم علينا هوسك برد داود^(١١)، وستحجل

(١) هذا مثل (انظر أساس البلاغة ص ٣٦٠).

(٢) في (ب): بلغتم.

(٣) في (ب): ناجز على ناجز.

(٤) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): لندخلن عليكم إن شاء الله الباب.

(٥) في (ب): كما تجشى لقم من غير شبع.

(٦) في (ب): والغيلة.

(٧) سقط من (ب) وحاشية في (أ) لفظها: أظنه كذا وهو من أمثلة العرب، كذليل عاد بقرمله. تمت.

(٨) في (ب): ينقض مدروبه.

(٩) في (ب): ترجف روانف أليته.

(١٠) في (ب): وأنخص.

(١١) في (ب): مردوده.

أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع) _____ مآثر الأبرار

ولن تجحدوا لما انحل انعقاداً ولن تجدوا لما انتثر انتظاماً
وخذاها تحمل الأعدار منّا إليكم لا التحية والسلاماً

مخبرة تطرق أرض^(١) الجبر والتشبيه، منحدره من سماء العدل والتنزيه، تهادى إلى
عدينة كالعروس، وتنزل على أهل الضلالة بالبؤس، قامعة لهم لا
يملكون دفعها، وواقعة عليهم لا يستطيعون رفعها، كيف رأيتم صنع الله يا معشر
الأحزاب يوم أمعنتم الهرب من إرياب، هل جعل الله كيدكم في تضليل! وردكم
مشمولين على غير الجميل! وهل أراكم الأسد في الأغيال، تستكفي بالزئير في طرد
البغال! [للغنم]^(٢) بأوباش^(٣) حطبت بليل، وفراش جمعت من غشاء السيل، ونزلتم
تسحبون ذيول الخزي والعار،: ﴿قُلْ أَفَأَنْبِيئِكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ﴾ [الحج: ٧٢]، غرّكم
عن سموم الهواجر نسيم الباكر، ومكرتم والله خير ماكر، وخرجتم من بيوتكم بطراً
ورثاء الناس، وتحزبتم لطمس الدين ورفع منار^(٤) الظالمين الأرجاس، ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ [الأنفال: ١٩]، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) وبذلتهم أموالكم
للذين يخوضون ويلعبون، وستنفقونها ثم تكون عليكم حسرة ثم تغلبون^(٦) حسدتمونا
الشرف، والحسد شر خيم، وبغيتم علينا والبغي مرتعه وخيم، لا جرم [إذا]^(٧) اقتطعتم
دون^(٨) بلوغ الأمل، وشر ما رام امرؤ ما لم ينل، قد رجعتم لظهر المخازي الأملس،

(١) في (ب): أهل.

(٢) كلمة لم تتضح، ولم تفهم، ورسمها هكذا: للفهم، وفي (ب): للغنم، وقد أصلحنا اللفظ من (ب)
لغموض المعنى في (أ)، وقد أشار في هامش (أ) بقوله: وفي نسخة: واطلعتهم... الخ.

(٣) في (ب): يا أوباش.

(٤) في (ب): منازل.

(٥) في (أ): وإن الله لمع المتقين، والصحيح ما أثبتناه؛ لأن تمام الآية كذلك.

(٦) في (ب): وستنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): قبل.

فأدبر والفؤاد له وجيف
ألا يا لهف نفسي^(١) لو أقاما
أتكم من بني الزهراء أسود
فكتم بين أيديهم نعماما
مضيتم ليس يلوي ذو احتساب
ولا يرعى لصاحبه ذماما
لبستم في ظلام الليل درعاً
مخافة بأسنا لستم كراما
نجوتم من مخالبتنا ليوم
ترون أخفة^(٢) الموت الزواما
تهيؤوا للقاء ولا تحيدوا
فإن لنا بلياًكم غراما
ستصبحكم^(٣) بها شعث النواصي
معودة فوارسها الصداما
فطوي الأرض طياً كيف شئنا
تهامتكم وتنامها السناما^(٤)
فكم من وقعة دارت عليكم
تركنا المحصنات بها أياما
[وكتم بين أيديها ظهوراً
وكنا نحن خلفكم سهاما]^(٥)
كيوم فشال أيتمننا بنيكم
وقسنا الخزائن والخياما
ويوم تعرقد^(٦) صلنا عليكم
وصلنا وسط حوزتكم قياما
ويوم زيد خيمنا^(٧) عليها
وأقعدنا معاقلها القياما
وأخربنا المساكن حين كنا
بدار الكفر لا نهوى المقاما
دعوا هذا التجلد واستعدوا
نراكم عن مقاصدنا نياما
سننقض عهد^(٨) ملككم قريباً
وننشر بالضبا ذاك النظاما

(١) في (ب): نفس.

(٢) في (ب): أخنة.

(٣) في (أ): ستصبحكم.

(٤) في نسخة: وناتم المشاما (تمت هامش في أ)، وفي (ب): وناتم السناما، أي نقصد الجبال. تمت.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): ويوم تعرقد.

(٧) في (ب): ضمنا عليكم.

(٨) في (ب): عقد.

ومبغضنا المنافق والمرائي بهذا النص في الآثار قاما
 بنينا بجدنا بالرغم منكم وقمنا دونه من أن يضاما
 وكنا فوق رأس المحمد تاجا وكنا في محياه ابتساما
 وكنا خير من ركب المطايا وكنا خير من صلى وصاما
 ألم تعطوا الخراج لنا قديماً ألم تستوهبوا منا الذماما^(١)
 ألم نوسعكم أسراً ومنأ^(٢) فلا تخفوا أيادينا الجساما
 ألم نشبع وحوش الأرض منكم وأكلها ألم نرو الحساما
 وقلت نرجي الزكوات منكم وما قولاً^(٣) صدقت ولا كلاما
 عن الزكوات نزهنا فكانت على حتى موالينا حراما
 وبالتشيع تنبنا^(٤) انتقاصاً ولم يُعلم لهذا^(٥) الاسم ذاما
 به سبعون ألفاً^(٦) ما عليهم حساب يوم ما يولي الحماما
 وتفخر إن أتيت الحقل يوماً فقد قهقرت لم تسطع مقاماً
 أتى نحو السما الشيطان سرّاً فأبصر شهبها فيه تراماً

(١) في (ب) قبل هذا البيت:

ألم نشبع وحوش الأرض منكم وأكلها ألم نرو الحساما

وهو في (أ) بعد قوله: ألم نوسعكم أسراً ومنأ... البيت.

(٢) في (ب): ونهباً.

(٣) في (ب): وما فعلاً.

(٤) في نسخة: تذكرنا (تمت هامش في أ).

(٥) في (ب): بهذا.

(٦) يشير إلى قوله ﷺ: (سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يوم القيامة، هم شيعةك يا علي،

وأنت إمامهم) هذا لفظ الحديث أو معناه. تمت كتابه عفا الله عنه (حاشية في ب).

وما للشمس في العيمان ذنب إذا ما أبصروا الدنيا ظلاما
 بفيك الترب كيف طمعت فينا ويأبى مجدنا من أن يساماً^(١)
 ونحن الضاريون الهام شسقا وموج الموت يلتطم التظاما
 ونحن السابقون إذا نجاري ونحن الفائتون إذا نراما
 ونحن بنو^(٢) النبي إذا اتسبنا فمن أتم نظنكم نيامى^(٣)
 ونحن ملوك بيت الله حقا وبيننا الركن منه والمقاما
 ونحن ولاة حوض الحشر نسقي موالينا وتمنعه الطغاما
 ونحن سفينة فإذا غرقتم فلن تجدوا سوى السفن التزاما
 وفينا الوحي والخلفاء فينا^(٤) فما^(٥) في غيرنا تجدد الكراما
 بنا الغالون والقالون^(٦) هلكى وكنا بين ذالكم قواما
 ورثنا الجمد من حسن المثنى فهل عجب إذا فقنا الأناما
 لقد وجبت مودتنا عليكم فلم ترعوا لواجبها^(٧) احتراما
 وجاءت هل أتى ثني علينا ثناء كتم^(٨) عنه نياما
 أبانت فضلنا ووجدتموه كأن لكم على الحق احتكاما
 وفي يوم الغدير لنا ولاء على كل الورى ساما وحاما

(١) في اللآئى المضيفة: يضاماً.

(٢) في (أ): ونحن بني النبي، وفي (ب): ونحن بنو النبي، وقد أصلحنا اللفظ من (ب) وهو الصحيح؛ لأنه
 خير نحن، وليس من الاختصاص؛ لأن ما بعده لا يصح أن يكون خيراً ونحن، والله أعلم.

(٣) في النسخ: نياماً، وفي اللآئى المضيفة نيامى وهو الأصح.

(٤) في اللآئى المضيفة: منا.

(٥) في (ب): فمن.

(٦) في (ب): بنا القالون والغالون.

(٧) في (ب): لواجبنا.

(٨) في اللآئى المضيفة: أتم.

هو المعطي إذا الأنواء ضنت كأن يبطن راحته الغماما
 فتى فاق الورى شرفاً وفضلاً وسادهم وما بلغ الفطاما
 له فضل تقرُّ به الأعادي وودُّ لا يرون به انكماما
 له شرف أناف على المعالي فُقمتها لتعليه تساماما
 له كفٌ يقسم في البرايا كما خلقت عطاء وانتقاما
 فيا ابن التركمان بأي فضل^(١) تحوز الفضل خلفاً أو أماما
 ويا ترب الفسالة والمخازي متى أمسكت للعليا زماما
 تطاولني وباعك في المعالي قصير ما بلغت به مراما
 [أنا تاج العلا إن كان رأساً ومضربه إذا أضحي حساماً]^(٢)
 أنا وجه المفاخر حين تبدو أنا ساق الهدى حين استقاما
 أنا السيف المهند قد علمتم إذا طلع الضلال إلي هاماما
 أنا بدر الظلام إذا تعامى أنا ببحر العلوم إذا تطاماما
 أنا زوج الرئاسة سقت مهراً وسيرك نحوها كان احتلاما
 أنا بالمجد والعلياء فخري إذا ما كان مفحرك الخطاماما
 أنا الداعي إلى الحق احتساباً يراني الله للتقوى إماماما
 فإن أحببت تشبه عبد عبدي فسر نحو العلى سبعين عاماما
 لقد أمعنت في الأحلام حتى إذا استيقظت أمعنت انهماماما
 جهلت حفيظتي فسعيت نحوي كما جهل الطللا^(٣) الليث الهماماما

(١) في اللآلئ المضيئة: بأي وجه.

(٢) البيت سقط من (ب).

(٣) الطلا بالفتح، وهو ولد الطيبة أو بقرة الوحش (تمت) من تفسير مثلثة قطرب، وفي المختار: أنه ولد ذوات الأظلاف. (تمت هامش في ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع)

تمنى المستحيل بها ضللاً وتكذب لاحياء ولا إحتشاما
وما نفع الكلام لقائليه إذا لم يتبع الفعل الكلاما
متى سار الثرى نحو^(١) الثريا [متى قد سامت الخف السناما]^(٢)
متى أتت الرياح إلى ثبير فنالت منه أو هزت شماما^(٣)
متى أبصرت كلباً أو حماراً أخاف بصوته البدر التماما
متى أشبهت يا ابن جهات طسي بفسقك^(٤) أو حماقتك الإماما
ومن أين اعتراك الجهل حتى حسبت الباز يهتاب الحماما
تفاخر خير أهل الأرض طراً وأشرفهم وأعلاهم مقامما
وتنهض كي تساعيه جنوناً يجبل وحقه من أن يساماما
هو البدر المنير^(٥) بلا محاق إذا ما كنت يا غمر الظلاما
هو الملك المحكم في البرايا إذا ما كنت للأهواء غلاما^(٦)
هو الجبل المنيع بنا^(٧) أماناً لمن يهوى بذروته اعتصامما
هو الختف المتاح على الأعادي فلن^(٨) يجردوا لما صدع التماما

(١) في النسخ: إلى، وفي اللآلئ المضيق: نحو.

(٢) هذا الشطر سقط من ب، وقال الناسخ: بياض في الأم.

(٣) ثبير: جبل قرب المدينة، وشماما: أي طولاً.

(٤) في (ب): بنفسك.

(٥) في (ب): التمام.

(٦) في (ب): إماما.

(٧) في (ب): لنا.

(٨) في (ب): فلم.

أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع) _____ مآثر الأبرار
 وكلمة الجبرية وأنصارهم هي السفلى، وكان من جملة من جوب شعراً ونثراً حي
 الفقيه الصدر العلامة لسان المتكلمين، وشحاك الملحددين: يحيى بن حسن القرشي^(١)
 الصعدي بلداً، صاحب (منهاج القرشي)^(٢) في أصول الدين، و(العقد) في أصول الفقه،
 وهما مصنفان معتبران معتمدان عند الزيدية، فأنشأ يقول:

أت تهدي^(٣) إلى البدر الملاما وتستدعي من البحر الخصاصا^(٤)
 مثلمة الجوانب حط فيها جنون^(٥) كان في ظني مناما^(٦)
 تدل على وضاعة مبتديها وتكشف عن حماقة اللثاما
 وتحمل نحونا منه خطاباً يقول لسان قاريه سلاما^(٧)
 منائرة الفضول^(٨) كبت فيها خيالاً مثل قلبك^(٩) لا يضاما

(١) هو: يحيى بن الحسن بن موسى القرشي الصعدي، المتوفي سنة ٧٨٠هـ، عالم فقيه، من كبار علماء
 الزيدية، أخذ في الأصولين على سليمان بن إبراهيم النحوي، وفي غير ذلك على غيره، وعنه أخذ
 مؤلفه (المنهاج) عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة، وكان فقيهاً صدرًا عالمًا، لساناً في
 المتكلمين، وله مؤلفات، منها: (الرسالة الدامغة والحجة البالغة)، و(العقد المفصل وعباب العذب
 المسلسل)، مختصر في أصول الفقه الزيدي، و(منهاج التحقيق ومحاسن التلفيق) ويسمى أيضاً (المنهاج
 لتقويم الاعوجاج). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٩٧-١٩٨).

(٢) في (ب): صاحب المنهاج.

(٣) حاشية في (أ): أت تهدي إلى البدر الملاما، قال: هذا لفظ المصراع الأول كما قد وجدناه في غير
 هذه النسخة. انتهى.

قلنا: وهو في (اللائل المضئية) ٥٠٤/٢، وفي النسخ: أت تهوي إلى البدر التماما، وقال في حاشية في
 (أ)، التماما: منصوب بفعل محذوف أي أحص وأعني، وكذا قوله: الخضاما، والله أعلم، وقال آخر في
 حاشية أخرى هناك أيضاً ما لفظه: بل منصوب بتهوى على المفعولية متأخراً، والمعنى: أت إلى البدر
 تهوي التمام وإلى البحر تهوي الخضام، فافهم، تمت.

(٤) في (ب): الخضاما.

(٥) في (ب): جنوب، وفي (ط): حنوت (تمت هامش في ب).

(٦) في (ب): في طي مداما.

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قالوا سلاماً، قال سلاماً﴾، فالنصب خطاب للجهال، كما هو عروف في
 موضعه فطالع. انتهت حاشية في (أ)، وحاشية في (ب)، لفظها: إشارة إلى قوله تعالى ﴿وإذا خاطبهم
 الجاهلون قالوا سلاماً﴾. تمت.

(٨) في (ب): الفضول.

(٩) في (ب): عقلك.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع)

وأتوه ﴿رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] فلما انتهوا إلى مقامه الكريم، قضوا ما يجب له من التعظيم والتكريم، واحتجروه في أمر الإمامة والتقمص بهذه^(١) الزعامة، فأوجدتهم أشد النفور والإباء عن^(٢) تحمله بهذه^(٣) الأعباء حتى أقسموا له بكل يمين، ولم يكن أحد منهم ليمين،^(٤) لقد وجب عليك القيام، والدعاء إلى ما يدعو إليه الأئمة الكرام.

فلما قامت: أدلة الوجوب عليه ورأى عيون المؤمنين ناظرة إليه، أسعفهم داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، غير لاوٍ إلى وطن، ولا معرج على سكن، حتى استولى على أكثر مدن اليمن، وأكثر صياصيه، ومعاقله الشائخة ونواصيه.

نعيم: وقد تقدم في ترجمة أبيه - عليه السلام - ذكر الفقيه الشافعي الذي من وصاب، وذم بعض [الفقهاء]^(٥) الشافعية له على مدح الإمام علي وسؤاله لنصرته^(٦)، ومدح الملك الأفضل، وأن شعراء الزيدية جوبوا عليه بفوق سبعين قصيدة.

قال الراوي لذلك: فأما الإمام صلاح [فإنه فعل]^(٧) الجواب عليهم عساكر، وجحافل، وكتائب، وقبائل، وصوارم، وذوابل، وأكذب قول ذلك الشاعر، وما وصف به سلطانه، ووطي بلادهم سهلها وجبلها، ولم تغن عنهم أتراكهم والأكراد، ولا العساكر والأجناد، وصدق أقوال الشيعة في أشعارهم، وصارت كلمتهم العليا،

(١) في (ب): لهذه.

(٢) في (ب): من.

(٣) في (ب): لهذه.

(٤) أي ليكذب؛ لأن المين في اللغة هو الكذب.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): وسؤاله النصر.

(٧) في (ب): فجعل.

أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع) ————— مآثر الأبرار

ترعرع^(١) وبرع وعلا المنبر العالي وفرع^(٢)، وبرزت أقلامه في ميدان البراعة، فأكهمت فيه قواضب البراعة، ونطقت^(٣) رسائله فاسكتت مساليق البيان، وبرزت مساطيره فبدت فرسان الفصاحة والتبيان، وانتشرت فتواه في البلدان، وسارت بإعلام علومه وتدريسه الركبان، وتظاهرت جواهر كلمه، وفرائد^(٤) حكمه تارة ببدائع الرسائل، وآونة بمحاسن المسائل، فملاً بها كل يد، ونور بها كل بلد، وصار كعبة للعلم مقصودة، وآية في الفضل مشهودة، وفي خلال ذلك يقطُّ رقاب المارقين، ويقمع رؤوس الفاسقين، ويفتح عنوة ثغور الأمصار، ويملك قهراً معاقل الأقطار، ويجهز السرايا والجنود، ويعيد^(٥) في نصرة الإسلام خفق الألوية والبنود؛ تارة منحدرًا، وآونة مصعدًا، حتى خضعت له رقاب جبابرة المتمردين، وخنعت^(٦) له جباه المعتدين، هذا ووالده يومئذ أمير المؤمنين صاحب^(٧) البسط والقبض، والإبرام والنقض، فلما أراد الله تمام كرامته، وإمضاء^(٨) أحكام إمامته، رجع الناس إلى المرتكز في أرواعهم وقلوبهم، المؤمل لكشف كربهم، إلى المعروف بالكمال، السابق إلى محامد الخلال، لما قد كانوا رأوا من فضله ما بهر.

وعلموا من فضائله ومناقبه^(٩) ما ظهر واشتهر، فركب الناس إليه متن الطريق،

(١) في (ب): تزعرع، أي تحرك.

(٢) في (ب): وفرع.

(٣) في (ب): وتعلقت.

(٤) في (ب): وفوائد.

(٥) في نسخة: وينشر في نصرة الإسلام... الخ، وفي (ب): ويعقد في نصر الإسلام.

(٦) في النسخ: وخشعت.

(٧) في (ب): وصاحب.

(٨) في (ب): وإقضاء.

(٩) في (ب): من مناقبه وفضائله.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي (ع)
والنفوس التقية المراقبة، إلا من دخل في زمرة أتباعه، وانقاد له مضرباً عن نزاعه،
لمعرفتهم لما نشر الله به مما قد كان طوته الأيام، من ألوية العدل في الأنام، وما أحيأ
به الله^(١) من ميت الإسلام، وأشاد به ما اندرس من الأحكام، حيث جعله آية صغرت
في جنبها الآيات، ونعمة قصرت عن مدحها الغايات، ومد به الدهر^(٢) باعه المنزوي،
ونصر الله به الضعيف على القوي، وحسم بصارمه جيش الغوي، وجمع في ذاته
وصفاته مفترقات الفضائل، ونسخ [به]^(٣) من محاسنه ومحامده ما هو أبهى^(٤) من
الطراز في الغلائل.

فصل: في ابتداء طلبه للعلم

وما يلي ذلك من المعاونة لأبيه في حال سيادته.

اعلم أنه عليه السلام - كان له في أيام الصبا وقار ذوي الأسنان العالية، وسكينة
أرباب الحلوم الزاكية، كان دأبه منذ دب اقتباس العلم والأدب، يكتسب كل يوم
فضلاً، ويزداد كل وقت نبلاً، ويعلو في كل شهر^(٥) درجات في الفضل عليّة، ويسمو
في كل عام ذروات في المجد علوية، تباشير الإمامة من جبينه لائحة، ومثاقيل الزعامة في
ميزان اختباره راجحة، يشير إليه كل بنان، ويفصح بمدحه كل إنسان^(٦)، فلما

(١) في (ب): وما أحيأ الله به.

(٢) في نسخة، وفي (ب): الحق.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): ما هو بها من الطراز في الغلائل.

(٥) في (ب): في كل شيء، والنبيل بضم النون الفضل أيضاً. تمت هامش في (ب).

(٦) في (ب): كل لسان.

[أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي - عليه السلام -]^(١)

وكان حظ صلاح من إمارتها عجلة الراكب الماضي إلى السفر
لكنها غرة في الدهر شادخة^(٢) بيضاء واضحة التحجيل والغرر
عجّ الرّسولي منها في ممالكه عجيج حاملة^(٣) وقرأ على دبر

هو: الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين صلاح بن أمير المؤمنين علي بن محمد المقدم ذكره قريباً، دعا في ظفار آخر أيام أبيه لما تغير حاله كما تقدم، فلما دعا [أدى من أمر الذب عن الدين]^(٤) ما افترضه عليه رب العالمين في كتابه المين، فلذلك أجمع على إمامته أهل القبض والبسط، والحل والربط، من علماء البسيطة، وفضلاء الأقطار المحيطة، و عطفوا بمدحه المحاضر، وطرزوا أوراق الدفاتر، وأجمعوا على أنه لم يسمع بمثله، ولا سمح الدهر [أبدأ]^(٥) بشكله، [ولم يعلم من]^(٦) أحد من أهل البصائر الثاقبة،

(١) عن الإمام الناصر صلاح بن علي انظر: التحف ص ٢٧٥-٢٧٦، واللآلئ المضيئة (خ)، وأئمة اليمن، والجامع الوجيز حوادث سنة ٥٧٧٣هـ، وسنة ٥٧٩٣هـ، واللطائف السنية ص ١٠١-١٠٢، وفرجة الهموم والحزن ص ٢٠٧-٢٠٨، وبلوغ المرام ص ٥٢، والأعلام ٦/٢٨٧، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٧٢-٩٧٣.

(٢) لكنها: أي إمارته، غرة: نقطة بيضاء، شادخة: واضحة. (تمت هامش في ب).

(٣) حاشية في (ب) لفظها: أي كعجيج ناقة حاملة حملاً وقرأ على جرح في ظهرها، وهو الدبر. تمت كاتبه عفا الله عنه. انتهى.

(٤) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): أدى من أمر الدين عز الدين.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): ولم يكن.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع)

فقل لي للإمام الظهر^(١) قولاً تكون وراءه الصعب الحساما
عدمنا خيلنا إن لم تروها على أبواب صعدتكم قياما
عليها الترك لابسةً دلاصاً تعانق في الهياج ولا تراما
تسير أمام ملك شافعي تقود الخيل والجيش اللهما
ينقط بالرماح السمر صدرأ ويشكل^(٢) بالمواضي البيض هاما
تخبركم إذا حامت عليكم أطاعته أم الموت الزؤاما
وكل جدوده لكم استباحوا فسوف يكون في هذا لزاما

قالوا^(٣): فجوّب عليه في هذه القصيدة فوق سبعين شاعراً، سيأتي بعضها في ترجمة الإمام صلاح بن علي -عليه السلام-.

وكانت وفاة الإمام علي -عليه السلام- في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة^(٤)، مات وقد لحقه نقص في عقله و تمييزه من وجع أصابه في رأسه، وكان موته بدمار، فنقله ولده إلى صعدة بوضاية من أبيه؛ لأن أهل صعدة أحبوه محبةً مفرطة، فعولوا عليه أن لا يخرج من بين أظهرهم، فقال [لهم]^(٥): أنا منكم حياً وميتاً، فامتثل ولده بهذه الإشارة وفعل عليها، ودفن في قبته المشهورة بمشهد جده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليهم السلام-.

(١) في (ب): الظهر .

(٢) أي: يزبل (تمت هامش في ب).

(٣) في (ب): قال.

(٤) في اللآلئ المضيئة ج ٢/٥٠٥ (خ): قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى أنه توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

(٥) سقط من (ب).

وأرضك قلت قد شردت عنها
 وأنك ترتجى بهم انتصاراً
 فقال مطهر لما أتاه
 وما عناً^(١) لنصرك صاهلات
 جهلت فكان نفخك في رماد
 ألم تر أن في ثعبات ملكا
 رسولي له في الملك أصل
 حمى الدنيا وأهلك معتديها
 فنحن بملكه في خير عز^(٥)
 أتيناها فأولانا جميعاً
 وهبنا من مواهبه مئيناً
 ومن مدح الملوك ينال عزاً
 وما كالأفضل العباس تلقى
 فمن والاه لا يخشى افتقاراً
 وكل متوج وعزيز قوم
 تراهم حول ساحته وقوفاً
 ودمع العين ينسجم انسجاما
 لقد أيقظت أمواتاً رماما
 جواب بالكلام جرى كلاما
 وعن مضمون شرحك قد تعاماً
 غروت^(٢) به ولم تنفخ ضراما
 ليع الشافعية قد أقاماً
 أصيل^(٣) لا ينال ولا يساماً^(٤)
 وأمن أرضها يمناً وشاماً
 نود^(٦) له على الدنيا الدواماً
 وإحساناً وإنعاماً تواماً
 وأغنيا الأرامل واليتاماً
 ويلقى الذل من مدح الإماما
 مليكاً لا وراء ولا أماما
 ومن عاداه قد لاقى^(٧) الحماما
 يودُّ بأن يكون له غلاما
 يرومون السلامة والذماما

(١) في (ب): وما عناً.

(٢) في (ب): غذوت.

(٣) في (ب): أصيلاً.

(٤) في (ب): ولا يضاماً.

(٥) في (ب): عيش.

(٦) في (ب): ندود.

(٧) في (ب): يلقي.

ومما أضرم الأحشاء آتٍ حكى لي عن أخي حمق كلاماً
كلاماً من أجال الفكر فيه رآه عند رؤيته حراماً
لمعتوه تخيل من أصاب أراد^(١) بدينه يعطى حطاماً
فلم يتل بما قد قال شيئاً ولم يسلم بما فعل الأثاماً
تبصّر في أمورك واختبرها وسل إن شئت ترفدك الكراماً
فأما من سألت فغير شيء إمام الغي لم يشبع طعاماً
أنسأل سائلاً أبداً ملحاً ولا نكراً لديه ولا احتشاماً
وكيف يجود من عضت عصاه كلاب الحي أو يعطي المراماً
لعمرك ما حدثت على مثال وقد أحرزت في الدارين ذاماً
وأعجب منك إذ حرّكت شخصاً يريد لنفسه منّا ذماماً
يجرّكه بعتمة أو أصاب^(٢) تبلغه أمانيتكم^(٣) سهاماً
وكيف يطيق أم من ذاك يقوى يمس بكفه منّا حطاماً
وفي أقطارها ملك كريم حماها أن تنال وأن تراماً
على الأقصى يحامي بالمواضي ومن قد رام عنه لا يحاماً
وقلت الشافعين اقتطعهم وأوسعهم ذماماً واحتراماً
أبى الرحمن إلا أن ترانا لأهل السنة البيضاء سناماً
نوالي من أردناه بخير وفينا الله قد وهب الإماماً
وفضل الشافعي يذبُّ عنّا ويمنع أن نهان وأن نضاماً

(١) في (ب): يريد.

(٢) لفظ الشطر في (ب): تحركه نعيمه لاصاب.

(٣) في (ب): أمانتكم.

أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع) _____ مآثر الأبرار
محمد - عليه السلام - .

قالوا: وكان من جلساء الملك الأفضل رجل، يقال له: ابن الراعي، واسمه محمد، وهو يدعي علماً [وفقها] ^(١)، وكان يحسن للسلطان القبائح، ويفتيه بأمر تخالف الشريعة، فوقف هذا المذكور على شعر لذلك الفقيه يشكو على الإمام [فيه] ^(٢) ما يلحقه من المعار، ويحرض الإمام على جهاد السلطان، فأحسن [إليه] ^(٣) الإمام ووعده ^(٤) بكل خيرٍ ونوال، وتولّى الجواب على هذا الشاعر الذي مدح الإمام حسي السيد مطهر الواثق بجواب فائق، فعمل الفقيه محمد بن الراعي جواباً يوبّخ فيه الفقيه الشافعي، ويمدح السلطان، وهو هذا:

قفي قبل التفرق يا أماً ^(٥) نطارك التحية و السلاما
في ^(٦) شوق إليك ولي فؤاد مذب قد غدا بك مستهما
أكلفه التصبر والتعزي وليس يزيده إلا غراما
عدمت الصبر عنك فلا ^(٧) سلو ولا وصل لها يروي الأواما

سنة ٧٦٤هـ، وله مؤلفات منها: (بغية ذوي الهمم في التعريف بأنساب العرب والعجم)، و(نزهة العيون في تاريخ الطوائف والقرون) وغيرهما. (انظر الأعلام ٣/٢٦٢-٢٦٣).

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): وأوعده.

(٥) ترخيم أمامة، (تمت هامش في ب).

(٦) في (ب): هني شوقي.

(٧) في (ب): فليس تسلو.

وكم كادح في ليله ونهاره
يريد الغنى والفقر في سيره يجري
فهل تائب من ذنبه ومراجع
إلى ربه قبل المصير^(١) إلى القبر
ومذكّر يوم الحساب وهو له
وموقف عدل في القيامة والحشر
فانو العرش إما تخلّوه^(٢) يمدّه
على عجل بالفتح منه وبالنصر
ولو كان سيف ينصر الدين واحد
لقتت بسيفي لابساً حلة الصبر
ولو كنت ذا مال لأنفقت فضله
وصدقّ فعلي ما تضمنه شعري
فجردت من غمد القوافي صوارماً
أحد من البيض المهنّدة البتر
ودونكم من فضل قولي مواعظاً
ومن لم يجد ماءً تيمم بالعفر

قالوا: وكان في اليمن [الأسفل]^(٣) الداخلي رجل فقيه من رعية السلطان الملك
الأفضل^(٤)، فلحقه معرفة من نواب السلطان، فهرب إلى الجبال، وكتب الإمام علي بن

(١) في (ب): المسير.

(٢) في (ب): تجزّله، أي تجزّله له المدد.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) الملك الأفضل: هو العباس بن علي بن داود بن المظفر يوسف الرسولي الفسّاني الجفني، المتوفي سنة ٧٧٨هـ، من ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ومن أكابر المؤرخين، ولي الملك بعد وفاة أبيه =

أبي الدين أن يَصَلِّيَ الأمور بنفسه
وحيداً وما منكم معين على أمر^(١)
وأن تبخلوا بالمال عنه وقد سخى
بمهجته والروح أغلى من الوفر
أنبيوا أنبيوا قبل أن تمطر السماء
عليكم بأنواع المصائب والفقير
وينترع الأرواح والمال عنكم
علانيةً من غير شكرٍ ولا أجر
بخاتم على الله الكريم بفضله
عليكم ولم تجزوا بحمدٍ ولا شكرٍ
وآثرتم الدنيا وعاجل نفعها
على جنة المأوى فيايعة الخسر
وأحييتم دنياكم ونساءكم على
الله مولاكم فيالك من وزر
كأنكم أرواحكم في حياتكم
وأرزاقكم من عند أنفسكم تجري
ألا لا ولكن شح نفس نهاكم
وقد جفت الأقلام بالرزق والعمير
ألم تعلموا كم^(٢) من صحيح منعم
أته المنايا بغتة وهو لا يدري

(١) في (ب): الأمر.

(٢) في (ب): هل.

أفي عصرنا قد كان أو هو كائن
نظير له في الحلم والعلم^(٤) والصبير
عكفتم على دنياكم وإمامكم
يجاهد أرباب الضلالة والكفر
حراساً على أزواجكم^(٥) وحطامكم
شحاحاً وشح النفس من أعظم الوزر
خلا^(٦) عصابة من أهل صعلة صابروا
على البؤس والضراء في العسر واليسر
ليوث تباري بالصوارم والقنا
بحور تطامى^(٧) باللجين وبالتبير
تواصوا على نصر الإمام وجاهدوا
على الدين واختاروا الوفاء على الغدر
فيهنهم ما أحرزوا من فضيلة
ومن شرف يعلو على قمة النسر
فهل سعيتم سعيهم ونفرتهم
إلى نصره بالرهفات وبالسمر
أفي الشرع أن يدعوكم فتأقلوا^(٥)
وتستأخروا من غير شغل ولا عذر

(٤) في (ب): في العلم والحلم.

(٥) في (ب): أزواجكم.

(٦) في (ب): فلا.

(٧) أي: تفيض (تحت هامش في ب).

(٥) في (ب): وتأقلوا.

قصوراً وولداناً وحروراً نواعماً

معرضة للبيع بالثمن النزر^(١)

فيا معشر الإسلام مالي أراكم

غفولاً عن الفضل المضاعف والأجر

ألم يأن أن تستيقظوا عن منامكم

فقد بان جنح الليل عن شفق الفجر

وأن تستجيروا داعي الله إذ دعا

فأسمع^(٢) ذي سمع ومن كان ذا وقير

ألم تسمعوا ما جاء في الكتب واردة

عن المصطفى المختار من ولد النضر

ألم تسمعوا ما جاء في الكتب والذي

تولى فراراً عن وعيد وعن زجر

كأنكم لم تخبروا عن نبيكم

ولا^(٣) تقرأوا ما جاء في محكم الذكر

أنتم عقاب المذنبين جهالة

إلى أن حسبتم مثل راعية البكر

أليس إمام الحق بين ظهوركم

ينادي ويدعو بالجهاد وبالنفر

أفي فضله شك أفیه تردد

فمن شك فيه شك في الشمس والبر

(١) أي الحفير. (تمت هامش في ب).

(٢) في (ب): وأسمع ذا سمع.

(٣) في (ب): ولم.

وأين ليوث الحرب من آل حيدر
وأبناء قحطان الجحاححة الزهر
وأين رجال الصير^(١) من كل^(٢) عائد
ومن بطل شهم ومن عالم حير
وأين ذوو الإفضال والجود والسخاء
طلاباً لوجه الله في السر والجهير
وأين الكرام المنفقون تضرعاً
لكسب المعالي والمحامد والذكر
ألا بائع في طاعة الله نفسه
فيذهب بالسبق المكرر^(٣) والفخر
ألا آخذ من ماله سهم نفسه
فيحرزه من قبل حادثثة الدهر
ألا خائف من لفحة الله راهباً
لنار تلظى بالشرار وبالجمر
ألا راغب في رحمة الله طالب
جناناً من الياقوت والقصب الدر
ألا بايع دار الغرور بجنونة
روائحها تسري وأنهارها تجري
ألا شارياً ملكاً كبيراً ونعمة
بعيش حقير لا يسوغ ولا يجري

(١) في (ب): الحرب.

(٢) في (ب): من آل عائد.

(٣) في (ب): المكرم.

أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع) ————— مآثر الأبرار
ومن في جانبهم، والحدادون^(١) عشرة الآف درهم، وعلى أنهم إذا نجحت المائة الألف
أخرجوا بعدها مائة ألف، على هذه المقاسم، وتراضى القوم بذلك، ووطنوا أنفسهم
عليه طالت الفتنة أم قصرت، وهذه القصيدة المذكورة:

سرى هممه ليلاً وهمُ الفتى يسري
فأمسى نجياً للوساوس والفكرِ
وأرقه خطب عظيم مؤرق
لمن كان ذا دين وذا حسب غمرِ
تخاذل أهل الدين عن نصر دينهم
وأجمع أهل المنكرات على النكرِ
وشدتهم في النابات وصبرهم
على البؤس والضراء والقتل والأسرِ
على قلة في مالهم ورجالهم
وكثرة أهل الدين في السر والبحرِ
فقد أظهروا تهاً على كل مسلمٍ
وعجباً على عجبٍ وكبراً على كبرِ
فلله ما في القلب من لوعة الأسى
ومن حرقة بين الجوانح والصدرِ
فأين حماة الدين من آل أحمدِ
وشيعتهم أهل الفضائل والذكرِ

(١) في (ب): ومن في جانبهم من الحدادين.

مبي بتاريخ شهر شوال [من] (١) سنة اثنين وثمانين وسبعمائة سنة. انتهى.

قال بعض العلماء: إنها لما كثرت الفتن، وعظمت المحن في أول دولة الإمام علي بن محمد عليه السلام - داخل أهل صعدة فتور وملل، وادعى بعضهم على بعض أنه لم ينفق على قدر حاله وماله، فانضربت (٢) أمور العسكر، وانقطع عنهم بعض ما يحتاجونه لأنفسهم [وبهائمهم، فاشتغل خاطر الإمام، ولم يتمكن مما يقيم العسكر] (٣)، فعول على القاضي جمال الدين علي بن محمد بن هبة الدواري أن ينشئ قصيدة يحرض الناس على الجهاد في سبيل الله، ويحثهم على الإنفاق، فأنشأ قصيدة، وأنشدها في محفل من كبار أهل صعدة، وكبرائهم ورؤسائهم، فبكى عند سماعها جماعة من القوم حتى اخضلت (٤) لحاهم، وتعاقدوا في ذلك [الوقت] (٥)، وتعاهدوا عنده على بذل الأموال والأرواح بين يدي إمامهم، وعلى الصبر على الجهاد في سبيل الله حتى يأتي الله بالفتح، أو أمر من عنده، وجعلوا ما يحتاجون إليه من ذلك [على] (٦) عشرة مقاسم، وألزموا أنفسهم في ذلك (٧) مائة ألف درهم، فحمل الفقهاء آل علي بن حسن الهسي النصف خمسين ألف درهم، وحمل علي بن موسى بن جميع الطائي وآل النزاري وآل عليان عشرة آلاف درهم، وحمل أهل درب الإمام والفقهاء قاسم بن قره (٨) عشرة آلاف درهم، وحمل آل فند وآل الظاهر، وآل الذويد عشرين ألف درهم، وحمل آل عليس

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): فانصرفت.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في (ب): أخضبت.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): في ذلك الوقت.

(٨) في (ب): قاسم القره.

أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع) _____ مآثر الأبرار
 قبلي فندقه المذكور أولاً، وقيراطين من مفسحهما، وكذلك جعلنا إليه ولاية جربة
 المسجد التي من ضيعة الوكيعية، وأمرناه يصرف غلتها في مصرفها، وقد صار إلينا منه
 زيادة في ثمن الوكيعية والساقية، وجملة ذلك ألف وخمسمائة درهم وزيادة في ثمن
 الفندق والجربة، والمفاسح، والقيراطين [الذين]^(١) في الجربة الأخرى وفي مفسحها،
 ومن ذلك خمسمائة درهم زيادة الدار دار الجربة والسقيف المتصل بها وما فوقه،
 والخلف الخارجي من الدار، وما فوقه، وقد دعونا الله له بالهداية إلى العمل بطاعته
 واجتناب معصيته^(٢)، والبركة في ماله وولده، وأن يصلح له شأنه كله، وأذنا له في
 التصرف فيما تحت يده، وأن يفعل^(٣) فيه جميع ما يجلب فيه^(٤) نفعاً، ويدفع عنه ضرراً،
 وصدر ذلك كله منّا في شهر ربيع الأول^(٥) من سنة خمس وخمسين وسبعمئة.

أشهدنا مولانا ومالكنا^(٦) أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين صلوات الله عليه
 وسلامه، بما نسب إليه في هذه لمن ذكر، وفوق هذا الخط وتحت هذه البسمة ما
 لفظه: [كتب عبد الله المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي، وتحت ما لفظه]^(٧): كتب
 عبد الله بن أحسن الدواري، حكمت بصدور ما صدر من مولانا الإمام المهدي علي بن
 محمد [بن علي]^(٨) إلى حي الفقيه شرف الدين حسن [بن علي]^(٩) بن فند، كان ذلك

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): معاصيه.

(٣) في (ب): يعمل.

(٤) في (ب): إليه.

(٥) في (ب): من شهر ربيع الآخر.

(٦) في (ب): ومالك أمرنا.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

سمسرة موسى بن يونس [المصانع]^(١)، ويمانياً دار عتيق ودار عدية الدلالة، وملك آل عارضة، وغربياً الطريق إلى بلجاء، وفيه باب الفندق، والحوانيت المخرجات منه، [ومن جملة الفندق السقاية وهي من جملة]^(٢)، وشرقياً الطريق النافذ إلى باب الحديد وغيره، وفيه مفتاح باب السمسرة، ومن ذلك الثلاث الحوانيت المقابلات هذا الفندق، يخدمن^(٣) [جميعاً]^(٤) شامياً ملك حي الفقيه يحيى بن أحمد النور^(٥)، ويمانياً دار غانم بن صالح الزويجي، وغربياً دار ابن الشمري^(٦)، وشرقياً الطريق، وفيها مفتاح أبوابهن، ومن ذلك [ثلاثاً]^(٧) البئر المسمى الوكيعة من مزارع صعدة، وجميع ضيعتها التي تحت يده إلا جربة المسجد، وشهرة الجميع ظاهرة، ومن ذلك الحوض والقبة الذين عمرهما على هذه البئر، وكذلك المشرب الذي أحدثه بهذه الضيعة، وكذلك الساقية التي يجري فيها الماء إلى موضعيه الذين من ضيعة هذه البئر، وكذلك ملكناه القصبية التي من جملة القفلة المنصورة، ومفسحها المتصل بها [أيضاً]^(٨) وهي [القصبية]^(٩) التي فيها البئر، يخدمها هي ومفسحها المذكور قبلياً خلف هذه المنصورة، ويمانياً الطريق إلى مسجد ابن زيدان، وغربياً مسجد القفلة، وشرقياً الخندق، ملكناه هذه القصبية عوضاً عن قصبته العامرة في جانب القفلة، وكذلك ملكناه القيراطين الذين في يده من الجربة التي هي

(١) سقط من (ب).

(٢) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وهي من جملة الفندق والسقاية هي من جملة.

(٣) في (ب): ويخدمن.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): ابن النور.

(٦) في (ب): ابن الشمري.

(٧) سقط من (ب).

(٨) زيادة في (ب).

(٩) سقط من (ب).

أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع) ————— مآثر الأبرار

[الأجل] ^(١) الأفضل شرف الدين الحسن بن علي بن أحمد بن فند، بأنه عندنا على الإعزاز والإنصاف، منظور بعين المودة والإتحاف، مآثور الصبر والجهاد والمودة، ملحوظ بلحظ الكرامة، مستقر على أكرم ^(٢) الحظوظ والاستقامة، مرفوع في أسمى المراتب، وأسمى المنازل، وإنه من جملتنا، ومن ^(٣) تحوطه شفقتنا وترعاه مودتنا، لا يروع له سرب، ولا يكدر له شرب، وكذلك عمه محمد بن أحمد الزحيف، وسائر إخوانهم، وبنو عمهم، وإنا قد ملكناه جميع ما تحت يده ويتصرف فيه مما ينقل ويحول، ومما لا ينقل ولا يحول، وأجزنا له [تسليم] ^(٤) ثمن ذلك كله إلى من اشتراه منهم، وأذنا له في التصرف ^(٥) في ذلك، بأي وجه من سائر وجوه التصرفات، فمن ذلك جميع السدار الكبيرة والسقيف المتصل بها من جهة اليمن، والعلو الذي فوق هذا السقيف، وكذلك الخلف الخارجي للدار ^(٦) وعلوه، يحد الجميع قبلياً دار أخيه أحمد بن علي بن فند، ودار ابن الفهري، ويمانياً الطريق المسلوك، وفيه مفتاح باب السقيف، والدار أيضاً، وغريباً الشارع المسلوك مع ما أخذ من دار ابن الفهري، وشرقياً الشارع الذي لا منفذ له، مع ما أخذ من دار لإسماعيل بن قعلان، فهما بين هذه الحدود، وهما بناحية الجربة من صعدة، ومن ذلك جميع الفندق والسمسرة اللذين في الجيبة ^(٧)، وجميع مفاتحهما، يجدهما جميعاً ^(٨) الحوايا اللاتي بينهما، وبين سمسرة موسى بن يونس، وما أخذه من

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): أعظم.

(٣) في (ب): ومن.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): بالتصرف.

(٦) في (ب): في الدار.

(٧) في (ب): بالجيبة.

(٨) في (ب): قبلياً.

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع)

قال: فكان^(١) على هذه الحالات في غاية ازدحام لاشتغال^(٢) كل حالة بما يلائمها ويشاكلها، الأولى طلباً للعلم، والثانية تدريساً فيه ونشراً لألويته، والثالثة دخولاً في الأمر الجليل، فلم يتمكن من البسط في التأليف والتصنيف^(٣).

قال: وله - عليه السلام - مختصرات [ورسائل]^(٤) وأجوبة، لما لا يحصى من المسائل، قال السيد: ومع ذلك فلم يسلم من الاعتراضات، بل ناله ما نال الأئمة الهادين، [و]^(٥) الخلفاء الراشدين، فروي أنه وصل^(٦) بعض العلماء وقد كان يطعن في سيرته، ويعترض عليه في كتاب وخطاب، فلما انتهى ذلك العالم إلى باب الإمام وطلب الإذن بالدخول فلم يأذن له، فقيل للإمام: إن فلاناً ذو علم وبصيرة، فهلا أذنت له بالدخول! فقال - عليه السلام -: ما معه من العلم إلا ما يجهل به [انتهى]^(٧).

ومما وجدته بخط الإمام علي بن محمد المذكور وعليه علامته وذكر اسمه، ما لفظه: هذا الخط الأعظم، الأشرف، [الأكرم]^(٨)، العالي، السامي، الغياثي، الجواد، الأفضلي، الأوحدي، الأجمدي، الأجلي^(٩)، النبوي، الإمامي، الحسيني، الهدوي، المهدي، خلّد الله ملك منشئه، وأعز نصره، وجدد سعده، وكبت حاسده، يشهد للفقير

(١) في (ب): وكان.

(٢) في (ب): الاشتغال.

(٣) في (ب): في التصنيف والتأليف.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): وصله.

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): الأعلوي.

أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع) _____ مآثر الأئمة
وقد ألقى عليه محبة منه؛ حرّك القلوب بألطافه إلى دعوته، وكشف دياجير الفساد
بأنوار عزته، وتم ما أراد الله من إظهار أمره، وسمو ذكره، وارتفاع حاله وقدره، وكان
يشبه بالملائكة بما (١) خصّه الله به من البهاء، وأتم له من النور، وكان له عليه السلام -
حالات ثلاث (٢):

الحالة الأولى: حالة اقتباس العلم والتحقيق لفنونه، والتحصيل لفوائده والضبط
لقوانينه.

[و] (٣) الحالة الثانية: حالة التدريس، ونشر ما وهب الله له من حكمته، أقام في
محروس (٤) صنعاء وغيرها إماماً [في العلم] (٥) يرجع فيه إليه، ويعول عند الإشكال عليه،
ويقصد (٦) له من البلاد السحيقة والأمصار البعيدة، في الفتاوي والإرشاد، والإقامة معه
لطلب الهداية والاسترشاد.

[و] (٧) الحالة الثالثة: حالة الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله، والذب عن حوزة دينه،
وكان له من الأثر من الجهاد ما لم يكن لغيره ممن تقدمه في اليمن إلا الهادي عليه
السلام - يروى أنه أزال سبع عشرة دولة ظالمة في اليمن.

قال السيد الهادي - رحمه الله تعالى -: وذكر طرف من ذلك يخرجنا عن المقصود،

(١) في (ب): لما أخص الله له من البهاء.

(٢) في (ب): ثلاث حالات.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): محروس.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ): ويعتمد.

(٧) زيادة في (ب).

مآثر الأبرار _____ أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع)

ورزقه قبولاً في القلوب على افتراقها، وتاماً في محبة الجهاد معه على حماقتها، فانقادت له قلوب أهل الزمان، وأحيا الله به ما اندرس من معالم الأديان، وبرقت أسارير^(١) دعوته المهدية، فهدج إليها الكبير، ودرج إليها الصغير، وتطلعت لها الكعاب، ونطقت بفضلها أي الكتاب، وكان أهون المسير إليها الوجيف^(٢)، وانثال إليها العالم ولا انثيال الحجيج^(٣). بموسم التعريف، وما هي إلا آية سماوية، وخصائص^(٤) إلهية، والناس في بركة آثاره إلى يومنا هذا، فالحمد لله ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨].

ثم قال: وكانت أحواله عليه السلام - زكية^(٥) النما، يتعطر بثوابها أهل السماء، زكى علمه، وانتشر فضله، وملاً الأقاليم صيته، وامتد في دار الإسلام صوته، اشتغل في بدء أمره بالعلم، حتى فارق له الأوطان، والأهل والإخوان، ففتح الله له أبوابه، وأجزل [له]^(٦) ثوابه، ونور قلبه، وجعله [الله]^(٧) للعلوم مصباحاً، وقلقاً وضاحاً، فكان كل فن أدركه يثمر من فورهِ^(٨)، ويدرك من وقته، حتى إذا استكمل الفنون ورمقته العيون، وعولت على تحصيله منه العيون، أقام في^(٩) التدريس أزمناً، لا ينفك عن العلم لا ليلاً ولا نهاراً، ولا يزال^(١٠) مكباً عليه عشاء وأبكاراً، فلما أراد الله إظهار سره المكنون،

(١) أساري الكف والجبهة خطوطهما، (هامش في ب)، شبه الدعوة هنا بالوجه.

(٢) أي السير السريع.

(٣) أي لا ينثال الحجيج كالانثيال إلى دعوته (تمت هامش في ب).

(٤) في (أ): خصصا.

(٥) في (ب): زاكية.

(٦) سقط من (ب).

(٧) زيادة في (ب).

(٨) في (ب): نوره.

(٩) في (ب): علي.

(١٠) في (ب): ولا زال.

أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (ع) _____ مآثر الأبرار

ولد -عليه السلام^(١) - بعد سنة خمس وسبعمئة سنة بقيت له الدولة نيفاً وعشرين سنة، ونشأ على طريقة آبائه الأعلام، في السعي لأسباب^(٢) الكمال والتمام، حتى برز في كل فن من الفنون وعلوم الإسلام، وصارت^(٣) تشد إلى عقوته الأكوار لاقتباس الفتاوي وتنفيذ الأحكام، من المغرب والمشرق^(٤) واليمن والشام، ثم دعا بشلا يوم الخميس آخر شهر ربيع الآخر [من]^(٥) سنة خمسين وسبعمئة.

قال السيد العلامة الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) في وصفه -عليه السلام- ما هذا لفظه: وأما حي مولانا الإمام [علي بن محمد]^(٦) -عليه السلام- فكان^(٧) فضله أشهر من الشمس وضحاها، وأجلى من القمر إذا تلاها، درة تاج العزة ومصطفاهها، طراز غلاتلها ومجتهاها، فاروق أئمتها ومرتضاها، ذاتية صفة مجدها ومقتضاها، الذي خص من الفضائل بمنتهاها، وترقى في درجاتها أشرفها وأعلاها، وهديت^(٨) به هداة الأمة إذ دعاها، فكشف عنها ليلها وبلواها، وأزعمها صلاحها وتقواها، ثم قال: واعلم - أرشدك الله وهداك - أن لكل إمام فضلاً وهدايةً، وجهاداً وعنايةً، وجمع الله للإمام المهدي مفترقات الفضل والفضائل، وأعطاه ما لم يعطه أحداً من الأواخر والأوائل،

(١) حاشية في (أ)، لفظها: فعلى هذا أنه دعا وهو ابن خمس وأربعين سنة، خلافته نيف وعشرون سنة، ومدة عمره ثمان وستون سنة، ودعوة ولده الإمام صلاح عقيب موت والده سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة سنة. تمت، وفي اللآلئ المضيئة ٢/٥٠٠: مولده سنة ٧٠٧هـ.

(٢) في (ب): لاستيقاق.

(٣) في (ب): وكانت.

(٤) في (ب): من المشرق والمغرب.

(٥) سقط من (ب).

(٦) زيادة في (ب).

(٧) في (ب): فضله.

(٨) في (ب): وهدي.

[أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد - عليه السلام]-^(١)

وابن المفضل داعينا أبو حسن زاكي المساعي حسام العترة الذَّكْرِ
قِيْدَتْ إليه وإن لم ترض جانبه ليلها عن بني المختار من مضرٍ
وشادت المذهب الزيدي دعوته وذللت كل جبار من البشرِ

[هذا]^(٢) هو: الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن مفضل^(٣) بن الحجاج^(٤) بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين [عليهم السلام]^(٥)، نسب يحكي نور الشمس، ولا يمكن ينال ستره بالبنان الخمس، وإذا تلي نعث قوى النفس، وأبرأ من التخبط والمس [أمة غزية]^(٦).

(١) عن الإمام المهدي علي بن محمد انظر: مقدمة البحر الزخار ص ٢٣١، وطبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث -، واللائق المضيفة (خ)، الجامع الوجيز حوادث سنة ٥٧٠هـ، ٧٥٠هـ، سنة ٧٧٣هـ، والتحف شرح الزلف ص ٢٧٤-٢٧٥، وفرجة الهموم ص ٢٠٧، وبلوغ المرام ص ٥١-٥٢، واللطائف السنية ص ١٠٠-١٠١، والأعلام ٦/٥، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧١٥-٧١٦.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): ابن المفضل.

(٤) حاشية في (أ)، (ب) لفظها: سمي الحجاج، لكثرة تردده للحج إلى بيت الله الحرام، واسمه عبد الله. تمت.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
وكانت وفاة ابن أبي الفتح برغافة، ولعله من ذرية أبي الفتح الديلمي المقدم ذكره،
وهو من ذرية زيد بن الحسن بن علي -عليه السلام- وآل أبي الفتح عدة مشهورون في
جهات صنعاء وغيرها، ولم أقف على كثير من تفصيل خبر هذا الداعي الفتحي، فإن
ظفرت بشيء من ذلك ألحقته في هذا الموضع بعون الله تعالى.



مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
والعام الذي مات فيه، وأين موضع قبره، ليلحق بهذا المكان بعون [الله] (١)
الملك الديان (٢).

[الرابع الإمام الفتحي - عليه السلام -] (٣)

فصل: ورابعهم الفتحي، وهو: أحمد بن علي بن أبي الفتح، داره في هجرة
وقش، وكان مع الأشراف بني حمزة في العراقية، وكلام السيد صارم الدين في منظومته
هذه قاطع بأنه عارض الإمام يحيى بن حمزة - عليه السلام -، والذي رأيت أنه في بعض
الكتب أنه عارض الإمام المهدي علي بن محمد، ويمكن الجمع بين الروايتين؛ بأنه تعمر
حتى أدرك دولة الإمامين المذكورين، ويدل على ذلك قول السيد الوائلي فيما تقدم [في
حكاية تواضع الإمام المطهر] (٤):

قالوا: عصيت كما دعوت وأحمد داعٍ وليس لأحمد من مخرج
قلنا: صدقت دعوتي مشروطة بفساد دعوة أحمد السير النحوي
حتى أتت أفواج حوث ثلثة تختال بين مقمص ومتوج
فبما هم نقضوا إمامة أحمد هل كان فيه نخله في المنسج

فهذا يدل على أنهم عدلوا عنه، وعن الفتحي إلى الإمام علي.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٣٩: مولده سنة ٧٠٢هـ، ووفاته سنة ٨٠٢هـ. - أي مات وعمره
مائة سنة -.

(٣) من مصادر ترجمة الإمام أحمد بن علي الفتحي: اللائكي المضيئة (خ)، التحف شرح الزلف ص ٢٧٣ -
٢٧٤، واللطائف السنية ص ٩٩، وفرجة الهموم ص ٢٠٧، وبلوغ المرام ص ٤٠٢، ٥١، والجامع الوجيز
حوادث سنة ٧٥٠هـ.

(٤) زيادة في (ب).

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
 لاحتماله أنه قاله عقيب موت الإمام، إما بلا فصل فيكون قد شعره وهو إمام؛ لأنه
 وقف داعياً حتى دعا الإمام علي بن محمد كما تقدم، أو يكون السيد الواثق قاله بعد
 مدة متراخية حسماً اتفق من عمارة القبة، فيكون قاله وقد تنحى عن الدعوة، وهو
 هذا:

نور النبوة والهدى المتهللِ أرسى كلاكله ولم يتحول
 في قبة نصبت على خير الورى قدراً وأشرف في الفخار وأفضل
 وعلى الإمامة والزعامة والنسدى والجلود والمجد الأئيل الأكمل
 وعلى السماحة والرجاحة^(١) والنهى وعلى المليك الأوحد المتطول
 والعالم المتوحد المترهب المتعبد المتفعل المتبتل
 يحيى بن حمزة نور آل محمد لب اللباب من النبي المرسل
 كشف كل عظمة وملاذ كل ملمة ورجاء كل مؤمل
 يا زائراً يرجو النجاة من الردى عن قبره وضريره لا تعدل
 لذ بالضريح وقف به متضرعاً واطلب رضاك من المهيم واسأل
 تجبى بكل وسيلة وفضيلة وتسال خيراً في علو المنزل
 شرفت ذمار بقبر يحيى مثلما شرفت مدينة يثرب بالمرسل
 فليهن أهل ذمار حسن حواره فيما مضى وكذلك في المستقبل

انتهى، وقد عرفت طول عمره بمعرفتك لقولنا^(٢): إنه دعا بعد موت أبيه، ثم حياته
 في مدة الإمام الناصر، وشكروا^(٣) عليه كبر السن وغير ذلك، فينبغي البحث عن الوقت

(١) أي حسن الخلق (هامش في ب).

(٢) في (ب): يقولنا.

(٣) في (ب): وشكى.

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
 عَنِ النَّاسِ ﴿آل عمران: ١٣٤﴾، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ [أَوْلِكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَأَوْلِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ]﴾^(١) [البقرة: ١٧٧]، المحفوظون^(٢) بالثناء، والصفات الحسنى،
 عادات السادات، سادات العادات، وتغشى ساحات أهل السماحات:

إلى ها هنا أنهى [حديثي]^(٣) وأنتهي

فما شئت في حقي من الخير فاصنع

قلت: هذا آخر [هذه]^(٤) الرسالة، وقد رأيت براءة هذا السيد وتمكنه من المجال
 بحسن هذه الأقوال في جميع فنون العلم: فقهها، وكلامها، وأصولها، وفروعها، ونحوها،
 ولغتها، وغير ذلك، وهذه الرسالة أيضاً جارية على مسلك رسالة القاضي نشوان بن
 سعيد الحميري، فإنه ذكر فيها فنوناً من العلم كثيرة على هذا النسق، والفضل للمتقدم،
 إلا أنه لا كلام أن السيد مبرز على الأقران، وسباق غاية في ذلك الميدان، فإن من وقف
 على استقداره على ارتجال الشعر المتنوع، وسحبه كل مسح، من جد وهزل، ورقيق
 وجزل، علم صحة ما ذكرته لك من بلاغة هذا السيد، وحسن اختراعه وإبداعه،
 ولولا ما شرطته على نفسي من الميل إلى الاختصار لأوردت من شعره هنا^(٥) ما يسهي
 ويلهي، ولكني أحلت غيري على ما هو مشهور معروف من ذلك، متداول بين العوام
 وأرباب الممالك، فلا فائدة في إيراد ما هو ظاهر، ومن جملة شعره البليغ ما ذكره في
 طراز قبة [حي]^(٦) الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة [عليه السلام]^(٧) أوردته هنا

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): أولئك المحققون.

(٣) سقط من (ب)، ولعله سهو من الناسخ.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): هذا.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
وسبب محنتي جعل ذنباً لا يغفر، وحبوباً لا يكفر، والتوبة للذنب^(١) مسقطة، وإنكار
إسقاطها سفسطة، إذا كان الذنب حقاً والجرم صدقاً، كيف وعالم الغيب برأني من
العيب برآة عائشة من الريب، فمن قال سوى هذا، وأعرض عن ذا، ففرية من غير
مرية، وذكية من غير مدية، أما أنا فلو وجدت يومئذ الناصر لما^(٢) فارقت الناصر، ولو
تمثلت الاعتقادات، واتفقت الإرادات ما خالف أبو هاشم^(٣) أباه في الصفة الأخص،
ولما جازت الإمامة إلا بالنصر، ولكن الخلاف^(٤) فرقهم ولذلك خلقهم^(٥) أجازت الأمة
المحمدية، أكل الميتة خوف المنية، وشرب المدام إذا أفرط الأوام، وأباح الشرع في القتال،
قتل الترس، وإن كان من الأطفال خوف الاستئصال، وأنا خشيت الزوال، ففديت
القدم بالنعال، وكنت منذ كنت ناظراً إليّ، ومتعطفاً عليّ كالواو تدخل للابتداء
والحال، وناصبة للاستقبال، ومعنى أن والعطف والأقسام، والعدد التمام^(٦) وسائر
الأقسام، فلما خاب ظني، وأعرضت عني، أصبحت كثناء القسم لا تدخل إلا على
الجلالة، بعد أن كان معي كل حالة آلة، أما أن للكسير أن يجير، ولا للمخذول أن
ينصر، ولا للمهجور أن يوصل، ولا للمكلم أن يدمل^(٧)، ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ

(١) في (ب): للمذنب.

(٢) في (ب): ما.

(٣) أبو هاشم هو: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي [٢٤٧-٣٢١هـ]، عالم بالكلام، من كبار المعتزلة، له آراء انفرد بها، وله مصنفات، منها: (الشامل في الفقه) وغيره. (الأعلام ٤/٧).
والده هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبت الطائفة (الجبائية)، له آراء ومقالات انفرد بها في المذهب. (الأعلام ٦/٢٥٦).

(٤) في (ب): ولكن اختلاف فرقهم.

(٥) حاشية في (أ) لفظها: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، أي للاختلاف على أحد التفسيرين، والتفسير الآخر: ﴿ولذلك﴾ أي للرحمة، وهو مذكور في مصنفاته من كتب التفسير، فطالع تجد موقفاً من الله القدير. تمت.

(٦) في (أ): والعدد الثامن.

(٧) أي يبرأ (هامش في ب).

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
 فلو نهيت ابن عمر انتهى، وما انتهى إلى ما انتهى، وما ارتفع إلى ما ليس من أهله،
 ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ [يونس: ١٦]، فما همّ بها، ولا لفت لبته لها^(١)،
 واحتملت الإعراض احتمال الجوهر^(٢) للأعراض، وصرت لطول المدة وعظم الشدة
 أرى حقي مغضوباً، وعملي مسلوباً، فأنا قلق الوساد، أعدّ في الأفراد كالصفة لا تعمل
 على الإنفراد، كأن الولد سوراً على البلد، فلما ذهب الناصر^(٣) تعدى العدو ولا
 حاصر، نسيت علياً وتركته نسياً منسياً، وقد اختار في خدمتك الفنا بالبيض والقنأ،
 وخلفته في الأولاد^(٤) بإقامة أهل العناد، وإهمال^(٥) البلاد، فأكثرُوا فيها الفساد،
 وسينشد لسان حاله يوم يبعث كل حي لسؤاله:

ما كان هذا جزائي إذ^(٦) أريق دمّي أمام جيشك بالهنديّة الخنم
 أن تتركوني منسياً^(٧) أصبح صدا أو تخلفوني بسوء في ذوي رحم
 ابناي أما صلاح فهو متجعجع يطلب الرزق إشفاقاً من العدم
 وصنوه حلّ في ذروان منتجياً^(٨) من الجفا جفنه الوكّاف لم ينم
 ووالدي رجل في سنه كبير بمشقص^(٩) من صروف الحادثات رمي

أرسل الله على خاو طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، لقد كان طريق فتنتي

(١) العبارة في (ب): ولا ألفت إليه البته لبها، تعقيب للعلامة عبد الرحمن شاييم: لبته، والليت: العنق. تمت.

(٢) في (ب)، والتحف: الجواهر.

(٣) في (ب): الحاضر.

(٤) في (أ): بالأولاد.

(٥) في (ب): وإهمال.

(٦) في (ب): إن.

(٧) في (ب): منستاً، ولعله تصحيف.

(٨) في (ب): منتجياً.

(٩) أي بطائفة. (تمت هامش في ب).

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار

للفسخ غير آمن للنسخ، أسير غير مفكوك^(١)، ومقيد قيده ملكوك^(٢)، وهو لا يسمع إلى كلام^(٣)، ولا يصغي لملام^(٤)، كالجوهر لا يقبل التجزي والانقسام، يبدل الحلو بالمر، ويرد إلى أرذل العمر، ومن وثقت به زادني وها، كما زادوا للسكت ها، رميت فيه بأفوق طائش، بنزول ولدي لاكتساب المعاش، تأليف^(٥) أوجب صعوبة التفكيك، وسكون طراً فقهر التحريك، كمضارع دخلت عليه الجوازم، فالسكون له لازم.

عسى جابر العظم الكسير بلطفه سيراتح^(٦) للعظم الكسير فيجبرا

وساعد مولانا دهري، فعظم عسري، رفع^(٧) من دوني رفع خبير إن، وخفضني خفض المجرور بمن، فكأنني حذام يخفضني^(٨) اللازم، وكأنه حيث لرفعه^(٩) الملازم، قطع على المُعَيَّب، وسمع في كلام العيب^(١٠)، قبول الشافعي مراسيل ابن المسيب، فَبُعِد الملتقط^(١١) للدر من المغاص والبعء، كالعدم مقطعة الاختصاص، مع الحاجة إلى الهبات والفوائد، حاجة الذي وأخواتها إلى الصلات والعوائد، ومن أعظم البلية، رفع يدي من المنهية، أرسلت ابن عمر نهى فيها وأمر، أحال أهل الكلام مقدوراً بين قادرين، وأمرأ بين أمرين، فهذا مقدور بين قادرين، وأمر بين أمرين^(١٢) والوقوع فرع على الصحة، والإحالة ليس لها صحة، سلبني أطراف بلدي تعميماً، سلب آخر المنادي ترخيماً:

كما ساءحوا عمراً بواو مزيدة وضويق بسم الله في ألف الوصل

(١) في (ب): مكفوف.

(٢) في (ب): ومقيد غير ملكوك.

(٣) في (أ): كلاما.

(٤) في (ب)، والتحف: إلى ملام.

(٥) في (ب): تكليف.

(٦) أي يدخله في تكرماته. (تمت هامش في ب).

(٧) في (ب): ورفع.

(٨) في (ب): فكأنني حذام في الخفض اللازم.

(٩) في (ب): يرفعه.

(١٠) في (ب): وسمع في كل العيب.

(١١) في (ب): الملتقط للدر عن المغاص والمبعء.

(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد والعدوان ملزوم لازم أنسه^(١)، يلزمي إيجاد فرع من غير أصل، وتركيب نتيجة^(٢) من غير جنس، وفصل، وإنشاء نتيجة^(٣) من غير مقدمتين، والحكم بحق بلا تبيين، فله اختلاف الجدل في حالات إرثته، وتلون الحرباء^(٤) في صدقه^(٥)، ولكنه جعلني كألف بلى كان ألفاً فكتبه ياءً، وكان منصوباً فرجع إلى الخفض، وأمالوه فعاد إلى الرفع، وكناء الافتعال والابدال، طوراً بطاءً وطوراً بدال، يحمل الشاق، ويكلف المشاق، راحتي فيه متزوجة، وحرمتي [فيه]^(٦) مهتوكة، كالعموم إذا خص، والطير إذا قص، يعارضني بالنقيض، وينقلني من اليفاع^(٧) إلى الحضيض، كعصى موسى إذا ضرب بها الحجر تبجس، وإذا ضرب بها البحر تيس، فأنا مضطرب في الهوان والهون، إن أظهرت فشجون، وإن أخفيت فغبون^(٨) كأهل الظهور والكمون، إن ظهرت الحركة كمن السكون، وإن ظهر السكون فالحركة لا تكون، أو كزوائد قالون^(٩)، تثبت^(١٠) وصللاً مع السكون، وتحذف وقفاً إن تلاها القارون، يحكم بما يثبت^(١١) في الأفكار، كما^(١٢) حكم بالسادسة ضرار^(١٣)، يجيب الأمل، وينسخ قبل إمكان العمل، فأنا فيه معرض

(٨) في (ب): التنعيم.

(١) في أئمة اليمن ص ٢٣٧: لازم أسه، وهي الأولى، تمت من السيد العلامة عبد الرحمن شاييم.

(٢) حاشية في (أ)، لفظها: أظنه حداً؛ لأنه الذي لا يتم هذا إلا بجنس وفصل كما هو معروف.

(٣) في (ب) والتحف: لنتيجتين.

(٤) حاشية في (ب) لفظها: في تذكرة الشيخ داود: الحرباء دويبة كالجراد ذات قوائم أربع، تتلون بلون ما تمشي عليه، وتنفتح كثيراً، ولها أنياب حادة، وهي مولعة بالنظر إلى الشمس، تدور معها، فإذا صارت فوق رأسها تحيرت وضربت بلسانها حتى يعود الظل. تمت.

(٥) في اللآلئ المضيئة وأئمة اليمن: في صدقه ونكته.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٨) في (ب): فعيون.

(٩) قالون: هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني [١٢٠-٢٢٠هـ]، مولى الأنصار، أبو موسى، أحد القراء

المشهورين، وقالون لقب دعاه به نافع القارئ لجودة قراءته، ومعناه بلغة الروم: جيد. (انظر الأعلام ٥/١١٠).

(١٠) في (ب): ثبت.

(١١) في (ب): يحكم بما لا يثبت.

(١٢) في (ب): كما حكمها لسادسة ضرار.

(١٣) ضرار: ستأتي ترجمته.

ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد — مآثر الأبرار
هو للأمير شمس الدين أحمد بن المنصور بالله من جملة أبيات مدح بها الإمام أحمد بن
الحسين من قبل افتراق الكلمة، والله المستعان على فتن الزمان.

ومن رسائل الواثق البديعة: رسالة وجهها إلى حي الإمام الناصر لدين الله صلاح بن
علي، وهي الرسالة المسماة (بالدر المنظوم المفوف^(١) بالعلوم)^(٢) أنشأها بعد قصة خاو
وقال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلواته على مولانا ملك الخلفاء،
ينهي عبده شكاية^(٣) منه إلى الرحمن، وإلى خليفته إمام الزمان، من دهر يصباح
بالعدوان، ويماسي بالخسران، ويضرب بالخذلان ضرب الكرة بالصولجان، كلبه هرر،
ووجهه اكفهر^(٤)، يسلبني^(٥) الحركة كما يسلبها فعل الأمر، وألغاني كما ألغني واو
عمرو، ويتلون كتلون الغول، فأنا فيه كالحرف المعلول، إن دخل عليه الجازم بطل،
وخلي مكانه من العمل وتعطل، وإن تحرك وانفتح ما قبله تبدل^(٦)، يكلفني إخراج
حروف الشفة من مخارج حروف الإطباق، وذلك تكليف مالا يطاق، ويتردد بين
السعود والنحوس، كأنه أبو قابوس^(٧) في النعيم^(٨) والبؤس، الجفاء نوع من جنسه،

(١) في (ب): المطوق.

(٢) ومن مؤلفات الواثق أيضاً: (الأبيات الفخرية في أصول الدين)، و(ديوان الواثق بالله)، و(الهداية إلى
حل شبه النهائية)، و(الحكم الجوهرية والكلمات المطهرة)، و(زهرة الخزام في سيرة الإمام، سيرة والده
الإمام المهدي محمد بن المطهر)، وغيرها. (انظر عنها وعن أماكن وجودها أعلام المؤلفين الزيدية
ص ١٠٤٠-١٠٤١).

(٣) في (ب): شكائه.

(٤) في (ب): مكفهر.

(٥) في (ب): سلبها، وفي التحف ص ٢٦٧: سلبه، وفي أئمة اليمن ص ٢٣٧: سلبني.

(٦) في (ب) والتحف: يبدل.

(٧) أبو قابوس: شجر كأنه تارة يسمن وتارة يضعف، وفي تذكرة الشيخ داود الأنطاكي، أنه يقال له
بالعربية: الأشنان والحرض، وهو ينبت بالسبخ الحجرية، ويطول إلى ذراع، ومنه ما يلصق بالأرض.
(تمت حاشية في ب).

مآثر الأبرار — ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد
الله أن يجعل [البسط والقبض]^(١)، والإبرام والنقض، والرفع والخفض، وإقامة السنة
والفرض، إلا في مستودع سره، وترجمان ذكره، وولي نهيه وأمره، ومنفذ تهديده
وزجره، علم الشرف الأطول، وطراز العترة الأهل، وصفوة المصطفى، وسبط الأئمة
الخلفاء، الخليفة الولي المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي - صلوات الله عليه وسلامه
وكراماته وإكرامه-.

فقلنا: الخيار للمختار^(٢) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، والسعيد من
كُفِّي، وتخفيف التكليف من اللطف الخفي، فأوصدنا^(٣) هذا الباب، وطرحنا^(٤) هذا
الجلباب، وسلّمنا الأمر لوليه، ونطناه بابن رسول الله ﷺ وابن وصيه، [وعلقناه على
عائق منكبته]^(٥)، فالأمر في فضله غير مشتبه:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس عن يد واعلم أهل الأرض بالفرض والسنن
ففيه الذي فينا من الخير كله وليس بنا كل الذي فيه من حسن
فانقدنا له طائعين، وأتيناها مبايعين، وقلنا له ممثلين:

رضيناك للدنيا وللدين^(٦) فارتفع على النجم مسموعاً لك النهي والأمر
انتهى الموجود من هذه القصة، وهي كما ترى مؤذنة بأنه بقي داعياً إلى أن ولي
الأمر الإمام علي [بن محمد]^(٧) - والله اعلم- أي ذلك كان، وهذا البيت الذي تمثل به

(١) في (ب): القبض والبسط.

(٢) في (أ): فقلنا: الخيرة المختار.

(٣) في النسختين: فأوسطنا، وفي أئمة اليمن (ج) ١/٢٣٥: فأوصدنا، وأصلحنا اللفظ من أئمة اليمن.

(٤) في (ب): وأطرحنا.

(٥) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وعلقنا القرطاط على عائق منكبته.

(٦) في (ب): والدين.

(٧) زيادة في (ب).